

التفسير الصافي

الجزء: ٣

الفيض الكاشاني

الكتاب: التفسير الصافي
المؤلف: الفيض الكاشاني
الجزء: ٣
الوفاة: ١٠٩١
المجموعة: مصادر التفسير عند الشيعة
تحقيق:
الطبعة: الثانية
سنة الطبع: رمضان ١٤١٦ - ١٣٧٤ ش
المطبعة:
الناشر:
ردمك:
المصدر:
ملاحظات:

الفهرست

العنوان	الصفحة
سورة يوسف وهي ١١١ آية	٤
سورة الحجر وهي ٩٩ آية	١٠٠
سورة النحل وهي ١٢٨ آية	١٢٦
سورة الإسراء وهي ١١١ آية	١٦٦
سورة الكهف وهي ١١٠ آية	٢٣٠
سورة طه وهي ١٣٥ آية	٢٩٩
سورة الأنبياء وهي ١١٢ آية	٣٣٠
سورة الحج وهي ٧٨ آية	٣٦١
سورة المؤمنون وهي ١١٨ آية	٣٩٣
سورة النور وهي ٦٤ آية	٤١٤

(١)

(هوية الكتاب)
الكتاب: تفسير الصافي
المؤلف: فيلسوف الفقهاء المولى محسن الفيض الكاشاني قدس سره
الطبعة: الثانية
العدد: ٥٠٠٠ نسخة
القطع: وزيري
عدد الصفحات مجلدات الخمس: ٢٢٨٨ صفحة
ليتوغراف: آرمان
المطبعة: مؤسسة الهادي - قم المقدسة
تاريخ الطبعة: شهر رمضان ١٤١٦ قمرية - ١٣٧٤ شمسية
الناشر: مكتبة الصدر - بطهران -

(٢)

تفسير الصافي

تأليف

فيلسوف الفقهاء، وفقه الفلاسفة، أستاذ عصره
ووحيد دهره، المولى محسن الملقب ب (الفيض الكاشاني)

المتوفى سنة ١٠٩١ هـ

الجزء الثالث

(٣)

سورة يوسف عليه السلام
مكية وقال المعدل عن ابن عباس غير أربع آيات نزلن بالمدينة
ثلاث من أولها، والرابعة لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين عدد
آيها مائة وإحدى عشرة آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

- (١) الر قد سبق معناه تلك آيات الكتب المبين تلك الآيات آيات الكتاب
الظاهر أمره في الأعجاز الواضح معانيه لمن يتدبره.
- (٢) إنا أنزلناه قرأنا عربيا بلغتكم لعلكم تعقلون إرادة أن تفقهوه وتحيطوا
بمعانيه ولو جعلناه أعجميا لالتبس عليكم في الخصال عن الصادق عليه السلام تعلموا
العربية فإنها كلام الله الذي تكلم به خلقه.
- (٣) نحن نقص عليك أحسن القصص أحسن الاقتصاص لأنه اقتص
على أبداع الأساليب أو أحسن ما يقص لاشتماله على العجائب والحكم والعبر بما أوحينا
بإحائنا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين عن هذه القصة لم تخطر
ببالك ولم يقرع سمعك قط.
- (٤) إذ قال يوسف لأبيه يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم.
القمي عن الباقر عليه السلام وكان يعقوب إسرائيل الله أي خالص الله ابن

إسحاق نبي الله ابن إبراهيم خليل الله.

وفي الحديث النبوي الكريم ابن الكريم بن الكريم بن يوسف بن يعقوب ابن إسحاق بن إبراهيم يا أبت أصله يا أبي وقرئ بفتح التاء وبالوقف على الهاء إني رأيت من الرؤيا لا من الرؤية أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين.

في الخصال عن جابر بن عبد الله قال أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم رجل من اليهود يقال له بشأن اليهودي فقال يا محمد أخبرني عن الكواكب التي رآها يوسف أنها ساجدة فما أسماؤهن فلم يجبه نبي الله يومئذ في شيء قال فنزل جبرئيل فأخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأسمائها قال فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى بشأن فلما أن جاء قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم هل أنت مسلم إن أخبرتك بأسمائها

قال نعم فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم حوبان والطارق والذبال وذو الكتفين وقابس ووثاب وعمودان والفليق والمصبح والصدوح وذو الفروع والضياء والنور رآها في أفق السماء ساجدة له فلما قصها يوسف على يعقوب قال يعقوب هذا أمر متشتت يجمعه الله من بعد فقال بشأن والله إن هذه لأسمائها ثم أسلم. والقمي والعياشي عن جابر في تسمية النجوم وهي الطارق وحوبان وذكر مثله إلى قوله والضياء والنور قال يعني الشمس والقمر قال وكل هذه الكواكب محيطة بالسماء.

والقمي عن الباقر عليه السلام تأويل هذه الرؤيا أنه سيملك مصر ويدخل عليه أبواه وإخوته أما الشمس فأم يوسف راحيل والقمر يعقوب وأما الأحد عشر كوكبا فإخوته فلما دخلوا عليه سجدوا شكرا لله وحده حين نظروا إليه وكان ذلك السجود لله تعالى.

أقول ويأتي رواية أخرى بأن التي سجدت له مع أبيه خالته لا أمه. (٥) قال يا بني تصغير ابن صغره للشفقة وصغر السن لا تقصص رؤياك

الرؤيا كالرؤية غير أنها مختصة بما يكون في النوم على إختوك فيكيدوا لك كيدا فيحتالوا لإهلاكك حيلة ضمن يكيدوا معنى يحتالوا فعده باللام ليفيد معنى الفعلين إن الشيطان للانسان عدو مبين ظاهر العداوة خاف عليه حسد إخوانه وبغيهم عليه لما عرف من دلالة رؤياه على أن يبلغه من شرف الدارين أمرا عظيما. القمي عن الباقر عليه السلام كان له أحد عشر أخا وكان له من أمه أخ واحد يسمى بنيامين فرأى يوسف هذه الرؤيا وله تسع سنين فقصها على أبيه فقال يا بني لا تقصص الآية. أقول: ما دل عليه هذا الحديث من كون يوسف وبنيامين من أم واحد هو

المشهور المستفيض رواه العياشي وغيره إلا أن العياشي روى رواية أخرى بأنه ابن خالته.

وفي بعض ما يرويه اطلاق ابن ياميل عليه باللام. وفي بعضه أن ياميل اسم خالة يوسف وأنها هي التي سارت مع أبيه إلى مصر وأكثر هذه الروايات يأتي في مواضعها إن شاء الله.

وربما يوجد في بعض أخبار العياشي ابن يامين منفصلا وصاحب القاموس ضبط بنيامين قال ولا تقل ابن يامين وأما أسماء ساير اخوته فلم أجدها في رواية معصومية بتمامها معدودة وقد قيل هم يهودا وروبييل وشمعون ولاوي وزبالون ويشجر والستة من بنت خالته ليا تزوجها يعقوب أولا ثم تزوج أختها راحيل فولدت له بنيامين ويوسف وأربعة آخرون دان ونفتالي وحاد وآشر من سريتين زلفة وبلهة.

(٦) وكذلك يجتبيك يصطفيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث من تعبير الرؤيا لأنها أحاديث الملك إن كانت صادقة وأحاديث النفس أو الشيطان إن كانت كاذبة ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب أهله ونسله بأن يصل نعمة الدنيا بنعمة الآخرة بأن يجعلهم أنبياء وملوكا ثم ينقلهم إلى نعيم الآخرة والدرجات العلى من الجنة كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحق إن ربك عليم بمن يستحق

الاجتباء حكيم يفعل الأشياء على ما ينبغي.
(٧) لقد كان في يوسف وإخوته أي في قصتهم آيات دلائل قدرة الله وحكمته وعلامات نبوتك وقرئ آية للسائلين لمن سئل عن قصتهم في الجوامع روي أن اليهود قالوا لكبراء المشركين سلوا محمدا لم انتقل آل يعقوب من الشام إلى مصر وقصة يوسف قال فأخبرهم بالقصة من غير سماع ولا قراءة كتاب.

(٨) إذ قالوا ليوسف وأخوه بنيامين خص بالاخوة لأن أمهما كانت واحدة أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة والحال إنا جماعة أقوياء أحق بالمحبة من صغيرين لا كفاية فيهما

إن أبانا لفي ضلل مبين لتفضيله المفضول وتركه التعديل في المحبة.
(٩) اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا مجهولة بعيدة من العمران كما يستفاد من تنكيرها وإخلاؤها عن الوصف يخل لكم وجه أبيكم يصف (١) لكم وجهه فيقبل عليكم بكلية ولا يلتفت عنكم إلى غيركم ولا ينازعكم في محبة أحد وتكونوا من بعده من بعد يوسف أو بعد قتله قوما صالحين تائبين إلى الله مما جنيتهم.
في العلل عن السجاد عليه السلام أي تتوبون.

(١٠) قال قائل منهم قيل هو يهودا وكان أحسنهم رأيا.
والقمي هو لاوي عن الهادي عليه السلام كما يأتي لا تقتلوا يوسف فإن القتل عظيم وألقوه في غيابت الجب في قعر البئر وقرئ غابات يلتقطه أي يأخذه بعض السيارة بعض الذين يسرون في الأرض إن كنتم فاعلين ما يفرق بينه وبين أبيه.

(١١) قالوا يابانا مالك لا تأمنا على يوسف لم تخافنا عليه وإنا له لناصحون ونحن نشفق عليه ونريد له الخير.

١ - وصفا الماء صفوا من باب قعد وصفاء ممدودا إذا خلص من الكدر

(١٢) أرسله معنا غدا إلى الصحراء يرتع يتسع في أكل الفواكه وغيرها من الرتعة وهي الخصب ويلعب بالاستباق بالإقدام والرمي وأنا له لحاظون.

(١٣) قال إني ليحزنني أن تذهبوا به لشدة مفارقتي علي وقلة صبري عنه وأخاف أن يأكله الذئب قتل لأن الأرض كانت مذابة وأنتم عنه غافلون.

(١٤) قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة جماعة أقوياء إنا إذا لخاسرون.

في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا تلقنوا الكذب فتكذبوا فإن بني يعقوب لم يعلموا أن الذئب يأكل الإنسان حتى لقنهم أبوهم.

وفي العلل عن الصادق عليه السلام قرب يعقوب لهم العلة فاعتلوا بها في يوسف، العياشي عنه عليه السلام إنما ابتلى يعقوب بيوسف إذ ذبح كبشا سمينا ورجل من أصحابه محتاج لم يجد ما يفطر عليه فأغفله ولم يطعمه فابتلى بيوسف وكان بعد ذلك كل صباح مناديه ينادي من لم يكن صائما فليشهد غداء يعقوب فإذا كان المساء نادى من كان صائما فليشهد عشاء يعقوب وفي المجمع والعلل والعياشي عن السجاد عليه السلام مثله ببسط وتفصيل.

(١٥) فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الجب وعزموا على إلقائه فيها جوابه محذوف أي فعلوا به ما فعلوا.

في العلل والعياشي عن السجاد عليه السلام لما خرجوا من منزلهم لحقهم أبوهم مسرعا فانتزع من أيديهم فضمه إليه واعتنقه وبكى ودفعه إليهم فانطلقوا به مسرعين مخافة أن يأخذه منهم ولا يدفعه إليهم فلما أيقنوا به أتوا به غيضة (١) أشجار فقالوا نذبحه ونلقيه تحت هذه الشجرة فيأكله الذئب الليلة فقال كبيرهم لا تقتلوا يوسف ولكن القوة في غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة إن كنتم فاعلين فانطلقوا به إلى الجب وألقوه فيه وهم يظنون أنه يغرق فيه فلما صار في قعر الجب ناداهم يا ولد رومين أقرؤوا يعقوب

١ - الغيض بالفتحة الأجمة ومجتمع الشجر في مغيض ماء أو خاص بالغرب لا كل شجر جمعه غياض واغياض

السلام مني فلما سمعوا كلامه قال بعضهم لبعض لا تزالوا من هاهنا حتى تعلموا أنه قد مات فلم يزلوا بحضرته حتى أيسوا ورجعوا.

والقمي فأدنوه من رأس الجب وقالوا له انزع قميصك فبكي وقال يا إخوتي تجردوني فسل واحد منهم عليه السكين وقال لئن لم تنزعه لأقتلك فنزعه فدلوه في اليم وتنحوا عنه فقال يوسف في الجب يا إله إبراهيم وإسحق ويعقوب ارحم ضعفي وقلة حيلتي وصغري.

ثم قال القمي ونسب ابن طاوس قوله هذا إلى الصادق عليه السلام ورجع إخوته فقالوا نعمد إلى قميصه فنلطحه بالدم ونقول لأبينا إن الذئب أكله فقال لهم أخوهم لاوي يا قوم ألسنا بني يعقوب إسرائيل الله ابن إسحاق نبي الله ابن إبراهيم خليل الله أفتظنون أن الله عز وجل يكتنم هذا الخبر عن أنبيائه عليهم السلام فقالوا وما الحيلة قالوا نقوم

ونغتسل ونصلي جماعة ونتضرع إلى الله أن يكتنم ذلك عن أنبيائه عليهم السلام فإنه جواد كريم فقاموا

واغتسلوا وكانت في سنة إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام أنهم لا يصلون جماعة حتى يبلغوا أحد

عشر رجلا فيكون واحدا منهم إماما وعشرة يصلون خلفه قالوا وكيف نصنع وليس لنا إمام فقال لاوي نجعل الله إمامنا فصلوا وتضرعوا وبكوا وقالوا يا رب اكتم علينا هذا وأوحينا إليه أوحى الله تعالى إليه في صغره كما أوحى إلى يحيى وعيسى لتنبئهم بأمرهم هذا لتحديثهم بما فعلوا بك وهم لا يشعرون إنك يوسف لعلو شأنك وطول العهد المغير للهيئات إشارة إلى ما قال لهم بمصرحين دخلوا عليه ممتارين فعرفهم وهم له منكرون بشره بما يؤول إليه أمره إيناسا له وتطيبا لقلبه.

القمي عن الباقر عليه السلام يقول لا يشعرون إنك أنت يوسف أتاه جبرئيل فأخبره بذلك.

في العلل والعياشي عن الصادق عليه السلام وكان ابن سبع سنين.

(١٦) وجاءوا أباهم عشاء آخر النهار ييكون متباكين قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق نتسابق في العدو وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا

بمصدق لنا

ولو كنا صادقين لسوء ظنك بنا وفرط محبتك ليوسف.

(١٧) وجاءوا على قميصه بدم كذب مكذوب فيه وصف بالمصدر للمبالغة. القمي عن الباقر عليه السلام ذبحوا جديا على قميصه والعياشي عن الصادق عليه السلام لما أوتي بقميص يوسف على يعقوب قال اللهم لقد كان ذئبا رفيقا حين لم يشق القميص قال وكان به نضح [فضح (١) خ ل] من دم والقي قال ما كان أشد غضب ذلك الذئب على يوسف وأشفقه على قميصه حيث أكل يوسف ولم يمزق قميصه قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا أي سهلت لكم وهونت في أعينكم أمرا عظيما من السؤل وهو الاسترخاء فصبر جميل فأمرني صبر جميل وفي الحديث النبوي صلى الله عليه وآله وسلم الصبر الجميل الذي هو لا شكوى فيه إلى الخلق ورواه ابن عقدة عن الصادق عليه السلام والعياشي عن الباقر عليه السلام والله المستعان على ما تصفون على احتمال ما تصفونه من هلاك يوسف.

في العلل والعياشي عن السجاد عليه السلام إنه لما سمع مقالتهم استرجع واستعبر وذكر ما أوحى الله إليه من الاستعداد للبلاء وأذعن للبلوى - يعني بسبب غفلته عن

إطعامه الجار الجائع - فقال لهم بل سولت لكم أنفسكم أمرا وما كان الله ليطعم لحم يوسف للذئب من قبل أن أري تأويل رؤياه الصادقة

(١٨) وجاءت سيارة رفقة يسيرون فنزلوا قريبا من الجب فأرسلوا وادهم الذي يرد الماء ويستسقي لهم فأدلى دلوه فأرسلها في الجب ليملاها فتدلى بها يوسف فلما رآه قال يا بشرى هذا غلام بشر نفسه أو قومه وقرئ يا بشراي بالإضافة وأسروه بضاعة أخفوه متاعا للتجارة أي الوارد وأصحابه من سائر الرفقة أو أخوة يوسف من الرفقة جميعا والله عليم بما يعملون لم يخف عليه أسرارهم. (١٩) وشروه بثمن بخس مبخوس ناقص درهم معدودة قليلة كانوا

١ - الفضح محركة ما تعلقه حمرة

يزنون الكثير ويعدون القليل وكانوا فيه في يوسف من الزهدين الراغبين عنه العياشي.
عن الصادق عليه السلام كانت عشرين درهما والقمي والعياشي عن
الرضا عليه السلام مثله وزاد والبخس النقص وهي قيمة كلب الصيد إذا قتل.
وفي المجمع عن الصادق عليه السلام كانت ثمانية عشر درهما والقمي مثله
وفي العلل والعياشي عن السجاد عليه السلام أنهم لما أصبحوا قالوا انطلقوا
بنا حتى ننظر ما حال يوسف أمات أم هو حي؟ فلما انتهوا إلى الحب وجدوا بحضرة
الجب

سيارة وقد أرسلوا واردهم وأدلى دلوه فلما جذب دلوه فإذا هو بسلام متعلق بدلوه فقال
لأصحابه يا بشرى هذا غلام فلما أخرجوه أقبل إليهم إخوة يوسف فقالوا هذا عبدنا
سقط منا أمس في هذا الحب وجئنا اليوم لنخرجه فانتزعوه من أيديهم وتنحوا به ناحية
فقالوا إما أن تقر لنا أنك عبدنا فنبيعك بعض هذه السيارة أو نقتلك فقال لهم يوسف لا
تقتلوني واصنعوا ما شئتم فأقبلوا به إلى السيارة فقالوا منكم من يشتري منا هذا العبد
فاشتره رجل منهم بعشرين درهما وكان إخوته فيه من الزاهدين.

في الكافي والقمي عن الصادق عليه السلام لما طرح إخوة يوسف يوسف في
الجب أتاه جبرئيل فدخل عليه فقال يا غلام ما تصنع ههنا فقال إن إخوتي ألقوني في
الجب قال فتحب أن تخرج منه قال ذاك إلى الله عز وجل إن شاء أخرجني قال فقال له
إن الله يقول لك أدعني بهذا الدعاء حتى أخرجك من الحب فقال له وما الدعاء قال
قل اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان بديع السماوات والأرض ذو
الجلال والإكرام أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تجعل لي مما أنا فيه فرجا
ومخرجا. وزاد القمي وارضقني من حيث أحتسب ومن حيث لا أحتسب فدعا ربه
فجعل له من الحب فرجا ومن كيد المرأة مخرجا وأتاه ملك مصر من حيث لا
يحتسب. وفي المجمع والعياشي ما في معناه.
وفي المجالس عنه عليه السلام أنه سئل ما كان دعاء يوسف عليه السلام في الحب فإذا قد

اختلفنا فيه فقال إن يوسف عليه السلام لما صار في الحب وأيس من الحياة قال اللهم إن كانت

الخطايا والذنوب قد أخلقت وجهي عندك فلن ترفع لي إليك صوتا ولن تستجيب لي دعوة فإني أسألك بحق الشيخ يعقوب عليه السلام فارحم ضعفه واجمع بيني وبينه فقد علمت رفته علي وشوقي إليه.

القمي فحملوا يوسف إلى مصر وباعوه من عزيز مصر.

وفي العلل عن السجاد عليه السلام إنه سئل كم كان بين منزل يعقوب يومئذ وبين مصر فقال مسيرة اثني عشر يوما.

وفي الكافي والإكمال عن الصادق عليه السلام في حديث يذكر فيه يوسف وكان بينه وبين والده مسيرة ثمانية عشر يوما قال ولقد سار يعقوب وولده عند البشارة مسيرة تسعة أيام من بدوهم إلى مصر

(٢٠) وقال الذي اشتريه من مصر قيل هو العزيز الذي كان على خزائن مصر وكان اسمه قطفير أو اظفير وكان الملك يومئذ ريان بن الوليد العمليقي وقد امن بيوسف ومات في حياته لامراته وكان اسمها زليخا كما يأتي عن الهادي عليه السلام أكرمي مثواه إجعلني مقامه عندنا كريما أي حسنا والمعنى احسني تعهده عسى أن ينفعنا في ضياعنا وأموالنا ونستظهر به في مصالحنا أو نتخذه ولدا نتبناه وذلك لما تفرس منه الرشيد.

القمي ولم يكن له ولد فأكرموه وربوه فلما بلغ أشده هوتته امرأة العزيز وكانت لا تنظر إلى يوسف امرأة إلا هوتته ولا رجل إلا أحبه وكان وجهه مثل القمر ليلة البدر (٢١) وكذلك مكنا ليوسف في الأرض ولنعلمه من تأويل الأحاديث والله غالب على أمره لا يمنع مما يشاء ولكن أكثر الناس لا يعلمون لطائف صنعه وإن الأمر كله بيده.

١ - وتقدير الآية فحملوه إلى مصر وباعوه وحذف ذلك للدلالة عليه

(٢٢) ولما بلغ أشده منتهى اشتداد جسمه وقوته آتيناها حكما حكمة وعلمنا وكذلك نجزي المحسنين تنبيه على أنه تعالى إنما أتاه ذلك جزاء على إحسانه في عمله واتقائه في عنفوان أمره.

(٢٣) وراودته التي هو في بيتها عن نفسه طلبت منه وتمحلت أن يواقعها من راد يرود إذا جاء وذهب لطلب شيء وغلقت الأبواب وقالت هيت لك أي أقبل وبادر وقرئ بالضم وبالفتح وكسر الهاء. وفي المجمع عن علي عليه السلام بالهمزة وضم التاء بمعنى تهيأت لك قال معاذ الله أعوذ بالله معاذاً إنه ربي أحسن مثواي سيدي قطفير أحسن تعهدي فليس جزاؤه أن أخونه في أهله أو إن الله خالقي وأحسن منزلتي بأن عطف علي قلبه فلا أعصيه إنه لا يفلح الظالمون

(٢٤) ولقد همت به قصدت مخالطته وهم بها لولا أن رأى برهان ربه معناه لولا أن رأى برهان ربه لهم بها فحذف جواب لولا لدلالة المذكور سابقا عليه هذا عند من لم يجوز تقدم الجزاء على الشرط ومن جوزه فلا حاجة له إلى هذا التقدير في المجمع عن الصادق عليه السلام البرهان النبوة المانعة من ارتكاب الفواحش والحكمة الصارفة عن القبائح كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين الذين أخلصهم الله لطاعته وقرئ بكسر اللام أي الذين أخلصوا دينهم لله.

في العيون عن الرضا عليه السلام وقد سأله المأمون عن عصمة الأنبياء لقد همت به ولولا أن رأى برهان ربه لهم بها كما همت به لكنه كان معصوما والمعصوم لا يهم بذنب ولا يأتيه.

وقال ولقد حدثني أبي عن الصادق عليه السلام إنه قال همت بأن تفعل وهم بأن لا يفعل وفي رواية أنها همت بالمعصية وهم يوسف بقتلها إن أجبرته لعظم ما تداخله

فصرف الله عنه قتلها والفاحشة وهو قوله تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء يعني القتل والزنا.

وعن السجاد عليه السلام قامت امرأة العزيز إلى الصنم فألقت عليه ثوبا فقال لها يوسف أتستحيين ممن لا يسمع ولا يبصر ولا يفقه ولا يأكل ولا يشرب ولا أستحي أنا مم خلق الإنسان وعلمه فذاك قوله تعالى لولا أن رأى برهن ربه. والعايشي مثله عن الباقر عليه السلام بعدما كذب قول الناس أنه رأى يعقوب عاضا على أصبعه.

والقمي أيضا روى قيامها إلى الصنم عن الصادق عليه السلام. وفي المجالس عنه عليه السلام إن رضا الناس لا يملك وألستهم لا تضبط وكيف تسلمون مما لم يسلم منه أنبياء الله ورسله وحجج الله ألم ينسبوا يوسف إلى أنه هم بالزنا.

أقول: وقد نسبت العامة خذلهم الله إلى يوسف في هذا المقام أمورا ورووا بها روايات مختلفة لا يليق للمؤمن من نقلها فكيف باعتقادها ونعم ما قيل إن الذين لهم تعلق بهذه الواقعة هم يوسف والمرأة وزوجها والنسوة والشهود ورب العالمين وإبليس وكلهم قالوا ببراءة يوسف عن الذنب فلم يبق لمسلم توقف في هذا الباب أما يوسف فقوله هي راودتني عن نفسي وقوله رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه وأما المرأة فلقولها ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وقالت الان حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وأما زوجها فلقولها إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم وأما النسوة فلقولهن امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا إنا لنراها في ضلال مبين وقولهن حاش لله ما علمنا عليه من سوء وأما الشهود قوله تعالى وشهد شاهد من أهلها الآية وأما شهادة الله بذلك فقوله عز من قائل كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين وأما اقرار إبليس بذلك فلقولها فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين فأقر بأنه لا يمكنه إغواء العباد المخلصين وقد قال الله تعالى إنه من عبادنا المخلصين فقد أقر إبليس

بأنه لم يغوه وعند هذا نقول إن هؤلاء الجهال الذين نسبوا إلى يوسف الفضيحة إن كانوا من أتباع دين الله فليقبلوا شهادة الله بطهارته وإن كانوا من أتباع إبليس وجنوده فليقبلوا اقرار إبليس بطهارته

(٢٥) واستبقا الباب أي تسابقا إليه وذلك أن يوسف فر منها ليخرج وأسرعت وراءه لتمنعه الخروج وقدت قميصه من دبر اجتذبتته من ورائه فانقد قميصه والقذ الشق طولا والقط الشق عرضا وألفيا سيدها وصادفا زوجها لذا الباب قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءا إلا أن يسجن أو عذاب أليم بادرت إلى هذا القول إيهاما بأنها فرت منه تبرئة لساحتها عند زوجها وما نافية أو استفهامية.

(٢٦) قال هي راودتني عن نفسي طالبتني بالمواتاة وإنما قال ذلك دفعا لما عرضته له من السجن والعذاب ولو لم تكذب عليه لما قاله وشهد شاهد من أهلها وهو صبي (١) من أهلها زائر لها كما يأتي عن السجاد عليه السلام.

والقمي عن الصادق عليه السلام ألهم الله عز وجل يوسف أن قال للملك سل هذا الصبي في المهد فإنه سيشهد أنها راودتني عن نفسي فقال العزيز للصبي فأنطق الله الصبي في المهد ليوسف فقال إن كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين لأنه يدل على أنها قدت قميصه من قدامه بالدفع عن نفسها أو أنه أسرع خلفها فتعثر بذيله فانقد جيبيه.

(٢٧) وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين لأنه يدل على أنها تبعته فاجتذبت ثوبه فقذته.

(٢٨) فلما رأى قميصه قد من دبر قال إنه من كيدكن من حيلتك والخطاب لها ولأمثالها من النساء إن كيدكن عظيم لأنه يعلق بالقلب ويؤثر في النفس لمواجهتهن به بخلاف كيد الشيطان فإنه يوسوس به مسارقة.

١ - قيل كان الصبي ابن أخت زليخا وهو ابن ثلاثة أشهر من.

يوسف يا يوسف أعرض عن هذا اكنمه ولا تذكره واستغفري لذنبك
يا زليخا إنك كنت من الخاطئين من القوم المذنبين من خطيئ إذا أذنب متعمدا
والتذكير للتغليب.

(٣٠) وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه تطلب
مواقعة غلامها إياها قد شغفها حبا شق شغاف قلبها وهو حجابها حتى وصل إلى فؤادها
حبا.

القمي عن الباقر عليه السلام يقول قد حجبها حبه عن الناس فلا يعقل
غيره والشغاف هو حجاب القلب وقرئ شغفها بالمهملة أي أحرقتها كما يحرق البعير
بالقطران إذا هنيئ به ونسبها في المجمع والجوامع إلى أهل البيت عليهم السلام إنا
لنراها في ضلال عن الرشيد وبعد عن الصواب مبين ظاهر.
القمي وشاع الخبر بمصر وجعلن النساء يتحدثن بحديثها ويعذلنها
ويذكرنها.

(٣١) فلما سمعت بمكرهن باغتيابهن وتعييرهن وإنما سماه مكرًا لأنهن أخفينه
كما يخفي الماكر مكره أرسلت إليهن تدعوهن وأعتدت لهن متكئا طعاما ومجلس طعام
كما يأتي عن السجاد عليه السلام فإنهم كانوا يتكئون للطعام والشراب تترفا ولذلك نهى
عنه والقمي متكئا أي أترجة كأنه قرأ باسكان التاء وحذف الهمزة وآتت أعطت كل
واحدة منهن سكيना.

القمي بعثت إلى كل امرأة رئيسة فجمعن في منزلها وهيأت لهن مجلسا ودفعت
إلى كل امرأة أترجة وسكيना فقالت اقطعن وقالت اخرج عليهن.
القمي وكان في بيت فلما رأيته أكبرنه عظمته وهبن حسنه الفايق.
في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله رأيت في السماء الثانية رجلا
صورته صورة القمر ليلة البدر فقلت لجبرئيل من هذا قال هذا أخوك يوسف يعني حين
أسرى به.

والقمي عن الصادق عليه السلام ما يقرب منه وقطعن أيديهن جرحنها بالسكاكين من فرط الدهشة وقلن حاش لله تنزيها لله من صفات العجز وتعجبا من قدرته على خلق مثله ما هذا بشرا لأن هذا الجمال غير معهود للبشر إن هذا إلا ملك كريم لأن جماله فوق جمال البشر ولأن الجمع بين الجمال الرايق والكمال الفائق والعصمة البالغة من خواص الملائكة.

(٣٢) قالت فذلكن الذي لمتني فيه أي فهو ذلك العبد الكنعاني الذي لمتني في الافتتان به قبل أن تتصورنه حق تصوره ولو تصورتن بما عاينتني لعذرتني ولقد راودته عن نفسه فاستعصم فامتنع طالبا للعصمة أقرت لهن حين عرفت أنهن يعذرنها كي يعاونها على إلانة عريكته ولئن لم يفعل ما أمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين الأذلاء.

(٣٣) قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني (١) إليه أي أثر عندي من مواتاتها (٢) نظرا إلى العقابة وإسناد الدعوة إليهن جميعا لأنهن خوفنه عن مخالفتها وزين له مطاوعتها.

والقمي فما أمسى يوسف في ذلك البيت حتى بعثت إليه كل امرأة تدعوه إلى نفسها فضجر يوسف في ذلك البيت فقال رب السجن أحب إلي الآية وإلا تصرف عني وإن لم تصرف

عني كيدهن في تحبيب ذلك إلي وتحسينه عندي بالثبوت على العصمة أصب إليهن أمل إلى إجابتهن أو إلى أنفسهن بطبعي ومقتضى شهوتي والصبو الميل إلى الهوى وأكن من الجاهلين من السفهاء بارتكاب ما يدعونني إليه (٣٤) فاستجاب له ربه فأجاب (٣) الله دعائه الذي تضمنه قوله وإلا تصرف

١ - في الحديث المؤمن لين العريكة الطبيعة يقال فلان لين العريكة إذا كان سلسا مطواعا منقادا قليل الخلاف والنفور ولانت عريكته إذا انكسرت نخوته م

٢ - المواتاة حسن المطاوعة والموافقة واصله الهمزة وخففت وكثر حتى صار يقال بالواو الخالصة م

٣ - فان قيل ما معنى سؤال يوسف اللطف من الله وهو عالم بان الله يفعل له لا محالة فالجواب انه يجوز ان يتعلق المصلحة بالألطف عند الدعاء المجدد ومتى قيل كيف علن انه لولا اللطف لركب الفاحشة وإذا وجد اللطف امتنع قلنا لما

وجد في نفسه من الشهوة وعلم أنه لولا لطف الله لارتكب القبيح وعلم أن الله سبحانه يعصم أنبيائه بالألطف وان من لا

يكون له لطف لا يبعثه الله نبيا م ن

عني فصرف عنه كيدهن فثبته بالعصمة حتى وطن نفسه على مشقة السجن وآثرها على اللذة المتضمنة للعصيان إنه هو السميع لدعاء الملتجئين إليه العليم بأحوالهم وما يصلحهم.

في العلل عن السجاد عليه السلام وكان يوسف عليه السلام من أجمل أهل زمانه فلما راهق يوسف عليه السلام راودته امرأة الملك عن نفسه فقال لها معاذ الله أنا من أهل بيت لا يزنون فغلقت الأبواب عليها وعليه وقالت لا تخف وألقت نفسها عليه فأفلت (١)

منها هاربا إلى الباب ففتحته فلحقته فجذبت قميصه من خلفه فأخرجته منه فأفلت منها يوسف عليه السلام منها في ثيابه وألفيا سيدها لدى الباب قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءا إلا أن يسجن أو عذاب أليم قال فهم الملك بيوسف ليعذبه فقال له يوسف وآله يعقوب ما أردت بأهلك سوءا بل هي راودتني عن نفسي فسل هذا الصبي أين راود صاحبه عن نفسه قال وكان عندها صبي من أهلها زائر لها فأنطق الله الصبي لفصل القضاء فقال أيها الملك انظر إلى قميص يوسف فإن كان مقدودا من قدامه فهو الذي راودها وإن كان مقدودا من خلفه فهي التي راودته فلما سمع الملك كلام الصبي وما اقتص أفزعه ذلك فزعا شديدا فجيئ بالقميص فنظر إليه فلما رآه مقدودا من خلفه قال لها إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم وقال ليوسف أعرض عن هذا ولا يسمعه منك أحد واكتمه قال فلم يكتمه يوسف وأذاعه في المدينة حتى قلن نسوة منهن امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه فبلغها ذلك فأرسلت إليهن وهيات لهن طعاما ومجلسا ثم أتتهن بآترج وأتت كل واحدة منهن سكيना ثم قالت ليوسف أخرج عليهن فلما رأيته أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن ما قلن فقالت لهن هذا الذي لمتنني فيه تعني في حبه وخرجن النسوة من عندها فأرسلت كل واحدة منهن إلى يوسف سرا من صواحبها تسأله الزيارة فأبى

١ - التقلت والافلات التخلص يقال أفلت الطائر وغيره افلاتا إذا تخلص وفلت الطائر فلانا من باب ضرب لغة م

عليهن وقال إلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين فصرف الله عنه كيدهن.

(٣٥) ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات من بعد ما رأوا الشواهد الدالة على براءة يوسف ليسجننه حتى حين (١) وذلك لأنها خدعت زوجها وحملته على سجنه زماناً حتى تبصر ما يكون منه أو يحسب الناس أنه المجرم. القمي عن الباقر عليه السلام الآيات شهادة الصبي والقميص المخرق من دبر واستباقهما الباب حتى سمع مجاذبتها إياه على الباب فلما عصاها لم تزل مولعة بزوجها حتى حبسه.

وعن الرضا عليه السلام قال السجان ليوسف إني لأحبك فقال يوسف ما أصابني إلا من الحب إن كانت خالتي أحببني سرقنتني (٢) وإن كان أبي أحبني حسدني إختوتي وإن كانت امرأة العزيز أحببني حبستني والعياشي مثله إلا أنه ذكر العممة مكان الخالة.

وزاد القمي وشكا في السجن إلى الله فقال يا رب بما استحققت السجن فأوحى الله إليه أنت اخترته حين قلت رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه هلا قلت العافية أحب إلي مما يدعونني إليه.

في الخصال عن الصادق عليه السلام البكاؤن خمسة إلى أن قال وأما يوسف فبكى على يعقوب حتى تأذى به أهل السجن فقالوا له إما أن تبكي الليل وتسكت بالنهار وإما أن تبكي النهار وتسكت بالليل فصالحهم على واحد منهما. والعياشي عنه عليه السلام ما بكى أحد بكاء ثلاثة إلى قوله وأما يوسف فإنه كان يبكي على أبيه يعقوب وهو في السجن فصالحهم على أن يبكي يوماً ويسكت يوماً.

١ - قيل إلى سبع سنين وقيل إلى وقت يتسع حديث المرأة معه وينقطع فيه عن الناس خبره م ن
٢ - سرقه أي نسبته إلى السرقة ص

وفي الكافي عنه عليه السلام جاء جبرئيل إلى يوسف عليه السلام وهو في السجن فقال له يا يوسف قل في دبر كل صلاة اللهم اجعل لي فرجا ومخرجا وارزقني من حيث أحتسب ومن حيث لا أحتسب وفي المجمع عنه عليه السلام ما في معنى الروايتين.

(٣٦) ودخل معه السجن فتيان. القمي عبدان للملك أحدهما خباز والاخر صاحب الشراب قال أحدهما إني

أراني أي أرى في المنام وهي حكاية حال ماضية أعصر خمرا أي عبا سماه بما يؤول إليه وقال الآخر إني أراني أحمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه العياشي عن الصادق عليه السلام قال أحمل فوق رأسي جفنة فيها خبز تأكل الطير منه نبئنا بتأويله العياشي عن الصادق عليه السلام لما أمر الملك بحبس يوسف في السجن ألهمه الله تعالى علم تأويل الرؤيا فكان يعبر لأهل السجن رؤياهم وإن فتيين أدخلوا معه السجن يوم حبسه لما باتا أصبحا فقالا له إنا رأينا رؤيا فعبرها لنا فقال وما رأيتما فقال أحدهما إني أراني الآية إنا نريك من المحسنين.

في الكافي عن الصادق عليه السلام كان يوسف المجلس ويستقرض للمحتاج ويعين الضعيف.

والقمي عنه عليه السلام كان يقوم على المريض ويلتمس للمحتاج ويوسع على المحبوس وقيل ممن يحسن تأويل الرؤيا أي يعلمه.

(٣٧) قال لا يأتيكما طعام ترزقانه إلا نبأكما بتأويله قبل أن يأتيكما أراد أن يدعوهم إلى التوحيد ويرشدهما الطريق القويم قبل أن يسعف إلى ما سأل عنه كما هو طريقة الأنبياء والأوصياء عليهم السلام في الهداية والإرشاد فقدم ما يكون معجزة له من الأخبار بالغيب ليدلهما على صدقه في الدعوة والتعبير ذلكما أي ذلك التأويل مما علمني ربي بالإلهام والوحي وليس من قبيل التكهن والتنجم إني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون.

(٣٨) واتبعت ملة آبائي إبراهيم وإسحق ويعقوب تعليل لما قبله وتمهيد للدعوة وإظهار أنه من أهل بيت النبوة لتقوى رغبتهما في الاستماع إليه والوثوق عليه ما كان لنا ما صح لنا معشر الأنبياء أن نشرك بالله من شيء أي شيء كان ذلك أي التوحيد من فضل الله علينا بالوحي وعلى الناس وعلى سائر الناس ببعثنا لإرشادهم وتنبيههم عليه ولكن أكثر الناس المبعوث إليهم لا يشكرون هذا الفضل والنعمة فيعرضون عنه ولا ينتهون.

(٣٩) يا صاحبي السجن يا ساكنيه أو يا صاحبي فيه كقولهم يا سارق الليلة أرباب متفرقون شتى متعددة متساوية الأقدام خير أم الله الواحد المتوحد بالألوهية القهار الغالب الذي لا يعادله شيء ولا يقاومه غيره.

(٤٠) ما تعبدون من دونه خطاب لهما ولمن على دينهما من أهل مصر إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان يعني الأشياء سميتموها آلهة من غير حجة تدل على استحقاقها الإلهية وإنما تعبدونها باعتبار ما تطلقون عليها فكأنكم لا تعبدون إلا الأسماء المجردة إن الحكم في أمر العبادة إلا لله لأنه المستحق لها بالذات أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم الحق ولكن أكثر الناس لا يعلمون فيخبطون في جهالاتهم.

(٤١) يا صاحبي السجن أما أحدكما يعني صاحب الشراب فيسقى ربه خمرا كما يسقيه قبل.

القمي قال له يوسف عليه السلام تخرج من السجن وتصير على شراب الملك وترتفع منزلتك عنده وأما الآخر يعني الخباز فيصلب فتأكل الطير من رأسه القمي ولم يكن رأى ذلك وكذب فقال له يوسف إنك يقتلك الملك ويصلبك وتأكل الطير من دماغك فجحده الرجل فقال إني لم أر ذلك فقال يوسف عليه السلام قضى الأمر الذي

١ - وفي هذا دلالة على أنه كان يقول ذلك على جهة الاخبار عن الغيب بما يوحى إليه لا كما يعبر أحدنا الرؤيا على جهة التأويل م ن

فيه تستفتيان وهو ما يؤول إليه أمر كما يعني قطع وفرغ منه صدقتهما أو كذبتما.
(٤٢) وقال للذي ظن أنه ناج منهما علم نجاته اذكرني عند ربك اذكر
حالي عند الملك وإني حبست ظلما لكي يخلصني من السجن فأنسه الشيطان ذكر
ربه قيل فأنسى الشيطان صاحب الشراب أن يذكره لربه أو أنسى يوسف ذكر الله حتى
استعان بغيره فلبث في السجن بضع سنين.
العاشي عن الصادق عليه السلام قال سبع سنين.
وعنه عليه السلام لم يفرع يوسف في حاله إلى الله فيدعوه فلذلك قال الله
تعالى فأنساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين قال فأوحى الله إلى يوسف
في ساعته تلك يا يوسف من أراك الرؤيا التي رأيتها فقال أنت يا ربي قال فمن حبيبك
إلى أبيك قال أنت يا ربي قال فمن وجه السيارة إليك فقال أنت يا رب قال فمن علمك
الدعاء الذي دعوت به حتى جعل لك من الحب فرجا قال أنت يا ربي قال فمن جعل
لك من كيد المرأة مخرجا قال أنت يا ربي قال فمن أنطق لسان الصبي بعذرِكَ قال أنت
يا ربي قال فمن صرف كيد امرأة العزيز والنسوة قال أنت يا ربي قال فمن ألهمك
تأويل الرؤيا قال أنت يا ربي قال فكيف استعنت بغيري ولم تستعن بي وتسالني أن
أخرجك من السجن واستعنت وأملت عبدا من عبادي ليدركك إلى مخلوق من خلقي في
قبضتي ولم تفرع إلي البث في السجن بذنبك بضع سنين بإرسالك عبدا إلى عبد.
وفي رواية أخرى عنه عليه السلام اقتصر على بعضها وزاد في كل مرة فصاح
ووضع خده على الأرض ثم قال أنت يا رب.
والقمي مثله وفي رواية أخرى عنه عليه السلام فقال يوسف أسألك بحق
آبائي عليك إلا فرجت عني فأوحى الله إليه يا يوسف وأي حق لآبائك وأجدادك علي
إن كان أبوك آدم خلقتة بيدي ونفخت فيه من روحي وأسكنته جنتي وأمرته أن لا يقرب
شجرة منها فعصاني وسألني فتبت عليه وإن كان أبوك نوح انتجبتة من بين خلقي

وجعلته رسولا إليهم فلما عصوا دعاني فاستجبت له وغرقتهم وأنجيتهم ومن معه في الفلك وإن كان أبوك إبراهيم اتخذته خليلا وأنجيتهم من النار وجعلتها عليه بردا وسلاما وإن كان يعقوب وهبت له اثني عشر ولدا فغيبته عنه واحدا فما زال يبكي حتى ذهب بصره وقعد على الطريق يشكوني إلى خلقي فأني حق لأبائك علي قال فقال له جبرئيل قل يا يوسف أسألك بمنك العظيم واحسانك القديم فقالها فرأى الملك الرؤيا وكان فرجه فيها. وفي المجمع والقمي والعياشي عنه عليه السلام لما انقضت المدة وأذن الله له في دعاء الفرج وضع خده على الأرض ثم قال اللهم إن كانت ذنوبي قد أخلقت وجهي عندك فإنني أتوجه إليك بوجوه آبائي الصالحين إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ففرج الله عنه، قيل أندعو نحن بهذا الدعاء قال ادعوا بمثله اللهم إن كانت ذنوبي قد أخلقت وجهي عندك فإنني أتوجه إليك بنبيك نبي الرحمة محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام.

(٤٣) وقال الملك إني أرى سبع بقرت سمان يأكلهن سبع عجاف (١) وسبع سنبلت في المجمع والعياشي عن الصادق عليه السلام إنه قرأ وسبع سنابل خضر وآخر يابسات وسبع يابسات التوت على الخضر حتى غلبن عليها واستغنى عن بيان حالها بذكر حال البقرات يا أيها الملاء أفتوني في رؤياي عبروها إن كنتم للرؤيا تعبرون إن كنتم عالمين بتأويلها.

(٤٤) قالوا أضغث أحلام أي هذه أضغاث أحلام وهي مخاليطها وأباطيلها وما يكون منها من وسوسة أو حديث نفس جمع ضغث (٢) وأصله ما جمع من أخلاط النبات وحزم فاستعير للرؤيا الكاذبة.

في الكافي عن الصادق عليه السلام الرؤيا على ثلاثة وجوه بشارة من الله

١ - العجف محركة ذهاب السمن وهو اعجف وهي عجفاء ج عجاف شاذ لان افعل افعل وفعلاء لا يجمع على فعال لكنهم بنوه على سمان لأنهم قد بينون الشيء على ضده كقولهم عدوة لمكان صديقة وفعول بمعنى فاعل لا يدخله الهاء وقد عجف كفرح وكرم ق

٢ - الضغث بالكسر والفتح قبضة الحشيش المختلطة رطبها ويابسها وأضغاث أحلام مثل أضغاث الحشيش يجمعها فيكون منها ضروب مجتمعة م

للمؤمن وتحذير من الشيطان وأضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين يعنون الأحلام الباطلة خاصة اعتذارا لجهلهم بتأويله بأنه مما ليس له تأويل (٤٥) وقال الذي نجا منهما من صاحبي السجن وهو الشرابي وادكر بعد أمة وتذكر يوسف بعد جماعة من الزمان مجتمعة أي مدة طويلة. القمي عن أمير المؤمنين عليه السلام أي بعد وقت أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون أي إلى من عنده علمه.

(٤٦) يوسف أيها الصديق أي فأرسلوه إلى يوسف فأتاه وقال له يا يوسف أيها الصديق أيها البليغ في الصدق وإنما قاله لأنه جرب أحواله وعرف صدقه في تأويل رؤياه ورؤيا صاحبه أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وآخر يابسات أي في رؤيا ذلك لعلى أرجع إلى الناس أعود إلى الملك ومن عنده لعلهم يعلمون تأويلها أو مكانك وفضلك.

(٤٧) قال تزرعون سبع سنين دأبا أي على عادتكم المستمرة وقرئ بسكون الهمزة فما حصدتهم فذروه في سنبله لثلا تأكله السوس نصيحة خارجة عن التعبير إلا قليلا مما تأكلون في تلك السنين.

(٤٨) ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن أي يأكلن أهلن ما ادخرتم لأجلهن فاسند إليهن على المجاز تطبيقا بين المعبر والمعبر به.

وفي المجمع عن الصادق عليه السلام إنه قرأ ما قربتم لهن والقمي عنه عليه السلام إنما أنزل ما قربتم لهن إلا قليلا مما تحصنون تحرزون لبذور الزراعة.

(٤٩) ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس بمطرون من الغيث أو يغاثون من القحط من الغوث وفيه يعصرون ما يعصر من الثمار والحبوب والزروع وقرئ بالتاء

والياء على البناء للمفعول أي يمطرون أو ينجون من عصره إذا أنجاه. وفي المجمع والعياشي نسب هذه القراءة إلى الصادق عليه السلام.

وزاد العياشي أنه قال أما سمعت قوله تعالى وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا. والقمي عنه عليه السلام قرأ رجل على أمير المؤمنين عليه السلام ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون يعني على البناء للفاعل فقال ويحك وأي شيء يعصرون يعصرون الخمر قال الرجل يا أمير المؤمنين كيف أقرؤها فقال إنما أنزلت عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون يعني على البناء للمفعول أي يمطرون بعد المجاعة والدليل على ذلك قوله تعالى وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا.

(٥٠) وقال الملك ائتوني به بعد ما جاءه الرسول بالتعبير فلما جاءه الرسول ليخرجه قال ارجع إلى ربك العياشي مضمرا يعني العزيز فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن تأنى في إجابة الملك وقدم سؤال النسوة وفحص حاله ليظهر براءة ساحته ويعلم أنه سجن ظلما ولم يتعرض لامرأة العزيز مع ما صنعت به كرما ومراعاة للأدب.

في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانه ما أخبرتهم حتى اشترط أن يخرجوني من السجن ولقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه والله يغفر له حين أتاه الرسول فقال ارجع إلى ربك ولو كنت مكانه ولبثت في السجن ما لبثت لأسرعت الإجابة وبادرتهم إلى الباب وما ابتغيت العذر أنه كان لحليما ذا إناة. والعياشي عنهما عليهما السلام إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لو كنت بمنزلة يوسف حين أرسل إليه الملك رسوله يسأله عن رؤياه ما حدثته حتى أشرت عليه

أن يخرجني من السجن وتعجبت لصبره عن شأن امرأة الملك حتى أظهر الله عذره إن ربي بكيدهن عليم استشهد بعلم الله عليه وعلى أنه برئ مما قذفته به. (٥١) قال ما خطبكن قال الملك ما شأنكن إذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله تعجبا من عفته ونزاهته عن الريبة [الزنية خ ل] ومن قدرة الله على خلق

عفيف مثله وقرئ حاشا ما علمنا عليه من سوء من ذنب قالت امرأة العزيز الان
حصحص الحق ثبت واستقر من حصحص البعير إذا ألقى ثفثاته ليناخ أو أظهر من
حص شعره إذا استأصله بحيث ظهر بشرة رأسه أنا راودته عن نفسه وإنه لمن
الصادقين في قوله هي راودتني عن نفسي ولا مزيد على شهادة الخصم بأن صاحبه على
الحق وهو على الباطل.

(٥٢) ذلك التثبت ليعلم العزيز أني لم أخنه بالغيب بظهر الغيب في حرمة
قاله يوسف لما عاد إليه الرسول وأخبره بكلامهن وان الله لا يهدي كيد الخائنين لا
ينفذه ولا يسدده وفيه تعريض بامرأة العزيز وتأكيده لأمانته.

(٥٣) وما أبرئ نفسي أي لا أنزهها تواضع لله وتنبيه على أنه لم يرد بذلك
تزكية نفسه والعجب بحاله بل إظهار ما أنعم الله عليه من العصمة والتوفيق إن النفس
لامارة بالسوء من حيث أنها بالطبع مائلة إلى الشهوات إلا ما رحم ربي إلا وقت رحمة
ربي والا ما رحمه الله من النفوس فعصمه عن ذلك ويحتمل انقطاع الاستثناء أي ولكن
رحمة ربي هي التي تصرف السوء وربما يقال إن الآيتين من تنمة كلام امرأة العزيز أي
ذلك الذي قلت ليعلم يوسف أني لم أكذب عليه في حال الغيب وصدقت فيما سألت عنه
وما أبرئ مع ذلك من الخيانة فإني خنته حين قذفته وسجنته تريد الاعتذار مما كان
فيها وهذا التفسير هو المستفاد من كلام القمي حيث قال في قوله لم أخنه بالغيب أي لا
أكذب عليه الان كما كذبت عليه من قبل إن ربي غفور رحيم يغفر ميل النفس ويرحم
من يشاء بالعصمة.

(٥٤) وقال الملك ائتوني به أستخلصه لنفسي أجعله خالصا لنفسي فلما
كلمه فلما أتوا به وكلمه وشاهد منه الرشد والأمانة واستدل بكلامه على عقله وبعفته على
أمانته قال إنك اليوم لدينا مكين ذو مكانة ومنزلة أمين مؤتمن على كل شيء.
(٥٥) قال اجعلني على خزائن الأرض ولني أمرا والأرض أرض مصر.

والقمي يعني الكناريج (١) والأنابير إني حفيظ أحفظها من أن تجري عليها
الخيانة عليم بوجوه التصرف في العلل عن الصادق عليه السلام.
وفي العيون والعياشي عن الرضا عليه السلام قال حفيظ بما تحت يدي عليم
بكل لسان وإنما طلب الولاية ليتوصل بها إلى إمضاء أحكام الله وبسط الحق ووضع
الحقوق مواضعها.

في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم رحم الله أخي يوسف لو لم يقل
اجعلني على خزائن الأرض لولاه من ساعته ولكنه أخر ذلك سنة.
والعياشي عن الصادق عليه السلام يجوز أن يزكي الرجل نفسه إذا اضطر
إليه أما سمعت قول يوسف اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظا عليم وقول العبد
الصالح وأنا لكم ناصح أمين.

وفي الكافي عنه عليه السلام لما صارت الأشياء ليوسف بن يعقوب عليهما
السلام جعل الطعام في بيوت وأمر بعض وكلائه فكان يقول بع بكذا وكذا والسعر قائم
فلما علم أنه يزيد في ذلك اليوم كره أن يجري الغلاء على لسانه فقال له اذهب وبع ولم
يسم له سعرا فذهب الوكيل غير بعيد ثم رجع إليه فقال له اذهب فبع وكره أن يجري
الغلاء على لسانه فذهب الوكيل فجاء أول من ائتمل فلما بلغ دون ما كان بالأمس
بمكيال قال المشتري حسبك إنما أردت بكذا وكذا فعلم الوكيل أنه قد غلا بمكيال ثم
جاء آخر فقال له كل لي فكال فلما بلغ دون الذي كان للأول بمكيال قال له المشتري
حسبك إنما أردت بكذا وكذا فعلم الوكيل أنه قد غلا بمكيال حتى صار إلى واحد
واحد.

والعياشي عنه عليه السلام في حديث أن الغلاء إنما حدث بتكاذب المشتريين
بعضهم بعضا.

وفي المجمع عن الرضا عليه السلام وأقبل يوسف على جمع الطعام فجمع في

١ - الكرنج كقرطق الحانوت أو متاع حانوت البقال ق

السبع السنين المخصصة فكبسه (١) في الخزائن فلما مضت تلك السنون وأقبلت السنون المجدبة (٢) أقبل يوسف على بيع الطعام فباعهم في السنة الأولى بالدرهم والدنانير حتى لم يبق بمصر وما حولها دينار ولا درهم إلا صار في ملكية يوسف وباعهم في السنة الثانية بالحلي والجواهر حتى لم يبق بمصر وما حولها حلي ولا جواهر إلا صار في ملكية يوسف

وباعهم في السنة الثالثة بالدواب والمواشي حتى لم يبق بمصر وما حولها دابة ولا ماشية إلا صارت في ملكية يوسف وباعهم في السنة الرابعة بالعبيد والأماء حتى لم يبق بمصر وما حولها عبد ولا أمة إلا صار في ملكية يوسف وباعهم في السنة الخامسة بالدور والعقار حتى لم يبق بمصر وما حولها دار ولا عقار حتى صار في ملكية يوسف وباعهم في السنة السادسة بالمزارع والأنهار حتى لم يبق بمصر وما حولها نهر ولا مزرعة حتى صار في ملكية يوسف وباعهم في السنة السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر وما حولها عبد ولا حر حتى صار عبد يوسف فملك أحرارهم وعبيدهم وأموالهم وقال الناس ما رأينا وما سمعنا بملك أعطاه الله من الملك ما أعطى هذا الملك حكما وعلمًا وتديرا ثم قال يوسف للملك أيها الملك ما ترى فيما حولني ربي من ملك مصر وأهلها أشر علينا برأيك فإنني لم أصلحهم لأفسدهم ولم أنجهم من البلاء لأكون وبالا عليهم ولكن الله نجاهم على يدي قال له الملك الرأي رأيك قال يوسف إني أشهد الله وأشهدك أيها الملك إني قد أعتقت أهل مصر كلهم ورددت عليهم أموالهم وعبيدهم ورددت عليك أيها الملك خاتمك وسريرك وتاجك على أن لا تسير إلا بسيرتي ولا تحكم إلا بحكمي قال له الملك إن ذلك لشرفي وفخري ألا أسير إلا بسيرتك ولا أحكم إلا بحكمك ولولاك ما قويت عليه ولا اهتديت له ولقد جعلت سلطاني عزيزا ما يرام وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنتك رسوله فأقم على ما وليتك فإنك لدينا مكين أمين (٥٦) وكذلك ومثل ذلك التمكين الظاهر مكنا ليوسف في الأرض أرض مصر

١ - كبس البئر والنهر يكبسهما طمهما بالتراب وذلك التراب كبس بالكسر ورأسه في ثوبه أخفاه وادخله فيه ق
٢ - روي أن يوسف عليه السلام كان لا يمتلي شبعًا من الطعام في تلك الأيام المجدبة فقل له تجوع ويبدك
خزائن
الأرض فقال عليه السلام أخاف أن أشبع فأنسى الجيع

العاشي عن الباقر عليه السلام ملك يوسف مصر وبرايرها لم يتجاوزها إلى غيرها ويأتي فيه حديث آخر يتبوأ منها حيث يشاء ينزل من بلادها حيث يهوى لاستيلائه على جميعها وقرئ نشاء بالنون نصيب برحمتنا من نشاء في الدنيا والآخرة ولا نضيع أجر المحسنين بل نوفي أجورهم عاجلا وأجلا. (٥٧) ولاجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون الشرك والفواحش لعظمه ودوامه.

(٥٨) وجاء إخوة يوسف للميرة (١) وذلك لأنه أصاب كنعان ما أصاب سائر البلاد من الجذب فأرسل يعقوب بنيه غير بنيامين إليه فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون أي عرفهم يوسف لأن همته كانت معقودة بهم ولم يعرفوه لطول العهد (٢) ومفارقتهم إياه في

سن الحداثة ونسيانهم إياه وتوهمهم أنه هلك وبعد حاله التي رأوه عليها من حاله حيث فارقه وقلة تأملهم في حاله (٣) من التهيّب والاستعظام. العاشي عن الباقر عليه السلام ولم يعرفه إخوته لهيبة الملك وعزه. القمي أمر يوسف أن ييني له كناريج من صخر وطينها بالكلس (٤) ثم أمر بزرع مصر فحصدت ودفع إلى كل إنسان حصته وترك في سنبله لم يدسه فوضعها في الكناريج ففعل ذلك سبع سنين فلما جاءت سنوات الجذب كان يخرج السنبل فيبيع بما شاء

وكان بينه وبين أبيه ثمانية عشر يوما وكان في بادية وكان الناس من الآفاق يخرجون إلى مصر ليمتاروا به طعاما وكان يعقوب وولده نزولا في بادية فيها مقل (٥) فأخذ إخوة يوسف

١ - يقال فلان يميز أهله إذا حمل إليهم أقواتهم من غير بلدهم من الميرة بالكسر فالسكون طعام يمتاره الانسان اي

يجلبه من بلد إلى بلد ومارهم ميرة من باب باع بالميرة والميتار جالب الميرة م
٢ - قيل كان بين ان قذفوه في الحب وبين ان دخلوا عليه أربعين سنة فلذلك أنكروه لأنهم رأوه جالسا على السرير

وعليه ثياب الملوك ولم يكن يخطر ببالهم انه يصير إلى تلك الحالة وكان يوسف ينتظر قدومهم عليه فكان أثبت لهم

٣ - الحلية بالكسر الخلقة والصورة والصفة

٤ - الكلس بالكسر الصاروج ق الصاروج النورة وأخلاطها معرب وصرح الحوض تصريحا ق

٥ - المقل بالضم الكندر الذي يتدخن به اليهود وهو صمغ شجرة ومنه هندي وعربي وصقلي والكل نافع للسعال ونهش الهوام والبواسير وتنقية الرحم اه ق

من ذلك المقل وحملوه إلى مصر ليمتاروا به طعاما وكان يوسف يتولى البيع بنفسه فلما دخل إخوته عليه عرفهم ولم يعرفوه كما حكى الله عز وجل.

والعياشي عن الباقر عليه السلام لما فقد يعقوب يوسف اشتد حزنه عليه وبكاؤه حتى ابيضت عيناه من الحزن واحتاج حاجة شديدة وتغيرت حاله وكان يمتار القمح من مصر في السنة مرتين الشتاء والصيف وأنه بعث عدة من ولده ببضاعة يسيرة إلى مصر مع رفقة خرجت الحديث.

(٥٩) ولما جهزهم بجهازهم أصلحهم بعدتهم وأوقر ركايبهم بما جاؤوا لأجله وأصل الجهاز ما يعد من الأمتعة قال أئتوني بأخ لكم من أبيكم. القمي أحسن لهم في الكيل وقال لهم من أنتم قالوا نحن بنو يعقوب ابن إسحاق بن إبراهيم خليل الله الذي ألقاه نمرود في النار فلم يحترق فجعلها الله عليها بردا وسلاما قال فما فعل أبوكم قالوا شيخ ضعيف قال فلکم أخ غيرکم قالوا لنا أخ من أبينا لا من أمنا قال فإذا رجعتم إلي فأتوني به.

والعياشي عن الباقر عليه السلام قال لهم يوسف قد بلغني أن لكم أخوين من أبيكم فما فعلا قالوا أما الكبير منهما فإن الذئب أكله وأما الصغير فخلفناه عند أبيه وهو به ضنين وعليه شفيق قال فإني أحب أن تأتوني به معكم إذا جئتم تمتارون ألا ترون أني أوف الكيل أتمه ولا أبخس أحدا شيئا وأنا خير المنزلين المضيفين وكان أحسن إنزالهم وضيافتهم.

(٦٠) فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون ولا تدخلوا ديارني نهى أو نفي.

(٦١) قالوا سناود عنه أباه سنجهده في طلبه من أبيه وإنا لفاعلون ذلك لا نتوانى فيه.

(٦٢) وقال لفتيانه لغلما نه الكيالين وقرئ لفتيته اجعلوا بضاعتهم يعني ثمن

طعامهم وما كانوا جاؤوا به في رحالهم في أوعيتهم وإنما فعل ذلك توسيعاً وتفضلاً عليهم وترفعاً من أن يأخذ ثمن الطعام منهم وخوفاً من أن لا يكون عند أبيه ما يرجعون به لعلهم يعرفونها

لعلهم يعرفون حق ردها والتكرم باعطاء بدلين إذا انقلبوا إلى أهلهم وفتحوا أوعيتهم لعلهم يرجعون لعل معرفتهم ذلك تدعوهم إلى الرجوع (٦٣) فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا يا أبانا منع منا الكيل أرادوا قول يوسف فلا كيل لكم عندي لأنه إذا أعلمهم بمنع الكيل إذ لم يذهبوا ببنيامين فقد منعهم الكيل حينئذ فأرسل معنا أخانا نكتل نرفع المانع من كيل ما نحتاج إليه من الطعام وقرئ يكتل بالياء أي يكتل أخونا لينضم اكتياله إلى اكتيالنا وإنا له لحافظون عن أن يناله مكروه.

(٦٤) قال هل آمنكم عليه أي لا آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه يوسف من قبل وقد قتلتم فيه إنا له لحافظون ثم لم تفوا بضمانكم فالله خير حافظاً فأتوكل على الله وأفوض أمري إليه وهو أرحم الرحمين يرحم ضعفي وكبر سني فيحفظه ويرده علي ولا يجمع علي مصيبتين.

في المجمع في الخبر أن الله سبحانه قال فبعزتي لأردنهما إليك بعد ما توكلت علي (٦٥) ولما فتحوا متاعهم أي أوعية متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت إليهم قالوا يا أبانا ما نبغي ماذا نطلب هل من مزيد على ذلك أكرمنا وأحسن مثوانا وباع منا ورد علينا متاعنا أو المعنى لا نطلب وراء ذلك إحساناً أو ما نريد منك بضاعة أخرى هذه بضاعتنا ردت إلينا ونمير أهلنا فنستظهر بها ونمير أهلنا بالرجوع إلى الملك ونحفظ أخانا عن المخاوف في ذهابنا وإيابنا ونزداد كيل بعير وسق بعير باستصحاب أخينا ذلك كيل يسير أي مكيل قليل لا يكفيننا استقلوا ما كيل لهم فأرادوا أن يزدادوا إليه ما يكال لأخيهم أو أرادوا أن كيل بعير يسير لا يضايقنا فيه الملك. (٦٦) قال لن أرسله معكم إذ رأيت منكم ما رأيت حتى تؤتون موثقاً من

الله حتى تعطوني [تؤتوني خ ل] ما أتوثق به من عند الله أي عهدا مؤكدا بذكر الله لتأتني به إلا أن يحاط بكم إلا أن تغلبوا فلا تطيقوا ذلك أو إلا أن تهلكوا جميعا فلما أتوه موثقهم عهدهم قال الله على ما نقول وكيل رقيب مطلع إن أخلفتم أنتصف لي منكم.

(٦٧) وقال بيني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة لأنهم كانوا ذوي جمال وبهاء وهيئة حسنة وقد شهرُوا في مصر بالقربة من الملك والتكرمة

الخاصة التي لم تكن لغيرهم فخاف عليهم العين وما أغنى عنكم من الله من شيء يعني وإن أراد الله بكم سوء لم ينفعكم ولم يدفع عنكم ما أشرت به عليكم من التفرق وهو مصيبكم لا محالة فإن الحذر لا يمنع القدر إن الحكم إلا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون.

(٦٨) ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم أي من أبواب متفرقة ما كان يغني عنهم رأي يعقوب واتباعه من الله من شيء مما قضيناه عليهم كما قاله يعقوب فسرَقوا وأخذ بنيامين وتضاعفت المصيبة على يعقوب إلا حاجة في نفس يعقوب استثناء منقطع أي ولكن حاجة في نفسه يعني شفقتة عليهم وحرازته من أن يعانوا قضائها أظهرها ووصى بها وإنه لذو علم لما علمناه لذو يقين ومعرفة بالله من أجل تعليمنا إياه ولذلك قال ما أغني عنكم من الله من شيء ولم يغتر بتدبيره ولكن أكثر الناس لا يعلمون سر القدر وأنه لا يغني عنه الحذر.

(٦٩) ولما دخلوا على يوسف آوى إليه أخاه ضم إليه بنيامين قال إني أنا أخوك فلا تبتئس فلا تحزن من البؤس بما كانوا يعملون في حقنا فإن الله قد أحسن إلينا وجمعنا. في المجمع والعياشي عن الصادق عليه السلام وقد كان هيا لهم طعاما فلما دخلوا عليه قال ليجلس كل بني أم على مائدة قال فجلسوا وبقي بنيامين قائما فقال له يوسف مالك لا تجلس قال له إنك قلت ليجلس كل بني أم على مائدة وليس لي

فيهم ابن أم فقال أما كان لك ابن أم قال له بنيامين بلى قال يوسف فما فعل قال زعم هؤلاء إن الذئب أكله قال فما بلغ من حزنك عليه قال ولد لي أحد عشر ابنا كلهم اشتقت له اسما من اسمه فقال له يوسف أراك قد عانقت النساء وشممت الولد من بعده قال له بنيامين إن لي أبا صالحا وإنه قال تزوج لعل الله أن يخرج منك ذرية تثقل الأرض بالتسبيح فقال له تعال فاجلس معي على مائدتي فقال إخوة يوسف لقد فضل الله يوسف وأخاه حتى أن الملك قد أجلسه معه على مائدته وفي رواية أخرى أنه حين أجلسه معه على المائدة تركوا الأكل وقالوا إنا نريد أمرا ويأبى الله إلا أن يرفع ولد ياميل علينا.

والقمي فخرجوا وخرج معهم بنيامين وكان لا يؤاكلهم ولا يجالسهم ولا يكلمهم فلما وافوا مصر دخلوا على يوسف وسلموا فنظر يوسف إلى أخيه فعرفه فجلس منهم بالبعيد فقال يوسف أنت أخوهم قال نعم قال فلم لا تجلس معهم قال لأنهم أخرجوا أخي من أمي وأبي ثم رجعوا ولم يردوه وزعموا أن الذئب أكله فأليت على نفسي أن لا اجتمع معهم على أمر ما دمت حيا قال فهل تزوجت قال بلى قال فولد لك ولد قال بلى قال كم ولد لك قال ثلاثة بنين قال فما سميتهم قال سميت واحدا منهم الذئب وواحدا القميص وواحدا الدم قال وكيف اخترت هذه الأسماء قال لئلا أنسى أخي كلما دعوت واحدا من ولدي ذكرت أخي قال لهم يوسف اخرجوا وحبس بنيامين فلما خرجوا من عنده قال يوسف لأخيه أنا أخوك يوسف فلا تبتئس بما كانوا يعملون ثم قال له أنا أحب أن تكون عندي فقال لا يدعوني إختوتي فإن أبي قد أخذ عليهم عهد الله وميثاقه أن يردوني إليه قال أنا أحتال بحيلة فلا تنكر إذا رأيت شيئا ولا تخبرهم فقال لا.

(٧٠) فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية المشربة في رحل أخيه ثم أذن مؤذن نادى مناد أيتها العير أي القافلة وهي اسم الإبل التي عليها الأحمال فقبل لأصحابها.

القمي معناه يا أهل العير ومثله قولهم لأبيهم واسأل القرية التي كنا فيها

والعير التي أقبلنا فيها إنكم لسارقون القمي عن الصادق عليه السلام ما سرقوا وما كذب يوسف فإنما عنى سرقتهم يوسف من أبيه.

وفي الكافي عنه عليه السلام قال يوسف إرادة الإصلاح وعنه عليه السلام الكلام ثلاثة صدق وكذب وإصلاح بين الناس.

وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا كذب على مصلح ثم تلا أيتها العير إنكم لسارقون ثم قال والله ما سرقوا وما كذب وعن الباقر عليه السلام والله ما كانوا سارقين وما كذب.

وزاد في العلل والعياشي ألا ترى قال لهم حين قالوا ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك ولم يقولوا سرقتم صواع الملك إنما عنى سرقتم يوسف من أبيه.

(٧١) قالوا وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون أي شئ ضاع منكم.

(٧٢) قالوا نفقد صواع الملك يعني صاعه المعبر عنه أنفا بالسقاية لأنه كان مشربته أيضا.

العياشي عن الباقر عليه السلام قال صواع الملك الطاس الذي يشرب منه.

وعن الصادق عليه السلام كان قدحا من ذهب وكان صواع يوسف إذا كيل كيل به.

والقمي وكان الصاع الذي يكيلون به من ذهب فجعلوه في رحله من حيث لم يقف عليه إخوته

ولمن جاء به حمل بعير من الطعام جعل له وأنا به زعيم كفيل أوّديه إلى من رده.

(٧٣) قالوا تالله قسم فيه معنى التعجب لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين استشهدوا بعلمهم على براءة أنفسهم لما ثبت عندهم دلائل دينهم وأمانتهم وحسن سيرتهم ومعاملتهم معهم مرة بعد أخرى.

(٧٤) قالوا فما جزاؤه فما جزاء السارق أو الصواع بمعنى سرقته

بحذف المضاف إن كنتم كاذبين في إدعائكم البراءة منه.
(٧٥) قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه أي جزاء سرقة أخذ من وجد في رحله واسترقاقه وهكذا كان شرع يعقوب.

القمي من وجد في رحله فأحبسه.
والعياشي عن الصادق عليه السلام يعنون السنة التي كانت تجري فيهم أن يحبسه كذلك نجزي الظالمين بالسرقة.
(٧٦) فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه بنيامين دفعا للتهمة ثم استخرجها أي السقاية من وعاء أخيه.

القمي فتشبهوا بأخيه فحبسوه كذلك مثل هذا الكيد كدنا ليوسف بأن علمناه إياه ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك ملك مصر لأن حكم السارق في دينه أن يضرب ويغرم لا أن يستعبد إلا أن يشاء الله أن يجعل ذلك الحكم حكم الملك نرفع درجات من نشاء بالعلم كما رفعنا درجة يوسف فيه وفوق كل ذي علم عليم أرفع درجة منه في علمه.

(٧٧) قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل.
القمي يعنون يوسف. والعياشي عن الرضا عليه السلام يعنون المنطقة وعنه عليه السلام قال كانت

لإسحاق النبي عليه السلام منطقة يتوارثها الأنبياء والأكابر وكانت عند عمه يوسف وكان يوسف عندها وكانت تحبه فبعث إليها أبوه أن ابعثيه إلي وأرده إليك فبعثت إليه أن دعه عندي الليلة أشمه ثم أرسله إليك غدوة فلما أصبحت أخذت المنطقة فربطتها في حقوه (١) وألبسته قميصا وبعثت به إليه وقالت سرقت المنطقة فوجدت عليه وكان إذا سرق

١ - الحقو بفتح المهملة وسكون القاف موضع شد الإزار وهو الخاصرة ثم توسعوا حتى سموا الإزار الذي يشد على العورة حقوا والجمع حق وحقني فلس وفلسى وفلوس م

أحد في ذلك الزمان دفع به إلى صاحب السرقة فأخذته فكان عندها.
وفي العيون والقمي والعياشي أيضا عنه عليه السلام في معناه ما يقرب منه
وكذا في الخرائج عن أبي محمد عليه السلام بيان أبسط وفي آخره فقال لها
يعقوب فإنه عبدك على أن لا تبعية ولا تهبيه قالت فأنا أقبله على أن لا تأخذه مني
وأعتقه الساعة فأعطاه إياه أعتقته فأسرها يوسف في نفسه ولم ييدها لهم أكنها ولم
يظهرها لهم قال في نفسه أنتم شر مكانا منزلة في سركم أخاكم وسوء صنيعكم به والله
أعلم بما تصفون وهو يعلم أن الأمر ليس كما تصفون وأنه لم يسرق.
(٧٨) قالوا يا أيها العزيز إن له أبا شيخا كبيرا في السن أو القدر وذكروا
له حاله استعطافا له عليه فخذ أحدا مكانه بدله فإن أباه ثكلان (١) على أخيه الهالك
مستأنس به إنا نريك من المحسنين عادتك الإحسان.
العياشي عن الباقر عليه السلام نراك من المحسنين إن فعلت.
(٧٩) قال معاذ الله نعوذ بالله معاذاً أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده
أخذ غيره ظلم على فتواكم فلو أخذ أحدكم مكانه إنا إذا لظالمون عندكم هذا ظاهر
كلامه وباطنه أنه تعالى أمرني بأخذ بنيامين واحتباسه لمصالح علمها في ذلك فلو أخذت
غيره كنت ظالما عاملا بخلاف ما أمرت به.
القمي قال إلا من وجدنا متاعنا عنده ولم يقل إلا من سرق متاعنا قال
فاجتمعوا إلى يوسف عليه السلام وكانوا يجادلونه في حبسه وكانوا إذا غضبوا خرج من
ثيابهم شعر
وتقطر من رؤوسها دم أصفر وهم يقولون له خذ أحدا مكانه إنا نراك من المحسنين
فأطلق عن هذا.
والعياشي عن الصادق عليه السلام ما يقرب منه.

١ - الثكل بالضم الموت والهلاك وفقدان الولد أو الحبيب ويحرك وقد ثكله كفرح وهو ثاكل وثكلان وهي
ثاكل
وثكلانة قليلة وثكول وثكلى ق

(٨٠) فلما استئسوا منه يؤسوا من يوسف وإجابته إياهم وزيادة السنين والتاء للمبالغة خلصوا انفرادوا واعتزلوا نجيا متناجين قال كبيرهم. العياشي عن الصادق عليه السلام قال لهم يهودا وكان أكبرهم. والقمي قال لهم لاوي ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله عهدا وثيقا ومن قبل ومن قبل هذا ما فرطتم في يوسف قصرتم في شأنه فلن أبرح الأرض فلن أفارق أرض مصر حتى يأذن لي أبي في الرجوع إليه أو يحكم الله لي أو يقضي الله لي بالخروج وهو خير الحاكمين لأنه لا يحكم إلا بالحق العياشي عن الصادق عليه السلام.

والقمي قال فرجع إخوة يوسف إلى أبيهم وتخلف يهودا فدخل على يوسف يكلمه في أخيه حتى ارتفع الكلام بينهما حتى غضب يهودا وكان على كتفه شعرة إذا غضب قامت الشعرة فلا تزال تقذف بالدم حتى يمسه بعض ولد يعقوب قال وكان بين يدي يوسف ابن له صغير في يده رمانة من ذهب يلعب بها فلما رآه يوسف قد غضب وقامت الشعرة تقذف بالدم أخذ الرمانة من يد الصبي ثم دحرجها نحو يهودا وتبعها الصبي ليأخذها ف وقعت يده على يهودا فذهب غضبه قال فارتاب يهودا ورجع الصبي بالرمانة إلى يوسف ثم عاد يهودا إلى يوسف فكلمه في أخيه حتى ارتفع الكلام بينهما حتى غضب يهودا وقامت الشعرة فجعلت تقذف بالدم فلما رأى ذلك يوسف دحرج الرمانة نحو يهودا وتبعها الصبي ليأخذها ف وقعت يده على يهودا فسكن غضبه قال فقال يهودا إن في البيت معنا لبعض ولد يعقوب حتى صنع ذلك ثلاث مرات.

(٨١) ارجعوا إلى أبيكم فقولوا يا أبانا إن ابنك سرق على ما شاهدنا من ظاهر الامر وما شهدنا عليه إلا بما علمنا بأن رأينا أن الصواع استخرج من وعائه وما كنا للغيب لباطن الحال حافظين فلا ندري أنه سرق أو دس الصاع في رحله. (٨٢) واسأل القرية التي كنا فيها أرسل إلى أهلها واسألهم عن القصة

والعير التي أقبلنا فيها وأصحاب العير التي توجهنا فيهم وكنا معهم وإنا لصادقون تأكيد في محل القسم.

(٨٣) قال بل سولت يعني فلما رجعوا إلى أبيهم وقالوا له ما قال لهم أخوهم قال بل سولت أي زينت وسهلت لكم أنفسكم أمرا أردتموه لتعليمكم إياه إن السارق يؤخذ بسرقة فصبر جميل فأمرني صبر جميل لا شكوى فيه إلى الناس عسى الله أن يأتيني بهم جميعا بيوسف وبنيامين ويهودا إنه هو العليم بحالي وحالهم الحكيم في تدبيرها.

(٨٤) وتولى عنهم وأعرض عنهم وقال يا أسفي على يوسف تعال فهذا أوانك والأسف أشد الحزن والحسرة والألف بدل من ياء المتكلم تأسفه على يوسف دون غيره دليل على أنه لم يقع فایت عنده موقعه وإن مصابه به كان عنده غضا طريا مع طول العهد.

العياشي والقمي عن الصادق عليه السلام إنه سئل ما بلغ من حزن يعقوب على يوسف قال حزن سبعين ثكلى بأولادها وزاد العياشي قيل له كيف يحزن يعقوب على يوسف وقد أخبره جبرئيل أنه لم يمت وأنه سيرجع إليه فقال له إنه نسي ذلك وزاد القمي وإن يعقوب لم يعرف الاسترجاع فمن هنا قال وا أسفي على يوسف وفي الحديث النبوي لم يعط أمة من الأمم إنا لله وإنا إليه راجعون عند المصيبة إلا أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم الا ترى إلى يعقوب حين أصابه ما أصاب لم يسترجع وقال يا أسفي الآية وابتضت عيناه من الحزن لكثرة بكائه من الحزن وكان العبرة محقت سوادها.

والقمي يعني عميت من البكاء فهو كظيم مملو من الغيظ على أولاده ممسك له في قلبه ولا يظهره

(٨٥) قالوا تالله تفتؤا تذكر يوسف أي لا تفتؤ ولا تزال تذكره تفجعا عليه حذف لا لعدم الالتباس بالاثبات حتى تكون حرصا مريضا من الهم مشفيا على

الهلاك أو تكون من الهالكين الميتين.

في الخصال عن الصادق عليه السلام البكاؤون خمسة إلى أن قال وأما يعقوب فبكى على يوسف حتى ذهب بصره حتى قيل له تالله تفتؤا الآية.

(٨٦) قال إنما أشكوا بثي وحزني همي الذي لا أقدر الصبر عليه إلى الله لا إلى غيره فخلوني وشكايتي وأعلم من الله من صنعه ورحمته ما لا تعلمون وحسن ظني به أن يأتيني بالفرج من حيث لا أحتسب.

في الكافي عن الصادق عليه السلام إن يعقوب عليه السلام لما ذهب عنه بنيامين نادى يا رب أما ترحمني أذهبت عيني وأذهبت ابني فأوحى الله تعالى لو أمتهما لأحييتهما لك حتى أجمع بينك وبينهما ولكن تذكر الشاة التي ذبحتها وشويتها وأكلت وفلان وفلان إلى جانبك صائم لم تنله منها شيئا.

(٨٧) يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه تفحصوا من حالهما وتطلبوا خبرهما ولا تيأسوا من روح الله لا تقنطوا من فرجه وتنفيسه ورحمته إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون لأن المؤمن من الله على خير يرجوه عند البلاء ويشكره في الرخاء.

في الكافي والعلل والعياشي والقمي عن الباقر عليه السلام إنه سئل أن يعقوب حين قال لولده اذهبوا فتحسسوا من يوسف أكان علم أنه حي وقد فارقه منذ عشرين سنة وذُهِبَت عيناه من الحزن قال نعم علم أنه حي قيل وكيف علم قال أنه دعا في السحر أن يهبط عليه ملك الموت فهبط عليه ترابال وهو ملك الموت فقال له ترابال ما حاجتك يا يعقوب قال أخبرني عن الأرواح تقبضها مجتمعة أو متفرقة فقال بل متفرقة روحا روحا قال فمر بك روح يوسف قال لا فعند ذلك علم أنه حي فقال لولده اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه.

وفي الإكمال عن الصادق عليه السلام مثله باختصار وفي الخرايج عنه عليه السلام إن اعرابيا اشترى من يوسف طعاما فقال له إذا مررت بوادي كذا فناد يا

يعقوب فإنه يخرج إليك شيخ فقل له إني رأيت رجلا بمصر يقرؤك السلام ويقول إن وديعتك عند الله محفوظة لن تضيع فلما بلغه الأعرابي خر يعقوب مغشيا عليه فلما أفاق قال هل لك من حاجة قال لي ابنة عم وهي زوجتي لم تلد فدعا له فرزق منها أربعة أبطن في كل بطن اثنين.

وفي الإكمال مثله بأبسط منه وقال سيخرج إليك رجل عظيم جميل وسيم وقال في آخره فكان يعقوب يعلم أن يوسف حي لم يمت وأن الله سيظهره له بعد غيبته وكان يقول لبنيه إني أعلم من الله ما لا تعلمون وكان أبناءه وأهله وأقرباؤه يفندونه على ذكر يوسف.

(٨٨) فلما دخلوا عليه بعدما رجعوا إلى مصر قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر الشدة وجئنا ببضعة مزجاة ردية.

العاشي عن الرضا عليه السلام كانت المقل وكانت بلادهم بلاد المقل وهي البضاعة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا وتفضل علينا بالمسامحة وزدنا على حقنا أو بأخينا بنيامين كما يأتي إن الله يجزى المتصدقين يثيبهم على صدقاتهم بأفضل منها فرق لهم يوسف ولم يتمالك أن عرفهم نفسه.

(٨٩) قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون قاله شفقة ونصحا لما رأى من عجزهم وتمسكنهم لا معاتبة وتثرياً إيثاراً لحق الله على حق نفسه في ذلك المقام الذي ينفث فيه المصدور ولعل فعلهم بأخيه إفراده عن يوسف قيل وإذلاله حتى لا يستطيع أن يكلمهم إلا بعجز وذلة.

في المجمع عن الصادق عليه السلام كل ذنب عمله العبد إن كان عالماً فهو جاهل حين خاطر بنفسه معصية ربه فقد حكى الله سبحانه قول يوسف لأخوته قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون فنسبهم إلى الجهل لمخاطرتهم بأنفسهم في معصية الله.

(٩٠) قالوا (١) إنك لأنت يوسف استفهام تقرير وقرئ على الإيجاب قال أنا يوسف وهذا أخي من أبي وأمي ذكره تعريفا لنفسه وتفخيما لشأنه قد من الله علينا أي بالسلامة والكرامة إنه من يتق أي من يتق الله ويصبر على البليات وعن المعاصي فإن الله لا يضيع أجر المحسنين.

(٩١) قالوا تالله لقد آثرك الله علينا اختارك علينا بحسن الصورة وكمال السيرة وإن كنا لخاطئين وإن شأننا وحالنا إنا كنا مذنبين بما فعلنا معك لا جرم أن الله أعزك وأذلنا.

العاشي عن الباقر عليه السلام قالوا فلا تفضحنا ولا تعاقبنا اليوم واغفر لنا (٩٢) قال لا تثريب لا عيب ولا تعيير ولا تأنيب عليكم اليوم فيما فعلتم يغفر الله لكم وهو أرحم الرحمين. في المجمع عن الصادق عليه السلام في حديث طويل أن يعقوب كتب إلى يوسف

بسم الله الرحمن الرحيم إلى عزيز مصر ومظهر العدل وموفي الكيل من يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن صاحب نمرود الذي جمع له النار ليحرقه بها فجعلها الله عليه بردا وسلاما وأنجاه منها أخبرك أيها العزيز إنا أهل بيت لم يزل البلاء إلينا سريعا من الله ليلونا عند السراء والضراء وإن المصائب تتابعت علي منذ عشرين سنة أولها أنه كان لي ابن سميته يوسف وكان سروري من بين ولدي وقرة عيني وثمره فؤادي وأن إخوته من غير أمه سألوني أن أبعثه معهم يرتع ويلعب فبعثته معهم بكرة فجأوني عشيا يكون وجأوا على قميصه بدم كذب وزعموا أن الذئب أكله فاشتد لفقده حزني وكثر على فراقه بكائي حتى ابيضت عينا من الحزن وأنه كان له أخ وكنت به معجبا وكان لي أنيسا وكنت إذا ذكرت يوسف ضممته إلى صدري وأن إخوته ذكروا أنك سألتهم عنه وأمرتهم أن يأتوك به وإن لم يأتوك به منعتهم الميرة فبعثته معهم

١ - قيل إن يوسف لما قال لهم هل علمتم الآية تبسم فلما أبصروا ثناياه وكانت كاللؤلؤ المنظوم شبهوه بيوسف وقالوا

له إنك لأنت يوسف وقيل يرفع التاج عن رأسه فعرفوه م ن

ليمتاروا لنا قمحا فرجعوا إلي وليس هو معهم وذكروا أنه سرق مكيال الملك ونحن أهل بيت لا نسرق وقد حبسته عني وفجعتني به وقد اشتد لفراقه حزني حتى تقوس لذلك ظهري وعظمت به مصيبتني مع مصائب تنابعت علي فمن علي بتخلية سبيله وإطلاقه من حبسك وطيب لنا القمح واسمح لنا في السعر وأوف لنا الكيل وعجل سراح (١) آل إبراهيم قال فمضوا بكتابه حتى دخلوا علي يوسف في دار الملك وقالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر إلي آخر الآية وتصدق علينا بأخيها بنيامين وهذا كتاب أبينا يعقوب أرسله إليك في أمره يسألك تخلية سبيله فمن به علينا فأخذ يوسف كتاب يعقوب وقبله ووضع على عينيه وبكى وانتحب (٢) حتى بلت دموعه القميص الذي عليه ثم أقبل عليهم وقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه من قبل.

والعياشي عن الباقر عليه السلام في حديث له قال واشتد حزن يعقوب حتى تقوس (٣) ظهره وأدبرت الدنيا عنه وعن ولده حتى احتاجوا حاجة شديدة وفنيت ميرتهم فعند ذلك قال يعقوب لولده اذهبوا فتحسسوا الآية فخرج منهم نفر وبعث منهم ببضاعة يسيرة وكتب معهم كتابا إلي عزيز مصر يتعطفه على نفسه وولده وأوصى ولده أن يبدؤا بدفع كتابه قبل البضاعة فكتب وذكر صفة الكتاب مثل ما ذكر في المجمع إلى قوله وعجل سراح آل إبراهيم وأورد آل يعقوب بدل آل إبراهيم ثم قال فلما مضى ولد يعقوب من عنده نحو مصر بكتابه نزل جبرئيل على يعقوب فقال له يا يعقوب إن ربك يقول لك من ابتلاك بمصائبك التي كتبت بها إلي عزيز مصر قال يعقوب أنت بلوتني بها عقوبة منك وأدبا لي قال الله فهل كان يقدر على صرفها عنك أحد غيري قال يعقوب اللهم لا قال فما استحييت مني حين شكوت مصائبك إلي غيري ولم تستغث بي وتشكو ما بك إلي فقال يعقوب أستغفرك يا إلهي وأتوب إليك وأشكو بشي وحزني

١ - سرحت فلانا إلى موضع كذا إذا أرسلته وتسريح المرأة تطليقها والاسم السراح مثل التبليغ والبلاغ وتسريح الشعر

إرساله وحله قبل المشق

٢ - النحب أشد البكاء كالنحيب وقد نحب كمنع وانتحب

٣ - قوس تقويسا انحنى كتنقوس

إليك فقال الله وتعالى قد بلغت بك يا يعقوب وبولذك الخاطئين الغاية في أدبي ولو كنت يا يعقوب شكوت مصائبك إلي عند نزولها بك واستغفرت وتبت إلي من ذنبك لصرفتها عنك بعد تقديري إياها عليك ولكن الشيطان أنساك ذكرى فصرت إلى القنوط من رحمتي وأنا الله الجواد الكريم أحب عبادي المستغفرين التائبين الراغبين إلي فيما عندي يا يعقوب أنا راد إليك يوسف وأخاه ومعيد إليك ما ذهب من مالك ولحمك ودمك وراد إليك بصرك

ومقوم لك ظهرك وطب نفسا وقر عينا وإنما الذي فعلته بك كان أدبا مني لك فأقبل أدبي
قال ومضى ولد يعقوب بكتابه إلى آخر ما ذكر في المجمع إلا أنه قال وأنه كان له أخ من
خالته وكنت به معجبا ثم ذكر صفة الكتاب برواية أخرى أخصر منه وقال في آخره فلما
أوتي يوسف عليه السلام بالكتاب فتحه وقرأه فصاح ثم قام فدخل منزله فقرأه وبكى
ثم غسل وجهه ثم خرج إلى إخوته ثم عاد
فقرأه فصاح وبكى ثم قام فدخل منزله فقرأه وبكى ثم غسل وجهه وعاد إلى إخوته فقال
هل علمتم ما فعلتم بيوسف

وأخيه إذ أنتم جاهلون وأعطاهم قميصه وهو قميص إبراهيم وكان يعقوب بالرملة.
(٩٣) اذهبوا بقميصي هذا فآلقوه على وجه أبي يأت بصيرا وأتوني أنتم
وأبي بأهلكم أجمعين.

(٩٤) ولما فصلت العير من مصر وخرجت من عمرانها قال أبوهم لمن حضره
إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون تنسبوني إلى الفند وهو نقصان عقل يحدث من
الهرم وجواب لولا محذوف وتقديره لصدقتموني.

(٩٥) قالوا تالله إنك لفي ضلالك القديم لفي ذهابك عن الصواب قدما بإفراطك في محبة يوسف واكثرارك ذكره والتوقع للقاءه.

(٩٦) فلما أن جاء البشير في الإكمال عن الصادق عليه السلام وهو يهودا ابنه ألقيه على وجهه طرح القميص على وجهه فارتد بصيرا عاد بصيرا لما انتعش فيه من القوة قال ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون من حياة يوسف وإنزال

الفرج من الله ويحتمل أن يكون إنني أعلم مستأنفا والمقول محذوفا دل عليه الكلام السابق.

العاشي عن الصادق عليه السلام كتب عزيز مصر إلى يعقوب أما بعد فهذا ابنك يوسف اشتريته بثمن بخس دراهم معدودة واتخذته عبدا وهذا ابنك بنيامين قد سرق فاتخذته عبدا قال فما ورد على يعقوب بشئ أشد عليه من ذلك الكتاب فقال للرسول مكانك حتى أجيبه فكتب إليه يعقوب أما بعد فقد فهمت كتابك إنك أخذت ابني بثمن

بخس وأخذته عبدا وإنك أتخذت ابني بنيامين وقد سرق واتخذته عبدا فإنا أهل بيت لا نسرق ولكننا أهل بيت نبتلى وقد ابتلى أبونا إبراهيم بالنار فوقاه الله وابتلى أبونا إسحاق بالذبح فوقاه الله وإنني قد ابتليت بذهاب بصري وذهاب ابني وعسى الله أن يأتيني بهم جميعا قال فلما ولي الرسول عنه رفع يده إلى السماء ثم قال يا حسن الصحبة يا كريم المعونة يا خيرا كله إئتني بروح وفرج من عندك قال فهبط عليه جبرئيل فقال ليعقوب ألا أعلمك دعوات يرد الله عليك بها بصرك ويرد عليك ابنك فقال بلى فقال قل يا من لا يعلم أحد كيف هو وحيث هو وقدرته إلا هو يامن سد الهواء بالسماء وكبس الأرض على الماء واختار لنفسه أحسن الأسماء إئتني بروح منك وفرج من عندك فما انفجر عمود الصبح حتى أتني بالقميص وطرح على وجهه فرد الله عليه بصره ورد عليه ولده. والقمي أورد هذا الحديث بأبسط من هذا وذكر في كتاب العزيز مكان قد سرق قد وجدت متاعي عنده وذكر في جواب يعقوب ابتلاءه بابنيه على نحو كتابه الذي قد سبق ذكره.

وقال فيه وقد كان له أخ من أمه كنت انس به فخرج مع إخوته إلى أن قال وقد حبسته وأنا أسألك بإله إبراهيم وإسحق ويعقوب إلا مننت علي به وتقربت إلى الله ورددته إلي قال فلما ورد الكتاب على يوسف أخذه ووضعته على وجهه وقبله وبكى بكاء شديدا ثم نظر إلى إخوته فقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف الآيات قال فلما ولي الرسول الحديث.

والعياشي عن الباقر عليه السلام قال اذهبوا بقميصي هذا الذي بلته دموع عيني فألقوه على وجه أبي يرتد بصيرا لو قد شم ريحي وأتوني بأهلكم أجمعين وردهم إلى يعقوب في ذلك اليوم وجهزهم بجميع ما يحتاجون إليه فلما فصلت غيرهم من مصر وجد يعقوب ريح يوسف فقال لمن بحضرته من ولده إنني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون قال وأقبل ولده يحثون السير بالقميص فرحا وسرورا بما رأوا من حال يوسف والملك الذي أعطاه الله والعز الذي صاروا إليه في سلطان يوسف وكان مسيرهم من مصر إلى يعقوب تسعة أيام فلما أن جاء البشير ألقى القميص على وجهه فارتد بصيرا وقال لهم ما فعل ابن ياميل قالوا خلفناه عند أخيه صالحا قال فحمد الله يعقوب عند ذلك وسجد لربه سجدة الشكر ورجع إليه بصره وتقوم له ظهره وقال لولده تحولوا إلى يوسف في يومكم هذا بأجمعكم فصاروا إلى يوسف ومعهم يعقوب وخالة يوسف ياميل فحثوا السير فرحا وسرورا فساروا تسعة أيام إلى مصر وعن الصادق عليه السلام وجد يعقوب ريح قميص إبراهيم حين فصلت العير من مصر وهو بفلسطين.

وفي الكافي والإكمال والقمي والعياشي عنه عليه السلام أتدري ما كان قميص يوسف قيل لا قال إن إبراهيم لما أوقدت له النار نزل إليه جبرئيل بالقميص. والقمي بثوب من ثياب الجنة وألبسه إياه فلم يضر معه حر ولا برد فلما أحضرته الوفاة جعله في تميمة وعلقه على إسحاق وعلقه إسحاق على يعقوب عليه السلام فلما ولد يوسف علقه عليه وكان في عضده حتى كان من أمره ما كان فلما أخرج يوسف عليه السلام بمصر

من التميمية وجد يعقوب ريحه وهو قوله عز وجل حكاية عنه إنني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون وهو ذلك القميص الذي انزل من الجنة قيل جعلت فداك فإلى من صار هذا القميص قال إلى أهله ثم يكون مع قائمنا إذا خرج ثم قال كل نبي ورث علما أو غيره فقد انتهى إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم وزاد القمي وكان يعقوب بفلسطين وفصلت العير من مصر فوجد يعقوب ريحه وهو من ذلك القميص الذي انزل من الجنة ونحن ورثته.

والعياشي مرفوعا إن يعقوب وجد ريح قميص يوسف من مسيرة عشرة ليال
وكان يعقوب ببيت المقدس ويوسف بمصر وهو القميص الذي نزل على إبراهيم من الجنة
في قصبة من فضة وكان إذا لبس كان واسعا كبيرا فلما فصلوا ويعقوب بالرملة ويوسف
بمصر قال يعقوب إني لأجد ريح يوسف يعني ريح الجنة حين فصلوا بالقميص لأنه كان
من الجنة.

أقول: يعني إنه

كان من عالم الملكوت والباطن قد برز إلى عالم الملك
والظاهر وصار محسوسا.

(٩٧) قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين.

(٩٨) قال سوف أستغفر لكم ربي إنه هو الغفور الرحيم.

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم خير وقت دعوتكم الله فيه الأسحار وتلا هذه الآية في قول يعقوب سوف أستغفر لكم
ربي وقال أخرهم إلى السحر.

وفي الفقيه والمجمع والعياشي عنه عليه السلام أخره إلى السحر ليلة الجمعة.

والعياشي عنه عليه السلام أخره إلى السحر وقال يا رب إنما ذنبهم فيما

بيني وبينهم فأوحى الله قد غفرت لهم.

وفي العلل عنه عليه السلام إنه سئل عن يعقوب إنه لما قال له بنوه يا أبانا

استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين قال سوف أستغفر لكم ربي فأخر الاستغفار لهم

ويوسف عليه السلام لما قالوا له تالله لقد آثرك علينا وإن كنا لخاطئين قال لا تثريب عليكم
اليوم

يغفر الله لكم وهو أرحم الرحمين قال لأن قلب الشاب ارق من قلب الشيخ وكانت

جناية ولد يعقوب على يوسف وجنابتهم على يعقوب إنما كانت بجنابتهم على يوسف
فبادر

يوسف إلى العفو عن حقه وأخر يعقوب العفو لأن عفوه إنما كان عن حق غيره فأخرهم

إلى السحر ليلة الجمعة.

في الكافي عن الباقر عليه السلام أنه سئل ما كان أولاد يعقوب أنبياء قال لا

ولكنهم كانوا أسباطا أولاد الأنبياء ولم يكن يفارقوا الدنيا إلا سعداء تابوا وتذكروا ما صنعوا وإن الشيخين فارقا الدنيا ولم يكن يتوبا ولم يذكر ما صنعا بأمر المؤمنين عليه السلام فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

والعياشي عن الصادق عليه السلام إنه سئل أكان إخوة يوسف أنبياء قال لا ولكن بررة أتقياء كيف وهم يقولون لأبيهم يعقوب تالله إنك لفي ضلالك القديم. وعنه عليه السلام إنه سئل ما حال بني يعقوب هل خرجوا من الأيمان فقال نعم قلت فما تقول في آدم قال.

(٩٩) فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه ضم إليه أباه وأمه راحيل كما مضى عن الباقر عليه السلام في أول السورة في تأويل الرؤيا أو أباه وخالته ياميل لما سبق في رواية العياشي إنها هي التي صارت معهم إلى مصر ولما يأتي في روايته أنه رفع أباه وخالته على سرير الملك فإن صحت هذه الرواية فلعلها نزلت منزلة الام كما نزل العم منزلة الأب في قوله وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل ولما روى أنها ربتة بعد أمه والرابة تدعى اما وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمين يعني (١) إن شاء الله دخلتموه آمين وإنما دخلوا عليه قبل دخولهم مصر لأنه استقبلهم يوسف ونزل لهم في بيت أو مضرب هناك فدخلوا عليه وضم إليه أبويه.

في الكافي عن الصادق عليه السلام إن يوسف لما قدم عليه الشيخ يعقوب دخله عز الملك فلم ينزل إليه فهبط عليه جبرئيل عليه السلام فقال يا يوسف إيسط راحتك فخرج

منها نور ساطع فصار في جو السماء فقال يوسف يا جبرئيل ما هذا النور الذي خرج من راحتي فقال نزلت النبوة من عقبك عقوبة لما لم تنزل إلى الشيخ يعقوب فلا يكون من عقبك نبي.

وفي العلل عنه عليه السلام لما تلقى يوسف يعقوب ترجل له يعقوب ولم

١ - والاستثناء يعود إلى الامن وإنما قال آمين لأنهم كانوا فيما خلا يخافون ملوك مصر ولا يدخلونها إلا بجوازهم قال وهب إنهم دخلوا مصر وهم ثلاث وسبعون إنسانا وخرجوا مع موسى وهم ستمائة الف وخمسمائة وبضع وسبعون رجلا مجمع البيان

يترجل له يوسف فلم ينفصلا من العناق حتى أتاه جبرئيل فقال له يا يوسف تترجل لك الصديق ولم تترجل له إبسط يدك وذكر مثل ما في الكافي وفي رواية أخرى هم بأن يترجل ليعقوب ثم نظر إلى ما هو فيه من الملك فلم يفعل الحديث.

القمي لما وافى يعقوب وأهله وولده مصر قعد يوسف على سريره ووضع تاج الملك على رأسه فأراد أن يراه أبوه على تلك الحالة فلما دخل عليه أبوه لم يقم له فخروا كلهم سجدا ثم روى عن الهادي عليه السلام إخراج جبرائيل نور النبوة من بين أصابعه ومحوها من صلبه وجعلها في ولد لاوي أخيه لأنه نهى إخوته عن قتله ولأنه قال لن أبرح الأرض الآية قال فشكر الله له ذلك وكان أنبياء بني إسرائيل من ولده وكان موسى من ولده وهو موسى ابن عمران بن يصهر بن واهث بن لاوي بن يعقوب.

(١٠٠) ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا.

العياشي عن الصادق عليه السلام العرش السرير وكان سجودهم ذلك عبادة لله وقال يا أبت هذا تأويل رؤيائي من قبل رأيته في أيام الصبا قد جعلها ربي حقا صدقا.

العياشي عن الكاظم عليه السلام إنه سئل في كم دخل يعقوب من ولده على يوسف قال في أحد عشر ابنا له فقليل له أسباط قال نعم.

وعن الباقر عليه السلام لما دخلوا على يوسف في دار الملك اعتنق أباه وبكى ورفعاه ورفع خالته على سرير الملك ثم دخل منزله فادهن واكتحل ولبس ثياب العز والملك ثم خرج إليهم فلما رأوه سجدوا له إعظاما له وشكرا لله فعند ذلك قال يا أبت هذا تأويل رؤيائي من قبل قال ولم يكن يوسف في تلك العشرين سنة يدهن ولا يكتحل ولا يتطيب ولا يضحك ولا يمس النساء حتى جمع الله بيعقوب شمله وجمع بينه وبين يعقوب وإخوته وفي المجمع عنه عليه السلام مثله.

أقول: لعل المراد بنفي مسه النساء عدم مسهن لالتذاذ والشهوة فلا ينافي ما

سبق أنه كان له ابن يلعب برمانة بين يديه حين خاصمه أخوه في أخيه فلعله إنما مسهن لتثقيل الأرض بتسبيح الولد كما مضى في إعتذار أخيه في مثله. والقمي عن الباقر عليه السلام لما دخلوا عليه سجدوا شكرا لله وحده حين نظروا إليه وكان ذلك السجود لله.

وعن الهادي عليه السلام وقد سئل عن سجود يعقوب وولده ليوسف عليه السلام وهم أنبياء قال أما سجود يعقوب وولده فإنه لم يكن ليوسف وإنما كان من يعقوب وولده طاعة لله وتحية ليوسف كما كان السجود من الملائكة لآدم وإنما كان ذلك منهم طاعة لله وتحية لآدم فسجد يعقوب وولده ويوسف معهم شكرا لله لاجتماع شملهم ألم تر أنه يقول في شكره ذلك الوقت رب قد آتيتني من الملك الآية.

وفي الجوامع عن الصادق عليه السلام إنه قرأ (وخرجوا لله ساجدين) وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن لعله لم يذكر الجب لئلا يكون تثرياً عليهم وجاء بكم من البدو من البادية لأنهم كانوا أصحاب المواشي وأهل البدو ينتقلون في المياه والمناجع (١) من بعد أن نزع الشيطان بيني وبين إخوتي أفسد بيننا وحرش إن ربي لطيف لما يشاء في تدبير عباده يسهل لهم العسر ويلطفه إنه هو العليم بوجوه المصالح والتدابير الحكيم الذي يفعل كل شيء في وقته وعلى وجهه.

القمي عن الهادي عليه السلام قال يعقوب لابنه أخبرني ما فعل بك إخوتك حين أخرجوك من عندي قال يا أبت إعفني من ذلك قال فأخبرني ببعضه قال إنهم لما أدنوني من الجب قالوا انزع القميص فقلت لهم يا إخوتي اتقوا الله ولا تجردوني فسلوا علي السكين وقالوا لئن لم تنزع لنذبحنك فنزعت القميص وألقوني في الجب عريانا قال فشقق يعقوب شهقة وأغمي عليه فلما أفاق قال يا بني حدثني قال يا أبت أسألك بإله

١ - في حديث علي عليه السلام هي يعني الدنيا منزل قلعة وليست بدار نجعة قوله منزل قلعة بضم القاف إذا لم تصلح للاستيطان والنجعة بضم النون أيضا طلب الكلاء وحاصله أنها ليست دار راحة وطيب عيش والانتجاع طلب

الاحسان ومنه انتجعت فلانا إذا اتيته تطلب معروفه والانتجاع طلب النبات والعلف والماء م

إبراهيم واسحق ويعقوب إلا أعفيتني فأعفاه.
وفي المجمع عن الصادق عليه السلام والعياشي عن الباقر عليه السلام ما
في معناه.
وفي المجمع روى أن يوسف عليه السلام قال ليعقوب لا تسألني عن صنع
إخوتي واسأل عن صنع الله بي.
(١٠١) رب قد آتيتني من الملك بعض الملك وهو ملك مصر.
في الكافي عن الصادق عليه السلام في حديث يذكر فيه يوسف فكان من أمره
الذي كان أن اختار مملكة الملك [مصر ظ] وما حولها إلى اليمن.
وفي الخصال عن الباقر عليه السلام إن الله تبارك وتعالى لم يبعث أنبياء ملوكا في
الأرض إلا أربعة إلى أن قال وأما يوسف فملك مصر وبراريها ولم يتجاوزها إلى غيرها
وعلمتني من تأويل الأحاديث بعض تأويلها فاطر السماوات والأرض مبدعهما أنت
ولي ناصري ومتولي أمري في الدنيا والآخرة تتولاني بالنعمة فيهما وتوصل الملك
الفاني بالملك الباقي توفي مسلما وألحقني بالصالحين في الرتبة والكرامة.
في الإكمال عن الصادق عليه السلام عن أبيه عليه السلام عن جده عن رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم عاش يعقوب بن إسحاق مائة وأربعين سنة وعاش يوسف بن يعقوب
مائة وعشرين سنة.
وفي المجمع عن الصادق عليه السلام قال دخل يوسف السجن وهو ابن اثنتي
عشرة سنة ومكث فيها ثماني عشرة سنة وبقي بعد خروجه ثمانين سنة فذلك مائة سنة
وعشر
سنين.
وعن الباقر عليه السلام إنه سئل كم عاش يعقوب مع يوسف بمصر قال عاش
حولين قيل فمن كان الحجة لله في الأرض يعقوب أم يوسف قال كان يعقوب وكان
الملك
ليوسف فلما مات يعقوب حمله يوسف في تابوت إلى أرض الشام فدفن في بيت المقدس

فكان يوسف عليه السلام بعد يعقوب الحجة قيل فكان يوسف رسولا نبيا قال نعم أما تسمع قوله عز وجل ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات. والعايشي عنه عليه السلام ما يقرب منه.

وفي الفقيه عن الصادق عليه السلام إن الله أوحى إلى موسى بن عمران أن أخرج عظام يوسف من مصر فاستخرجه من شاطئ النيل وكان في صندوق مرمر فحمله إلى الشام فلذلك يحمل أهل الكتاب موتاهم إلى الشام وهو يوسف بن يعقوب وما ذكر الله يوسف في القرآن غيره.

وفي العلل عنه عليه السلام استأذنت زليخا علي يوسف فقبل لها إنا نكره أن نقدم بك عليه لما كان منك إليه قالت إني لا أخاف من يخاف الله فلما دخلت قال لها يا زليخا مالي أراك قد تغير لونك قالت الحمد لله الذي جعل الملوك بمعصيتهم عبيدا وجعل العبيد بطاعتهم ملوكا فقال لها ما الذي دعاك إلى ما كان منك قالت حسن وجهك يا يوسف فقال كيف لو رأيت نبيا يقال له محمد صلى الله عليه وآله يكون في آخر الزمان أحسن مني وجها وأحسن مني خلقا وأسمح مني كفا قالت صدقت قال وكيف علمت أنني صدقت قالت لأنك حين ذكرته وقع حبه في قلبي فأوحى الله عز وجل إلى يوسف

أنها قد صدقت وإني قد أحببتها لحبها محمدا صلى الله عليه وآله فأمره الله عز وجل أن يتزوجها.

والقمي عن الهادي عليه السلام لما مات العزيز في السنين الجدبة افتقرت امرأة العزيز واحتاجت حتى سألت فقالوا لها لو قعدت للعزيز وكان يوسف سمى العزيز وكل ملك كان لهم سمي بهذا الاسم فقالت أستحي منه فلم يزلوا بها حتى قعدت له فأقبل يوسف في موكبه فقامت إليه فقالت سبحان الذي جعل الملوك بالمعصية عبيدا وجعل العبيد بالطاعة ملوكا فقال لها يوسف أنت تيك [هاتيك خ ل] فقالت نعم وكان اسمها زليخا فقال لها هل لك في رغبة قالت دعني بعد ما كبرت أتهزأ بي قال لا قالت نعم فأمر بها فحولت إلى منزله وكانت هرمة فقال لها أأست فعلت بي كذا وكذا فقالت يا

نبي الله لا تلمني فإنني بليت بثلاثة لم يبل [يبتل خ ك] بها أحد قال وما هي قالت بليت بحبك ولم يخلق الله لك في الدنيا نظيرا وبليت بأنه لم يكن بمصر امرأة أجمل مني ولا أكثر مالا مني نزع عني وبليت بزواج عنين (١) فقال لها يوسف فما تريدين فقالت تسأل

الله أن يرد علي شبابي فسأل الله فرد عليها شبابها فتزوجها وهي بكر. (١٠٢) ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك يا محمد وما كنت لديهم لدى إخوة يوسف إذ أجمعوا أمرهم عزموا على ما هموا به وهم يمكرون لم تعرف ذلك إلا بالوحي.

(١٠٣) وما أكثر الناس ولو حرصت على إيمانهم وبالغت في إظهار الآيات عليهم بمؤمنين لعنادهم وتصميمهم على الكفر. (١٠٤) وما تسألهم عليه على التبليغ من أجر من جعل إن هو إلا ذكر عظة من الله للعالمين عامة.

(١٠٥) وكأين من آية في السماوات والأرض تدل على حكمة الله وقدرته في صنعه يمرون عليها ويشاهدونها وهم عنها معرضون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها.

(١٠٦) وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون في الطاعة والنظر إلى الأسباب.

في الكافي عن الصادق عليه السلام. والقمي والعياشي عن الباقر عليه السلام شرك طاعة وليس شرك عبادة. وزاد القمي والعياشي والمعاصي التي يرتكبون فهي شرك طاعة أطاعوا فيها الشيطان فأشركوا بالله في الطاعة لغيره وليس بأشراك عبادة أن يعبدوا غير الله.

١ - العنين الذي لا يقدر على اتیان النساء ولا يشتهي النساء وامرأة عينية لا تشتهي الرجال

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية يطيع الشيطان من حيث لا يعلم فيشرك.

وفي التوحيد عنه عليه السلام هم الذين يلحدون في أسمائه بغير علم فيضعونها غير مواضعها.

والعياشي عنه عليه السلام هو الرجل يقول لولا فلان لهلكت ولولا فلان لأصبت كذا وكذا ولولا فلان لضاع عيالي ألا ترى أنه قد جعل لله شريكا في ملكه يرزقه ويدفع عنه قيل فيقول لولا أن من الله علي بفلان لهلكت قال نعم لا بأس بهذا. وعن الباقر عليه السلام من ذلك قول الرجل لا وحياتك وعنهما عليهما السلام شرك النعم وعن الرضا عليه السلام شرك لا يبلغ به الكفر.

(١٠٧) أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله عقوبة تغشيهم وتشملهم أو تأتيهم الساعة بغتة فجأة من غير سابقة علامة وهم لا يشعرون بإتيانها غير مستعدين لها.

(١٠٨) قل هذه سبيلي يعني الدعوة إلى التوحيد والأعداد للمعاد ادعوا إلى الله تفسير للسبيل على بصيرة أنا ومن اتبعني.

في الكافي عن الباقر عليه السلام ذاك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين والأوصياء عليهم السلام من بعدهما. وعنه عليه السلام علي اتبعه.

وعن الجواد عليه السلام حين أنكروا عليه حداثة سنه قال وما ينكرون قال الله لنبيه قل هذه سبيلي الآية فوالله ما تبعه إلا علي وله تسع سنين وأنا ابن تسع سنين. والقمي والعياشي ما يقرب من هذه الروايات وسبحن الله وأنزله تنزيها وما أنا من المشركين.

في الكافي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن تفسير سبحان الله قال أنفة

لله أما ترى الرجل إذا عجب من الشئ قال سبحان الله وفي رواية أخرى قال تنزيهه.
(١٠٩) وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا رد لقولهم لو شاء ربك لأنزل ملائكة
يوحى إليهم كما أوحى إليك وتميزوا بذلك عن غيرهم وقرئ نوحى بالنون من أهل
القرى لأن أهلها أعلم وأحكم من أهل البدو.
وفي العيون عن الرضا عليه السلام وما أرسلنا من قبلك يعني إلى الخلق إلا
رجالا نوحى إليهم من أهل القرى فأخبر أنه لم يبعث الملائكة إلى الأرض ليكونوا أئمة
أو حكاما وإنما أرسلوا إلى أنبياء الله أفلم يسيروا في الأرض قد سبق تفسيرها بأرض
القرآن فينظروا كيف كان عقبة الذين من قبلهم من المكذبين بالرسل والآيات
فيحذروا تكذيبك ومن المشغوفين بالدنيا المتهالكين عليها فينقلعوا عن حبها ويزهدوا فيها
ولدار الآخرة خير للذين اتقوا الشرك والمعاصي أفلا تعقلون يستعملون عقولهم ليعرفوا
أنها خير وقرئ بالتاء حتى إذا استيأس الرسل غاية لكلام محذوف دل عليه الكلام كأنه
قليل قد تأخر نصرنا إياهم كما أخرناه عن هذه الأمة حتى إذا استيأسوا عن النصر
وظنوا أنهم قد كذبوا أي وظن الرسل أنهم قد كذبتهم قومهم فيما وعدوا من العذاب
والنصرة عليهم وقرئ كذبوا بالتخفيف في الجوامع أنه قراءة أئمة الهدى عليهم السلام
ومعناه وظن المرسل إليهم أن الرسل قد كذبوهم فيما أخبروهم من نصره الله إياهم.
والعياشي عن الصادق عليه السلام وظنوا أنهم قد كذبوا مخففة قال ظنت
الرسل أن الشياطين تمثل لهم على صورة الملائكة جاءهم نصرنا بارسال العذاب على
الكفار فننجي من نشاء فنخلص من نشاء من العذاب عند نزوله وهم المؤمنون وقرئ
فنجي على الماضي المبني للمفعول ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين إذا نزل.
وفي العيون عن الرضا عليه السلام فيما سأله المأمون في عصمة الأنبياء
يقول الله حتى إذا استيأس الرسل من قومهم وظن قومهم أن الرسل قد كذبوا جاء
الرسل نصرنا.
والقمي عن الصادق عليه السلام وكلهم الله إلى أنفسهم فظنوا أن الشياطين

قد تمثلت لهم في صورة الملائكة.
والعياشي عنه عليه السلام وكلهم الله إلى أنفسهم أقل من طرفة عين وعنه
عليه السلام أنه سأل كيف لم يخف على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما يأتيه
من قبل الله أن يكون ذلك ما ينزع به الشيطان فقال إن الله إذا اتخذ عبدا رسولا أنزل
عليه السكينة والوقار وكان يأتيه من قبل الله مثل الذي يراه بعينه.
(١١١) لقد كان في قصصهم قصص الأنبياء وأممهم عبرة لأولي الألباب
يعني أولي العقول الكاملة ما كان القرآن حديثا يفترى يخلق ولكن تصديق الذي
بين يديه قبله من الكتب الإلهية.
القمي يعني من كتب الأنبياء وتفصيل كل شئ يحتاج إليه في الدين وهدى
من الضلال ورحمة ينال بها خير الدارين لقوم يؤمنون يصدقونه.
في ثواب الأعمال والعياشي عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة يوسف في
كل يوم أو في كل ليلة بعثه الله يوم القيامة وجماله على جمال يوسف ولا يصيبه فزع يوم
القيامة وكان من خيار عباد الله الصالحين.
وزاد العياشي وأومن في الدنيا أن يكون زانيا أو فحاشا وفي ثواب الأعمال قال
وكانت في التوراة مكتوبة.
وفي الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام لا تعلموا نساءكم سورة يوسف عليه
السلام ولا تقرأهن إياه فإن فيها الفتن وعلموهن سورة النور فإن فيها الموعظ.
وفي الخصال عن الباقر عليه السلام يكره لهن تعلم سورة يوسف عليه
السلام.

سورة الرعد

مكية كلها وقيل إلا آخر آية منها وقيل مدنية إلا آيتين نزلتا بمكة ولو أن قرآنا سيرت به الجبال وما بعدها عدد آياتها ثلاث وأربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) المر قد سبق الكلام فيه وفي نظائره.

وفي المعاني عن الصادق عليه السلام معناه أنا الله المحي المميت الرزاق تلك آيات الكتاب (١) والذي أنزل إليك من ربك يعني القرآن الحق ولكن أكثر الناس لا يؤمنون.

(٢) الله الذي رفع السماوات بغير عمد بغير أساطين ترونها صفة لعمد.

القمي والعاشي عن الرضا عليه السلام فثم عمد ولكن لا ترونها ثم استوى على العرش سبق معناه في سورة الأعراف وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى لمدة معينة يتم فيها أدواره أو لغاية مضروبة ينقطع دونها سيره وهي إذا الشمس كورت وإذا النجوم انكدرت يدبر الأمر أمر ملكوته من الإيجاد والإعدام والإحياء والإماتة وغير ذلك يفصل الآيات ينزلها ويبينها لعلكم بلقاء ربكم توقنون لكي تتفكروا فيها وتحققوا كمال قدرته وصنعه في كل شيء فتعلموا أنه بكل شيء محيط وهذا كقوله ألا إنهم في مرية من لقاء ربهم ألا إنه بكل شيء محيط.

(٣) وهو الذي مد الأرض بسطها طولا وعرضا ليثبت فيه الأقدام ويتقلب عليها الحيوان وجعل فيها رواسي جبالا ثوابت (١) وأنهارا تتولد منها ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين وجعل فيها من جميع أنواعها صنفين اثنين أسود وأبيض حلوا وحامضا رطبا ويابسا صغيرا وكبيرا وما أشبه ذلك من الأصناف المختلفة يغشى الليل النهار يلبس ظلمة الليل ضياء النهار فيصير الهواء مظلما بعد ما كان مضيئا وقرئ يغشي بالتشديد إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون (٢).

(٤) وفي الأرض قطع متجاورات متلاصقة من طيبة وسبخة (٣) ورخوة وصلبة وصالحة للزرع دون الشجر وبالعكس وغير صالحة لشيء منهما وجنات من أعناب وزرع ونخيل فيها أنواع الأعناب والزرع والنخيل وقرئ وزرع ونخيل بالرفع وكذلك في معطوفهما صنوان نخلات أصلها واحد وغير صنوان متفرقات مختلفة الأصول أو أمثال وغير أمثال وفي الحديث النبوي عم الرجل صنو أبيه يسقى وقرئ بالياء بماء وحد ونفضل وقرئ بالياء بعضها على بعض في الاكل (٤) في الثمر شكلا وقدرًا ورائحة وطعما.

العايشي عنهم عليهم السلام يعني هذه الأرض الطيبة مجاورة لهذه الأرض المالحة وليست منها كما يجاور القوم القوم وليسوا منهم. وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إنه قال لعلي عليه السلام الناس من شجر شتى وأنا وأنت من شجرة واحدة ثم قرأ هذه الآية إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون يستعملون عقولهم بالتفكر فيهدون إلى عظمة الصانع وعلمه وحكمته

-
- ١ - فيهما فان تكونهما وتخصصهما بوجه دون وجه دليل على وجود صانع حكيم دبر أمرهما وهما أسبابهما
 - ٢ - لتمسك الأرض ولو أراد ان يمسكها من غير جبال لفعل الا انه أمسكها بالرواسي لان ذلك أقرب إلى افهام الناس وادعى لهم إلى الاستدلال والنظر م
 - ٣ - السبخة بالفتح واحدة السباخ وهي ارض مالحة يعلوها الملوحة ولا تكاد تنبت الا بعض الأشجار يقال سبخت الأرض من باب تعب فهي سبخة بكسر الباء واسكانها تخفيف ويجمع المكسور على سبخات مثل كلمة وكلمات والساكن على سباخ مثل كلبة و كلاب م
 - ٤ - وفي هذا أوضح دلالة على أن لهذه الأشياء صانعا قادرا أحدثها وأبدعها ودبرها على ما تقتضيه حكمته والاكل الثمر الذي يؤكل م ن

البالغة وقدرته النافذة وتديره الكامل ولطفه الشامل وحسن تربيته وصنایعه شيئاً فشيئاً إلى بلوغها منتهى كمالاتها اللايقة بها.

(٥) وإن تعجب يا محمد من قولهم في إنكار البعث فعجب من قولهم فحقيق بأن يتعجب منه فإن من قدر على إنشاء ما قص عليك كانت الإعادة أهون عليه إذا كنا تراباً أنا لفي خلق جديد (١) أولئك الذين كفروا بربهم لإنكارهم قدرته وتماديهم في الكفر (٢)

وأولئك الاغلال في أعناقهم مقيدون بالضلال لا يرجى خلاصهم لإصرارهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون لا ينفكون عنها.

(٦) ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة بالعقوبة قبل العافية وذلك أنهم استعجلوا بالعذاب استهزاء وقد خلت مضت من قبلهم المثالات عقوبات أمثالهم من المكذبين فما بالهم لم يعتبروا بها في نهج البلاغة إحدروا ما نزل بالأمم قبلكم من المثالات بسوء الأفعال وذميم الأعمال فتذكروا في الخير والشر أحوالهم واحذروا أن تكونوا أمثالهم وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم أي مع ظلمهم أنفسهم بالذنوب وإن ربك لشديد العقاب.

في المجمع لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لولا عفو الله وتجاوزه ما هنا أحد العيش ولولا وعيد الله وعقابه لاتكل كل أحد. وفي التوحيد عن الرضا عليه السلام حين تذاكروا الكباير وقول المعتزلة فيها إنها لا تغفر قال أبو عبد الله عليه السلام قد نزل القرآن بخلاف قول المعتزلة قال جل جلاله وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم

(٧) ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه لم يعتدوا بالآيات المنزل عناداً واقترحوا نحو ما أوتي موسى وعيسى إنما أنت منذر مرسل للأنداز كغيرك من الرسل وما عليك إلا الإتيان بما يصح به أنك رسول مخوف ومنذر والآيات كلها متساوية

١ - بدل من قولهم أو مفعول له والفاعل في إذا محذوف دل عليه لفي خلق جديد
٢ - تمادى في الذنوب لج وداوم وتوسع فيها ومثله تمادى في الجهل وتمادى في غيه م

في حصول الغرض ولكل قوم هاد يهديهم إلى الدين ويدعوهم إلى الله بوجه من الهداية وبآية خص بها.

في المجمع لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنا المنذر وعلي الهادي من بعدي يا علي بك يهتدي المهتدون. وفي الكافي عن الباقر عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمنذر ولكل زمان منا هاد يهديهم إلى ما جاء به نبي الله ثم الهداة من بعده علي ثم الأوصياء واحد بعد واحد.

وعن الصادق عليه السلام كل إمام هاد للقرن الذي هو فيهم ومثله في الإكمال ورواه القمي والعياشي وغير واحد من الخاصة والعامة في غير واحد من الأسانيد. والقمي هو رد على من أنكر أن في كل عصر وزمان إماما وأنه لا تخلو الأرض من حجة.

(٨) الله يعلم ما تحمل كل أنثى من ذكر أو أنثى تام وناقص حسن وقبيح سعيد وشقي وما تغيض (١) الأرحام وما تنقصه وما تزدد في المدة والعدد والخلقة. في الكافي والعياشي عن أحدهما عليهما السلام الغيض كل حمل دون تسعة أشهر وما تزدد كل شئ يزدد على تسعة أشهر فكلما رأت المرأة الدم في حملها من الحيض فإنها تزدد بعدد الأيام التي رأت في حملها من الدم. والعياشي عن الصادق عليه السلام ما تحمل كل أنثى الذكر والأنثى وما تغيض الأرحام ما كان من دون التسعة وهو غيض وما تزدد ما رأت الدم في حال حملها ازداد به على التسعة أشهر وفي رواية ما تغيض ما لم يكن حملا وما تزدد الذكر والأنثى جميعا والقمي وما تغيض ما تسقط من قبل التمام وما تزدد على تسعة أشهر

١ - غاض الماء يغيض غيضا من باب سار ومغاض أي قل ونضب في الأرض وانغاض مثله وغيض الماء فعل به ذلك

قوله وما تغيض الأرحام أي تنقص عن مقدار الحمل الذي يسلم معه الولد م

كلما رأت المرأة من حيض في أيام حملها زاد ذلك على حملها وكل شيء عنده بمقدار بقدر لا يجاوز ولا ينقص عنه.

(٩) عالم الغيب ما لا يدركه الحس والشهادة ما يدركه (١) الكبير العظيم الشأن الذي كل شيء دونه حقير المتعال المستعلى على كل شيء بعظمته.

(١٠) سواء منكم من أسر القول في نفسه ومن جهر به لغيره ومن هو مستخف بالليل طالب للخفاء في مختبأ (٢) بالليل وسارب (٣) بارز بالنهار يراه كل أحد. القمي عن الباقر عليه السلام يعني السر والعلانية عنده سواء.

(١١) له لمن أسر أو جهر أو استخفي أو سرب معقبات ملائكة يعقب بعضهم بعضا في حفظه وكلاءته من بين يديه ومن خلفه من جوانبه يحفظونه من أمر الله قيل من أجل أمر الله أي من أجل أن الله أمرهم بحفظه.

والقمي عن الصادق عليه السلام إن هذه الآية قرئت عنده فقال لقارئها أستم عرباء فكيف يكون المعقبات من بين يديه وإنما المعقب من خلفه فقال الرجل جعلت فداك كيف هذا فقال إنما أنزلت له معقبات من خلفه وركيب من بين يديه يحفظونه بأمر الله ومن ذا الذي يقدر أن يحفظ الشيء من أمر الله وهم الملائكة الموكلون بالناس ومثله العياشي عنه عليه السلام. وفي المناقب والقمي عن الباقر عليه السلام من أمر الله يقول بأمر الله من أن يقع في ركي (٤) أو يقع عليه حائط أو يصيبه شيء حتى إذا جاء القدر خلوا بينه وبينه يدفعونه إلى المقادير وهما ملكان يحفظانه بالليل وملكان بالنهار يتعاقبانه.

-
- ١ - وقيل عالم بالمعدوم والموجود والغيب هو المعدوم وقيل عالم السر والعلانية والأولى أن يحمل على العموم ويدخل في هاتين الكلمتين كل معلوم به سبحانه على أنه عالم بجميع الموجودات منها والمعدومات منها م ن
- ٢ - خبأه كمنعه سره كخبأه واختبأه ق
- ٣ - من سرب سروباً إذا برز وهو عطف على من أو مستخف على أن من في معنى الاثنين كقوله تكن مثل من يا ذئب
- يصطحبان كأنه قال سواء منكم اثنان مستخف بالليل وسارب بالنهار
- ٤ - الركية البئر جمع ركي وركايا ق

والعياشي عن الصادق عليه السلام ما يقرب منه وفي المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام إنهم ملائكة يحفظونه من المهالك حتى ينتهوا به إلى المقادير فيخلون بينه وبين المقادير إن الله لا يغير ما بقوم من العافية والنعمة حتى يغيروا ما بأنفسهم من الأحوال الجميلة بالأحوال القبيحة. العياشي عن الباقر عليه السلام إن الله قضى قضاء حتما لا ينعم على عبده نعمة فيسلبها إياه قبل أن يحدث العبد ذنبا يستوجب بذلك الذنب سلب تلك النعمة وذلك قول الله إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم. وفي المعاني عن السجاد عليه السلام الذنوب التي تغير النعم البغي على الناس والزوال عن العادة في الخير واصطناع المعروف وكفران النعم وترك الشكر ثم تلا الآية وإذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال من يلي أمرهم ويدفع عنهم السوء.

(١٢) هو الذي يريكم البرق خوفا من أذاه وطمعا في الغيث. في العيون عن الرضا عليه السلام خوفا للمسافر وطمعا للمقيم وينشئ

السحاب الثقال القمي يعني يرفعها من الأرض (١٣) ويسبح الرعد بحمده روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه سئل عن الرعد فقال ملك موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب. وفي الفقيه روي أن الرعد صوت ملك أكبر من الذباب وأصغر من الزنبور. وفيه والعياشي عن الصادق عليه السلام إنه بمنزلة الرجل يكون في الإبل فيزجرها هاي هاي كهيئة ذلك.

وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا سمع صوت الرعد قال سبحان من سبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته من خوفه وإجلاله ويرسل

الصواعق فيصيب بها من يشاء فيهلكه وهم يجادلون في الله حيث يكذبون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسلم فيما يصفه من التفرد بالألوهية وإعادة الناس ومجازاتهم وهو

شديد المحال أي المماثلة والمكايمة لأعدائه وقيل من المحل بمعنى القوة. والقمي أي شديد الغضب وفي المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام شديد الأخذ.

وفي الأمالي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث رجلا إلى فرعون من فراعنة العرب يدعوهم إلى الله عز وجل فقال للرسول أخبرني عن الذي تدعوني إليه أمن فضة هو أم من ذهب أم من حديد فرجع إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسلم فأخبره

بقوله فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ارجع إليه فادعه قال يا نبي الله إنه أعتى من

ذلك قال ارجع إليه فرجع إليه فقال كقوله فيينا هو يكلمه إذ رعدت سحابة رعدة فألقت على رأسه صاعقة ذهب بقحف رأسه فأنزل الله جل ثناؤه يرسل الصواعق الآية.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام إن الصواعق لا تصيب ذاكرا قتل وماذا ذكر قال من قرأ مائة آية.

(١٤) له دعوة الحق فإنه يدعى فيستجيب والذين يدعون يدعوهم المشركون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء من الطلبات إلا كباسط كفيه إلا استجابة كاستجابة من بسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه يطلب منه أن يبلغه من بعيد أو يغترف مع بسط كفيه ليشربه وما هو ببالغه لأن الماء جماد لا يشعر بدعائه ولا يقدر على إجابته ولا يستقر في الكف المبسوطة وكذلك آلهتهم. القمي عن الباقر عليه السلام هذا مثل ضربه الله للذين يعبدون الأصنام والذين يعبدون الآلهة من دون الله فلا يستجيبون لهم بشيء ولا ينفعهم إلا كباسط كفيه إلى الماء

ليتناوله من بعيد ولا يناله وما دعاء الكافرين إلا في ضلال في ضياع وبطلان. (١٥) ولله يسجد من في السماوات والأرض طوعا وكرها وظلالهم

بالغدو والآصال العشوي القمي عن الباقر عليه السلام أما من يسجد من أهل السماوات طوعا فالملائكة يسجدون لله طوعا ومن يسجد من أهل الأرض فمن ولد في الإسلام فهو يسجد له طوعا وأما من يسجد له كرها فمن جبر على الإسلام وأما من لم يسجد فظله يسجد بالعادة والعشي.

والقمي قال تحويل كل ظل خلقه الله هو سجود لله لأنه ليس شيء إلا له ظل يتحرك بتحريكه وتحويله سجوده ذكره في سورة النحل وقيل أريد بالظل الجسد وإن ما يقال للجسم الظل لأنه عنه الظل ولأنه ظل للروح لأنه ظلمي والروح نوراني وهو تابع له يتحرك بحركته النفسانية ويسكن بسكونه النفساني.

القمي قال ظل المؤمن يسجد طوعا وظل الكافر يسجد كرها وهو نموهم وحركتهم وزيادتهم ونقصانهم.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في قوله وظلالهم بالغدو والآصال قال هو الدعاء قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وهي ساعة إجابة وفي نهج البلاغة فتبارك الذي يسجد له من في السماوات والأرض طوعا وكرها ويعفر له خدا ووجهها ويلقي بالطاعة إليه سلما وضعفا ويعطي القياد (١) رهبة وخوفا قال وسجدت له بالغدو والآصال الأشجار.

أقول: كما يجوز أن يراد بكل من السجود والظل والغدو والآصال معناه المعروف كذلك يجوز أن يراد بالسجود الانقياد وبالظل الجسد وبالغدو والآصال الدوام ويجوز أيضا أن يراد بكل منها ما يشمل كلا المعنيين فيكون في كل شيء بحسبه وعلى ما يليق به وبهذا تتلايم الروايات والأقوال ويأتي لهذا المعنى زيادة بيان في سورة النحل إن شاء الله.

(١٦) قل من رب السماوات والأرض خالقهما ومتولي أمرهما [أمرهما خ ل]

١ - فلان سلس قياد أي سهل الانقياد من غير توقف

قل الله أجب عنهم بذلك إذ لا جواب لهم سواه ولأنه البين الذي لا مرية فيه قل أفاتخذتم من دونه أولياء ثم ألزمهم بذلك لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا فكيف لغيرهم قل هل يستوى الأعمى والبصير.

القمي يعني الكافر والمؤمن أم هل تستوى الظلمات والنور قال الكفر والأيمان وقرئ يستوي بالياء أم جعلوا لله شركاء بل أجعلوا والهمزة للإنكار خلقوا كخلقه صفة لشركاء داخله في حكم الإنكار فتشابه الخلق عليهم خلق الله وخلقهم والمعنى أنهم ما اتخذوا لله شركاء خالقين مثله حتى يتشابه الخلق عليهم فيقولوا هؤلاء خلقوا كما خلق الله فاستحقوا العبادة كما استحقها ولكنهم اتخذوا شركاء عاجزين لا يقدر على ما يقدر عليه الخلق فضلا عما يقدر عليه الخالق قل الله خلق كل شيء ولا خالق غيره فيشاركه في العبادة وهو الواحد القهار المتوحد بالألوهية الغالب على كل شيء.

(١٧) أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها في الصغر والكبر وعلى حسب المصلحة فاحتمل السيل زبدا رابيا مرتفعا ومما يوقدون عليه في النار من أنواع الفلزات كالذهب والفضة والحديد والنحاس وقرئ توقدون بالتاء ابتغاء حلية طلب حلية أو متاع كالأواني وآلات الحرث والحرب زبد مثله أي ومما توقدون عليه زبد مثل زبد الماء وهو خبثه كذلك يضرب الله الحق والبطل أي مثلهما مثل الحق في إفادته وثباته بالماء الذي ينزل من السماء فتسيل به الأودية على وجه الحاجة والمصلحة فينتفع به أنواع المنافع ويمكن في الأرض بأن يثبت بعضه في منابعه ويسلك بعضه في عروق الأرض إلى العيون والآبار والفلز الذي ينتفع به في صوغ الحلي واتخاذ الأمتعة المختلفة ويدوم ذلك مدة متطاولة والباطل في قلة نفعه وسرعة اضمحلاله بزبدتهما فأما الزبد فيذهب جفاء يجفأ به أي يرمي به السيل والفلز المذاب وأما ما ينفع الناس كالماء وخلاصة الفلز فيمكن في الأرض ينتفع به أهلها كذلك يضرب الله الأمثال لايضاح المشتبهات.

القمي يقول أنزل الحق من السماء فاحتمله القلوب بأهوائها ذو اليقين على

قدر يقينه وذو الشك على قدر شكه فاحتمل الهوى باطلا كثيرا وجفاء فالماء هو الحق والأودية هي القلوب والسيل هو الهوى والزبد وخبث الحلية هو الباطل والحلية والمتاع هو الحق من أصاب الحلية والمتاع في الدنيا انتفع به وكذلك صاحب الحق يوم القيامة ومن أصاب الزبد وخبث الحلية في الدنيا لم ينتفع به وكذلك صاحب الباطل يوم القيامة لا ينتفع به.

وفي الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام قد بين الله تعالى قصص المغيرين فضرب مثلهم بقوله فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض فالزبد في هذا الموضع كلام الملحدين الذين أثبتوه في القرآن فهو يضمحل ويبطل ويتلاشى عند التحصيل والذي ينفع الناس منه فالتنزيل الحقيقي الذي لا يأتيه البطل من بين يديه ولا من خلفه والقلوب تقبله والأرض في هذا الموضع هي محل العلم وقراره الحديث وقد مضى تمامه في المقدمة السادسة.

(١٨) للذين استجابوا لربهم الحسنى الاستجابة الحسنى والذين لم يستجيبوا له يعني كذلك يضرب الله الأمثال للفريقين وما بعده كلام مبتدأ لبيان مآل غير المستجيبين ويحتمل عدم تعلقه بما قبله ويراد بالحسنى المثوبة الحسنى ويكون ما بعده متعلقا به لو أن له ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به أولئك لهم سوء الحساب.

في المجمع عن الصادق عليه السلام هو أن لا تقبل لهم حسنة ولا تغفر لهم سيئة.

وفي الحديث من نوقش في الحساب عذب ومأويهم جهنم وبئس المهاد المستقر القمي يمهدون في النار.

(١٩) أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق فيستجيب كمن هو أعمى القلب لا يستبصر فيستجيب والهمزة للإنكار يعني لا شبهة في عدم تشابههما بعدما ضرب من المثل فإن بينهما من البون ما بين الزبد والماء والخبث والأبريز إنما يتذكر

أولوا الألباب ذوو العقول المبرأة عن مشابهة الألف ومعارضة الوهم.
العايشي عن الصادق عليه السلام إنه خاطب شيعته بقوله أنتم أولو الألباب
في كتاب الله قال الله إنما يتذكر أولوا الألباب.

(٢٠) الذين يوفون بعهد الله ما عقدوه على أنفسهم لله ولا ينقضون
الميثاق ما وثقوه من المواثيق بينهم وبين الله وبين العباد وهو تعميم بعد التخصيص.
القمي عن الكاظم عليه السلام نزلت هذه الآية في آل محمد عليهم السلام
وما عاهدكم عليه وما أخذ عليهم من الميثاق في الذر من ولاية أمير المؤمنين والأئمة بعده
عليهم السلام.

(٢١) والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل من الرحم ولا سيما رحم آل
محمد صلى الله عليه وآله وسلم ويندرج فيه موالاة أمير المؤمنين ومراعاة حقوقهم.
في الكافي عن الصادق عليه السلام نزلت في رحم آل محمد وقد تكون في
قربتك ثم قال فلا تكونن ممن يقول للشئ إنه في شئ واحد وفيه.
والعايشي عنه عليه السلام الرحم معلقة بالعرش تقول اللهم صل من
وصلني واقطع من قطعني وهو رحم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو قول
الله والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ورحم كل ذي رحم.
والعايشي ورحم كل مؤمن.

وفي المجمع والقمي والعايشي عن الكاظم عليه السلام مثله.
وفي الكافي والعايشي عن الصادق ومما فرض الله في المال من غير
الزكاة قوله تعالى الذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل.
وفي المجمع مثله عن الرضا عليه السلام ويخشون ربهم ويخافون سوء
الحساب خصوصا فيحاسبون أنفسهم قبل أن يحاسبوا.
في الكافي والعايشي والمعاني والقمي عن الصادق عليه السلام إنه تلا هذه

الآية حين وافي رجلا استقصى حقه من أخيه وقال أتراهم يخافون أن يظلمهم أو يجور عليهم لا ولكنهم خافوا الاستقصاء والمدافعة فسماه الله سوء الحساب فمن استقصى فقد أساء.

وفي المجمع والعياشي عنه عليه السلام أن تحسب عليهم السيئات وتحسب لهم الحسنات وهو الاستقصاء وفي مصباح الشريعة عنه عليه السلام لو لم يكن للحساب مهولة إلا حياء العرض على الله وفضيحة هتك الستر على المخفيات لحق للمرء أن لا يهبط من رؤس الجبال ولا يأوي إلى عمران ولا يأكل ولا يشرب ولا ينام إلا عن اضطرار متصل بالتلف.

(٢٢) والذين صبروا على القيام بأوامر الله ومشاق التكاليف وعلى المصائب في النفوس والأموال وعن معاصي الله ابتغاء وجه ربهم طلبا لرضاه وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرون بالحسنة السيئة يدفعونها بها فيجازون الإساءة بالإحسان ويتبعون الحسنة السيئة فتمحوها.

القمي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وسلم لعلي عليه السلام يا علي ما من دار فيها قرحة إلا تبعها ترحة [نوحة خ ل] وما من هم

إلا وله فرج إلا هم أهل النار إذا عملت سيئة فأتبعها بحسنة تمحها سريعا وعليك بصنائع الخير فإنها تدفع مصاريع السوء وإنما قال رسول الله صلى الله عليه وآله
لأمير المؤمنين عليه السلام على حد تأديب الناس لا بأن لأمير المؤمنين عليه السلام
سيئات عملها أولئك لهم عقبى الدار عاقبة الدار وما ينبغي أن يكون مآل أهلها وهي الجنة.

(٢٣) جنات عدن يدخلونها العدن الإقامة أي جنات يقيمون فيها وقد مضى في شأنها أخبار في سورة التوبة ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذريتهم يلحق بهم من صلح منهم وإن لم يبلغ مبلغ فضلهم تبعوا لهم وتعظيما لشأنهم وليكونوا مسرورين بهم آنسين بصحبته.

العاشي عن الصادق عليه السلام إنه سئل عن الرجل المؤمن له امرأة مؤمنة يدخلان الجنة يتزوج أحدهما الآخر فقال إن الله حكم عدل إذا كان أفضل منها خيره فإن اختارها كانت في أزواجه وإن كانت هي خيرا منه خيرها فإن اختارته كان زوجها لها.

وفي الخصال عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسلم أن أم سلمة قالت له بأبي أنت وأمي المرأة يكون لها زوجان فيموتان فيدخلان الجنة لأيهما تكون فقال يا أم سلمة تخير أحسنهما خلقا وخيرهما لأهله يا أم سلمة إن حسن الخلق ذهب بخير الدنيا والآخرة والملائكة يدخلون عليهم من كل باب من أبواب غرفهم وقصورهم. (٢٤) سلام عليكم بما صبرتم هذا بسبب صبركم فنعم عقبي الدار. القمي نزلت في الأئمة عليهم السلام وشيعتهم الذين صبروا وعن الصادق عليه السلام نحن صبر وشيعتنا أصبر منا لأننا صبرنا بعلم وشيعتنا صبروا على ما لا يعلمون.

في الكافي والقمي عن الباقر عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حديث يصف فيه حال المؤمن إذا دخل الجنان والغرف وسنذكر صدره في سورتي فاطر والزمر إن شاء الله قال ثم يبعث الله له [إليه خ ل] ألف ملك يهنئونه بالجنة ويزوجونه بالهوراء فينتهون إلى أول باب من جنانه فيقولون للملك الموكل بأبواب الجنان استأذن لنا على ولي الله فإن الله قد بعثنا مهنئين فيقول الملك حتى أقول للحاجب فيعلمه مكانكم قال فيدخل الملك إلى الحاجب وبينه وبين الحاجب ثلاث جنان حتى ينتهي إلى أول باب فيقول للحاجب إن على باب العرصة ألف ملك أرسلهم رب العالمين جاؤوا يهنئون ولي الله وقد سألوني أن أستأذن لهم عليه فيقول له الحاجب إنه ليعظم علي أن أستأذن لأحد على ولي الله وهو مع زوجته قال وبين الحاجب وبين ولي الله جنتان فيدخل الحاجب على القيم فيقول له إن على باب العرصة ألف ملك أرسلهم رب العالمين يهنئون ولي الله فأستأذن لهم فيقوم القيم إلى الخدام فيقول لهم أن رسل

الجبار على باب العرصة وهم ألف ملك أرسلهم يهتئون ولي الله فأعلموه مكانهم قال فيعلمونه

قال فيؤذن لهم فيدخلون على ولي الله وهو في الغرفة ولها ألف باب وعلى كل باب من أبوابها ملك موكل به فإذا أذن للملائكة بالدخول على ولي الله فتح كل ملك بابه الذي قد وكل به فيدخل كل ملك من باب من أبواب الغرفة فيبلغونه رسالة الجبار وذلك قول الله عز وجل والملائكة يدخلون عليهم من كل باب يعني من أبواب الغرفة سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار.

(٢٥) والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه من بعد ما أوثقوه به من الإقرار والقبول.

القمي يعني في أمير المؤمنين وهو الذي أخذ الله عليهم في الذر وأخذ عليهم

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بغدير خم ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل من الرحم وغيرها ويفسدون في الأرض بالظلم وتهيج الفتن أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار عذاب النار.

(٢٦) الله وحده يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسعه ويضيقه دون غيره وفرحوا بالحياة الدنيا بما بسط لهم فيها وما الحياة الدنيا في الآخرة في جنب الآخرة إلا متاع إلا شئ قليل يتمتع به ثم يفنى ولا يدوم كعجالة الراكب يعني أنهم اشروا (١)

بما نالوا من الدنيا ولم يصرفوه فيما يستوجبون به نعيم الآخرة واغترخوا بما هو في جنبه نزر قليل النفع سريع الزوال.

(٢٨) ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه قل إن الله يضل من يشاء باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات ويهدى إليه من أناب من أقبل إلى الحق ورجع عن العناد.

(٢٨) الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله تسكن إليه أنسابه واعتمادا عليه ورجاء منه.

١ - أشر كفرح فهو أشر وأشر وأشر بالفتح ويحرك وأشاران مرح ج أشرون وأشرون وأشرى وأشارى

العياشي عن الصادق عليه السلام بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم تطمئن وهو ذكر الله وحجابه.

والقمي الذين آمنوا الشيعة وذكر الله أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة عليهم السلام ألا بذكر الله تطمئن القلوب.

(٢٩) الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم من الطيب مصدر كبشرى وزلفى وحسن مأب مرجع.

في الكافي عن الصادق عليه السلام طوبى شجرة في الجنة أصلها في دار النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليس من مؤمن إلا وفي داره غصن منها لا يخطر على قلبه شهوة شئ إلا أتاه به ذلك ولو أن راكبا مجدا سار في ظلها مائة عام ما خرج منه ولو طار من أسفلها غراب ما بلغ أعلاها حتى يسقط هرما ألا ففي هذا فارغبوا.

والعياشي عن الباقر عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله.

وفي الإكمال عن الصادق عليه السلام طوبى لمن تمسك بأمرنا في غيبة قائمنا فلم يزغ قلبه بعد الهداية فقليل له وما طوبى قال شجرة في الجنة أصلها في دار علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وليس مؤمن إلا وفي داره غصن من أغصانها وذلك قول الله طوبى لهم وحسن مأب.

والأخبار في تفسير طوبى بالشجرة التي في الجنة وذكر أوصاف تلك الشجرة كثيرة رواها القمي والعياشي وفي العيون والخصال والاحتجاج وغيرها.

وفي المجمع عن الكاظم عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إنه سئل عن طوبى قال شجرة أصلها في داري وفرعها على أهل الجنة ثم سئل عنها مرة أخرى فقال صلى الله عليه وآله وسلم في دار علي عليه السلام فقليل له في ذلك فقال إن داري ودار علي عليه السلام في الجنة بمكان واحد.

(٣٠) كذلك مثل ذلك الإرسال أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها تقدمتها

أُمم أرسلوا إليهم فليس ببدع إرسالك إليها لتتلوا عليهم الذي أوحينا إليك لتقرأ عليهم الكتاب الذي أوحينا إليك وهم يكفرون بالرحمن وحالهم إنهم يكفرون بالواسع الرحمة الذي أحاطت بهم نعمته ووسعت كل شيء رحمته فلم يشكروا نعمه وخصوصاً إرسال مثلك إليهم وإنزال مثل هذا القرآن المعجز عليهم قل هو ربي أي الرحمن خالقي ومتولي أمري لا إله إلا هو لا يستحق العبادة إلا هو تعالى عن الشركاء عليه توكلت في نصرتي عليكم وإليه متاب مرجعي فيثبني على مصابرتكم ومجاهدتكم. (٣١) ولو أن قرأنا سيرت به الجبال زعزعت عن مقارها أو قطعت به الأرض تصدعت من خشية الله وتشققت أو كلم به الموتى فتسمع فتجيب لكان هذا القرآن لعظم قدره وجلالة شأنه.

القمي قال لو كان شيء من القرآن كذلك لكان هذا.

وفي الكافي عن الكاظم عليه السلام وقد ورثنا نحن هذا القرآن الذي فيه ما تسير به الجبال وتقطع به البلدان وتحيي به الموتى بل لله الأمر جميعاً بل لله القدرة على كل شيء أفلم ييأس الذين آمنوا قيل أي أفلم يعلم وهي لغة قوم من النخع وقيل إنما استعمل اليأس بمعنى العلم لتضمنه معناه لأن اليأس عن الشيء عالم بأنه لا يكون. وفي المجمع قرأ علي وعلي بن الحسين وجعفر بن محمد عليهم السلام أفلم يتبين قيل وينسب هذه القراءة إلى جماعة من الصحابة والتابعين وهو تفسيره أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا من الكفر وسوء الأفعال قارعة (١) داهية تفرعهم من صنوف المصائب في نفوسهم وأموالهم أو تحل القارعة

قريباً من دارهم فيفزعون منها ويتطأير إليهم شررها كالسرايا التي يبعثها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتغير أحوالهم وتختطف مواشيهم حتى يأتي وعد الله إن الله لا يخلف الميعاد.

القمي عن الباقر عليه السلام ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة

١ - القارعة البلية التي تفرع القلب لشدة المخافة والقرع الضرب بشدة الاعتماد وقوارع الدهر دواهيته.

وهي النعمة أو تحل قريبا من دارهم فتحل بقوم غيرهم فيرون ذلك ويسمعون به والذين حلت بهم عصاة كفار مثلهم ولا يتعظ بعضهم ببعض ولن يزالوا كذلك حتى يأتي وعد الله الذي وعد المؤمنين من النصر ويخزي الله الكافرين.

(٣٢) ولقد استهزئ برسل من قبلك فأمليت للذين كفروا ثم أخذتهم تسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووعد للمستهزئين به والمقترحين عليه والإملاء أن يترك مائة من الزمان في أمن ودعة.

والقمي أي طولت لهم الأمل ثم أهلكتهم فكيف كان عقاب عقابي إياهم.

(٣٣) أفمن هو قائم على كل نفس رقيب عليه وحافظ بما كسبت من خير وشر فلا يخفي عليه شيء من أعمالهم ولا يفوت عنده شيء من جزائهم كمن ليس كذلك وجعلوا لله شركاء قل سموهم من هم أو صفوهم فانظروا هل لهم ما يستحقون به العبادة ويستأهلون الشراكة أم تنبئونه بل أتنبئونه بما لا يعلم في الأرض بشركاء لا يعلمهم في الأرض وهو العالم بما في السماوات والأرض فإذا لم يعلمهم فإنهم ليسوا بشيء يتعلق به العلم والمراد نفي أن يكون له شركاء أم بظاهر من القول أم تسمونهم شركاء بظاهر من القول من غير حقيقة واعتبار كتسمية الزنجي كافورا وهذه الأساليب.

في الاحتجاج ينادي بلسان فصيح إنها ليست من كلام البشر بل زين للذين كفروا مكرهم تمويههم فتخيلوا أباطيل ثم خالوها وصدوا عن السبيل سبيل الحق وقرئ بفتح الصاد ومن يضل الله يخذله فما له من هاد يوفقه للهدى.

(٣٤) لهم عذاب في الحياة الدنيا بالقتل والأسر وسائر المصائب ولعذاب الآخرة أشق لشدته ودوامه وما لهم من الله من واق من دافع.

(٣٥) مثل الجنة التي وعد المتقون صفتها التي هي مثل في الغرابة تجري من تحتها الأنهار أكلها دائم لا مقطوعة ولا ممنوعة وظلها كذلك تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار.

(٣٦) والذين آتيناهم الكتب يفرحون بما أنزل إليك.

القمي عن الباقر عليه السلام أي يفرحون بكتاب الله إذا يتلى عليهم وإذا تلوه تفيض أعينهم دمعاً من الفزع والحزن ومن الأحزاب وممن تحزب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالعداوة من ينكر بعضه وهو ما يخالف شرائعهم قل إنما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به فإنكاركم إنكار لعبادة الله وتوحيده إليه ادعوا لا إلى غيره وإليه مآب وإليه مرجعي لا إلى غيره قيل يعني هذا هو المتفق عليه بين الأنبياء فأما ما عدا ذلك من التفاريع فمما يختلف بالعصور والأمم فلا معنى لإنكاركم والمخالفة فيه وأنتم تقولون مثل ذلك.

(٣٧) وكذلك أنزلناه ومثل هذا الانزال أنزلناه مأموراً فيه بعبادة الله وتوحيده والدعوة إليه وإلى دينه حكماً عربياً حكمة عربية مترجمة بلسان العرب ولئن اتبعت أهوائهم في أمور يدعونك إلى أن توافقهم عليها بعد ما جاءك من العلم بنسخ ذلك ما لك من الله من ولي ينصرك ولا واق يمنع العقاب عنك وهو حسم لأطماعهم وتهيج للمؤمنين على الثبات في دينهم.

(٣٨) ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك بشراً مثلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية نساء وأولاداً كما هي لك.

في الجوامع كانوا يعيرون رسول الله بكثرة تزوج النساء فقل إن الرسل قبله كانوا مثله ذوي أزواج وذرية.

العياشي عن الصادق عليه السلام فما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا كأحد أولئك جعل الله له أزواجاً وجعل له ذرية لم يسلم مع أحد من الأنبياء من أسلم مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أهل بيته أكرم الله بذلك رسوله وفي رواية أخرى فنحن ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما كان لرسول وما صح له ولم يكن في وسعه أن يأتي بآية يقترح عليه وحكم يلتمس منه إلا بإذن الله فإنه القادر على ذلك لكل أجل كتاب لكل وقت حكم يكتب على العباد ولهم ما يقتضيه صلاحهم.

يمحوها الله ما يشاء ويثبت وقرئ بالتشديد وعنده أم الكتاب يعني أصل الكتب وهو اللوح المحفوظ عن المحو والتبديل وهو جامع لكل ففيه إثبات المثبت وإثبات الممحو ومحوه وإثبات بدله ينسخ ما ينبغي نسخه ويثبت ما يقتضيه حكمته ويمحو سيئات التائب ويثبت الحسنات مكانها ويمحو من كتاب الحفظ ما لا يتعلق به جزاء ويترك غيره مثبتاً أو يثبت ما رآه في صميم قلب عبده ويمحو الفاسدات ويثبت الكائنات ويمحو قرناً ويثبت آخرين والأخير مروي عن أمير المؤمنين عليه السلام رواه في المجمع وهو أحد معانيها المراد بها كلها قال وهو كقوله تعالى ثم أنشأنا من بعدهم

قرناً آخرين وقوله كم أهلكنا قبلهم من القرون.

في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام هل يمحي إلا ما كان ثابتاً وهل يثبت إلا ما لم يكن.

والقمي والعياشي عنه عليه السلام إذا كان ليلة القدر نزلت الملائكة والروح والكتابة إلى سماء الدنيا فكتبوا ما يكون من قضاء الله تعالى تلك السنة فإذا أراد الله أن يقدم

شيئاً أو يؤخره أو ينقص شيئاً أمر الملك أن يمحو ما يشاء ثم أثبت الذي أراد. وفي الكافي ما في معناه.

والعياشي عن الباقر عليه السلام إن الله عرض على آدم أسماء الأنبياء وأعمارهم الحديث وقد مضى في أواخر سورة البقرة نقلاً من العلل. وعن الصادق عليه السلام إنه سئل عن قوله الله تعالى ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم قال كتبها لهم ثم محاهما ثم كتبها لأبنائهم فدخلوها والله يمحو ما يشاء

ويثبت وعنده أم الكتاب.

وعنه عن أبيه عليهما السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن المرء ليصل رحمه وما بقي من عمره إلا ثلاث سنين فيمدها الله إلى ثلاث وثلاثين سنة وإن المرء ليقطع رحمه وقد بقي من عمره ثلاث وثلاثون سنة فينقصها الله إلى ثلاث سنين أو أدنى قال وكان الصادق عليه السلام يتلو هذه الآية.

وعنه عليه السلام إنه سئل عن قول الله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب قال إن ذلك الكتاب كتاب يمحو الله فيه ما يشاء ويثبت فمن ذلك الذي يرد الدعاء القضاء وذلك الدعاء مكتوب عليه الذي يرد به القضاء حتى إذا صار إلى أم الكتاب لم يغن الدعاء فيه شيئاً.

وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم هما كتابان كتاب سوي أم الكتاب يمحو الله منه ما يشاء ويثبت وأم الكتاب لا يغير منه شيء وعن الصادق عليه السلام هما أمران موقوف ومحتوم فما كان من محتوم أمضاه وما كان من موقوف فله فيه المشية يقضي فيه ما يشاء.

والعياشي عن الباقر عليه السلام إنه قال كان علي بن الحسين عليهما السلام يقول لولا آية في كتاب الله لحدثكم ما يكون إلى يوم القيامة فقلت له آية آية قال قول الله يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتب ومثله في التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام.

وفي الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام العلم (١) علمان فعلم عند الله مخزون لم يطلع عليه أحداً من خلقه وعلم علمه ملائكته ورسله فما علمه ملائكته ورسله فإنه سيكون ولا يكذب نفسه ولا ملائكته ولا رسله وعلم عنده مخزون يقدم منه ما يشاء ويؤخر ما يشاء ويثبت ما يشاء.

أقول: وربما يعلم نادراً من علمه المخزون بعض رسله كما جاءت به الأخبار وبه يحصل التوفيق بين هذا الحديث والذي قبله وتمام تحقيق هذا المقام يطلب من كتابنا المسمى بالوافي في أبواب معرفة مخلوقات الله وأفعاله من الجزء الأول منه.

١ - بيان وذلك لأن صورة الكائنات كلها منتقشة في أم الكتاب المسمى باللوح المحفوظ تارة وهو العالم العقلي والخلق الأول وفي كتاب المحو والاثبات أخرى وهو العالم النفسي والخلق الثاني وأكثر اطلاع الأنبياء والرسل على الأول

وهو محفوظ من المحو والاثبات وحكمه محتوم بخلاف الثاني فإنه موقوف وفي الأول اثبات المحو في الثاني واثبات الاثبات

فيه ومحو الاثبات عند وقوع الحكم وإنشاء امر آخر فهو مقدس عن المحو يحكم باختلاف الأمور وعواقبها مفصلة مسطرة

بتقدير العزيز العليم (وافي)

(٤٠) وإن ما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك وكيف ما دارت الحال أريناك بعض ما وعدناهم أو توفيناك قبله فإنما عليك البلاغ لا غير وعلينا الحساب للمجازاة لا عليك فلا تحتفل بإعراضهم (١) ولا تستعجل بعذابهم فاعلمون له وهذا طلائعه (٢).

(٤١) أولم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها بذهاب أهلها في الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام يعني بذلك ما يهلك من القرون فسماه أتيانا. وفي الفقيه عن الصادق عليه السلام إنه سئل عن هذه الآية فقال فقد العلماء.

والقمي قال موت علمائها وفي الكافي عن الباقر عليه السلام كان علي بن الحسين عليهما السلام يقول إنه يسخر نفسي في سرعة الموت والقتل فينا قول الله تعالى أولم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها وهو ذهاب العلماء. أقول: وعلى هذا التفسير يكون الأطراف جمع طرف (٣) أو طرف بالتسكين بمعنى العلماء والأشراف كما ذكره في الغريبين والله يحكم لا معقب لحكمه لا راد له والمعقب الذي يعقب الشيء فيبطله وهو سريع الحساب فيحاسبهم عما قليل. (٤٢) وقد مكر الذين من قبلهم بأنبيائهم والمؤمنين منهم فله المكر جميعا إذ لا يؤبه بمكر دون مكره فإنه القادر على ما هو المقصود منه دون غيره. القمي قال المكر من الله هو العذاب يعلم ما تكسب كل نفس فيعد جزاؤه فيأتيه من حيث لا يشعر وسيعلم الكفار وقرئ الكافر لمن عقبى الدار من الحزبين يعني العاقبة الممدوحة وهذا كالتفسير لمكر الله بهم. (٤٣) ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفي بالله شهيدا بيني

١ - وما حفله وبه يحفله وما احتفل به ما بالي ق

٢ - وطليلة الجيش من يبعث ليطلع طلع العدو للواحد والجميع جمعه طلائع ق

٣ - الطرف محرقة الناحية والطائفة من الشيء والرجل الكريم والأطراف الجمع ومن البدن اليدان والرجلان والرأس ومن الأرض اشرافها وعلمائها ومنك أبواك وأخوتك وأعمامك وكل قريب محرم ق

وبينكم فإنه أظهر من الحجج على رسالتي ما يغني عن شاهد يشهد عليها ومن عنده علم الكتاب.

وفي الكافي والخرايج والعياشي عن الباقر عليه السلام إيانا عني وعلي أولنا وأفضلنا وخيرنا بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وفي المجمع عن الصادق عليه السلام مثله.

وفي الاحتجاج سأل رجل علي بن أبي طالب صلوات الله عليه عن أفضل منقبة له فقرأ الآية وقال إياي عني بمن عنده علم الكتاب.

وفي المجالس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إنه سئل عن هذه الآية قال ذاك أخي علي بن أبي طالب عليه السلام.

والعياشي عن الباقر عليه السلام إنه قيل له هذا ابن عبد الله بن سلام يزعم أن أباه الذي يقول الله قل كفي بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتب قال كذب هو علي بن أبي طالب عليه السلام.

وعنه عليه السلام نزلت في علي عليه السلام إنه عالم هذه الأمة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

والقمي عن الصادق عليه السلام هو أمير المؤمنين عليه السلام وسئل عن الذي عنده علم من الكتاب أعلم أم الذي عنده علم أم الكتاب فقال ما كان الذي عنده علم من الكتاب عند الذي عنده علم الكتاب إلا بقدر ما تأخذ البعوضة بجناحها من ماء البحر وقال أمير المؤمنين عليه السلام ألا إن العلم الذي هبط به آدم من السماء إلى الأرض وجميع ما فضلت به النبيون إلى خاتم النبيين في عترة خاتم النبيين.

وفي الكافي عنه عليه السلام هل وجدت فيما قرأت في كتاب الله تعالى قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك ثم ذكر ما يقرب مما ذكر بنحو أبسط وقال في آخره علم الكتاب والله كله عندنا علم الكتاب والله كله عندنا.

في ثواب الأعمال والعياشي عن الصادق صلوات الله عليه من أكثر قراءة سورة
الرعد لم يصبه الله بصاعقة أبدا ولو كان ناصبيا وإذا كان مؤمنا دخل الجنة بغير
حساب ويشفع في جميع من يعرفه من أهل بيته وإخوانه.

(٧٨)

سورة إبراهيم عليه السلام
هي مكية إلا آيتين نزلتا في قتلى بدر من المشركين (ألم تر إلى
الذين بدلوا نعمة الله) إلى قوله (فبئس القرار) عدد آيها خمس وخمسون آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) الر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس بدعوتهم إلى ما فيه من الظلمات
من الكفر وأنواع الضلال إلى النور إلى الإيمان والهدى بإذن ربهم بتوفيقه وتسهيله إلى
صراط العزيز الحميد بدل من قوله إلى النور.

(٢) الله الذي له ما في السماوات وما في الأرض وقرئ الله بالرفع وويل
للكافرين من عذاب شديد الويل الهلاك نقيض الوال وهو النجاة.

(٣) الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة يختارونها عليها ويصدون عن
سبيل الله ويغونها عوجا يطلبون لسبيل الله اعوجاجا ليقدموها فيها أولئك في
ضلال بعيد ضلوا عن الحق ووقعوا عنه بمراحل.

(٤) وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه إلا بلغة قومه الذين هو منهم
وبعث فيهم لبيّن لهم ما أمروا به فيفقهوه بيسر وسرعة في الخصال عن النبي صلى الله
عليه وآله وسلم في حديث ومن علي ربي وقال يا محمد قد أرسلت كل رسول إلى أمته
بلسانها وأرسلتك إلى كل أحمر وأسود من خلقي فيضل الله من يشاء بالخذلان ويهدي
من يشاء بالتوفيق وهو العزيز فلا يغالب على مشيته الحكيم الذي لا يفعل ما يفعل
إلا لحكمته.

(٥) ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور وذكرهم بأيام الله قيل بوقايعة الواقعة على الأمم الماضية وأيام العرب يقال لحروبها. وفي المجمع والعياشي عن الصادق عليه السلام بنعم الله وآلائه. والقمي أيام الله ثلاثة يوم القائم ويوم الموت ويوم القيامة. وفي الخصال عن الباقر عليه السلام أيام الله يوم يقوم القائم ويوم الكرة ويوم القيامة.

أقول: لا منافاة بين هذه التفاسير لأن النعمة على المؤمن نعمة على الكافر وكذا الأيام المذكورة نعم لقوم ونقم لآخرين إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور يصبر على بلائه ويشكر لنعمائه.

(٦) وإذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم إذ أنجاكم من آل فرعون يسومونكم يكلفونكم سوء العذاب استعبادكم بالأفعال الشاقة كما مضى في سورة البقرة ويذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم ابتلاء منه أو وفي الإنجاء نعمة.

(٧) وإذ تأذن ربكم واذكروا إذ أعلم أنه لئن شكرتم يا بني إسرائيل ما أنعمت عليكم من الإنجاء وغيره بالإيمان والعمل الصالح لأزيدنكم نعمة إلى نعمة ولئن كفرتم إن عذابي لشديد.

في الكافي عن الصادق عليه السلام ما أنعم الله على عبد من نعمة فعرفها بقلبه وحمد الله ظاهرا بلسانه فتم كلامه حتى يؤمر له بالمزيد وفي المجمع ما في معناه والقمي والعياشي مثله وزادا وهو قوله تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم.

وفي الكافي عنه عليه السلام من عرف نعمة الله بقلبه استوجب المزيد من الله قبل أن يظهر شكرها على لسانه.

وعنه عليه السلام ما أنعم الله على عبد بنعمة صغرت أو كبرت فقال الحمد لله إلا أدى شكرها وفي رواية أخرى وكان الحمد أفضل من تلك النعمة وعنه عليه السلام في تفسير وجوه الكفر الوجه الثالث من الكفر كفر النعم قال لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد.

(٨) وقال موسى إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعا من الثقيلين فإِنَّ الله لغني عن شكركم حميد مستحق للحمد في ذاته وإن لم يحمده حامد محمود يحمده نفسه وتحمده الملائكة وينطق بنعمته ذرات المخلوقات فما ضررتم بالكفران إلا أنفسكم حيث حرمتموها مزيد الأنعام وعرضتموها للعذاب الشديد.

(٩) ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله لكثرة عددهم جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم في أفواههم القمي أي في أفواه الأنبياء.

أقول: يعني منعوهم من التكلم وهو تمثيل وفي تفسير هذه الكلمة وجوه آخر ذكرها المفسرون وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به وإنا لفي شك مما تدعونا إليه مريب. (١٠) قالت لهم رسلهم أفي الله شك فاطر السماوات والأرض يدعوكم ليغفر لكم ويؤخركم إلى أجل مسمى إلى وقت سماه الله وجعله آخر أعماركم قالوا إن أنتم إلا بشر مثلنا لا فضل لكم علينا فلم خصصتم بالنبوة دوننا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين بحجة واضحة أرادوا بذلك ما اقترحوه من الآيات تعنتا وعنادا.

(١١) قالت لهم رسلهم إن نحن إلا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده سلموا مشاركتهم في البشرية وجعلوا الموجب لاختصاصهم بالنبوة فضل الله ومنه عليهم بخصايص فيهم ليست في أبناء جنسهم وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان إلا بإذن الله أي ليس إلينا الإتيان بما اقترحوه وإنما هو أمر يتعلق بمشية الله فيخص كل نبي بنوع من الآيات وعلى الله فليتوكل المؤمنون فليتوكل بالصبر على معاداتكم

عمموا للأشعار بما يوجب التوكل وهو الأيمان وقصدوا به أنفسهم قصدا أوليا.
(١٢) وما لنا ألا نتوكل على الله أي عذر لنا في أن لا نتوكل وقد هدينا
سبلنا التي بها نعرفه ونعلم أن الأمور كلها بيده ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله
فليتوكل المتوكلون.

(١٣) وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن في ملتنا
حلفوا على أن يكون أحد الأمرين والعود بمعنى الصيرورة لأنهم لم يكونوا على ملتهم قط
فأوحى إليهم ربهم أي إلى الرسل لنهلكن الظالمين.

(١٤) ولنسكننكم الأرض من بعدهم أي أرضهم وديارهم.
القمي مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من آذى جاره طمعا في
مسكنه ورثه الله داره وقرأ هذه الآية.

وفي المجمع جاء في الحديث من آذى جاره ورثه الله داره ذلك أي إهلاك
الظالمين وإسكان المؤمنين لمن خاف مقامي أي موقفي للحساب وخاف وعيد أي
وعيدي بالعذاب.

(١٥) واستفتحوا سألوا من الله الفتح على أعدائهم أو القضاء بينهم وبين
أعدائهم من الفتاحة بمعنى الحكومة وخاب كل جبار عنيد في التوحيد عن النبي صلى
الله عليه وآله وسلم يعني من أبى أن يقول لا إله إلا الله.
والقمي عن الباقر عليه السلام العنيد المعرض عن الحق.

(١٦) من ورائه جهنم من بين يدي هذا الجبار نار جهنم فإنه مرصد بها واقف
على شفيرها في الدنيا مبعوث إليها في الآخرة ويسقى أي يلقي فيها ويسقى من ماء
صديد.

في المجمع عن الصادق عليه السلام أي ويسقى مما يسيل من الدم والقيح من
فروج الزواني في النار.

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال يقرب إليه فيكرهه فإذا أدنى منه

شوي وجهه ووقعت فروة رأسه فإذا شرب قطع أمعاؤه حتى يخرج من دبره يقول الله عز وجل وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم ويقول وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه والقي ما يقرب منه.

(١٧) يتجرعه يتكلف جرعه ولا يكاد يسيغه ولا يقارب أن يسيغه فكيف يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان أي أسبابه من الشدائد فيحيط به من جميع الجهات وما هو بميت فيستريح ومن ورائه ومن بين يديه عذاب غليظ أي يستقبل في كل وقت عذابا أشد مما هو عليه.

العاشي عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن جده عن أمير المؤمنين عليهم السلام إن أهل النار لما غلى الزقوم والضريع في بطونهم كغلي الحميم سألوا الشراب فأتوا بشراب غساق وصديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ حميم تغلي به جهنم منذ خلقت كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا.

(١٨) مثل الذين كفروا بربهم صفتهم التي هي مثل في الغرابة أعمالهم كرماد اشتدت به الريح حملته وأسرعت الذهاب به. في يوم عاصف العصف اشتداد الريح وصف اليوم به للمبالغة كقولهم نهاره صائم شبه مكارمهم من الصدقة وصلة الرحم وعتق الرقاب وإغاثة الملهوف في حبوطنها وذهابها هباءا منثورا لبنائها على غير أساس من معرفة الله والتوجه به إليه برماد طيرته الريح العاصف لا يقدر يوم القيامة مما كسبوا منها على شيء يعني لا يرون لشيء منها ثوابا ذلك أي ضلالهم مع حسابانهم أنهم محسنون هو الضلال البعيد في غاية البعد عن الحق.

(١٩) ألم تر أن الله خلق السماوات والأرض بالحق بالحكمة والغرض الصحيح ولم يخلقها عبثا باطلا وقرئ خالق السماوات إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد يعدمكم ويخلق مكانكم خلقا آخرين.

(٢٠) وما ذلك على الله بعزيز بمتعذر أو متعسر.

(٢١) وبرزوا لله جميعا يعني يبرزون يوم القيامة وذكر بلفظ الماضي لتحقق وقوعه فقال الضعفاء الضعفاء الرأي يعني الأتباع للذين استكبروا لرؤسائهم الذين استتبعوهم واستغووهم في مصباح المتهجد في خطبة الغدير لأمر المؤمنين عليه السلام بعد تلاوته لها أفندرون الاستكبار ما هو هو ترك الطاعة لمن أمروا بطاعته والترفع على من ندبوا إلى متابعتهم إنا كنا لكم تبعا في تكذيب الرسل والأعراض عن نصائحهم فهل أنتم مغنون عنا دافعون عنا من عذاب الله من شيء قالوا لو هدينا الله للأيمان والنجاة من العذاب.

والقمي الهدي هنا الثواب لهديناكم سواء علينا أجزعنا أم صبرنا مالنا من محيص منجى ومهرب من العذاب.

(٢٢) وقال الشيطان لما قضى الأمر.

القمي لما فرغ من أمر الدنيا من أوليائه.

والقمي والعياشي عن الباقر عليه السلام كلما في القرآن وقال الشيطان يريد به الثاني إن الله وعدكم وعد الحق وهو البعث والجزاء على الأعمال فوفي لكم بما وعدكم ووعدتكم خلاف ذلك فأخلفتكم ولم أوف لكم بما وعدتكم وما كان لي عليكم من سلطان تسلط فأجبركم على الكفر والعصيان إلا أن دعوتكم إلا دعائي إياكم إليهما بتسويلي ووسوستي فاستجبتم لي أسرعتم إجابتي فلا تلوموني بوسوستي فإن من صرح بعداوته لا يلام بأمثال ذلك ولوموا أنفسكم حيث اغتررتكم بي وأطعتموني إذ دعوتكم ولم تطيعوا ربكم إذ دعاكم ما أنا بمصرحكم بمغيثكم من العذاب وما أنتم بمصرخي بمغيثي لا ينجي بعضنا بعضا إني كفرت بما أشركتمون من قبل تبرأت منه واستنكرته كقوله ويوم القيمة يكفرون بشركم.

في التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام. وفي الكافي عن الصادق عليه السلام إن الكفر في هذه الآية البراءة إن الظالمين لهم عذاب أليم من تنمة كلامه أو استيناف وفي حكاية أمثاله لطف للسامعين

وإيقاظ لهم حتى يحاسبوا أنفسهم ويتدبروا عواقبهم.
(٢٣) وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنت تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها بإذن ربهم تحيتهم فيها سلام.

(٢٤) ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة قولا حقا ودعاء إلى صلاح كشجرة طيبة يطيب ثمرها كالنخلة.

وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إن هذه الشجرة الطيبة النخلة أصلها ثابت في الأرض ضارب بعروقه فيها وفرعها في السماء.
(٢٥) تؤتي أكلها تعطي ثمرها كل حين كل وقت وقته الله لأثمارها بإذن ربها بإرادة خالقها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون لأن في ضرب الأمثال تذكيرا وتصويرا للمعاني بالمحسوسات لتقريبها من الأفهام.
والعياشي عن الصادق عليه السلام هذا مثل ضربه الله لأهل بيت نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ولمن عاداهم.

وفي الكافي عنه عليه السلام إنه سئل عن الشجرة في هذه الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أصلها وأمير المؤمنين عليه السلام فرعها والأئمة من ذريتهما أغصانها وعلم الأئمة ثمرتها وشيعتهم المؤمنون ورقها قال والله إن المؤمن ليولد فتورق ورقة فيها وأن المؤمن ليموت فتسقط ورقة منها

وفي الإكمال والحسن والحسين ثمرها والتسعة من ولد الحسين عليهم السلام أغصانها وفي المعاني وغصن الشجرة فاطمة عليها السلام وثمرها أولادها وورقها شيعتها. وزاد في الإكمال تؤتي أكلها كل حين ما يخرج من علم الأمام إليكم في كل سنة من كل فج عميق.

وفي المجمع والقمي والعياشي ما يقرب من هذه الأخبار ويأتي فيه حديث آخر في سورة بني إسرائيل عند قوله تعالى والشجرة الملعونة في القرآن إن شاء الله.

ومثل كلمة خبيثة قول باطل ودعاء إلى ضلال أو فساد كشجرة خبيثة لا يطيب ثمرها كشجرة الحنظل اجتثت استوصلت واخذت جثته بالكلية من فوق الأرض لأن عروقها قريبة منها مالها من قرار استقرار. في المجمع عن الباقر عليه السلام إن هذا مثل بني أمية. والقمي عنه عليه السلام كذلك الكافرون لا تصعد أعمالهم إلى السماء وبنو أمية لا يذكرون الله في مجلس ولا في مسجد ولا تصعد أعمالهم إلى السماء إلا قليل منهم.

(٢٧) يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت الذي ثبت بالحجة والبرهان عندهم وتمكن في قلوبهم واطمأنت إليه أنفسهم في الحياة الدنيا ولا يزالون إذا افتتنوا في دينهم وفي الآخرة فلا يتلعثمون إذا سئلوا عن معتقدهم ويضل الله الظالمين الذين ظلموا أنفسهم بالجحود والاقتصار على التقليد فلا يهتدون إلى الحق ولا يثبتون في مواقف الفتن.

في التوحيد عن الصادق عليه السلام يعني يضلهم يوم القيامة عن دار كرامته كما يأتي في سورة الكهف عند قوله تعالى ومن يضل فلن تجد له وليا مرشدا ويفعل الله ما يشاء من تثبيت المؤمنين وخذلان الظالمين.

في الفقيه والعياشي عن الصادق عليه السلام إن الشيطان ليأتي الرجل من أوليائنا عند موته عن يمينه وعن شماله ليضله عما هو عليه فيأبى الله عز وجل له ذلك وذلك قول الله عز وجل يثبت الله الذين آمنوا الآية.

وفي الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث سؤال القبر فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول الله ربي وديني الإسلام ونبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم فيقولان ثبتك الله فيما يحب ويرضى وهو قول الله يثبت الله الذين آمنوا الآية. وعن الصادق عليه السلام في سؤال القبر وإن كان كافرا إلى أن قال ويسلط

الله عليه في قبره الحيات تنهشه نهشا والشيطان يغمه غما قال ويسمع عذابه من خلق الله إلا الجن والأنس وإنه ليسمع خفق نعالهم ونفض أيديهم وهو قول الله عز وجل يثبت الله إلى قوله ويفعل الله ما يشاء.

والعياشي والقمي ما يقرب من الحديثين.

(٢٨) ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار دار الهلاك بحملهم على الكفر.

(٢٩) جهنم يصلونها وبئس القرار وبئس المقر جهنم.

في الكافي عن الباقر عليه السلام إنه سئل عن هذه الآية فقال ما يقولون في ذلك قيل يقولون هما الأفجران من قريش بنو أمية وبنو المغيرة فقال هي والله قريش قاطبة إن الله تعالى خاطب به نبيه فقال إني فضلت قريشا على العرب وأتممت عليهم نعمتي وبعثت إليهم رسولي فبدلوا نعمتي كفرا وأحلوا قومهم دار البوار. وعن الصادق عليه السلام عنى بها قريشا قاطبة الذين عادوا رسول الله ونصبوا له الحرب وجحدوا وصيه.

وفي المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام إنهم كفار قريش كذبوا نبيهم ونصبوا له الحرب والعداوة.

قال وسأل رجل أمير المؤمنين عليه السلام عن هذه الآية فقال هما الأفجران من قريش وبنو أمية وبنو المغيرة فأما بنو أمية فمتعوا إلى حين وأما بنو المغيرة فكفيتهم يوم بدر.

والقمي عن الصادق عليه السلام نزلت في الأفجرين من قريش بني المغيرة وبنو أمية فأما بنو المغيرة فقطع الله دابرهم وأما بنو أمية فمتعوا إلى حين ثم قال ونحن والله نعمة الله التي أنعم بها على عباده وبنا يفوز من فاز. وفي الكافي والقمي عن أمير المؤمنين عليه السلام ما بال أقوام غيروا سنة

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعدلوا عن وصيه ولا يتخوفون أن ينزل بهم العذاب ثم تلا هذه الآية ثم قال نحن النعمة التي أنعم الله بها على عباده وبنا يفوز من فاز يوم القيامة.

والعياشي عنه عليه السلام آخر الحديث وشطرا مما سبق.
(٣٠) وجعلوا لله أندادا ليضلوا عن سبيله الذي هو التوحيد وقرئ بفتح الياء وليس الإضلال ولا الضلال غرضهم في اتخاذ الأنداد لكن لما كان نتيجه جعل كالغرض قل تمتعوا إيدان بأنهم كأنهم مأمورون بالتمتع لانغماسهم فيه وأنهم لا يعرفون غيره فإن مصيركم إلى النار.

(٣١) قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة أي أقيموا الصلاة يقيموا أو ليقموا وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية العياشي مضمرا من الحقوق التي هي غير الزكاة المفروضة من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه فيبتاع المقصر ما يتدارك به تقصيره ويفدي به نفسه ولا خلال ولا محالة فيشفع لك خليل.
والقمي أي لا صداقة.

(٣٢) الله الذي خلق السماوات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم تعيشون به وهو يشمل المطعوم والملبوس وغيرهما وسخر لكم الفلك لتجرى في البحر بأمره إلى حيث توجهتم وسخر لكم الأنهار جعلها معدة لانتفاعكم وتصرفكم وعلمكم كيفية اتخاذها.

(٣٣) وسخر لكم الشمس والقمر دائبين في مرضاته يد أبان في مسيرهما لا يفتران في منافع الخلق وإصلاح ما يصلحان من الأرض والنبات والأبدان وسخر لكم الليل والنهار يتعاقبان لسباتكم ومعاشكم.

(٣٤) وآتيكم من كل ما سألتموه.
في المجمع عنهما عليهما السلام إنهما قرءا من كل ما سألتموه بالتنوين

والعياشي عن الباقر عليه السلام الثوب والشئ الذي لم تسأله إياه أعطاك ولعل المراد بما سألتموه ما كان حقيقا بأن يسأل سئل أو لم يسأل وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها لا تعدوها ولا تطيقوا حصر أنواعها فضلا عن أفرادها.

في الكافي عن السجاد عليه السلام إنه إذا قرأ هذه الآية يقول سبحان من لم يجعل في أحد من معرفة نعمة إلا المعرفة بالتقصير عن معرفتها كما لم يجعل في أحد من معرفة إدراكه أكثر من العلم إنه لا يدرك فشكر تعالى معرفة العارفين بالتقصير عن معرفة شكره فجعل معرفتهم بالتقصير شكرا كما علم علم العالمين إنهم لا يدركونه فجعله إيمانا علما منه أنه قد وسع العباد فلا يتجاوز ذلك فإن شيئا من خلقه لا يبلغ مدى عبادته وكيف يبلغ مدى عبادته من لأمدى له ولا كيف تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا إن الانسان لظلوم للنعمة لا يشكرها كفار يكفرها.

(٣٥) وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد مكة آمنا ذا أمن لمن فيها قد سبق بيانه في سورة البقرة واجنبي وبني أن نعبد الأصنام.

العياشي عن الصادق عليه السلام أنه أتاه رجل فسأله عن شئ فلم يجبه فقال له الرجل فإن كنت ابن أبيك فإنك من أبناء عبدة الأصنام فقال له كذبت إن الله أمر إبراهيم عليه السلام أن ينزل إسماعيل بمكة ففعل فقال إبراهيم عليه السلام رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبي وبني أن نعبد الأصنام فلم يعبد أحد من ولد إسماعيل صنما ولكن العرب عبدة الأصنام وقالت بنو إسماعيل هؤلاء شفعاؤنا وكفرت ولم تعبد الأصنام.

وفي الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام قال قد حظر على من مسه الكفر تقلد ما فوضه إلى أنبيائه وأوليائه بقوله لإبراهيم عليه السلام لا ينال عهدي الظالمين أي المشركين لأنه سمى الشرك ظلما بقوله إن لشرك لظلم عظيم فلما علم إبراهيم إن عهد الله بالإمامة لا ينال عبدة الأصنام قال واجنبي وبني أن نعبد الأصنام وفي الأمالي عن النبي صلى الله عليه وآله ما يقرب منه وقال في آخره فانتهد الدعوة إلي وإلى أخي

علي لم يسجد أحد منا لصنم قط فاتخذني الله نبيا وعليها وصيا.
(٣٦) رب إنهن أضللن كثيرا من الناس صرن سببا لاضلالهم كقوله
وغرتهن الحياة الدنيا فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم.
العياشي عن الصادق عليه السلام من اتقى الله منكم وأصلح فهو منا أهل البيت قيل منكم
أهل
البيت قال منا أهل البيت قال فيها إبراهيم فمن تبعني فإنه
مني.

وعن الباقر عليه السلام ومن أحبنا فهو منا أهل البيت قيل منكم قال منا والله
أما سمعت قول إبراهيم فمن تبعني فإنه مني.
وعن الصادق عليه السلام ومن عصاني فإنك غفور رحيم قال تقدر إن تغفر
له وترحمه.

(٣٧) ربنا إني أسكنت من ذريتي بعض ولدي وهو إسماعيل ومن ولد منه.
العياشي عن الباقر عليه السلام نحن هم ونحن بقية تلك الذرية والعياشي
والقمي عنه عليه السلام نحن والله بقية تلك العترة.

وزاد في المجمع وكانت دعوة إبراهيم عليه السلام لنا خاصة بواد غير ذي زرع
يعني وادي مكة (١) عند بيتك المحرم الذي حرمت التعرض له والتهاون به ربنا ليقيموا
الصلاة فاجعل أفئدة من الناس بعضهم.

العياشي عن الباقر عليه السلام أما إنه لم يعن الناس كلهم أنتم أولئك
ونظراؤكم إنما مثلكم في الناس مثل الشعرة البيضاء في الثور الأسود أو مثل الشعرة السوداء

١ - إنما أضافت البيت إليه سبحانه لأنه مالكة لا يملكه أحد سواه وما عداه من البيوت قد ملكه غيره من العباد
ويسأل
فيقال كيف سماه بيتا والمرتد عند بيتك الذي مضى في سابق علمك كونه والثاني ان البيت قد كان قبل ذلك
وإنما خبره طسم
وجدس وقيل إنه رفعه الله إلى السماء أيام الطوفان وإنما سماه المحرم لأنه لا يستطيع أحد الوصول إليه الا
بالاحرام وقيل
لأنه حرم فيه ما أحل غي غيره من البيوت من الجماع والملابسة لشيء من الأقدار والدماء وقيل معناه العظيم
الحرمة مجمع
البيان

في الثور الأبيض ينبغي للناس ان يحجوا هذا البيت ويعظموه لتعظيم الله إياه وإن يلقونا حيث كنا نحن الأدلاء على الله تهوى إليهم تسرع إليهم شوقا وودادا وقرئ بفتح الواو ونسبها في الجوامع إلى أهل البيت عليهم السلام من هوى كرضى إذا أحب وتعديته بالي لتضمنين معنى النزوع.

في الكافي عن الباقر عليه السلام ولم يعن البيت فيقول إليه فنحن والله دعوة إبراهيم عليه السلام.

وفي الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام والأفئدة من الناس تهوي إلينا وذلك دعوة إبراهيم عليه السلام حيث قال فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم. وفي البصائر عن الصادق عليه السلام في حديث وجعل أفئدة من الناس تهوى إلينا وارضقهم من الثمرات لعلهم يشكرون تلك النعمة فأجاب الله دعوته فجعله حرما آمنا يجبى إليه ثمرات كل شيء.

والقمي عن الصادق عليه السلام يعني من ثمرات القلوب أي حبيبهم إلى الناس ليأتوا إليهم ويعودوا.

وفي الغوالي عنه عليه السلام هو ثمرات القلوب.

وعن الباقر عليه السلام إن الثمرات تحمل إليهم من الآفاق وقد استجاب الله له حتى لا توجد في بلاد الشرق والغرب ثمرة إلا توجد فيها حتى حكي أنه يوجد فيها في يوم واحد فواكه ربيعية وصيفية وخريفية وشتائية.

وفي العلل عن الرضا عليه السلام حديث آخر سبق في سورة البقرة عند قوله وارضق أهله من الثمرات.

القمي عن الصادق عليه السلام إن إبراهيم عليه السلام كان نازلا في بادية الشام فلما ولد له من هاجر إسماعيل اغتمت سارة من ذلك غما شديدا لأنه لم يكن له منها ولد وكانت تؤذي إبراهيم عليه السلام في هاجر وتغمه فشكا إبراهيم عليه السلام

ذلك إلى الله عز وجل فأوحى الله إليه إنما مثل المرأة مثل الضلع العوجاء إن تركتها استمتعت بها وإن أقمتها كسرتها ثم أمره أن يخرج إسماعيل وأمه عنها فقال يا رب إلى أي مكان قال إلى حرمي وأمني وأول بقعة خلقتها من الأرض وهي مكة فأنزل الله عليه جبرئيل بالبراق فحمل هاجر وإسماعيل وإبراهيم عليهم السلام وكان إبراهيم عليه السلام لا يمر بموضع حسن فيه شجر ونخل وزرع إلا وقال يا جبرئيل إلى ها هنا إلى ها هنا فيقول جبرئيل لا إمض إمض حتى وافي مكة فوضعه في موضع البيت وقد كان إبراهيم عليه السلام عاهد سارة أن لا ينزل حتى يرجع إليها فلما نزلوا في ذلك المكان كان فيه شجر فألقت هاجر على ذلك الشجر كساء كان معها فاستظلوا تحته فلما سرحهم (١) إبراهيم

ووضعهم وأراد الانصراف عنهم إلى سارة قالت له هاجر يا إبراهيم لم تدعنا (٢) في موضع ليس

فيه أنيس ولا ماء ولا زرع فقال إبراهيم عليه السلام الله الذي أمرني أن أضعكم في هذا المكان حاضر عليكم ثم انصرف عنهم فلما بلغ كذا (٣) وهو جبل بذى طوى (٤) التفت

إليهم إبراهيم عليه السلام فقال عليه السلام ربنا إني أسكنت من ذريتي الآية ثم مضى وبقيت هاجر فلما ارتفع النهار عطش إسماعيل وطلب الماء فقامت هاجر في الوادي في موضع المسعى فنادت هل في الوادي من أنيس فغاب إسماعيل عليه السلام عنها فصعدت على الصفاء ولمع لها السراب في الوادي وظنت أنه ماء فنزلت في بطن الوادي وسعت فلما بلغت المسعى غاب عنها إسماعيل ثم لمع لها السراب في ناحية الصفا فهبطت إلى الوادي تطلب الماء فلما غاب عنها إسماعيل عادت حتى بلغت الصفا فنظرت حتى فعلت ذلك سبع مرات فلما كان في الشوط السابع وهي على المروة نظرت إلى إسماعيل وقد ظهر الماء من تحت رجله فعدت حتى جمعت حوله رملا فإنه كان سائلا

١ - سرحت فلانا إلى موضع كذا إذا أرسلته صحاح

٢ - ودع الشيء ودعا إذا تركه م

٣ - كذا بالمد والفتح والثنية بالعليا بمكة مما يلي المقابر وكذا بالضم والقصر الثنية السفلى مما يلي باب العمرة واما

كدي بالضم وتشديد الياء فهو موضع بأسفل مكة وقد تكرر ذكر الأوليين في الحديث

٤ - ذو طوى بالضم موضع بمكة ص وذو طوى مثلثة الطاء وينون عين قرب مكة ق

فزمته (١) بما جعلته حوله فلذلك سميت زمزم وكان جرهم (٢) نازلة بذي المجاز (٣) وعرفات فلما ظهر

الماء بمكة عكفت الطير والوحش على الماء فنظرت جرهم على تعكف الطير في ذلك المكان واتبعوها حتى نظروا إلى امرأة وصبي نازلين في ذلك الموضع قد استظلا بشجرة وقد ظهر الماء لهما فقالوا لهاجر من أنت وما شأنك وشأن هذا الصبي قالت أنا أم ولد إبراهيم خليل الرحمن وهذا ابنه أمره الله أن ينزلنا ها هنا فقالوا لها فتأذنين أن نكون بالقرب منكم فلما زارهم إبراهيم عليه السلام يوم الثالث قالت هاجر يا خليل الرحمان إن ها هنا قوما من جرهم يسألونك أن تأذن لهم حتى يكونوا بالقرب منا أفتأذن لهم في ذلك فقال إبراهيم عليه السلام نعم فأذنت هاجر لجرهم فنزلوا بالقرب منهم وضربوا خيامهم فأنست هاجر وإسماعيل بهم فلما رآهم إبراهيم عليه السلام في المرة الثالثة نظر إلى كثرة الناس حولهم فسر بذلك سرورا شديدا الحديث وقد مضى تمامه في سورة البقرة. والعياشي عن الكاظم عليه السلام إن إبراهيم عليه السلام لما أسكن إسماعيل عليه السلام وهاجر مكة وودعهما لينصرف عنهما بكيا فقال لهما إبراهيم عليه السلام ما يبكيكما فقد خلفتكما في أحب الأرض إلى الله وفي حرم الله فقالت له هاجر يا إبراهيم ما كنت أرى نبيا مثلك يفعل ما فعلت قال وما فعلت قالت إنك خلفت امرأة ضعيفة وغلاما ضعيفا لا حيلة لهما بلا أنيس من بشر ولا ماء يظهر ولا زرع قد بلغ ولا ضرع يحلب قال فرق إبراهيم ودمعت عيناه عندما سمع منها فأقبل حتى إنتهى إلى باب بيت الله الحرام فأخذ بعضادتي الكعبة ثم قال اللهم إني أسكنت من ذريتي الآية قال فأوحى الله إلى إبراهيم عليه السلام أن أصعد أبا قبيس فناد في الناس يا معشرا الخلايق إن الله يأمركم بحج هذا البيت الذي بمكة محرما من استطاع إليه سبيلا فريضة من الله فمد الله لإبراهيم عليه السلام في صوته حتى أسمع به أهل المشرق والمغرب وما بينهما من جميع ما قدر الله

وقضى في أصلاب الرجال من النطف وجميع ما قدر الله وقضى في أرحام النساء إلى يوم

١ - زمه فانزم شده ق ٢ - جرهم كقنفذ حي من اليمين تزوج فيه إسماعيل عليه السلام ق

٣ - وذو المجاز سوق كانت لهم على فرسخ من عرفات ق

القيامة فهناك وجب الحج على جميع الخلايق والتلبية من الحاج في أيام الحج هي إجابة لنداء إبراهيم عليه السلام يومئذ بالحج.

وفي الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام إنه نظر إلى الناس يطوفون حول الكعبة فقال هكذا كانوا يطوفون في الجاهلية إنما أمروا أن يطوفوا بها ثم ينفروا إلينا فيعلمونا ولايتهم ومودتهم ويعرضوا علينا نصرتهم ثم قرأ هذه الآية فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم.

وزاد العياشي فقال آل محمد آل محمد صلوات الله عليهم ثم قال إلينا إلينا.

(٣٨) ربنا إنك تعلم ما نخفي وما نعلن تعلم سرنا كما تعلم علانيتنا والمعنى إنك أعلم بأحوالنا ومصالحنا وأرحم بنا منا بأنفسنا فلا حاجة لنا إلى الطلب لكنا ندعوك إظهارا لعبوديتك وافتقارا إلى رحمتك واستعجالا لنيل ما عندك.

في الكافي عن الصادق عليه السلام إن الله تبارك وتعالى يعلم ما يريد العبد إذا دعاه ولكنه يحب أن يث إليه الحوائج فإذا دعوتهم فسموا حاجتكم وما يخفي (١) على الله من شيء في الأرض ولا في السماء لأنه العالم بعلم ذاتي يستوي نسبته إلى كل معلوم ومن للاستغراق.

(٣٩) الحمد لله الذي وهب لي على الكبر أي وهب لي وأنا كبير السن آيس عن الولد قيد الهبة بحال الكبر استعظاما للنعمة وإظهارا لما فيه من الآية إسماعيل وإسحق قيل إنه ولد له إسماعيل لتسع وتسعين وإسحاق لمائة واثنى عشر سنة إن ربي لسميع الدعاء أي لمجيبه من قولك سمع الملك كلامي إذا اعتد به وفيه إشعار بأنه دعا ربه وسأل منه الولد فأجابه حين ما وقع اليأس منه.

(٤٠) رب اجعلني مقيم الصلاة معدا لها مواظبا عليها ومن ذريتي وبعض ذريتي ربنا وتقبل دعاء عبادتي

١ - إنما هو اخبار منه سبحانه بذلك وابتداء كلام من جهته لا على سبيل الحكاية عن إبراهيم بل هو اعتراض عن الجبائي قال ثم عاد إلى حكاية كلام إبراهيم عليه السلام فقال الحمد لله آه م ن

(٤١) ربنا اغفر لي ولوالدي (١).
 العياشي عن أحدهما عليهما السلام قال آدم وحواء وقرئ ولولدي ونسبها في
 الجوامع إلى أهل البيت عليهم السلام.
 والقمي إنما نزلت ولولدي إسماعيل وإسحق.
 والعياشي عن أحدهما عليهما السلام إنه كان يقرء ربنا اغفر لي ولولدي يعني
 إسماعيل وإسحاق.
 وعن الباقر عليه السلام إنه سئل عنها فقال هذه الكلمة صحفها الكتاب إنما
 كان استغفاره لأبيه عن موعدة وعدها إياه وإنما قال ربنا اغفر لي ولولدي يعني
 إسماعيل وإسحق وللمؤمنين يوم يقوم الحساب يوم القيامة.
 (٤٢) ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون وعيد للظالم وتسليّة للمظلوم
 إنما يؤخرهم يؤخر عذابهم ليوم تشخص فيه الأبصار.
 القمي قال تبقى أعينهم مفتوحة من هول جهنم لا يقدر أن يطرفوا.
 (٤٣) مهطعين مسرعين إلى الداعي أو مقبلين بأبصارهم لا يطرفون هيبة
 وخوفاً والإهطاع الإقبال على الشيء مقنعي رؤسهم رافعيها (٢) لا يرتد إليهم طرفهم بل
 بقيت عيونهم شاخصة لا تطرف وأفئدتهم هواء قيل خلاء أي خالية عن العقول لفرط
 الحيرة والدهشة لا قوة لها ولا جرأة ولا فهم.
 والقمي قال قلوبهم يتصدع من الخفقان

١ - واستدل أصحابنا بهذا على ما ذهبوا إليه من أن أبوي إبراهيم عليه السلام لم يكونا كافرين لأنه إنما يسأل
 المغفرة
 لهما يوم القيامة فلو كانا كافرين لما سأل ذلك لأنه قال فلما تبين له انه عدو الله تبرأ منه فصيح ان أباه الذي كان
 كافراً إنما هو
 جده لأمه أو عمه على الخلاف فيه ومن قال إنما دعا لأبيه لأنه كان وعده ان يسلم فلما مات على الكفر تبرأ منه
 على ما روي عن
 الحسن فقله فاسد لان إبراهيم إنما دعا بهذا الدعاء بعد الكبر وبعد ان وهب له إسماعيل واسحق وقد تبين له في
 هذا الوقت
 عداوة أبيه الكافر لله فلا يجوز ان يقصده بدعائه مجمع البيان
 ٢ - أي رافعي رؤوسهم إلى السماء حتى لا يرى الرجل مكان قدمه من شدة رفع الرأس وذلك من هول يوم
 القيامة
 م ن

(٤٤) وأُنذر الناس يا محمد يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل أمهلنا إلى أمد من الزمان قريب نندارك ما فرطنا فيه من إجابة دعوتك واتباع رسلك أو لم تكونوا أقسمتم من قبل على إرادة القول ما لكم من زوال القمي لا تهلكون.

(٤٥) وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم بالكفر والمعاصي وتبين لكم كيف فعلنا بهم بما تشاهدون في منازلهم من آثار ما نزل بهم وما تواتر عندكم من أخبارهم وضربنا لكم الأمثال فلم تعتبروا.

(٤٦) وقد مكروا مكرمهم المستفرغ فيه جهدهم لأبطال الحق وتقرير الباطل وعند الله مكرمهم ومكتوب عنده مكرمهم فهو مجازيهم عليه أو عنده ما يمكرهم به جزاء لمكرهم وابطالا له وإن كان مكرمهم في العظم والشدة لتزول منه الجبال عن أماكنها. القمي قال مكر بني فلان وقرئ لتزول بفتح اللام والرفع.

(٤٧) فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله مثل قوله إنا لننصر رسلنا كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله عزيز غالب ذو انتقام لأولياءه من أعدائه.

(٤٨) يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات يعني والسماوات غير السماوات من طريق العامة عن علي عليه السلام أرضا من فضة وسماوات من ذهب. وفي الكافي عن الباقر عليه السلام خبزة نقية يأكل الناس منها حتى يفرغوا من الحساب قيل إن الناس لفي شغل يومئذ عن الأكل والشرب فقال لهم في النار لا يشتغلون عن أكل الضريع وشرب الحميم وهم في العذاب فكيف يشتغلون عنه في الحساب وفي رواية أخرى إن الله خلق ابن آدم أجوف لا بد له من الطعام والشراب أهم أشد شغلا يومئذ أم من في النار فقد استغاثوا والله يقول وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب.

والقمي والعياشي عنه عليه السلام ما يقرب منهما وعن السجاد عليه السلام

تبدل الأرض غير الأرض يعني بأرض لم تكتسب عليها الذنوب بارزة ليس عليها جبال ولا نبات كما دحاها أول مرة.

وفي المجمع من طريق العامة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يبدل الله الأرض غير الأرض فيسطها ويمدها مد الأديم (١) العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا أمتا

ثم يزجر الله الخلق زجرة فإذا هم في

هذه المبدلة في مثل مواضعهم من الأولى ما كان في

بطنها كان في بطنها وما كان في ظهرها كان على ظهرها.

وعنه عليه السلام يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء (٢) كقرصة النقي ليس فيها معلم لأحد.

وعنه عليه السلام إنه سئل عن هذه الآية وقيل له فأين الخلق عند ذلك فقال أضياف الله فلن يعجزهم ما لديه.

وفي الاحتجاج عنه صلى الله عليه وآله وسلم سئل عن هذه الآية وقيل له

فأين الناس يومئذ فقال في الظلمة دون المحشر وفي الكافي عن الباقر عليه السلام

قال: قال رسول صلى الله عليه وآله وسلم المتحابون في الله عز وجل يوم القيامة

على أرض زبر جدة خضراء في ظل عرشه عن يمينه وكلتا يديه يمين.

وفي الخصال والعياشي عن الباقر عليه السلام لقد خلق الله في الأرض

منذ خلقها سبعة عوالم ليس هم من ولد آدم خلقهم من أديم الأرض فأسكنوها واحدا

بعد واحد مع عالمه ثم خلق الله آدم أبا هذا البشر وخلق ذريته منه ولا والله ما خلت

الجنة من أرواح المؤمنين منذ خلقها لعلكم ترون أنه إذا كان يوم القيامة وصير الله

أبدان أهل الجنة مع أرواحهم في الجنة وصير أبدان أهل النار مع أرواحهم في النار

١ - عكاظ كغراب سوق بصحراء بين نخلة والطائف كانت تقوم هلال ذي القعدة وتستمر عشرين يوما تجتمع قبائل

العرب فيتعاكضون أي يتفاخرون ويتناشدون ومنهم الأديم العكاظي ق.

٢ - العفرة بياض ليس بالناصع ولكن كلون عفر الأرض وهو وجهها ومنه الحديث يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء نهاية.

إن الله تبارك وتعالى لا يعبد في بلاده ولا يخلق خلقا يعبدونه ويوحدونه ويعظمونه بلى
وليخلق خلقا من غير فحول ولا إناث يعبدونه ويوحدونه ويعظمونه ويخلق لهم أرضا
تحملهم وسماء تظلمهم أليس الله يقول يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات وقال
الله أفعينا بالخلق الأول بل هم في لبس من خلق جديد وبرزوا (١) لله الواحد القهار
لمحاسبته ومجازاته.

(٤٩) وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الأصفاد.

القمي

قال مقيدون بعضهم إلى بعض قيل ولعله بحسب مشاركتهم في العقائد
والأخلاق والأعمال.

(٥٠) سراييلهم قمصانهم من قطران وهو ما يطلى به الإبل الجربى فيحرق
الجرب والجلد وهو أسود منتن تشتعل فيه النار بسرعة وقرئ من قطران والقطر النحاس
والصفر المذاب والاني المتناهي حره وتغشى وجوههم النار خص الوجوه لأن الوجه أعز
موضع في ظاهر البدن وأشرفه كالقلب في باطنه ولذلك قال تطلع على الأفئدة ولأنهم لم
يتوجهوا بها إلى الحق ولم يستعملوا في تدبره مشاعرهم وحواسهم التي خلقت لأجله كما
تطلع على أفئدتهم لأنها فارغة عن المعرفة مملوءة بالجهالات.

القمي عن الباقر عليه السلام سراييلهم من قطران قال هو الصفر الحار
الذائب يقول الله إنتهى حره وتغشى وجوههم النار سربلوا ذلك الصفر فتغشى وجوههم
النار.

وعن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال
جبرئيل عليه السلام لو أن سربالا من سراييل أهل النار علق بين السماء والأرض لمات أهل
الأرض

من ريحه ووهجه.

وفي نهج البلاغة وألبسهم سراييل القطران ومقطعات النيران في عذاب قد

١ - أي يظهرون من أرض قبورهم للمحاسبة لا يسرهم شيء وجعل ذلك برزوا لله لان حسابهم معه وان كانت
الأشياء

كلها بارزة له لا يسرها عنه شيء م ن.

اشتد حره وباب قد أطبق على أهله.

(٥١) ليجزى الله كل نفس أي يفعل بهم ذلك ليجزي كل نفس ما كسبت إن الله سريع الحساب لأنه لا يشغله حساب عن حساب وقد سبق بيانه في سورة البقرة.

(٥٢) هذا بلاغ للناس كفاية لهم في الموعظة لينصحوا ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد بالنظر والتدبر فيه وليذكر أولوا الألباب أولو العقول والنهي. والقمي هذا بلاغ للناس يعني محمدا صلى الله عليه وآله وسلم. في ثواب الأعمال والعياشي عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة إبراهيم عليه السلام والحجر في ركعتين جميعا في كل جمعة لم يصبه فقر أبدا ولا جنون ولا بلوى إن شاء الله.

سورة الحجر

مكية وقيل إلا قوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم وقوله
كما أنزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين وهي تسع وتسعون آية.

بسم اله الرحمن الرحيم

(١) الر تلك آيات الكتب وقرآن مبين.

(٢) ربما وقرئ بالتخفيف يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين إذا عاينوا

حالهم وحال المسلمين قالوا يا ليتنا كنا مسلمين.

العايشي عن الباقر عليه السلام.

والقمي عن الصادق عليه السلام إذا كان يوم القيامة نادى مناد من عند الله

لا يدخل الجنة إلا مسلم فيومئذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين.

وفي المجمع ما في معناه.

وفيه مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا اجتمع أهل النار في النار

ومعهم من شاء الله من أهل القبلة قال الكفار للمسلمين ألم تكونوا مسلمين

قالوا بلى قالوا فما أغنى عنكم إسلامكم وقد صرتم معنا في النار قالوا كانت لنا ذنوب

فاخذنا بها

فسمع الله عز اسمه ما قالوا فأمر من كان في النار من أهل الإسلام فأخرجوا منها

فحينئذ يقول الكفار يا ليتنا كنا مسلمين وقد سبق حديث آخر في هذه الآية في سورة

البقرة

عند قوله سبحانه لا يقبل منها شفاعاة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون.

(٣) ذرهم دعهم يأكلوا ويتمتعوا بدنياهم ويلههم الامل ويشغلهم توقعهم لطول الأعمال واستقامة الأحوال من الاستعداد للمعاد فسوف يعلمون سوء صنيعهم إذا عاينوا الجزاء وهذا إيذان بأنهم لا ينفعهم الوعظ ولا ينجع فيهم النصح ومبالغة في الأندار والإزام للحجة وتحذير عن إثثار التنعم وتطويل الأمل.

في الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام إنما أخاف عليكم اثنتين اتباع الهوى وطول الأمل أما اتباع الهوى فإنه يصد عن الحق وأما طول الأمل فينسي الآخرة. وعنه عليه السلام ما أطال عبد الأمل إلا أساء العمل وكان يقول لو رأى العبد أجله وسرعته إليه لأبغض العمل في طلب الدنيا.

وعن الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا استحققت ولاية الله والسعادة جاء الأجل بين العينين وذهب الأمل وراء الظهر وإذا استحققت ولاية الشيطان والشقاوة جاء الأمل بين العينين وذهب الأجل وراء الظهر.

(٤) وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم أجل مقدر كتب في اللوح المحفوظ.

(٥) ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون عنه.

(٦) وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر نادوه على سبيل التهكم والاستهزاء كما دل عليه ما بعده إنك لمجنون لتقول قول المجانين حين تدعي إن الله نزل عليك الذكر أي القرآن.

(٧) لو ما تأتينا هلا تأتينا بالملائكة ليصدقوك ويعضدوك على الدعوة كقوله لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا إن كنت من الصدقين في دعواك.

(٨) ما تنزل الملائكة أي تنزل وقرئ بضم التاء وبالنون ونصب الملائكة إلا بالحق بالحكمة والمصلحة وما كانوا إذا منظرين ممهلين يعني لا يمهلهم ساعة.

القمي قال لو أنزلنا الملائكة لم ينظروا وهلكوا.

(٩) إنا نحن نزلنا الذكر رد لإنكارهم واستهزائهم ولذلك أكدته من وجوه وإنا له لحافظون من التحريف والزيادة والنقصان.

(١٠) ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الأولين في فرقهم وطوائفهم والشيعه الفرقة إذا اتفقوا في مذهب وطريقة من شاعه إذا تبعه.

(١١) وما يأتيهم من رسول حكاية حال ماضية إلا كانوا به يستهزؤن كما يفعل هؤلاء وهو تسليية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم.

(١٢) كذلك نسلكه قيل ندخل الذكر وننظمه في قلوب المجرمين يعني نلقيه في قلوبهم مكذبا به غير مقبول وقيل الضمير للاستهزاء.

(١٣) لا يؤمنون به بالذكر وقد خلت سنة الأولين أي سنة الله فيهم بأن خذلهم وسلك الكفر في قلوبهم أو بأن أهلكهم حين كذبوا رسلهم فيكون وعيدا لأهل مكة.

(١٤) ولو فتحنا عليهم على هؤلاء المقترحين بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون يصعدون إليها طول نهارهم.

(١٥) لقالوا إنما سكرت أبصرنا سدت من الأبصار بالسحر وخيل إلينا على غير حقيقة وقرئ سكرت بالتخفيف بل نحن قوم مسحورون قد سحرنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم بذلك.

(١٦) ولقد جعلنا في السماء بروجا في المجمع عن الصادق عليه السلام هي اثنا عشر برجاً.

والقمي عن الباقر عليه السلام البروج الكواكب والبروج التي للربيع والصيف الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة وبروج الخريف والشتاء الميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت وهي اثنا عشر برجاً.

والقمي هي منازل الشمس والقمر
أقول: معنى البروج القصور العالية سميت الكواكب بها لأنها للسيارات
كالمنازل لسكانها واشتقاقه من التبرج لظهوره.
في الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام إن للشمس ثلاث مائة وستين برجا كل
برج منها مثل جزيرة من جزائر (١) العرب تنزل كل يوم فإذا غابت انتهت إلى حد
بطنان العرش فلم تزل ساجدة إلى الغد ثم ترد إلى موضع مطلعها ومعها ملكان يهتفان
معهما.

أقول: وذلك لأن سير الشمس إنما يكون في كل برج من البروج الاثني
عشر ثلاثين يوما تقريبا فبهذا الاعتبار ينقسم كل منها إلى ثلاثين برجا فتصير ثلاثمائة
وستين وزينها للناظرين في المجمع عن الصادق عليه السلام بالكواكب النيرة.
(١٧) وحفظنها من كل شيطان رجيم فلا يقدر أن يصعد إليها ويوسوس
أهلها ويتصرف في أمرها ويطلع على أحوالها.
(١٨) إلا من استرق السمع اختلسه سرا فأتبعه ولحقه شهاب مبین ظاهر
للمتبصرين والشهاب شعلة نار ساطعة وقد يطلق للكواكب والسنان لما فيهما من
البريق.

في المجالس عن الصادق عليه السلام كان إبليس يخترق السماوات السبع
فلما ولد عيسى عليه السلام حجب عن ثلاث سماوات وكان يخترق أربع سماوات فلما
ولد

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حجب عن السبع كلها ورميت الشياطين بالنجوم
وقالت قریش هذا قيام الساعة الذي كنا نسمع أهل الكتب يذكرونه وقال عمرو بن
أمية وكان من أرجز أهل الجاهلية انظروا هذه النجوم التي يهتدى بها ويعرف بها أزمان

١ - جزيرة العرب ما أحاط به بحر الهند وبحر الشام ثم دجلة والفرات وما بين عدن أبين إلى أطراف الشام طولا
ومن جدة إلى ريف العراق عرضا م ن.

الشتاء والصيف فإن كان رمي بها فهو هلاك كل شيء وإن كانت تثبت ورمي بغيرها فهو أمر حدث. الحديث.

والقمي قال لم تنزل الشياطين تصعد إلى السماء وتتجسس حتى ولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم ذكر مقالة عمرو بن أمية ونسبها إلى وليد بن المغيرة ثم قال وكان بمكة يهودي يقال له يوسف فلما رأى النجوم تتحرك وتسير في السماء خرج إلى نادي (١) قريش فقال يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود فقالوا لا فقال أخطأتم والتورية قد ولد في هذه الليلة آخر الأنبياء وأفضلهم وهو الذي نجده في كتبنا أنه إذا ولد ذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم رجمت الشياطين وحجبوا من السماء فرجع كل واحد إلى منزله فسأل أهله فقالوا قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب بن عبد مناف الحديث.

(١٩) والأرض مددناها بسطناها وألقينا فيها رواسي جبالا ثوابت وأنبتنا فيها من كل شيء موزون مقدر.

القمي قال لكل ضرب من الحيوان قدرنا شيئا موزونا. وعن الباقر عليه السلام في هذه الآية إن الله تبارك وتعالى أنبت في الجبال الذهب والفضة والجوهر والصفير والنحاس والحديد والرصاص والكحل والزرنيخ وأشباه ذلك لا تباع إلا وزنا.

(٢٠) وجعلنا لكم فيها معاش تعيشون من المطاعم والملابس ومن (٢) لستم له برازقين وجعلنا لكم من لستم له برازقين من العيال والخدم والمماليك والحيوانات وسائر ما تحسبون أنكم ترزقونه حسبانا كاذبا فإن الله يرزقكم وإياهم. (٢١) وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم قيل الخزائن

١ - النادي والندوة والمنتدى مجلس القوم نهارا والمجلس ما داموا مجتمعين فيه وما يندوهم النادي ما يسعهم ق.

٢ - واتى بلفظة من دون لفظة ما لأنه غلب العقلاء على غيرهم م ن.

عبارة عن القدرة على إيجاده.

القمي قال الخزانة الماء الذي ينزل من السماء فثبت لكل ضرب من الحيوان ما قدر الله له من الغذاء.

أقول: الأول كلام من خلا عن التحصيل والثاني تمثيل للتقريب من أفهام الجمهور وتفسير في الظاهر وأما في الباطن والتأويل فالخزائن عبارة عما كتبه القلم الأعلى أولاً على الوجه الكلي في لوح القضاء المحفوظ عن التبديل الذي منه يجري ثانياً على الوجه الجزئي في لوح القدر الذي فيه المحو والأثبت مدرجاً على التنزيل فإلى الأول أشير بقوله وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وبقوله وعنده أم الكتب وإلى الثاني بقوله وما ننزله إلا بقدر معلوم ومنه ينزل ويظهر في عالم الشهادة. وعن السجادة عليه السلام إن في العرش تمثال جميع ما خلق الله من البر والبحر قال وهذا تأويل قوله وإن من شيء الآية أراد عليه السلام به ما ذكرناه وتمام تحقيق هذا المقام

يطلب من كتابنا المسمى بعلم اليقين فإنه كاف في بيانه.

(٢٢) وأرسلنا الريح لواقح (١).

القمي قال التي تلقح الأشجار.

والعياشي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تسبوا الريح فإنها بشر وإنها نذر وإنها لواقح فاسألوا الله من خيرها وتعوذوا به من شرها فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين نفي عنهم ما أثبتته لنفسه في قوله وإن من شيء إلا عندنا خزائنه أي نحن الخازنون للماء القادرون على خلقه في السماء وإنزاله منها ولا تقدرُونَ على ذلك. (٢٣) وإنا لنحن نحى ونميت ونحن الوارثون.

١ - يعني ملاقح جمع ملقحة أي تلقح الشجر والسحاب كأنها تهيجه ويقال لواقح جمع لاقح أي حوامل لأنها تحمل السحاب م.

القمي أي نرث الأرض ومن عليها.

(٢٤) ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين.

العاشي عن الباقر عليه السلام المؤمنون من هذه الأمة.

(٢٥) وإن ربك هو يحشرهم إنه حكيم عليم.

(٢٦) ولقد خلقنا الانسان من صلصال.

القمي قال هو الماء المتصلصل بالطين من حمأ مسنون قال حمأ متغير

وفي حديث خلق آدم فاغترف جل جلاله غرفة من الماء فصلصلها فجمدت الحديث

وقد مضى في سورة البقرة والصلصال يقال للطين اليابس الذي يصلصل أي يصوت إذا نقر

وهو غير مطبوخ فإذا طبخ فهو فخار والحمأ الطين الأسود المتغير والمسنون يقال للمصور

وللمصبوب المفرغ وللمنتن كأنه أفرغ الحمأ فصور منها تمثال إنسان أجوف فيبس

حتى إذا نقر صلصل ثم غير فصير إنسانا.

وفي نهج البلاغة ثم جمع سبحانه من حزن الأرض وسهلها وعذبها وسبخها

تربة سنها بالماء حتى خلصت ولاطها بالبلبة حتى لزبت فجعل منها صورة ذات أحناء

ووصول وأعضاء وفصول أجملها حتى استمسكت وأصلدها حتى صلصلت لوقت

معدود وأجل معلوم ثم نفخ فيها من روحه فمثلت إنسانا ذا أذهان يجيلها وفكر يتصرف

فيها وجوارح يستخدمها وأدوات يقلبها ومعرفة يفرق بها بين الأذواق والمشام والألوان

والأجناس معجونا بطينة الألوان المختلفة والأشباه المؤتلفة والأضداد المتعادية والأخلاق

المتباينة من الحر والبرد والبلبة والجمود والمساءة والسرور الحديث.

(٢٧) والجنان يعني أبا الجان.

القمي قال أبو إبليس خلقناه من قبل من قبل خلق الإنسان من نار

السموم من نار الشديد الحر النافذ في المسام.

في الخصال عن الصادق عليه السلام الالباء ثلاثة آدم ولد مؤمنا والجان ولد

مؤمننا وكافرا وإبليس ولد كافرا وليس فيهم نتاج إنما يبيض ويفرخ وولده ذكور وليس فيهم إناث.

والقمي قال الجن من ولد الجن منهم مؤمنون وكافرون يهود ونصارى وتختلف أديانهم والشياطين من ولد إبليس وليس فيهم مؤمنون إلا واحد اسمه هام بن هيم بن لا قيس ابن إبليس جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرآه جسيما عظيما وامرء مهولا فقال له من أنت قال أنا هام بن هيم بن لا قيس بن إبليس كنت يوم قتل قابيل هايبيل غلام ابن أعوام أنهى عن الاعتصام وأمر بإفساد الطعام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنس لعمرى الشاب المؤمل والكهل المؤمر فقال دع عنك هذا يا محمد فقد جرت توبتي على يد نوح ولقد كنت معه في السفينة فعاتبته على دعائه على قومه ولقد كنت مع إبراهيم عليه السلام حيث القي في النار فجعلها الله بردا وسلاما ولقد كنت مع موسى حين غرق الله فرعون ونجى بني إسرائيل ولقد كنت مع هود حين دعا على قومه فعاتبته ولقد كنت مع صالح فعاتبته على دعائه على قومه ولقد قرأت الكتب فكلها يبشرنى بك والأنبياء يقرؤونك السلام ويقولون أنت أفضل الأنبياء وأكرمهم فعلمني مما أنزل الله عليك شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأمير المؤمنين عليه السلام علمه فقال هام يا محمد إنا لا نطيع إلا نبيا أو وصي نبي فمن هذا قال هذا أخي ووصيي ووزيرى ووارثي علي بن أبي طالب عليه السلام قال نعم نجد اسمه في الكتب إيا فعلمه أمير المؤمنين عليه السلام فلما كانت ليلة الهرير بصفين جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام.

(٢٨) وإذا قال ربك واذكر وقت قوله للملائكة إني خلق بشرا من صلصال من حمأ مسنون.

(٢٩) فإذا سويته عدلت خلقته ونفخت فيه من روحي حتى جرى آثاره في تجاويف أعضائه فيحيى فقعوا له ساجدين.
في العلل والقمي والعياشي عن أمير المؤمنين عليه السلام وكان ذلك من الله

تقدمة في آدم قبل أن يخلقه واحتجاجا منه عليهم الحديث وقد سبق مع صدره وذيله في سورة البقرة عند قوله تعالى إني جاعل في الأرض خليفة.

وفي التوحيد عن الباقر عليه السلام إنه سئل عن قوله تعالى ونفخت فيه من روحي فقال روح اختاره الله واصطفاه وخلقه وأضافه إلى نفسه وفضله على جميع الأرواح فنفخ منه في آدم.

وفيه والعياشي عن الصادق عليه السلام إنه سئل عنه فقال إن الله خلق خلقا وخلق روحا ثم أمر ملكا فنفخ فيه فليست بالتي نقصت من الله شيئا هي من قدرته. وفيه وفي الكافي عن الباقر عليه السلام إنه سئل كيف هذا النفخ فقال إن الروح متحرك كالريح وإنما سمي روحا لأنه اشتق اسمه من الريح وإنما أخرجت على لفظة الروح لأن الروح مجانس الريح وإنما أضافه إلى نفسه لأنه اصطفاه على سائر الأرواح كما اصطفى بيتا من البيوت فقال بيتي وقال رسول من الرسل خليلي وأشباه ذلك مخلوق مصنوع محدث مربوب مدبر.

أقول: لما كان الروح يتعلق أولا بالبخار اللطيف المنبعث من القلب ويفيض عليه القوة الحيوانية فيسري حاملا لها في تجاويف الشرايين إلى أعماق البدن جعل تعليقه بالبدن نفخا فهو تمثيل لما به تحصل الحياة وذلك لأن الروح ليس من عالم الحس والشهادة وإنما هو من عالم الملكوت والغيب والبدن بمنزلة قشر وغلاف وقال له وإنما حياته به وهو الخلق الآخر المشار إليه بقوله سبحانه ثم أنشأناه خلقا آخر أي خلقا لا يشبه هذا الخلق.

العياشي عن الصادق عليه السلام إنه سئل عن الروح فقال هي من قدرته من الملكوت ومما يدل على ذلك ما سبق من الأخبار في سورة آل عمران عند قوله سبحانه ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء. وفي البصائر عن الصادق عليه السلام مثل المؤمن وبدنه كجوهرة في صندوق إذا أخرجت الجوهرة منه طرح الصندوق ولم يعبأ به وقال إن الأرواح لا تمازج البدن ولا

تداخله إنما هي كالكلل للبدن محيطة به.
وفي الاحتجاج عنه عليه السلام الروح لا توصف بثقل ولا خفة وهي جسم رقيق البس قالبا كثيفا فهي بمنزلة الريح في الزق فإذا نفخت فيه امتلأ الزق منها فلا يزيد في وزن الزق ولوجها ولا ينقصه خروجها وكذلك الروح ليس لها ثقل ولا وزن قيل أفتلاشى الروح بعد خروجه عن قلبه أم هو باق قال بل هو باق إلى يوم ينفخ في الصور فعند ذلك تبطل الأشياء وتفنئ فلا حس ولا محسوس ثم أعيدت الأشياء كما بدأها مدبرها وذلك أربعمائة سنة نسيت فيها الخلق وذلك بين النفختين.
وقال عليه السلام أيضا إن الروح مقيمة في مكانها روح المحسن في ضياء وفسحة وروح المسيئ في ضيق وظلمة والبدن يصير ترابا الحديث.
وروى إنه قال وبها يؤمر البدن وينهى ويثاب ويعاقب وقد تفارقه ويلبسها الله سبحانه غيره كما تقتضيه حكمته قوله عليه السلام وقد تفارقه ويلبسها الله غيره صريح في أنها

مفارقة عن البدن مستقلة وأن ليس المراد بها الروح البخاري وأما اطلاق الجسم عليها فلأن نشأة الملكوت أيضا جسمانية من حيث الصورة وإن كانت روحانية من جهة المعنى غير مدركة بهذه الحواس وأما قوله فهي بمنزلة الريح في الزق فهي تمثيل لما به يحصل الحياة وبيان لمعنى نفخها في البدن كما مرت الإشارة إليه آنفا.
وليعلم أن الأرواح متعددة في بدن الإنسان ويزيد عددها بزيادة صاحبها في الفضل والشرف كما استفاض به الأخبار عن الأئمة الأطهار ففي الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام إنه جاء رجل إليه فقال يا أمير المؤمنين إن أناسا زعموا أن العبد لا يزني وهو مؤمن ولا يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر وهو مؤمن ولا يأكل الربا وهو مؤمن ولا يسفك الدم الحرام وهو مؤمن فقد ثقل علي هذا وخرج منه صدري حين أزعج أن هذا العبد يصلي صلاتي ويدعو دعائي ويناكحني وأنا كحه ويوارثني وأوارثه وقد خرج من الأيمان من أجل ذنب يسير أصابه فقال أمير المؤمنين عليه السلام صدقت (١) سمعت

١ - بيان صدقت على البناء للمفعول أي صدقوك فيما زعموا وليس بالذي يخرج من دين الله ان قيل قد ثبت ان الانسان إنما يبعث على ما مات عليه فإذا مات الكبير على غير معرفة فكيف يبعث عارفا قلت لما كان مانعه عن الالتفات إلى معارفه أمرا عارضا فلما زال ذلك بالموت برزت له معارفه التي كانت كامنة في ذاته بخلاف من لم تحصل له المعرفة أصلا فإنه ليس في ذاته شيء ليبرز له (وافي).

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول والدليل عليه كتاب الله خلق الله عز وجل الناس على ثلاث طبقات وأنزلهم ثلاث (١) منازل وذلك قول الله عز وجل في الكتاب أصحاب الميمنة

وأصحاب المشأمة والسابقون فأما ما ذكره من أمر (٢) السابقين فإنهم أنبياء مرسلون وغير مرسلين جعل الله فيهم خمسة أرواح روح القدس وروح الإيمان وروح القوة وروح الشهوة وروح البدن فبروح القدس بعثوا أنبياء مرسلين وغير مرسلين وبها علموا الأشياء وبروح الإيمان عبدوا الله ولم يشركوا به شيئاً وبروح القوة جاهدوا عدوهم وعالجوا معاشهم وبروح الشهوة أصابوا اللذيق الطعم ونكحوا الحلال من شوا [شباب] النساء وبروح البدن دبوا ودرجوا فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم ثم قال قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس ثم قال في جماعتهم وأيدهم بروح منه يقول أكرمهم بها ففضلهم على من سواهم فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم ثم ذكر أصحاب الميمنة وهم المؤمنون حقاً بأعيانهم جعل الله فيهم أربعة أرواح روح الإيمان وروح القوة وروح الشهوة وروح البدن فلا يزال العبد يستكمل هذه الأرواح الأربعة حتى يأتي عليه حالات فقال الرجل يا أمير المؤمنين ما هذه الحالات فقال أما أوليهن فهو كما قال الله عز وجل ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكي لا يعلم بعد علم شيئاً فهذا

ينتقص منه جميع الأرواح وليس بالذي يخرج من دين الله لأن الفاعل به رده إلى أرذل العمر فهو لا يعرف للصلاة وقتاً ولا يستطيع التهجد بالليل ولا بالنهار ولا القيام في الصف مع الناس فهذا نقصان من روح الإيمان وليس يضره شيئاً ومنهم من ينتقص

١ - ثلاث منازل عبارة عن ثلاث مراتب مذكورة للأرواح الثلاثة وحاصل الجواب ان مرتكب الكبيرة بدون الاصرار

ليس داخلاً في أصحاب المشأمة فان المذكور في مرتبتهم انهم يصرون على الحنث العظيم فهم داخلون في أصحاب الميمنة.

٢ - امر بفتح الميم وتشديد المهملة أي أقوى وأعقل مأخوذة من المرة بالكسر وهي القوة وشدة العقل.

منه روح القوة ولا يستطيع جهاد عدوه ولا يستطيع طلب المعيشة ومنهم من ينتقص منه روح الشهوة فلو مرت به أصبح بنات آدم لم يحن إليها ولم يقيم ويقتى روح البدن فيه فهو يدب ويدرج حتى يأتيه ملك الموت فهذا بحال خير لأن الله عز وجل هو الفاعل به وقد

يأتي عليه حالات في قوته وشبابه فيهم بالخطيئة فتشجعه روح القوة ويزين له روح الشهوة ويقوده روح البدن حتى يوقعه في الخطيئة فإذا لامسها نقص من الإيمان وتفصى منه فليس يعود فيه حتى يتوب فإذا تاب تاب الله عليه وإن عاد أدخله الله نار جهنم فأما أصحاب المشأمة فهم اليهود والنصارى يقول الله عز وجل الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم يعرفون محمدا صلى الله عليه وآله وسلم والولاية في التوراة والأنجيل كما يعرفون أبناءهم في منازلهم وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون الحق من ربك إنك الرسول إليهم فلا تكونن من الممترين فلما جحدوا ما عرفوا ابتلاهم بذلك فسلبهم روح الإيمان وأسكن أبدانهم ثلاثة أرواح روح القوة وروح الشهوة وروح البدن ثم أضافهم إلى الأنعام فقال إنهم كالأنعام لأن الدابة إنما تحمل بروح القوة وتعتلف بروح الشهوة وتسير بروح البدن فقال السائل أحيت قلبي بإذن الله يا أمير المؤمنين.

وروي عن كميل بن زياد أنه قال سألت مولانا أمير المؤمنين عليه السلام عليا فقلت يا أمير المؤمنين أريد أن تعرفني نفسي قال يا كميل وأي الأنفس تريد أن أعرفك قلت يا مولاي هل هي إلا نفس واحدة قال يا كميل إنما هي أربعة النامية النباتية والحسية الحيوانية والناطقة القدسية والكلية الإلهية ولكل واحدة من هذه خمس قوى وخاصيتان فالنامية النباتية لها خمس قوى ماسكة وجاذبة وهاضمة ودافعة ومربية ولها خاصيتان الزيادة والنقصان وانبعاثها من الكبد والحسية الحيوانية لها خمس قوى سمع وبصر وشم وذوق ولمس ولها خاصيتان الرضا والغضب وانبعاثها من القلب والناطقة القدسية لها خمس قوى فكر وذكر وعلم وحلم ونباهة وليس لها انبعاث وهي أشبه الأشياء بالنفوس الملكية ولها خاصيتان النزاهة والحكمة والكلية الإلهية لها خمس

قوى بقاء في فناء ونعيم في شقاء وعز في ذل وفقر في غناء وصبر في بلاء ولها خاصيتان
الرضا والتسليم وهذه هي التي مبدؤها من الله وإليه تعود قال الله تعالى ونفخت فيه من
روحي

وقال تعالى يا أيها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية والعقل وسط الكل.
(٣٠) فسجد الملائكة كلهم أجمعون.

(٣١) إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين.

(٣٢) قال يا إبليس مالك أن لا تكون مع الساجدين.

(٣٣) قال لم أكن لأسجد لا يصح مني وينافي حالي وأنا ملك روحاني أن
أسجد لبشر جسماني كثيف خلقتة من صلصال من حمأ مسنون وهو أخس العناصر
وخلقتني من نار وهي أشرفها غرته الحمية وغلبت عليه الشقوة وتعزز بخلقة النار

واستوهن خلق الصلصال وقد سبق جوابه في سورة الأعراف مع كلمات آخر.

(٣٤) قال فاخرج منها من المنزل التي أنت عليها في السماء وزمرة الملائكة
فإنك رجيم مطرود من الخير والكرامة وقد سبق في معنى الرجيم حديث في الاستعادة.

(٣٥) وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين فإنه منتهى أمد اللعن.

(٣٦) قال رب فانظرني فأمهلني إلى يوم يبعثون أراد أن يجد فسحة في

الإغواء ونجاة من الموت وقد سبق في سببه حديث في سورة الأعراف.

(٣٧) قال فإنك من المنظرين.

(٣٨) إلى يوم الوقت المعلوم.

في العلل عن الصادق عليه السلام إنه سئل عنه فقال يوم الوقت المعلوم يوم

ينفخ في الصور نفخة واحدة فيموت إبليس ما بين النفخة الأولى والثانية.

والعياشي عنه عليه السلام إنه سئل عنه فقال أتحسب أنه يوم يبعث فيه

الناس إن الله أنظره إلى يوم يبعث فيه قائمنا فإذا بعث الله قائمنا كان في مسجد الكوفة

وجاء إبليس حتى يجثو بين يديه على ركبتيه فيقول يا ويله من هذا اليوم فيأخذ بناصيته

فيضرب عنقه فذلك يوم الوقت المعلوم.

والقمي عنه عليه السلام قال يوم الوقت المعلوم يوم يذبحه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الصخرة التي في بيت المقدس. أقول: يعني عند الرجعة.

(٣٩) قال رب بما أغويتني بسبب إغوائك إياي وهو تكليفه إياه بما وقع في الغي لأزينن لهم المعاصي في الأرض ولأغوينهم أجمعين. (٤٠) إلا عبادك منهم المخلصين

الذين أخلصتهم لطاعتك وطهرتهم من الشوائب فلا يعمل فيهم كيدي وقرئ بكسر اللام أي الذين أخلصوا نفوسهم لك.

(٤١) قال هذا صراط علي أي هذا طريق حق علي أن أراعيه مستقيم لا انحراف عنه وهو أن لا يكون لك سلطان على عبادي المخلصين وقرئ علي على وزن فاعيل بالرفع.

ونسبها في المجمع إلى الصادق عليه السلام ويفسر بعلو الشرف. وفي الكافي عنه عليه السلام هذا صراط علي مستقيم وهذا يحتمل الإضافة أيضا.

والعياشي عن السجاد عليه السلام هو أمير المؤمنين عليه السلام.

(٤٢) إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين (١) بيان لما أجمله العياشي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه سئل عن تفسيره فقال قال الله إنك لا تملك أن تدخلهم جنة ولا ناراً.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام والله ما أراد بهذا إلا الأئمة وشيعتهم. والعياشي عنه عليه السلام ما في معناه.

(٤٣) وإن جهنم لموعدهم أجمعين لموعدهم الغاوين المتبعين (٢)

١ - لأنه إذا قبل منه صار له عليه سلطان بعدوله عن الهدى إلى ما يدعو إليه من اتباع الهوى وقيل إن الاستثناء منقطع والمراد لكن من اتبعك من الغاوين جعل لك على نفسه سلطاناً. ٢ - أي موعده إبليس ومن تبعه.

القمي عن الباقر عليه السلام وقوفهم على الصراط.

(٤٤) لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم.

القمي قال يدخل في كل باب أهل ملة.

وفي الخصال عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن جده عليهم السلام إن للنار سبعة أبواب باب يدخل منه فرعون وهامان وقارون وباب يدخل منه المشركون والكفار ومن لم يؤمن بالله طرفة عين وباب يدخل منه بنو أمية هو لهم خاصة لا يزاحمهم فيه أحد وهو باب لظى وهو باب سعيير وهو باب الهاوية يهوي بهم سبعين خريفا فكلما هوى بهم سبعين خريفا فار بهم فورة قذف بهم في أعلاها سبعين خريفا ثم هوى بهم هكذا سبعين خريفا فلا يزالون هكذا أبدا خالدين مخلدين وباب يدخل منه مبغضونا ومحاربونا وخاذلونا وأنه لأعظم الأبواب وأشدّها حرا ثم قال والباب الذي يدخل منه بنو أمية هو لأبي سفيان ومعاوية وآل مروان خاصة يدخلون من ذلك الباب فتحطمهم النار فيه حطما لا يسمع لهم واعيّة ولا يحيون فيها ولا يموتون. وعن أمير المؤمنين عليه السلام سبعة أبواب النار مطابقات.

وفي المجمع عنه عليه السلام إن جهنم لها سبعة أبواب أطباق بعضها فوق بعض ووضع إحدى يديه على الأخرى فقال هكذا وإن الله وضع الجنان على العرض ووضع النيران بعضها فوق بعض فأسفلها جهنم وفوقها لظى وفوقها الحطمة وفوقها سقر وفوقها الجحيم وفوقها السعيير وفوقها الهاوية وقال وفي رواية أسفلها الهاوية وأعلاها جهنم.

والقمي سبع درجات ثم ذكر تفصيلها مبسوطا بنحو آخر ولم يذكر أصحابها.

(٤٥) إن المتقين في جنات وعيون.

(٤٦) ادخلوها بسلم آمنين على إرادة القول.

(٤٧) ونزعنا ما في صدورهم من غل.

القمي العداوة إخوانا على سرر متقبلين.
في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام أنتم والله الذين قال الله ونزعنا
ما في صدورهم الآية وفي رواية والله ما أراد بهذا غيركم.
(٤٨) لا يمسهم فيها نصب تعب وعناء وما هم منها بمخرجين فإن تمام النعمة
بالخلود.

(٤٩) نبي عبادي أنى أنا الغفور الرحيم.
(٥٠) وأن عذابي هو العذاب الأليم فارجوا رحمتي وخافوا عذابي.
(٥١) ونبيهم عن ضيف إبراهيم.
(٥٢) إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما نسلم عليك سلاما قال إنا منكم وجلون
خائفون وذلك لأنهم امتنعوا عن الأكل كما سبق في سورة هود.
(٥٣) قالوا لا توجل إنا نبشرك بغلام عليم.
العياشي عن الباقر عليه السلام الغلام العليم هو إسماعيل من هاجر.
وعن الصادق عليه السلام فمكث إبراهيم عليه السلام بعد
البشارة ثلاث سنين ثم جاءت البشارة من الله بإسماعيل مرة بعد أخرى بعد ثلاث سنين.
(٥٤) قال أبشروني على أن مسني الكبر تعجب من أن يولد له مع مس
الكبر إياه فبم تبشرون فإنه مما لا يتصور وقوعه عادة.
(٥٥) قالوا بشرناك بالحق بما يكون لا محالة يقينا فلا تكن من القانطين من
الآيسين من ذلك فإنه تعالى قادر عليه فإنه كما يفعل بالأسباب الجلية يفعل بالأسباب
الخفية.

(٥٦) قال ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون أي المخطئون طريق
المعرفة فلا يعرفون سعة رحمة الله وكمال قدرته وقرئ يقنط بكسر النون.
(٥٧) قال فما خطبكم بعد البشارة أيها المرسلون.

(٥٨) قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين يعني قوم لوط إنهم كانوا قوما فاسقين لننذرهم عذاب رب العالمين كذا في العلل والعياشي عن الباقر عليه السلام. وفي العلل عنه عليه السلام قال ولم يزل لوط وإبراهيم عليهما السلام يتوقعان نزول العذاب على قوم لوط وكانت لإبراهيم عليه السلام ولوط منزلة من الله عز وجل شريفة وأن الله عز وجل كان إذا أراد عذاب قوم لوط أدركته مودة إبراهيم عليه السلام وخلته ومحبة لوط فيراقبهم فيؤخر عذابهم قال فلما اشتد أسف الله على قوم لوط وقدر عذابهم وقضى أن يعرض إبراهيم من عذاب قوم لوط بغلام عليم فيسلي به مصابه بهلاك قوم لوط فبعث الله رسلا إلى إبراهيم عليه السلام يبشرونه بإسماعيل فدخلوا عليه ليلا ففرغ منهم وخاف أن يكونوا سراقا فلما رأته الرسل فزعا مذعورا قالوا سلاما قال سلام إنا منكم وجلون قالوا لا توجل إنا رسل ربك نبشرك بغلام عليم قال والغلام العليم هو إسماعيل من هاجر فقال إبراهيم عليه السلام للرسل أبشرتموني على أن مسني الكبر الآيات.

والعياشي عنه عليه السلام قال إن الله تبارك وتعالى لما قضى عذاب قوم لوط وقدره أحب أن يعرض إبراهيم عليه السلام من عذاب قوم لوط بغلام عليم يسلي به مصابه بهلاك قوم لوط الحديث كما ذكر.

(٥٩) إلا آل لوط إنا لمنجوهم وقرئ بالتخفيف أجمعين.

(٦٠) إلا امرأته قدرناها وقرئ بالتخفيف إنها لمن الغابرين الباقيين مع الكفرة لتهلك معهم.

العياشي عن الصادق عليه السلام يا ويح القدرية إنما يقرؤون هذه الآية إلا امرأته قدرنا إنها لمن الغابرين ويحهم من قدرها إلا الله تبارك وتعالى.

(٦١) فلما جاء آل لوط المرسلون.

(٦٢) قال إنكم قوم منكرون تنكرون أنفسكم وتنفر عنكم مخافة أن تطرقوني بشر.

- (٦٣) قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون من عذاب الله.
- (٦٤) وأتيناك بالحق لتنذر قومك بالعذاب وإنا لصادقون.
- (٦٥) فأسر سر ليلاً بأهلك يا لوط بقطع من الليل إذا مضى نصف الليل واتبع أدبارهم وكن على أثرهم لتكون عينا عليهم فلا يتخلف أحد منهم ولا يلتفت منكم أحد إلى ما وراءه وامضوا حيث تؤمرون حيث أمرتم بالذهاب إليه.
- (٦٦) وقضينا إليه إلى لوط ذلك الأمر منهم يفسره ما بعده أن دابر هؤلاء آخرهم مقطوع يعني يستأصلون عن آخرهم حتى لا يبقى منهم أحد مصبحين داخلين في الصبح.
- (٦٧) وجاء أهل المدينة مدينة سدوم يستبشرون بأضياف لوط طمعا فيهم.
- (٦٨) قال إن هؤلاء ضيفي فلا تفضحون بفضيحة ضيفي فإن من أسى إلى ضيفه فقد أسى إليه.
- (٦٩) واتقوا الله في ركوب الفاحشة ولا تخزون ولا تذلون من الخزي بمعنى الهوان أو ولا تخجلوني من الخزية بمعنى الحياء.
- (٧٠) قالوا أو لم ننهك عن العالمين قد سبق عن الباقر عليه السلام إن المراد به النهي عن ضيافة الناس وإنزالهم.
- (٧١) قال هؤلاء بناتي إن كنتم فاعلين قد سبق تفسيره.
- (٧٢) لعمرك.
- القمي أي وحياتك يا محمد قال فهذه فضيلة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الأنبياء إنهم لفي سكرتهم يعمهون لفي غوايتهم التي أزال عقولهم يتحIRON فكيف يسمعون النصيح.
- (٧٣) فأخذتهم الصيحة صيحة جبرئيل مشرقين داخلين في وقت شروق الشمس.

(٧٤) فجعلنا عاليها عالي قريتهم سافلها وصارت منقلبة بهم وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل من طين متحجر.

(٧٥) إن في ذلك لآيات للمتوسمين للمتفرسين الذين يتثبتون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة الشئ بسمته.

(٧٦) وإنها قيل وإن آثارها لبسبيل مقيم ثابت يسلكه الناس ولم يندرس بعدوهم يبصرون تلك الآثار وهو تنبيه لقريش كقوله وإنكم لتمرون عليهم مصبحين.

وفي المجمع قد صح عن النبي عليه السلام أنه قال اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله وقال إن لله عبدا يعرفون الناس بالتوسم ثم قرأ هذه الآية. وفي الكافي عن الباقر عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى إن في ذلك لآيات للمتوسمين كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المتوسم

وأنا من بعده والأئمة من ذريتي المتوسمون. وفيه والعياشي عنه عليه السلام في هذه الآية قال هم الأئمة قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله في هذه الآية. وعن الصادق أنه سئل عن هذه الآية فقال نحن المتوسمون والسبيل فينا مقيم.

وزاد القمي والسبيل طريق الجنة وعنه عليه السلام وإنها لبسبيل مقيم قال لا يخرج منا أبدا.

وفي البصائر عن الباقر عليه السلام ليس مخلوق إلا وبين عينيه مكتوب مؤمن أو كافر وذلك محجوب عنكم وليس محجوبا عن الأئمة عليهم السلام من آل محمد صلوات الله عليهم ثم ليس يدخل عليهم أحد إلا عرفوه مؤمن أو كافر ثم تلا هذه الآية.

وفي الإكمال عن الصادق عليه السلام إذا قام القائم عليه السلام لم يقم بين

يديه أحد من خلق الرحمان إلا عرفه صالح هو أم طالح وفيه آيات للمتوسمين وهو السبيل المقيم، والعايشي عنه عليه السلام في الإمام عليه السلام آية للمتوسمين وهو السبيل المقيم ينظر بنور الله وينطق عن الله لا يعزب عنه شيء مما أراد.

(٧٧) إن في ذلك لآية للمؤمنين.

(٧٨) وإن كان وإنه كان أصحب الأيكة يعني الغيضة وهي الشجرة المتكاثفة لظالمين هم قوم شعيب كانوا يسكنون الغيضة فبعث الله إليهم فكذبوه فاهلكوا بالظلة.

(٧٩) فانتقمنا منهم بالإهلاك وإنهما يعني سدوم والأيكة لبإمام مبين

لبطريق واضح يؤم ويتبع ويهتدي.

(٨٠) ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين يعني ثمود كذبوا صالحا والحجر

واديهم وهو ما بين المدينة والشام وكانوا يسكنونها.

(٨١) وآتيناهم آياتنا كالناقة وسقيها وشربها ودرها فكانوا عنها معرضين.

(٨٢) وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمين من الانهدام ونقب اللصوص

وتخريب الأعداء لوثاقتها أو من العذاب لفرط غفلتهم.

(٨٣) فأخذتهم الصيحة مصبحين.

(٨٤) فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون من بناء البيوت الوثيقة واستكثار

الأموال والعدد.

(٨٥) وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق فلا يلائم استمرار

الفساد ودوام الشر فلذلك اقتضت الحكمة إهلاك أمثال هؤلاء وإزاحة فسادهم من

الأرض وإن الساعة لآتية فينتقم الله لك فيها ممن يكذبك فاصفح الصفح الجميل.

في العيون عن الرضا عليه السلام يعني العفو من غير عتاب.

(٨٦) إن ربك هو الخلق الذي خلقك وخلقهم وبيده أمرك وأمرهم العليم

بحالك وحالهم فهو حقيق بأن تكل إليه ليحكم بينكم.
(٨٧) ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم المثاني من الثنية أو الثناء.

في العيون عن أمير المؤمنين عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم آية من فاتحة الكتاب وهي سبع آيات تمامها بسم الله الرحمن الرحيم سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول إن الله تعالى قال لي يا محمد ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم فافرد الامتنان علي بفاتحة الكتاب وجعلها بإزاء القرآن العظيم.

والعياشي عن الصادق عليه السلام إنه سئل عن هذه الآية فقال هي سورة الحمد وهي سبع آيات منها بسم الله الرحمن الرحيم إنما سميت المثاني لأنها تثنى في الركعتين وعن أحدهما عليهما السلام إنه سئل عنها فقال فاتحة الكتاب يثنى فيها لقول.

وكذا في المجالس عن السجاد عليه السلام.
وفي المجمع عن علي والباقر والصادق عليهم السلام.
والقمي إنها الفاتحة وفي الكافي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أعطيت السور الطوال مكان التوراة وأعطيت المئين مكان الإنجيل وأعطيت المثاني مكان الزبور.

وفي الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل زاد الله محمدا صلى الله عليه وآله وسلم السبع الطوال وفاتحة الكتاب وهي السبع المثاني والقرآن العظيم.

وفي التوحيد والعياشي والقمي عن الباقر عليه السلام نحن المثاني التي أعطاها الله نبينا قال الصدوق (طاب ثراه) قوله نحن المثاني أي نحن الذين قرننا النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى القرآن وأوصى بالتمسك بالقرآن وبنا وأخبر أمته إنا لا نفرق حتى نرد حوضه.

أقول: لعلهم عليهم السلام إنما عدوا سبعا باعتبار أسمائهم فإنها سبعة وعلى هذا فيجوز أن يجعل المثاني من الثناء وأن يجعل من التشنية باعتبار تشنيهم مع القرآن وأن يجعل كناية عن عددهم الأربعة عشر بأن يجعل نفسه واحدا منهم بالتغاير الاعتباري بين المعطي والمعطى له.

(٨٨) لا تمدن عينيك لا تطمح ببصرك طموح راغب إلى ما متعنا به أزواجنا منهم أصنافا من الكفار فإنه مستحقر في جنب ما أوتيته ولا تحزن عليهم إن لم يؤمنوا فيتقوى بهم الإسلام وأهله واخفض جناحك للمؤمنين وتواضع لمن معك من المؤمنين وارفق بهم وطب نفسا عن إيمان الأغنياء والأقوياء.

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أوتي القرآن فظن إن أحدا من الناس أوتي أفضل مما أوتي فقد عظم ما حقر الله وحقر ما عظم الله.

والقمي عنه عليه السلام لما نزلت هذه الآية لا تمدن عينيك قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من لم يتعز (٢) بعزاء الله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات ومن رمي ببصره ما في يدي غيره كثر همه ولم يشف غيظه ومن لم يعلم أن لله عليه نعمة إلا في مطعم أو ملبس فقد قصر عمله ودنا عذابه ومن أصبح على الدنيا حزينا أصبح على الله ساءلًا ومن شكا مصيبة نزلت به فإنما يشكو ربه ومن دخل النار من هذه الأمة ممن قرأ القرآن فهو ممن يتخذ آيات الله هزوا ومن أتى ذا ميسرة فتخشع له طلب ما في يديه ذهب ثلثا دينه وفي المجمع كان رسول الله صلى الله عليه وآله لا ينظر إلى ما يستحسن من الدنيا.

(٨٩) وقل إنني أنا النذير المبين أنذركم ببيان وبرهان إن عذاب الله نازل بكم إن لم تؤمنوا وأبين لكم ما تحتاجون إليه وما أرسلت به إليكم.

١ - العزاء ممدودا الصبر يقال عزى يعزى من باب تعب صبر على ما نابه وأراد بالتعزي بعزاء الله التصبر والتسلي عند

المصيبة وشعاره ان يقول انا لله وانا إليه راجعون ومعنى بعزاء الله بتعزية الله إياه فأقام الاسم مقام المصدر م.

- (٩٠) كما أنزلنا على المقتسمين.
- (٩١) الذين جعلوا القرآن عضين قيل أي أنزلنا عليك مثل ما أنزلنا على اليهود والنصارى الذين جعلوا القرآن أجزاء وأعضاء وقالوا العناد هم بعضه حق موافق للتوراة والأنجيل وبعضه باطل مخالف لهما فاققسموه إلى حق وباطل وقيل مثل العذاب الذي أنزلنا عليهم.
- والقمي قال قسموا القرآن ولم يؤلفوه على ما أنزله الله والعياشي عنهما عليهما السلام إنهما سئلا عن هذه الآية فقالا هم قريش وعن أحدهما عليهما السلام في الذين أبرزوا القرآن عضين قالوا هم قريش.
- (٩٢) فوربك لنسألنهم أجمعين.
- (٩٣) عما كانوا يعملون فيجازيهم عليه.
- (٩٤) فاصدع بما تؤمر فاجهر به وأظهره.
- العياشي عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال نسختها فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين فلا تلتفت إلى ما يقولون.
- (٩٥) إنا كفيناك المستهزئين بقمعهم وإهلاكهم.
- (٩٦) الذين يجعلون مع الله إلها آخر فسوف يعلمون عاقبة أمرهم في الدارين.
- في الإكمال عن الصادق عليه السلام اكتبتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مختفيا خائفا خمس سنين ليس يظهر أمره وعلي عليه السلام معه وخديجة ثم أمره الله
- أن يصدع بما امر فظهر فأظهر أمره قال وفي خبر آخر ثلاث سنين.
- والعياشي عنه عليه السلام قال اكتبتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمكة سنين ليس يظهر وعلي عليه السلام معه وخديجة ثم أمره الله أن يصدع بما يؤمر فظهر فجعل يعرض نفسه على قبائل العرب فإذا أتاهم قالوا كذاب إمض عنا.

والقمي نزلت بمكة بعد أن نبي رسول الله صلى الله عليه وآله بثلاث سنين وذكر الحديث بأبسط مما في الإكمال قال وكان المستهزؤون برسول الله صلى الله عليه

وآله وسلم خمسة الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والأسود بن المطلب والأسود بن عبد يغوث والحرث بن طلائة الخزاعي.

والعياشي عن الباقر عليه السلام قال كان المستهزؤون خمسة من قريش وذكر هؤلاء ثم قال فلما قال الله إنا كفيناك المستهزين علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنه قد أخزاهم فأماتهم الله بشر مينة.

وفي الاحتجاج عن الصادق عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام في حديث فأما المستهزؤون فقال الله إنا كفيناك المستهزين فقتل الله خمستهم كل واحد منهم بغير قتلة صاحبه في يوم واحد فأما الوليد بن المغيرة فمر بنبل الرجل من خزاعة قد راشه (١) ووضعه في الطريق فأصابه شظية (٢) منه فقطع أكحله (٣) حتى أدماه

فمات وهو يقول قتلني رب محمد وأما العاص بن وائل السهمي فإنه خرج في حاجة له إلى موضع فتدهده تحته حجر فسقط فتقطع قطعة قطعة فمات وهو يقول قتلني رب محمد وأما الأسود ابن عبد يغوث فإنه خرج يستقبل ابنه زمعة فاستظل بشجرة فأتاه جبرئيل فأخذ رأسه فنطح به الشجرة فقال لعلامه إمنع هذا عني فقال ما أرى أحدا يصنع بك شيئا إلا نفسك فقتله وهو يقول قتلني رب محمد وأما الأسود بن المطلب فإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم دعا عليه أن يعمي بصره وأن يشكله ولده فلما كان في ذلك اليوم خرج حتى صار إلى موضع فأتاه جبرئيل بورقة خضراء فضرب بها وجهه فعمي وبقي حتى أكله الله ولده وأما الحرث بن الطلائة فإنه خرج من بيته في السموم فتحول حبشيا فرجع إلى أهله فقال أنا الحرث فغضبوا عليه فقتلوه وهو يقول قتلني رب محمد.

١ - راش السهم يريشه الزرق عليه الريش كريشه ق.

٢ - والشظية القوس وعظم الساق وكل فلقة من شيء. قاموس.

٣ - والاكحل عرق في وسط الذراع يكثر فصدده. نهاية. أو عرق الحياة ق.

قال وروي أن الأسود بن عبد يغوث أكل حوتا مالحا فأصابه العطش فلم يزل يشرب الماء حتى انشقت بطنه فمات وهو يقول قتلني رب محمد كل ذلك في ساعة واحدة وذلك أنهم كانوا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا يا محمد ننتظر بك إلى الظهر فإن

رجعت عن قولك وإلا قتلناك فدخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم منزله فأغلق عليه بابه مغتما لقولهم فأتاه جبرئيل عليه السلام عن الله من ساعته فقال يا محمد السلام يقرأ عليك

السلام وهو يقول فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين يعني أظهر أمرك لأهل مكة وادعهم إلى الأيمان قال يا جبرئيل كيف أصنع بالمستهزئين وما أوعدونني قال له إنا كفيناك المستهزئين قال يا جبرئيل كانوا الساعة بين يدي قال قد كفيتهم فأظهر أمره عند ذلك.

والقمي بعد ما ذكر المستهزئين وكيفية كفائتهم قال فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقام على الحجر فقال يا معشر قريش يا معشر العرب أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وإني رسول الله آمركم بخلع الأنداد والأصنام فأجيبوني تملكوا به العرب وتدين لكم العجم وتكونوا ملوكا في الجنة فاستهزؤوا منه وقالوا جن محمد بن عبد الله ولم يجسروا عليه لموضع أبي طالب.

(٩٧) ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون من تكذيبك والطعن فيك وفي القرآن.

في الكافي عن الصادق عليه السلام يعني فيما يذكره في فضل وصيه.

(٩٨) فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين فافزع إلى الله فيما نابك بالتسبيح والتحميد والصلاة يكفك الهم ويكشف عنك الغم.

في الكافي عن الصادق عليه السلام عليك بالصبر في جميع أمورك فإن الله عز وجل بعث محمدا صلى الله عليه وآله وسلم فأمره بالصبر والرفق فصبر حتى نالوه بالعضائم ورموه بها فضاق صدره فأنزل الله عز وجل ولقد نعلم أنك يضيق صدرك الآية.

وفي المجمع كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا أحزنه أمر فزع إلى الصلاة.

(٩٩) واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ودم على عبادة ربك حتى يأتيك الموت يعني ما دمت حيا وفضل قراءة هذه السورة سبق في آخر سورة إبراهيم عليه السلام.

(١٢٥)

سورة النحل
أربعون آية من أولها مكية والباقي من قوله (والذين هاجروا في الله) إلى آخر
السورة مدنية وقيل مكية كلها غير ثلاث آيات (وإن عاقبتهم) إلى آخر السورة
عدد آياتها مائة وثمان وعشرون آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) أتى أمر الله فلا تستعجلوه قيل كانوا يستعجلون ما أوعدهم الرسول
صلى الله عليه وآله وسلم من قيام الساعة وإهلاك الله إياهم كما فعل يوم بدر استهزاء
وتكديبا ويقولون إن صح ما تقوله فالأصنام تشفع لنا وتخلصنا منه فنزلت والمعنى إن
الأمر الموعود به بمنزلة الآتي المتحقق من حيث أنه واجب الوقوع فلا تستعجلوا وقوعه
فإنه لا خير لكم فيه ولا خلاص لكم عنه.
القمي قال نزلت لما سألت قریش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن
ينزل عليهم العذاب فأنزل الله أتى أمر الله فلا تستعجلوه.
والعياشي عن الصادق عليه السلام إذا أخبر الله إن شيئا كائن فكأنه قد
كان سبحانه (١) وتعالى عما يشركون تبرأ وجل أن يكون له شريك فيدفع ما أراد بهم
وقرئ بالتاء

١ - هذه كلمة تنزيه لله تعالى عما لا يليق به وبصفاته وتنزيه له من أن يكون له شريك في عبادته أي جل وتقدس
وتنزه
من أن يكون له شريك تعالى وتعظم وارتفع من جميع صفات النقص.

(٢) ينزل الملائكة بالروح بما يحيى به القلوب الميتة بالجهل من الوحي والقرآن.

القمي يعني بالقوة التي جعلها الله فيهم.
وعن الباقر عليه السلام يقول بالكتاب والنبوة وقرئ ينزل من أنزل وينزل على المبني للمفعول والتشديد من أمره من ملكوته على من يشاء من عباده.
في البصائر عن الباقر عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال جبرئيل الذي نزل على الأنبياء والروح يكون معهم ومع الأوصياء لا يفارقهم يفقههم ويسددهم من عند الله. الحديث. ويأتي كلام آخر في الروح في سورة بني إسرائيل إن شاء الله وقد سبق تمام تحقيقه في سورة الحجر أن أنذروا بأن اعلموا من أنذرت بكذا إذا أعلمته أنه لا إله إلا أنا فاتقون.

(٣) خلق السماوات والأرض بالحق تعالى عما يشركون.

(٤) خلق الانسان من نطفة فإذا هو خصيم مبين.

القمي قال خلقه من قطرة ماء منتن فيكون خصيما متكلم بليغا.

(٥) والانعام الأزواج الثمانية خلقها لكم فيها دفء.

القمي ما تستدفئون به مما يتخذ من صوفها ووبرها ومنافع نسلها ودرها وظهورها وإثارة الأرض وما يعوض بها ومنها تأكلون أي تأكلون مما يؤكل منها كاللحوم والشحوم والألبان.

(٦) ولكم فيها جمال زينة حين تريحون تردونها من مراعيها إلى مراحيها

بالعشي وحين تسرحون تخرجونها بالغداة إلى المرعى فإن الأفنية تتزين بها في الوقتين ويجل أهلها في أعين الناظرين إليها وتقديم الإراحة لأن الجمال فيها أظهر فإنها تقبل ملاً البطون حافلة الضروع ثم تأوى إلى الحظاير حاضرة لأهلها.

(٧) وتحمل أثقالكم أحمالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إن لم تكن فضلا عن

- أن تحملوها على ظهوركم إليه إلا بشق الأنفس إلا بكلفة ومشقة إن ربكم لرؤف رحيم حيث رحمكم بخلقها لانتفاعكم بها وسهولة الأمر عليكم.
- (٨) والخيول والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون. القمي قال العجائب التي خلقها الله في البر والبحر.
- (٩) وعلى الله قصد السبيل هداية الطريق المستقيم الموصل إلى الحق ونحوه إن علينا للهدى ومنها جائر حائد عن القصد ولو شاء لهديكم أجمعين إلى القصد.
- (١٠) هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر ومنه يكون نبات فيه تسيمون ترعون مواشيكم.
- (١١) ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون فيستدلون بها على عظمة خالقها وكمال قدرته وحكمته وقرئ نبت بالنون.
- (١٢) وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم بأن هيأها لمنافعكم مسخرات بأمره وقرئ برفع النجوم ومسخرات ورفع الشمس والقمر أيضا إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون جمع الآيات هنا وذكر العقل دون الفكر لأن في الآثار العلوية أنواعا من الدلالة ظاهرة للعقلاء على عظمة الله.
- (١٣) وما ذرأ لكم في الأرض وسخر لكم ما خلق لكم في الأرض من حيوان ونبات ومعدن مختلفا ألوانه أي أصنافه فإنها تتخالف باللون غالبا إن في ذلك لآية لقوم يذكرون.
- (١٤) وهو الذي سخر لكم البحر ذلله بحيث تتمكنون من الانتفاع به بالركوب والاصطياد والغوص لتأكلوا منه لحما طريا هو السمك وتستخرجوا منه حلية تلبسونها (١) كاللؤلؤ والمرجان وترى الفلك السفن مواخر فيه جوارى فيه تشقه بحيازيمها من المخر

١ - أي يترنون بها وتلبسونها نساءكم ولولا تسخير سبحانه ذلك لما قدرتم على الدنو منه والغوص فيه. م ن.

وهو شق الماء وقيل صوت جري الفلك ولتبتغوا من فضله من سعة رزقه بركوبها
للتجارة ولعلكم تشكرون أي تعرفون نعمة الله فتقومون بحقها.
(١٥) وألقى في الأرض رواسي جبالا ثوابت أن تميد بكم كراهة أن تميل
بكم وتضطرب. في الخصال عن الصادق عن أبيه عن جده عليهم السلام أن النبي صلى الله
عليه وآله وسلم قال إن الله تبارك وتعالى لما خلق البحار فخرت وزخرت وقالت أي شيء
يغلبني فخلق الله الفلك فأدارها به وذللها ثم إن الأرض فخرت وقالت أي شيء يغلبني
فخلق الله الجبال فاثبتتها في ظهرها أوتادا منعها من أن تميد بما عليها فذلت الأرض
واستقرت.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام إن الله جعل الأئمة عليهم السلام أركان الأرض أن
تميد بأهلها.

وفي الإكمال عن الباقر عليه السلام لو أن الأمام رفع من الأرض ساعة لماجت
بأهلها كما يموج البحر بأهله وأنهارا وجعل فيها أنهارا وسبلا لعلكم تهتدون إلى
مقاصدكم.

(١٦) وعلامات هي معالم الطرق وكل ما يستدل به المارة من جبل وسهل
وغير ذلك وبالنجم هم يهتدون بالليل في البراري والبحار.
في الكافي والمجمع والقمي والعياشي في أخبار كثيرة عنهم عليهم السلام نحن
العلامات والنجم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.
والعياشي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وآله وسلم بالنجم هم يهتدون هو الجدي لأنه نجم لا يزول وعليه بناء القبلة وبه يهتدي
أهل البر والبحر.

وعن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال ظاهر وباطن الجدي بيني عليه
القبلة وبه يهتدي أهل البر والبحر لأنه لا يزول.

أقول: يعني معناه الظاهر الجدي والباطن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

(١٧) أفمن يخلق كمن لا يخلق يعني الأصنام أفلا تذكرون فتعرفوا فساد ذلك.

(١٨) وإن تعدوا (١) نعمة الله لا تحصوها لا تضبطوا عددها فضلا أن تطبقوا القيام بشكرها إن الله لغفور حيث يتجاوز عن تقصيركم في أداء شكرها رحيم لا يقطعها لتفريطكم فيه ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها.

(١٩) والله يعلم ما تسرون وما تعلنون من عقايدكم وأعمالكم وهو وعيد.

(٢٠) والذين يدعون من دون الله والآلهة الذين تعبدونهم من دونه وقرئ تدعون بالثناء لا يخلقون شيئا وهم يخلقون.

(٢١) أموات (٢) غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون ولا يعلمون وقت بعثهم أو بعث عبدتهم فكيف يكون لهم وقت جزاء على عبادتهم.

(٢٢) إلهكم إله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون.

(٢٣) لا جرم حقا أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون فيجازيهم وهو وعيد إنه لا يحب المستكبرين.

القمي والعياشي عن الباقر عليه السلام لا يؤمنون بالآخرة يعني بالرجعة قلوبهم منكرة يعني كافرة وهم مستكبرون يعني عن ولاية علي عليه السلام إنه لا يحب المستكبرين يعني عن ولاية علي عليه السلام.

١ - معناه وإن أردتم تعداد نعم الله سبحانه عليكم ومعرفة تفاصيلها لم يمكنكم احصاؤها ولا تعديدها وإنما يمكنكم

أن تعرفوا مجملها. من.

٢ - أكد كونها أمواتا بقوله غير أحياء لنفي الحياة عنها على الإطلاق فإن من الأموات من سبقت له حالة في الحياة وله

حالة منتظرة من الحياة بخلاف الأصنام فإنه ليس لها حياة سابقة ولا منتظرة وقال أموات ولم يقل موات وإن كان الأموات

جمع الميت الذي كان فيه حياة فزالت لأنهم صوروا الأصنام على صور العقلاء وهيأتهم وعاملوها معاملة العقلاء تسمية

واعتقادا ولذلك قال لا يخلقون شيئا وهم يخلقون مجمع البيان.

والعياشي مر الحسين بن علي عليهما السلام على مساكين قد بسطوا كساء لهم وألقوا كسرا فقالوا هلم يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله فثنى وركه فأكل معهم ثم تلا إن الله لا يحب المستكبرين.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام من ذهب يرى أن له على الآخر فضلا فهو من المستكبرين فقل إنما يرى أن له عليه فضلا بالعافية إذا رآه مرتكبا بالمعاصي فقال هيهات هيهات فلعله أن يكون قد غفر له ما أتى وأنت موقوف تحاسب أما تلوت قصة سحرة موسى عليه السلام.

(٢٤) وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين أحاديث الأولين وأباطيلهم.

(٢٥) ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيمة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون أي قالوا ذلك إضلالا للناس وصدا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فحملوا

أوزار ضلالتهم كاملة وبعض أوزار من أضلوهم لأن الضال والمضل شريكان هذا يضلّه وهذا يطاوعه على إضلّاله بغير علم يعني يضلّون من لا يعلم أنهم ضلال وإنما لم يعذر الجاهل لأن عليه أن يبحث وينظر بعقله حتى يميز بين المحق والمبطل. العياشي عن الباقر عليه السلام ماذا أنزل ربكم في علي عليه السلام قالوا أساطير الأولين شجع أهل الجاهلية في جاهليتهم ليحملوا أوزارهم ليستكملوا الكفر يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلّونهم بغير علم يعني كفر الذين يتولّونهم. والقمي يحملون آثامهم يعني الذين غصبوا أمير المؤمنين عليه السلام وآثام كل من اقتدى بهم وهو قول الصادق عليه السلام والله ما أهرقت محجمة من دم ولا قرع عصا بعصا ولا غصب فرج حرام ولا أخذ مال من غير حله إلا وزر ذلك في أعناقهما من غير أن ينقص عن أوزار العاملين شيء.

وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أيما داع دعا إلى الهدى فاتبع فله مثل أجورهم من غير أن ينقص من أجورهم شيء وأيما داع دعا إلى ضلالة فاتبع عليه فإن عليه مثل أوزار من تبعه من غير أن ينقص من أوزارهم.

(٢٦) قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد من الأساطين التي بنوا عليها فخر عليهم السقف من فوقهم هذا تمثيل لاستيصالهم بمكرهم والمعنى أنهم سووا منصوبات ليمكروا الله بها فجعل الله هلاكهم في تلك المنصوبات كحال قوم بنوا بنيانا وعمدوه بالأساطين فأتى البنيان من جهة الأساطين بأن ضعفت فسقط عليهم السقف وهلكوا ومن أمثالهم من حفر لأخيه جبا وقع فيه منكبا والمراد بإتيان الله إتيان أمره من القواعد أي من جهة القواعد وأتهم العذاب من حيث لا يشعرون لا يحتسبون ولا يتوقعون وفي الجوامع والعياشي عن الصادق عليه السلام إنه قرأ فأتى الله بيتهم وزاد العياشي يعني بيت مكرهم. وعن الباقر عليه السلام كان بيت غدر يجتمعون فيه إذا أرادوا الشر. والقمي عنه عليه السلام بيت مكرهم أي ماتوا فألقاهم الله في النار قال وهو مثل لأعداء آل محمد صلوات الله عليهم. وفي التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث فإتيانه بنيانهم من القواعد إرسال العذاب.

(٢٧) ثم يوم القيمة يخزيهم يذلهم ويقول أين شركائي الذين كنتم تشاقون فيهم تعادون المؤمنين وتخاصمونهم في شأنهم وقرئ بكسر النون أي تشاققوني لأن مشاقة المؤمنين مشاقة الله قال الذين أوتوا العلم أي الأنبياء والعلماء الذين كانوا يدعونهم إلى التوحيد فيشاققونهم ويتكبرون عليهم إن الخزي اليوم والسوء الذلة والعذاب على الكافرين إظهارا للشماتة وزيادة في الإهانة. القمي الذين أوتوا العلم الأئمة عليهم السلام يقولون لأعدائهم أين شركاؤكم ومن أطمعتموهم في الدنيا.

(٢٨) الذين تتوفاهم الملائكة أي ملائكة العذاب كما سبق بيانه في سورة النساء عند نظير هذه الآية وقرئ بالياء ظالمي أنفسهم بأن عرضوها للعذاب المخلد فألقوا السلم فسالموا وأحببتوا حين عاينوا الموت ما كنا نعمل من سوء جحدوا ما وجد

منهم من الكفر والعدوان في الدنيا بلى رد عليهم أولو العلم إن الله عليم بما كنتم تعملون فهو يجازيكم عليه وهذا أيضا من الشماتة وكذلك.
(٢٩) فادخلوا أبواب جهنم كل صنف بابها المعد له خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين جهنم.

(٣٠) وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا أطبقوا الجواب على السؤال معترفين بالإنزال بخلاف الجاحدين إذ قالوا أساطير الأولين وليس من الأنزال في شئ للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة مكافأة في الدنيا ولدار الآخرة خير أي ولثوابهم في الآخرة خير منها وهو عدة للذين اتقوا ويجوز أن يكون بما بعده من تنمة كلامهم بدلا وتفسيرا لخير ولنعم دار المتقين.

(٣١) جنات عدن إقامة وخلود يدخلونها تجرى من تحتها الأنهار لهم فيها ما يشاؤون من أنواع المشتبهات وقد مضى في شأن جنات عدن أخبار في سورة التوبة كذلك يحزى الله المتقين.

في الأمالي عن أمير المؤمنين عليه السلام عليكم بتقوى الله فإنها تجمع الخير ولا خير غيرها ويدرك بها من الخير ما لا يدرك غيرها من خير الدنيا والآخرة قال الله عز وجل وقيل للذين اتقوا وتلا هذه الآية.

والعياشي عن الباقر عليه السلام ولنعم دار المتقين.

(٣٢) الذين تتوفاهم الملائكة أي ملائكة الرحمة كما سبق بيانه في سورة النساء طيبين ببشارة الملائكة إياهم بالجنة يقولون سلام عليكم سلامة لكم من كل سوء ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون.

القمي في قوله طيبين قالوا هم المؤمنون الذين طابت مواليدهم وفي الأمالي عن أمير المؤمنين عليه السلام ليس من أحد من الناس يفارق روحه جسده حتى يعلم إلى أي المنزلين يصير إلى الجنة أم النار أعدو هو لله أو ولي فإن كان وليا لله فتحت له أبواب الجنة وشرع له طرقها ونظر إلى ما أعد الله له فيها ففرغ من كل شغل ووضع عنه كل ثقل وإن كان عدوا لله فتحت له أبواب النار وشرع له طرقها ونظر إلى ما أعد

الله له فيها فاستقبل كل مكروه ونزل كل شرور وكل هذا يكون عند الموت وعنده يكون ييقين قال الله تعالى الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم الآية. (٣٣) هل ينظرون هل ينتظر الذين لا يؤمنون بالآخرة إلا أن تأتيهم الملائكة ملائكة العذاب لقبض أرواحهم وقرئ بالياء أو يأتي أمر ربك. القمي من العذاب والموت وخروج القائم عليه السلام كذلك مثل ذلك الفعل من الشرك والتكذيب فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله بتدميرهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بكفرهم ومعاصيهم المؤدية إليه. (٣٤) فأصابهم سيئات ما عملوا وحق بهم ما كانوا به يستهزئون وأحاط بهم جزاؤه والحق لا يستعمل إلا في الشر. القمي ما كانوا به يستهزئون من العذاب في الرجعة. (٣٥) وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آبائنا ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك فعل الذين من قبلهم أشركوا بالله وحرّموا ما أحل الله وارتكبوا ما حرم الله فلما نبهوا على قبح أعمالهم نسبوها إلى الله وقالوا لو شاء الله لم نفعلها فهل على الرسل إلا البلاغ المبين إلا البلاغ الموضح للحق. (٣٦) ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله وفقهم للإيمان لكونهم من أهل اللطف ومنهم (١) من حقت عليه الضلالة إذ خذلهم ولم يوفقهم لتصميمهم على الكفر فسيروا في الأرض. والعياشي عن الباقر عليه السلام ما بعث الله نبيا قط إلا بولايتنا والبراءة من أعدائنا وذلك قوله تعالى ولقد بعثنا الآية إلى قوله من حقت عليه الضلالة يعني بتكذيبهم والقمي أي في أخبار من هلك قبله فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين من

١ - ومنهم من اعرض عما دعاه إليه الرسول فخذله الله فثبت عليه الضلالة ولزمته فلا يؤمن قط وقيل معناه وجبت عليه الضلالة وهي العذاب والهلاك وقيل معناه ومنهم من حقت عليه عقوبة الضلالة وقد سمى الله سبحانه العقاب ضلالا بقوله أم المجرمين في ضلال وسعر. مجمع البيان.

عاد وشمود وغيرهم لعلكم تعتبرون.
(٣٧) إن تحرص يا محمد على هديهم فإن الله لا يهدي من يضل من يخذله
وما لهم من ناصرين من ينصرهم.
(٣٨) وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت قيل يعني الذين
أشركوا كما أنكروا التوحيد أنكروا البعث مقسمين عليه بلى يبعثهم وعدا عليه حقا
ولكن أكثر الناس لا يعلمون إنهم يبعثون إما لعدم علمهم بأنه من مواجب الحكمة
وإما لقصور نظرهم بالمألوف فيتوهمون امتناعه.
(٣٩) ليبين لهم أي يبعثهم ليبين لهم الذي يختلفون فيه وهو الحق وليعلم
الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين فيما كانوا يزعمون.
(٤٠) إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون وقرئ بفتح النون
بيان لإمكان البعث هذا ما قاله المفسرون في تفسير هذه الآيات.
وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام إنه قال لأبي بصير ما
تقول في هذه الآية فقال إن المشركين يزعمون ويحلفون لرسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم أن الله لا يبعث الموتى قال فقال تبا لمن قال هذا سلهم هل كان المشركون يحلفون
بالله أم باللات والعزى قال قلت جعلت فداك فأوجدنيه قال فقال لي يا أبا بصير لو قد
قام قائمنا بعث الله إليه قوما من شيعتنا قبائع سيوفهم على عواتقهم فيبلغ ذلك قوما من
شيعتنا لم يموتوا فيقولون بعث فلان وفلان وفلان من قبور وهم مع القائم فيبلغ ذلك
قوما من عدونا فيقولون يا معشر الشيعة ما أكذبكم هذه دولتكم وأنتم تقولون فيها
الكذب لا والله ما عاش هؤلاء ولا يعيشون إلى يوم القيامة قال فحكى الله قولهم فقال
وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت.
والقمي عنه عليه السلام إنه قال ما يقول الناس في هذه الآية قيل يقولون
نزلت في الكفار قال إن الكفار لا يحلفون بالله وإنما نزلت في قوم من أمة محمد صلى الله
عليه وآله وسلم قيل لهم ترجعون بعد الموت قبل يوم القيامة فيحلفون أنهم لا يرجعون فرد الله

عليهم فقال لبيّن لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين يعني في الرجعة يردّهم فيقتلهم ويشفي صدور المؤمنين منهم.

والعياشي عنه عليه السلام إنه قال ما يقول الناس في هذه الآية قيل يقولون لا قيامة ولا بعث ولا نشور فقال كذبوا والله إنما ذلك إذا قام القائم وكرّ معه الماكرون فقال أهل خلافكم قد ظهرت دولتكم يا معشر الشيعة وهذا من كذبكم تقولون رجع فلان وفلان لا والله لا يبعث الله من يموت ألا ترى أنه قال وأقسموا بالله جهد أيمانهم كانت المشركون أشدّ تعظيماً للآيات والعزى من أن يقسموا بغيرها فقال الله بلى وعدا عليه حقاً لبيّن لهم الذي يختلفون فيه الآيات الثلاث.

(٤١) والذين هاجروا في الله في حقه ولوجهه من بعد ما ظلموا قيل لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمهاجرون ظلمهم قرّيش فهاجر بعضهم إلى الحبشة ثم إلى المدينة والمحبوسون المعذبون بمكة بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم من أصحابه لنبوئتهم في الدنيا حسنة مبأة حسنة وهي الغلبة على أهل مكة الذين ظلموهم وعلى العرب قاطبة وعلى أهل المشرق والمغرب ولاجر الآخرة أكبر مما تعجل لهم

في الدنيا لو كانوا يعلمون (١).

(٤٢) الذين صبروا على أذى الكفار ومفارقة الوطن وعلى ربهم يتوكلون يفوضون إليه الأمر كله.

(٤٣) وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحى إليهم رد لقولهم الله أعظم من أن يرسل إلينا بشراً مثلاً وقد سبق بيان الحكمة فيه في سورة الأنعام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولعله أشير إلى مثل ذلك بقوله فاسألوا أهل الذكر يعني وجه الحكمة فيه فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون.

في الكافي والقمي والعياشي عنهم عليهم السلام في أخبار كثيرة أن رسول الله

١ - أي لو كان الكفار يعلمون ذلك وقيل معناه لو علم المؤمنون تفاصيل ما أعد الله لهم في الجنة لازدادوا

سروراً

وحرصاً على التمسك بالدين م ن.

الذكر وأهل بيته المسؤولون وهم أهل الذكر وزاد في العيون عن الرضا عليه السلام قال الله تعالى قد أنزل الله إليكم ذكرا رسولا يتلو عليكم آيات الله فالذكر رسول الله ونحن أهله.

وفي البصائر عن الباقر عليه السلام والكافي عن الصادق عليه السلام الذكر القرآن وأهله آل محمد صلوات الله عليهم وزاد في الكافي أمر الله بسؤالهم ولم يؤمروا بسؤال الجاهل وسمى الله القرآن ذكرا فقال وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم.

وفيه والعياشي عن الباقر عليه السلام إن من عندنا يزعمون أن قول الله فاسألوا أهل الذكر أنهم اليهود والنصارى قال إذا يدعونكم إلى دينهم ثم قال بيده إلى صدره نحن أهل الذكر ونحن المسؤولون.

وفي العيون عن الرضا عليه السلام مثله وزاد العياشي قال: وقال الذكر القرآن.

وفي الكافي عن السجاد عليه السلام على الأئمة من الفرض ما ليس على شيعتهم وعلى شيعتنا ما ليس علينا أمرهم الله أن يسألونا قال فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون فأمرهم أن يسألونا وليس علينا الجواب إن شئنا أجبنا وإن شئنا أمسكنا ومثله عن الباقر والرضا عليهما السلام.

أقول: المستفاد من هذه الأخبار أن المخاطبين بالسؤال هم المؤمنون دون المشركين وأن المسؤول عنه كل ما أشكل عليهم دون كون الرسل رجالا وهذا إنما يستقيم إذا لم يكن وما أرسلنا ردا للمشركين أو كان فاسألوا كلاما مستأنفا أو كانت الآية مما غير نظمه ولا سيما إذا علق قوله بالبينات والزبر بقوله أرسلنا فإن هذا الكلام بينهما وأما أمر المشركين بسؤال أهل البيت عن كون الرسل رجالا لا ملائكة مع عدم إيمانهم بالله ورسوله فمما لا وجه له إلا أن يسألوهم عن بيان وجه الحكمة فيه وفيه ما فيه. (٤٤)

بالبينات والزبر قيل أي أرسلناهم بالمعجزات والكتب كأنه جواب قائل

بم أرسلوا وأنزلنا إليك الذكر أي القرآن كما سبق آنفا سمي ذكرا لأنه موعظة وتنبيه
لتبين للناس ما نزل إليهم مما أمروا به ونهوا عنه ولعلمهم يتفكرون وإرادة أن يتأملوا فيه
فيتنبهوا للحقائق والمعارف.

(٤٥) أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض كما خسف
بقارون أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون بغتة كما فعل بقوم لوط.
(٤٦) أو يأخذهم في تقلبهم إذا جاؤوا وذهبوا في متاجرهم وأعمالهم فما هم
بمعجزين.

(٤٧) أو يأخذهم على تخوف على مخافة بأن يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا
فيأتيهم العذاب وهم متخوفون أو على تنقص بأن ينقصهم شيئا بعد شيء في أنفسهم
وأموالهم حتى يهلكوا من تخوفته إذا تنقصته.
القمي قال على تيقظ وبالجملة هو خلاف قوله من حيث لا يشعرون.
والعياشي عن الصادق عليه السلام هم أعداء الله وهم يمسخون ويقذفون
ويسيحون في الأرض.

وفي الكافي عن السجاد عليه السلام في كلام له في الوعظ والزهد في الدنيا ولا تكونوا من
الغافلين المايلين إلى زهرة الدنيا الذين مكروا السيئات فإن الله يقول في محكم كتابه
أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض الآية فاحذروا ما حذركم الله بما
فعل بالظلمة في كتابه ولا تأمنوا أن ينزل بكم بعض ما توعد به القوم الظالمين في الكتاب
والله لقد وعظكم الله في كتابه بغيركم فإن السعيد من وعظ بغيره فإن ربكم لرءوف رحيم
حيث لا يعاجلهم بالعقوبة.

(٤٨) أولم يروا إلى ما خلق الله من شيء استفهام إنكار أي قد رأوا أمثال
هذه الصنایع فما بالهم لم يتفكروا فيها ليظهر لهم كمال قدرته وقهره فيخافوا منه وقرئ أو
لم
تروا بالتاء تنفيذاً ظلالة يعني أولم ينظروا إلى المخلوقات التي لها ظلال متفيئة وقرئ تنفيذاً

بالتاء عن اليمين والشمال عن إيماننا وشمائلنا وتوحيد بعض وجمع بعض باعتبار اللفظ والمعنى سجدا لله وهم داخرون مستسلمين له منقادين وهم صاغرون لأفعال الله فيها. القمي قال تحويل كل ظل خلقه الله هو سجود لله قيل ويجوز أن يكون المراد بقوله وهم داخرون أن الأجرام أنفسها أيضا داخرة صاغرة منقادة لله سبحانه فيما يفعل فيها وإنما جمع بالواو والنون لأن الدخور من أوصاف العقلاء. (٤٩) ولله يسجد ما في السماوات وما في الأرض ينقاد من دابة بيان لهما لأن الدبيب هي الحركة الجسمانية سواء كانت في أرض أو سماء والملائكة ممن لا مكان له.

والقمي قال الملائكة ما قدر الله لهم تمرون فيه وهم لا يستكبرون عن عبادته.

(٥٠) يخافون ربهم من فوقهم يخافونه وهو فوقهم بالقهر وهو القاهر فوق عبادته ويفعلون ما يؤمرون.

في المجمع قد صح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إن لله ملائكة في السماوات السابعة سجودا منذ خلقهم إلى يوم القيامة ترعد فرائضهم من مخافة الله لا تقطر من دموعهم قطرة إلا صار ملكا فإذا كان يوم القيامة رفعوا رؤوسهم وقالوا ما عبدناك حق عبادتك قال بعض أهل المعرفة إن أمثال هذه الآيات يدل على أن العالم كله في مقام الشهود والعبادة ألا كل مخلوق له قوة التفكير وليس إلا النفوس الناطقة الإنسانية والحيوانية خاصة من حيث أعيان أنفسهم لا من حيث هياكلهم فإن هياكلهم كساير العالم في التسبيح له والسجود فأعضاء البدن كلها مسبحة ناطقة ألا تراها تشهد على النفوس المسخرة لها يوم القيامة من الجلود والأيدي والأرجل والألسنة والسمع والبصر وجميع القوى فالحكم لله العلي الكبير ويأتي زيادة بيان لهذا المقام في سورة النور إن شاء الله.

(٥١) وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد أكد العدد في الموضعين

دلالة على العناية به فإنك لو قلت إنما هو إله لخيّل أنك أثبت الإلهية لا الوجدانية
فإياي فارهبون كأنه قيل ف أنا هو فإياي فارهبون لا غير.
(٥٢) وله ما في السماوات والأرض خلقا وملكاً وله الدين الطاعة
واصبا.

العاشي عن الصادق عليه السلام قال واجبا أغير الله تتقون.
(٥٣) وما بكم من نعمة فمن الله.

القمي النعمة الصحة والسعة والعافية.

وعن الصادق عليه السلام من لم يعلم أن لله عليه نعمة إلا في مطعم أو ملبس
فقد قصر عمله ودنا عذابه ثم إذا مسكم الضر فإليه تجأرون فما تتضرعون إلا إليه
والجور رفع الصوت بالدعاء والاستغاثة.

(٥٤) ثم إذا كشف الضر عنكم إذا فريق منكم بربهم يشركون.

(٥٥) ليكفروا بما آتيناكم من نعمة الكشف عنهم كأنهم قصدوا بشركهم

كفران النعمة وإنكار كونها من الله فتمتعوا فسوف تعلمون تهديد ووعد.

(٥٦) ويجعلون لما لا يعلمون لآلهتهم التي لا علم لها أو لا علم لهم بها

نصييا مما رزقناهم (١) من الزروع والأنعام.

القمي كانت العرب يجعلون للأصنام نصيبا في زرعهم وإبلهم وغنمهم فرد الله
عليهم تالله لتسئلن عما كنتم تفترون من أنها آلهة وأنها أهل للتقرب إليها وهو وعيد لهم
على ذلك.

(٥٧) ويجعلون لله البنات.

القمي قالت قريش الملائكة هم بنات الله سبحانه (٢) تنزيه له من قولهم أو

١ - يتقربون إليه بذلك كما يجب ان يتقرب إلى الله تعالى وهو ما حكى الله عنهم في سورة الأنعام من الحرث
وغير ذلك

وقولهم هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا م ن.

٢ - فقد جعلوا لله ما يكرهونه لأنفسهم وهذا غاية الجهل م ن.

تعجب منه ولهم ما يشتهون يعني البنين.

(٥٨) وإذا بشر أحدهم بالأنثى اخبر بولادتها ظل صار وجهه مسودا من الكآبة والحياء من الناس وهو كظيم مملو غيظا من المرأة.

(٥٩) يتواري من القوم يستخفي منهم من سوء ما بشر به أيمسكه محدثا نفسه متفكرا في أن يتركه على هون ذل أم يدسه في التراب أم يخفيه فيه ويئده (١) ألا ساء ما يحكمون حيث يجعلون لمن تعالى عن الولد ما هذا محله عندهم (٢).

(٦٠) للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء صفة السوء وهي الحاجة إلى الولد والاستظهار بالذكور وكراهة الإناث ووأدهن خشية الإملاق والعار ولله المثل الأعلى وهي الصفات الإلهية والغنى عن الصاحبة والولد والنزاهة عن صفات المخلوقين وهو العزيز الحكيم المتفرد بكمال القدرة والحكمة.

(٦١) ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم بظلمهم بكفرهم ومعاصيهم ما ترك عليها على الأرض من دابة قط بشؤم ظلمهم أو من دابة ظالمة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى كي يتوالدوا فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون.

(٦٢) ويجعلون لله ما يكرهون أي ما يكرهونه لأنفسهم من البنات والشركاء في الرياسة والاستخفاف بالرسول وأراذل الأموال وتصف ألسنتهم الكذب مع ذلك. القمي يقول ألسنتهم الكاذبة أن لهم الحسنى أي عند الله كقول قائلهم ولئن رجعت إلى ربي أن لي عنده للحسنى لا جرم أن لهم النار رد لكلامهم وإثبات لضده وأنهم مفرطون مقدمون إلى النار معجلون وقرئ بكسر الراء من الإفراط في المعاصي. القمي أي معذبون.

-
- ١ - الذي كان من عادة العرب وهو ان أحدهم كان يحفر حفيرة صغيرة فإذا ولد له أنثى جعلها فيها وحتى عليها التراب حتى تموت تحته وكان يفعلون ذلك مخافة الفقر عليهن فيطمع غير الأكفاء فيهن. م ن.
- ٢ - وقيل معناه ساء ما يحكمونه في قتل البنات من مساواتهن للبنين في حرمة الولادة ولعل الجارية خير من الغلام
- وروي عن ابن عباس لو أطاع الله الناس في الناس لما كان الناس لأنه ليس أحد الا ويحب ان يولد له ذكر ولو كان الجميع ذكورا لما كان لهم أولاد فيفنى الناس.

(٦٣) تالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فزين لهم الشيطان أعمالهم فأصروا على قبايحها وكفروا بالمرسلين فهو وليهم اليوم قرينهم أو ناصرهم يعني لا ناصر لهم ولهم عذاب أليم.

(٦٤) وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه من المبدأ والمعاد والحلال والحرام وهدى ورحمة لقوم يؤمنون.

(٦٥) والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها أنبت فيها

أنواع النبات بعد يبسها إن في ذلك لآية لقوم يسمعون سماع تدبر وإنصاف.

(٦٦) وإن لكم في الانعام لعبرة (١) يعبر بها من الجهل إلى العلم نسقيكم مما في بطونه تذكير الضمير هاهنا باعتبار اللفظ وتأنيثه في سورة المؤمنون باعتبار المعنى لكونه اسم جمع من بين فرث ودم لبنا يكتنفانه خالصا صافيا لا يستصحب لون الدم ولا رائحة الفرث ولا يشوبانه شيئا (٢).

القمي قال الفرث ما في الكرش سائغا للشاربين سهل المرور في حلقهم.

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليس أحد يغص بشرب اللبن لأن الله عز وجل يقول لبنا خالصا سائغا للشاربين.

(٦٧) ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا قيل خمرا.

والقمي الخل والعياشي عن الصادق عليه السلام إنها نزلت قبل آية التحريم

فنسخت بها وفيه دلالة على أن المراد به الخمر وقد جاء بالمعنيين جميعا وعلى إرادة الخمر

لا يستلزم حلها في وقت لجواز أن يكون عتابا ومنة قبل بيان تحريمها ومعنى النسخ نسخ

١ - العبرة بالكسر اسم من الاعتبار وهو الاتعاظ وهو ما يفيد الفكر إلى ما هو الحق من وجوب ترك الدنيا والعمل

للآخرة واشتقاقها من العبور لأن الإنسان ينتقل فيا من أمر إلى أمر. م.

٢ - عن ابن عباس قال إذا استقر العلف في الكرش صار أسفله فرثا وأعلاه دما وأوسطه لبنا فيجري الدم في العروق

واللبن في الضرع ويبقى الفرث كما هو فذلك قوله من بين فرث ودم لبنا خالصا لا يشوبه الدم ولا الفرث. مجمع البيان.

السكوت فلا ينافي ما جاء في أنها لم تكن حالاً قط وفي مقابلتها بالرزق الحسن تنبيه على قبحها ورزقا حسنا كالتمر والزبيب والدبس إن في ذلك لآية لقوم يعقلون. (٦٨) وأوحى ربك إلى النحل ألهمها وقذف في قلوبها فإن صنعتها الأنيقة ولطفها في تدبير أمرها ودقيق نظرها شواهد بينة على أن الله سبحانه وتعالى أودعها علما بذلك.

القمي قال وحي إلهام. والعياشي عن الباقر عليه السلام مثله أن اتخذني من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون يعرش الناس من كرم أو سقف. (٦٩) ثم كلي من كل الثمرات من كل ثمرة تشتهيها حلوها ومرها فاسلكي سبل ربك الطرق التي ألهمك في عمل العسل ذللا مذلة ذللها وسهلها لك أو أنت منقادة لما أمرتك به يخرج من بطونها شراب يعني العسل فإنه مما يشرب مختلف ألوانه أبيض وأصفر وأحمر وأسود فيه شفاء للناس. في الكافي والخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام لعق العسل شفاء من كل داء ثم تلا هذه الآية قال وهو مع قراءة القرآن ومضغ اللسان يذيب البلغم. وفي العيون عنه عليه السلام ثلاثة يزدن في الحفظ ويذهبن بالبلغم وذكر هذه الثلاثة. وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إن يكن في شئ شفاء ففي شرطة الحجام وفي شربة عسل.

وعنه عليه السلام لا تردوا شربة عسل من أتاكم بها وقد سبق في أول سورة النساء حديث في الاستشفاء به في المجمع في النحل والعسل وجوه من الاعتبار منها اختصاصه بخروج العسل من فيه ومنها جعل الشفاء من موضع السم فإن النحل يلسع ومنها ما ركب الله من البدايع والعجائب فيه وفي طباعه ومن أعجبها أن جعل سبحانه لكل فئة منه يعسوباً هو أميرها يقدمها ويحامي عنها ويدبر أمرها ويسوسها وهي

تتبعه وتقتفي أثره ومتى فقدته اختل نظامها وزال قوامها وتفرقت شذر (١) مذر وإلى هذا المعنى فيما أخال. أشار علي أمير المؤمنين عليه السلام في قوله أنا يعسوب المؤمنين.

والقمي عن الصادق عليه السلام نحن والله النحل الذي أوحى الله إليه أن اتخذني من الجبال بيوتا أمرنا أن نتخذ من العرب شيعة ومن الشجر يقول من العجم ومما يعرشون يقول من الموالي والذي يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه أي العلم الذي يخرج منا إليكم.

والعياشي عنه عليه السلام النحل الأئمة والجبال العرب والشجر الموالي عتاقه ومنها يعرشون يعني الأولاد والعبيد ممن لم يعتق وهو يتولى الله ورسوله والأئمة والثمرات المختلفة ألوانه فنون العلم الذي قد يعلم الأئمة شيعتهم فيه شفاء للناس والشيعة هم الناس وغيرهم الله أعلم بهم ما هم ولو كان كما تزعم أنه العسل الذي يأكله الناس إذا ما أكل منه ولا شرب ذو عاهة إلا شفي لقول الله تعالى فيه شفاء للناس ولا خلف لقول الله وإنما الشفاء في علم القرآن ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة لأهله لا شك فيه ولا مرية وأهله أئمة الهدى الذين قال الله ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون.

(٧٠) والله خلقكم (٢) ثم يتوفاكم بآجال مختلفة ومنكم من يرد إلى أرذل العمر أحسنه وأحقره يعني الهرم الذي يشابه الطفولية في نقصان القوة والعقل. في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام هو خمس وسبعون سنة.

والقمي عن الصادق عليه السلام عن أبيه عليه السلام إذا بلغ العبد مائة سنة فذلك أرذل العمر.

١ - تفرقوا شذر مذر بالتحريك والنصب شذر مذر إذا ذهبوا في كل وجه. ص.
٢ - أي أوجدكم وانعم عليكم بضروب النعم الدينية والدنيوية م ن.

وفي الخصال مثله قال وقد روي أن أَرذل العمر أن يكون عقله مثل عقل ابن سبع سنين لكي لا يعلم بعد علم شيئاً.
القمي قال إذا كبر لا يعلم ما علمه قبل ذلك.

وفي الكافي في حديث الأرواح ذكر هذه الآية ثم قال فهذا ينقص منه جميع الأرواح وليس بالذي يخرج من دين الله لأن الفاعل به رده إلى أَرذل العمر فهو لا يعرف للصلاة وقتاً ولا يستطيع التهجد بالليل ولا بالنهار ولا القيام في الصف مع الناس فهذا نقصان من روح الأيمان وليس يضره شيئاً إن الله عليم بما ينبغي ويليق بكم من مقادير الأعمار قدير على أن لا يعمركم بذلك.

(٧١) والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فمنكم غني ومنكم فقير ومنكم موال يتولون رزقهم ورزق غيرهم ومنكم ممالك أحالهم على خلاف ذلك فما الذين فضلوا برادي رزقهم بمعطي رزقهم على ما ملكت أيمانهم على ممالكهم فهم فيه سواء قيل معناه أن الموالي والممالك الله رازقهم جميعاً فهم في رزقه سواء فلا يحسب الموالي أنهم يرزقون الممالك من عندهم وإنما هو رزق الله أجراه إليهم على أيديهم وقيل معناه فلم يردوا الموالي ما رزقوه على ممالككم حتى يتساووا في المطعم والملبس وقيل بل معناه إن الله جعلكم متفاوتين في الرزق فرزقكم أفضل مما رزق ممالككم وهم بشر مثلكم فأنتم لا تسوون بينكم وبينهم فيما أنعم الله عليكم ولا تجعلون لكم فيه شركاء ولا ترضون ذلك لأنفسكم فكيف رضيتم أن تجعلوا عبيده له شركاء في الألوهية وتوجهون في العبادة والقرب إليهم كما توجهون إليه أفبئع الله يجحدون فجعل ذلك من جملة جحود النعمة وقرئ بالخطاب.

القمي قال لا يجوز للرجل أن يخص نفسه بشئ من المأكول دون عياله وفي الجوامع يحكى عن أبي ذر رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول إنما هم إخوانكم فأكسوهم مما تكتسون وأطعموهم مما تطعمون فما رأى عبده بعد ذلك إلا ورداؤه رداؤه وإزاره إزاره من غير تفاوت.

(٧٢) والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا من جنسكم لتأنسوا بها وليكون أولادكم مثلكم.

والقمي يعني خلق حواء من آدم وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة. العياشي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال الحفدة بنو البنت ونحن حفدة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفي رواية أخرى عنه عليه السلام بنين وحفدة قال هم الحفدة وهم العون يعني البنين. وفي المجمع عنه عليه السلام هم أختان الرجل على بناته. والقمي قال الأختان.

أقول: ومعنى الحافد المسرع في الخدمة والطاعة ورزقكم من الطيبات من اللذائذ أي بعضها أفعال باطل يؤمنون قيل هو ما يعتقدون من منفعة الأصنام وشفاعتها وبنعمة الله هم يكفرون بنعمة الله المشاهدة التي لا شبهة فيها قيل كفرهم بها إضافتهم إياها إلى الأصنام أو تحريمهم ما أحل الله وقيل يريد بنعمة الله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والقرآن والإسلام أي هم كافرون بها منكرون لها.

(٧٣) ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السماوات والأرض شيئا يعني لا يملك أن يرزق شيئا من مطر ونبات ولا يستطيعون أن يملكوه أولا استطاعة لهم قيل ويجوز أن يكون الضمير للكفار يعني ولا يستطيعون هم مع أنهم أحياء شيئا من ذلك فكيف بالجماد.

(٧٤) فلا تضربوا لله الأمثال فلا تجعلوا له مثلا تشركون به أو تقيسونه عليه فإن ضرب المثل تشبيهه حال بحال قيل كانوا يقولون إن عبادة عبید الملك أدخل في التعظيم من عبادته إن الله يعلم كنه الأشياء وضرب الأمثال وأنتم لا تعلمون (١)

١ - وان من كان إلها فهو منزّه عن الشركاء وأنتم لا تعلمون ذلك بل تجهلونه ولو تفكرتم لعلمتم وقيل معناه والله يعلم ما عليكم من الضرّة في عبادة غيره وأنتم لا تعلمون ولو علمتم لتركتم عبادتها. من.

(٧٥) ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شئ ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون قيل معناه إذا لم يستويا هذان مع تشاركهما في الجنسية والمخلوقية فكيف يستوي الأصنام التي هي أعجز المخلوقات والغني القادر على كل شئ ويجوز أن يكون تمثيلا للكافر المخذول والمؤمن الموفق أو الجاهل والعالم المعلم الحمد لله لا يستحقه غيره فضلا عن العبادة لأن النعم كلها منه بل أكثرهم لا يعلمون فيضيفون النعم إلى غيره ويشركون به. العياشي عن الباقر والصادق عليهما السلام قال المملوك لا يجوز طلاقه ولا نكاحه إلا بإذن سيده قيل فإن كان السيد زوجه بيد من الطلاق قال بيد السيد ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شئ أفشى الطلاق وفي معناه أخبار آخر. (٧٦) وضرب الله مثلا (١) رجلين أحدهما أبكم ولد أخرس لا يفهم ولا يفهم لا يقدر على شئ من الصنایع والتدابیر لنقصان عقله وهو كل ثقل وعيال على مولاه على من يلي أمره ويعوله أينما يوجهه حيثما يرسله مولاه في أمر لا يأت بخير بنجح (٢) وكفاية مهم هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل ومن كان سليم الحواس نفاعا كافيا ذا رشد وديانة فهو يأمر الناس بالعدل والخير وهو على صراط مستقيم وهو في نفسه على دين قويم وسيرة صالحة وهذا المثل مثل سابقه في الاحتمالات. القمي الذي يأمر بالعدل أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام. (٧٧) ولله غيب السماوات والأرض ما غاب منهما عن العباد وخفي علمه وما أمر الساعة في سرعته وسهولته إلا كلمح البصر كرجع الطرف من أعلى الحدقة إلى أسفلها أو (٣) هو أقرب لأنه يقع دفعة إن الله على كل شئ قدير فيقدر على أن يحيي الخلاق دفعة كما قدر أن أحياهم متدرجا.

-
- ١ - اي بين الله مثلا فيه بيان المقصود تقريبا للخطاب إلى أفهامهم ثم ذكر ذلك المثل فقال عبدا مملوكا لا يقدر من امره على شئ ومن رزقناه رزقا حسنا يريد وحرا رزقناه وملكناه مالا ونعمة م ن.
- ٢ - النجح والنجاح الظفر بالحوائج. ص.
- ٣ - أو للتخيير أو بمعنى بل.

(٧٨) والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والأفئدة وركب فيكم هذه الأدوات لإزالة الجهل الذي ولدتكم عليه واكتساب العلم والعمل به لعلكم تشكرون كي تعرفوا ما أنعم عليكم طورا بعد طور فتشكروه.

(٧٩) ألم يروا إلى الطير وقرئ بالتاء مسخرات مذللات للطيران بما خلق لها من الأجنحة والأسباب المواتية له في جو السماء في الهواء المتباعد من الأرض ما يمسكن فيه إلا الله فإن ثقل جسدها يقتضي سقوطها ولا علاقة فوقها ولا دعامة تحتها تمسكها إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون لأنهم هم المنتفعون بها.

(٨٠) والله جعل لكم من بيوتكم سكنا موضعا تسكنون فيه وقت إقامتكم وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا يعني الخيم والمضارب المتخذة من الأدم والوبر والصوف والشعر تستخفونها تجدونها خفيفة يخف عليكم حملها ونقلها ووضعها وضربها يوم ظعنكم ترحالكم وسفركم وقرئ بفتح العين ويوم إقامتكم نزولكم ومن حضركم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها الصوف للضأن والوبر للإبل والشعر للمعز أثاثا ما يلبس ويفرش ومتعا ينتفع به إلى حين إلى مدة من الزمان.

القمي في رواية أبي الجارود أثاثا قال المال ومتاعا قال المنافع إلى حين بلاغها.

(٨١) والله جعل لكم مما خلق من الشجر والجبال والأبنية وغيرها ظلالا تتقون به حر الشمس.

القمي قال ما يستظل به وجعل لكم من الجبال أكنانا مواضع تسكنون بها من الغيران والبيوت المنحوتة فيها وجعل لكم سراويل ثيابا من القطن والكتان والصوف وغيرها تقيكم الحر إكتفي بذكر أحد الضدين لدلالته على الآخر ولأن وقاية الحر كانت عندهم أهم وسراويل تقيكم بأسكم يعني الدروع والجواشن والسربال يعم كل ما يلبس كذلك كإتمام هذه النعم التي تقدمت يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون أي تنظرون في نعمه الفاشية فتؤمنون به وتنقادون لحكمه.

(٨٢) فإن تولوا أعرضوا ولم يقبلوا منك فإنما عليك البلاغ المبين وقد بلغت واعذرت.

(٨٣) يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها وأكثرهم الكافرون. القمي عن الصادق عليه السلام نحن والله نعمة الله التي أنعم بها على عباده وبنا فاز من فاز.

وفي الكافي عنه عن أبيه عن جده عليهم السلام في هذه الآية قال لما نزلت إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الآية اجتمع نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مسجد المدينة فقال بعضهم لبعض ما تقولون في هذه الآية فقال بعضهم

إن كفرنا بهذه الآية نكفر بسائرهما وإن آمنا فهذا ذل حين يسلط علينا ابن أبي طالب عليه السلام فقالوا قد علمنا أن محمدا صلى الله عليه وآله وسلم صادق فيما يقول ولكننا لا نتولاه ولا نطيع عليا فيما أمرنا قال فنزلت هذه الآية يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها يعرفون يعني ولاية علي عليه السلام.

والعياشي عن الكاظم عليه السلام إنه سئل عن هذه الآية فقال عرفوه ثم أنكروه.

(٨٤) ويوم نبعث من كل أمة شهيدا وهو نبيها وإمامها القائم مقامه يشهد لهم وعليهم بالآيمان والكفر.

في المجمع والقمي عن الصادق عليه السلام لكل زمان وأمة إمام تبعث كل أمة مع إمامها ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار إذ لا عذر لهم فدل بترك الأذن على أن لا حجة لهم ولا عذر ولا هم يستعقبون يسترضون أي لا يقال لهم ارضوا ربكم من العتبي وهو الرضا.

(٨٥) وإذا رأى الذين ظلموا العذاب ثقل عليهم فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون يمهلون.

(٨٦) وإذا رأى الذين أشركوا شركائهم من الأصنام والشياطين قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك نعبدهم أو نطيعهم فألقوا إليهم القول إنكم لكاذبون يعني كذبهم الذين عبدوهم بإنطاق الله إياهم في أنهم شركاء الله وأنهم ما عبدوهم

حقيقة وإنما عبدوا أهواءهم كقوله كلا سيكفرون بعبادتهم وألقوا والقى الذين ظلموا إلى الله يومئذ السلم الاستسلام والانقياد لامره

وضل عنهم وضاع عنهم وبطل ما كانوا

يفترون من أن لله شركاء وأنهم ينصرونهم ويشفعون لهم.

(٨٨) الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله بالمنع عن الإسلام والحمل على الكفر زدناهم عذابا لصددهم فوق العذاب المستحق لكفرهم (١) بما كانوا يفسدون بكونهم

مفسدين الناس بصددهم.

القمي قال كفروا بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وصدوا عن أمير المؤمنين.

(٨٩) ويوم نبعث في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم وجئنا بك يا محمد شهيدا على هؤلاء.

القمي يعني من الأئمة على هؤلاء يعني على الأئمة عليهم السلام فرسول الله شهيد على الأئمة عليهم السلام وهم شهداء على الناس.

أقول: وقد سبق تحقيق هذا المعنى في سورة البقرة والنساء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا (٢) بيانا بليغا لكل شئ (٣) وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين.

١ - وقيل زدناهم الأفاعي والعقارب في النار لها أنياب كالنخل الطوال. م ن.

٢ - اي بيانا لكل امر مشكل ومعناه ليبين كل شئ يحتاج إليه من أمور الشرع فإنه ما من شئ يحتاج الخلق إليه في

امر من أمور دينهم الا وهو مبين في الكتاب اما بالتضيص عليه وبالإحالة على ما يوجب العلم من بيان النبي والحجج

القائمين مقامه أو اجماع الأمة فيكون حكم الجميع في الحاصل مستفادا من القرآن. م ن.

٣ - اي ونزلنا عليك القرآن دلالة إلى الرشد ونعمة على الخلق لما فيه من الشرايع والاحكام أو لأنه يؤدي إلى نعم

الآخرة وبشرى للمسلمين اي بشارة لهم بالثواب الدائم والنعيم المقيم. م ن.

العاشي عن الصادق عليه السلام نحن والله نعلم ما في السماوات وما في الأرض وما في الجنة وما في النار وما بين ذلك ثم قال إن ذلك في كتاب الله ثم تلا هذه الآية.

وعنه عليه السلام قال الله لموسى وكتبنا له في الألواح من كل شئ فاعلمنا إنه لم يكتب لموسى الشئ كله وقال الله لعيسى عليه السلام ليبين لهم الذي يختلفون فيه وقال لمحمد عليه السلام وجئنا بك شهيدا على هؤلاء ونزلنا عليك الكتب تبيانا لكل شئ.

وفي الكافي عنه عليه السلام إني لأعلم ما في السماوات وما في الأرض وأعلم ما في الجنة وأعلم ما في النار وأعلم ما كان وما يكون ثم سكت هنيئة فرأى أن ذلك كبر على من سمعه منه فقال علمت ذلك من كتاب الله عز وجل إن الله يقول فيه تبيان كل شئ.

وعنه عليه السلام إن الله أنزل في القرآن تبيان كل شئ حتى والله ما ترك شيئا يحتاج إليه العباد حتى لا يستطيع عبد يقول لو كان هذا انزل في القرآن إلا أنزله الله فيه.

(٩٠) إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وإعطاء الأقارب ما يحتاجون إليه وينهى عن الفحشاء ما جاوز حدود الله والمنكر ما ينكره العقول والبغي التطاول على الناس بغير حق في المعاني والعاشي عن أمير المؤمنين عليه السلام العدل الأنصاف والإحسان التفضل.

والقمي قال العدل شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا صلى الله عليه وآله وسلم رسول الله والإحسان أمير المؤمنين والفحشاء والمنكر والبغي فلان وفلان وفلان.

والعاشي عن الباقر عليه السلام مثله إلا أنه قال الفحشاء الأول والمنكر الثاني والبغي الثالث قال وفي رواية سعد عنه عليه السلام العدل محمد صلى الله عليه وآله وسلم فمن أطاعه فقد عدل والإحسان علي عليه السلام فمن تولاه فقد أحسن

والمحسن في الجنة وإيتاء ذي القربى قرابتنا أمر الله العباد بمودتنا وإيتائنا ونهاهم عن الفحشاء والمنكر والبغى من بغى علينا أهل البيت ودعا إلى غيرنا.

وعن الصادق عليه السلام إنه قرئ عنده هذه الآية فقال اقرأ كما أقول لك إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى حقه قيل إنا لا نقرأ هكذا في قراءة زيد قال ولكننا نقرأها هكذا في قراءة علي عليه السلام قيل فما يعني بإيتاء ذي القربى حقه قال أداء إمام إلى إمام بعد إمام وينهى عن الفحشاء والمنكر قال ولاية فلان يعظكم لعلكم تذكرون تتعظون في روضة الواعظين عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم جماع التقوى في قوله إن الله يأمر بالعدل والإحسان الآية قيل لو لم يكن في القرآن غير هذه الآية لصدق عليه أنه تبيان لكل شيء.

(٩١) وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الإيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً شاهداً ورقياً إن الله يعلم ما تفعلون في نقض الإيمان والعهود.

في الكافي والقمي عن الصادق عليه السلام لما نزلت ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام وكان من قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سلموا على علي عليه السلام بإمرة المؤمنين فكان مما أكد الله عليهم في ذلك اليوم قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لهما قوماً فسلما عليه بإمرة المؤمنين فقالا أمن الله أو من رسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الله ومن رسوله فأنزل الله تعالى ولا تنقضوا الإيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً إن الله يعلم ما تفعلون يعني به قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لهما وقولهما أمن الله أو من رسوله. والعياشي ما يقرب منه.

(٩٢) ولا تكونوا كالتّي نقضت غزلها كالمرأة التي غزلت ثم نقضت غزلها من بعد قوة من بعد إحكام (١) وفتل أنكاثاً جمع نكت (٢) بالكسر وهو ما ينكت فتله.

١ - أحكمه اتقنه وضعه عن الفساد. ق.

٢ - من النكت أي النقض.

القمي عن الباقر عليه السلام التي نقضت غزلها امرأة من بني تميم بن مرة
يقال لها ربيعة بنت كعب بن سعد بن تميم بن لوي ابن غالب كانت حمقاء وتغزل الشعر
فإذا غزلته نقضته ثم عادت فغزلته فقال الله كالتى نقضت غزلها الآية قال إن الله تبارك
وتعالى

أمر بالوفاء ونهى عن نقض العهد فضرِبَ لهم مثلاً تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم دخلاً
وخيانة ومكرًا وخديعة وذلك لأنهم كانوا حين عهدهم يضمرون الخيانة والناس يسكنون
إلى عهدهم والدخل أن يكون الباطن خلاف الظاهر وأصله يدخل الشيء ما لم
يكن منه أن تكون أمة هي أربى من أمة يعني لا تنقضوا العهد بسبب أن تكون
جماعة وهي كفر قريش أزيد عدداً وأوفر مالا من أمة يعني جماعة المؤمنين إنما يبلوكم
الله به إنما يختبركم بكونهم أربى لينظر أتوفون بعهد الله أم تغترون بكثرة قريش وقوتهم
وثروتهم وقلة المؤمنين وضعفهم وفقيرهم وليبين لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون
وعيد وتحذير من مخالفة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.
(٩٣) ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة مسلمة مؤمنة ولكن يضل من يشاء
بالخذلان ويهدى من يشاء بالتوفيق ولتسألن عما كنتم تعملون سؤال تبكيت ومجارة (١).
(٩٤) ولا تتخذوا أيمانكم دخلاً بينكم تصريح بالنهي عنه بعد التضمين
تأكيداً ومبالغة في قبح المنهي عنه فتزل قدم عن محجة الإسلام بعد ثبوتها عليها أي
فتضلوا عن الرشد بعد أن تكونوا على الهدى يقال زل قدم فلان في أمر كذا إذا عدل عن
الصواب والمراد أقدامهم وإنما وحد ونكر للدلالة على أن زلل قدم واحدة عظيم فكيف
بأقدام كثيرة وتذوقوا السوء في الدنيا بما صدتكم عن سبيل الله بصدودكم أو بصدكم
غيركم عنها لأنهم لو نقضوا العهد وارتدوا لاتخذ نقضها سنة يستن بها ولكم عذاب
عظيم في الآخرة.
في الجوامع عن الصادق عليه السلام نزلت هذه الآيات في ولاية علي عليه

١ - التبكيت التفرغ والغلبة بالحجة. جراه مجارة وجراء جرى معه. ق.

السلام والبيعة له حين قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم سلموا على علي عليه السلام بإمرة المؤمنين.

وفي الكافي والقمي عنه عليه السلام إنه قرأ أن تكون أئمة هي أزكى من أئمتكم فقل إننا نقرؤها هي أربى من أمة فقال وما أربى وأوماً بيده فطرحها قال إنما ييلوكم الله به يعني بعلي عليه السلام يختبركم بعد ثبوتها يعني بعد مقالة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في علي عن سبيل الله يعني به عليا. وزاد القمي لجعلكم أمة واحدة قال على مذهب واحد وأمر واحد ولكن يضل من يشاء يعذب بنقض العهد ويهدى من يشاء قال يثيب. والعياشي ما يقرب منه.

وعنه عليه السلام التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا عائشة هي نكثت إيمانها.

(٩٥) ولا تشتروا بعهد الله ولا تستبدلوا عهد الله وبيعة رسول الله ثمنًا قليلاً عرضاً يسيراً من متاع الدنيا إنما عند الله من الثواب على الوفاء بالعهد هو خير لكم إن كنتم تعلمون.

(٩٦) ما عندكم من متاع الدنيا ينفد أي ينقضي ويفنى وما عند الله من خزائن رحمته باق لا ينفد ولنجزين وقرئ بالنون الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون.

(٩٧) من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة في الدنيا يعيش عيشاً طيباً.

القمي قال القنوع بما رزقه الله.

وفي نهج البلاغة أنه عليه السلام سئل عنها فقال هي القناعة وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إنها القناعة والرضا بما قسم الله ولنجزينهم أجرهم

بأحسن ما كانوا يعملون من الطاعة.
(٩٨) فإذا قرأت القرآن إذا أردت قراءته فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم فاسأل الله أن يعيذك من وساوسه لئلا يوسوسك في القراءة.
العياشي عن الصادق عليه السلام قيل له كيف أقول قال تقول أستعيذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم قال الرجيم أخبث الشياطين.
وفي قرب الأسناد عن سدير قال صليت المغرب خلف أبي عبد الله عليه السلام فتعوذ بإجهار أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وأعوذ بالله أن يحضروني ثم جهر بيسم الله الرحمن الرحيم وروى العامة عن ابن مسعود قال قرأت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت أعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا أقرأني جبرئيل عن القلم عن اللوح المحفوظ وقد سبق تفسير الاستعاذة في أول الكتاب.

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام إذا قرأت بسم الله الرحمن الرحيم فلا تبالي إلا تستعيذ.

(٩٩) إنه ليس له سلطان تسلط وولاية على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون فإنهم لا يطيعون أوامره.

(١٠٠) إنما سلطانه على الذين يتولونه يحبونه ويطيعونه والذين هم به مشركون.

في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال يسلط والله على المؤمن على بدنه ولا يسلط على دينه قد سلط على أيوب فشوه خلقه ولم يسلط على دينه وقال الذين هم به مشركون يسلط على أبدانهم وعلى أديانهم.
والعياشي عنه عليه السلام إنه سئل عن هذه الآية فقال ليس له أن يزيلهم عن الولاية فأما الذنوب وأشباه ذلك فإنه ينال منهم كما ينال من غيرهم والقمي مثله.

(١٠١) وإذا بدلنا آية مكان آية بالنسخ والله أعلم بما ينزل من المصالح فلعل ما يكون مصلحة في وقت يكون مفسدة في آخر وهو اعتراض لتوبيخ الكفار على قولهم أو حالهم قالوا أي الكفار إنما أنت مفتر متقول على الله تأمر بشئ ثم يبدو لك فتنهي عنه.

القمي قال كانوا إذا نسخت آية قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنت مفتر فرد الله عليهم بل أكثرهم لا يعلمون حكمة الأحكام ولا يميزون الخطأ من الصواب.

(١٠٢) قل نزل روح القدس يعني جبرئيل عليه السلام من ربك بالحق متلبسا بالحكمة ليثبت الذين آمنوا على الإيمان بأنه كلام الله فإنهم إذا سمعوا الناصح وتدبروا ما فيه من رعاية الصلاح والحكمة رسخت عقائدهم واطمأنت قلوبهم وهدى وبشرى للمسلمين المنقادين لحكمه.

القمي عن الباقر عليه السلام روح القدس هو جبرئيل والقدس الطاهر ليثبت الذين آمنوا هم آل محمد صلوات الله عليهم.

العياشي عن الصادق عليه السلام أن الله تبارك وتعالى خلق روح القدس فلم يخلق خلقا أقرب إليه منها وليست بأكرم خلقه عليه فإذا أراد الله أمرا ألقاه إليها فآلقته إلى النجوم فجرت به.

(١٠٣) ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه يضيفون إليه التعليم ويميلون قولهم عن الاستقامة إليه وقرئ بفتح الياء والحاء أعجمي غير بين وهذا القرآن لسان عربي مبين (١) ذو بيان وفصاحة.

القمي لسان الذي يلحدون إليه هو لسان أبي فكيهة مولى ابن الحضرمي كان أعجمي اللسان وكان قد اتبع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وآمن به وكان من

١ - يعني إذا كانت العرب يعجز عن الاتيان بمثله وهو بلغتهم فكيف يأتي الأعجمي بمثله م ن.

أهل الكتاب فقالت قريش هذا والله يعلم محمدا صلى الله عليه وآله وسلم علمه بلسانه.

(١٠٤) إن الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يصدقون إنها من عند الله لا يهديهم الله لا يلفظ بهم ويخذلهم ولهم عذاب أليم في الآخرة.
(١٠٥) إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله لأنهم لا يخافون عقابا يردعهم عنه هذا رد لقولهم إنما أنت مفتر يعني إنما يليق افتراء الكذب لمن لا يؤمن بالله لأن الأيمان يمنع الكذب وأولئك هم الكاذبون.

(١٠٦) من كفر بالله (١) من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان لم تتغير عقيدته ولكن من شرح بالكفر صدرا اعتقده وطاب به نفسا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم إذ لا جرم أعظم من جرمه.

القمي إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان فهو عمار بن ياسر أخذته قريش بمكة فعذبوه بالنار حتى أعطاهم بلسانه ما أرادوا وقلبه مطمئن بالإيمان وقوله ولكن من شرح بالكفر صدرا فهو عبد الله بن سعد بن أبي سرح بن الحارث بن لؤي قال وكان عاملا لعثمان بن عفان على مصر.

أقول: قصة عمار على ما روته المفسرون في شأن نزول هذه الآية إن قريشا أكرهوه وأبويه ياسر وسمية على الارتداد فأبى أبواه فقتلوهما وهما أول قتيلين في الإسلام وأعطاهم عمار بلسانه ما أرادوا مكرها ف قيل يا رسول الله إن عمارا كفر فقال كلا إن عمارا

أملئ إيمانا من قرنه إلى قدمه واختلط الأيمان بلحمه ودمه فأتى عمار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يبكي فجعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم يمسح عينيه وقال مالك إن عادوا لك فعد لهم بما قلت.

وفي الكافي قيل للصادق عليه السلام إن الناس يروون أن عليا عليه السلام

١ - قال الزجاج من كفر بالله في موضع رفع على البدل من الكاذبين ولا يجوز أن يكون رفعا بالابتداء لأنه لا خبر

ها هنا للابتداء فان قوله من كفر بالله بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالإيمان ليس بكلام تام وقوله فعليهم غضب من

الله خبر قوله من شرح بالكفر صدرا وقال الكوفيون من كفر شرط وجوابه يدل عليه جواب من شرح فكأنه قيل من كفر

فعليه غضب من الله م ن.

قال على منبر الكوفة أيها الناس إنكم ستدعون إلى سبي فسيبوني ثم تدعون إلى البراءة مني فلا تبرأوا مني فقال ما أكثر ما يكذب الناس على علي عليه السلام.
قال إنما قال إنكم ستدعون إلى سبي فسيبوني ثم تدعون إلى البراءة مني وإني لعلي دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولم يقل لا تبرؤوا مني فقال له السائل أرأيت أن اختار القتل دون البراءة فقال والله ما ذاك عليه وما له إلا ما مضى عليه عمار بن ياسر حيث أكره أهل مكة وقلبه مطمئن بالإيمان فأنزل الله فيه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان

فقال له النبي صلى الله عليه وآله عندها يا عمار إن عادوا فعد فقد أنزل الله عذرك وأمرك أن تعود إن عادوا.

والعياشي عن الباقر عليه السلام مثله. وعن الصادق عليه السلام إنه سئل مد الرقاب أحب إليك أم البراءة من علي عليه السلام فقال الرخصة أحب إلي أما سمعت قول الله في عمار إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان.

(١٠٧) ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة بسبب أنهم آثروها عليها وأن الله لا يهدي القوم الكافرين أي الكافرين في علمه إلى ما يوجب ثبات الإيمان.

(١٠٨) أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم فامتنعت عن إدراك الحق وأولئك هم الغافلون الكاملون في الغفلة إذ غفلوا عن التدبر في عاقبة أمرهم.

(١٠٩) لا جرم أنهم في الآخرة هم الخاسرون إذ ضيعوا أعمارهم بصرفها فيما أفضى إلى العذاب الدائم.

العياشي عن الصادق عليه السلام إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يدعو أصحابه فمن أراد الله به خيرا سمع وعرف ما يدعو إليه ومن أراد به شرا طبع على قلبه فلا يسمع ولا يعقل وهو قوله تعالى أولئك الذين طبع الله الآية.

(١١٠) ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا عذبوا في الله واکرهموا على الكفر فاعطوا بعض ما أريد منهم ليسلموا من شرهم كعمار وقرئ بفتح الفاء والتاء ثم

جاهدوا وصبروا على الجهاد وما أصابهم من المشاق إن ربك من بعدها من بعد الافتتان والجهاد والصبر لغفور لما فعلوا من قبل رحيم ينعم عليهم مجازاة على مشاقهم لغفور خبر إن الأولى والثانية جميعا ونظير هذا التكرير في القرآن كثير وثم لتباعد حال هؤلاء من حال أولئك.

(١١١) يوم تأتي كل نفس تجدل عن نفسها أي ذاتها تحتج عنها وتعتذر لها وتسعى في خلاصها لا يهمها شأن غيرها فتقول نفسي نفسي وتوفي كل نفس ما عملت جزاء ما عملت وهم لا يظلمون.

(١١٢) وضرب الله مثلا لكل قوم أنعم الله عليهم فأبطرتهم النعمة فكفروا بها فأنزل الله بهم نعمته قرية كانت آمنة مطمئنة لا يزعج أهلها خوف يأتيها رزقها رغدا واسعا من كل مكان من نواحيها فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف وقرء بنصب الخوف استعار الذوق لإدراك أثر الضرر واللباس لما غشيهم واشتعل عليهم من الجوع بما كانوا يصنعون.

القمي قال نزلت في قوم كان لهم نهر يقال له البليان وكانت بلادهم خصبة كثيرة الخير وكانوا يستنجون بالعجين ويقولون هو ألين لنا فكفروا بأنعم الله واستخفوا بنعمة الله فحبس الله عليهم البليان فجدبوا حتى أحوجهم الله إلى ما كانوا يستنجون به حتى كانوا يتقاسمون عليه.

والعياشي عن الصادق عليه السلام كان أبي يكره أن يمسح يده بالمنديل وفيه شئ من الطعام تعظيما له إلا أن يمصها أو يكون إلى جانبه صبي فيمصها له قال وإني أجد اليسير يقع من الخوان فأتفقده فيضحك الخادم ثم قال إن أهل قرية ممن كان قبلكم كان الله قد وسع عليهم حتى طغوا فقال بعضهم لبعض لو عمدنا إلى شئ من هذا النقي فجعلناه نستنجي به كان ألين علينا من الحجارة قال فلما فعلوا ذلك بعث الله على أرضهم دوابا أصغر من الجراد فلم تدع لهم شيئا خلقه الله إلا أكلته من شجر أو غيره فبلغ بهم الجهد إلى أن أقبلوا على الذي كانوا يستنجون به فأكلوه وهي القرية التي قال

الله ضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة إلى قوله بما كانوا يصنعون.
(١١٣) ولقد جائهم رسول منهم فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون.
(١١٤) فكلوا مما رزقكم الله حلالاً طيباً واشكروا نعمت الله إن كنتم إياه تعبدون.

(١١٥) إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن الله غفور رحيم قد سبق تفسيره في سورة البقرة.
(١١٦) ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام.
القمي هو ما كانت اليهود يقولون ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا.

قيل: أي لا تحللوا ولا تحرموا بمجرد قول ينطق به ألسنتكم من غير حجة ونص ووصف ألسنتهم الكذب مبالغة في وصف كلامهم بالكذب كأن حقيقة الكذب كانت مجهولة وألسنتهم تصفها وتعرفها بكلامهم هذا كقولهم وجهها يصف الجمال وعينها تصف

السحر لتفتروا على الله الكذب من قبيل التعليل الذي لا يتضمنه الغرض إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون.

(١١٧) متاع قليل أي ما يفترون لأجله منفعة قليلة تنقطع عن قريب ولهم عذاب أليم في الآخرة.

في التوحيد عن الصادق عليه السلام إذا أتى العبد بكبيرة من كبائر المعاصي أو صغيرة من صفائر المعاصي التي نهى الله عنها كان خارجاً من الإيمان وساقطاً عنه اسم الإيمان وثابتاً عليه اسم الإسلام فإن تاب واستغفر عاد إلى الإيمان ولم يخرج به إلى الكفر والجحود والاستحلال فإذا قال للحلال هذا حرام وللحرام هذا حلال ودان بذلك فعندنا يكون خارجاً من الإيمان والإسلام إلى الكفر وكان بمنزلة رجل دخل الحرم ثم دخل الكعبة فأحدث في الكعبة حدثاً فأخرج عن الكعبة وعن الحرم فضربت عنقه وصار إلى النار الحديث.

(١١٨) وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل أي في سورة الأنعام بقوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الآية وما ظلمناهم بالتحريم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون حيث فعلوا ما عوقبوا به عليه وفيه دلالة على أن التحريم عليهم كان للعقوبة لا للمضرة.

(١١٩) ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة جاهلين غير متدبرين للعاقبة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا إن ربك من بعدها من بعد التوبة لغفور لذلك السوء رحيم يثيب على الإنابة.

(١٢٠) إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا. في الكافي عن الصادق عليه السلام والأمة واحد فصاعدا كما قال الله وتلا الآية.

والقمي عن الباقر عليه السلام وذلك أنه كان على دين لم يكن عليه أحد غيره فكأنه أمة واحدة وأما قانتا فالمطيع وأما الحنيف فالمسلم. والعياشي عن الصادق عليه السلام شئ فضله الله به وعن الكاظم عليه السلام لقد كانت الدنيا وما كان فيها إلا واحد يعبد الله ولو كان معه غيره إذا لأضافه إليه حيث يقول إن إبراهيم كان أمة الآية فعبر بذلك ما شاء الله ثم إن الله آنسه بإسماعيل وإسحق فصاروا ثلاثة ولم يك من المشركين تكذيب لقريش فيما كانوا يزعمون أنهم على ملة إبراهيم عليه السلام.

(١٢١) شاكرًا لأنعمه لأنعم الله معترفًا بها روي أنه كان لا يتغذى إلا مع ضيفه اجتباه اختاره وهداه إلى صراط مستقيم إلى الطريق الواضح.

(١٢٢) وآتيناه في الدنيا حسنة بأن حبيه إلى الناس حتى أن أرباب الملل يتولونه ويشنون عليه ورزقه أولادا طيبة وعمرا طويلا في السعة والطاعة وإنه في الآخرة لمن الصالحين لمن أهل الجنة كما سأله بقوله وألحقني بالصالحين.

(١٢٣) ثم أوحينا إليك يا محمد أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا وما كان من

المشركين قيل في ثم هذه تعظيم لمنزلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإعلام بأن أفضل ما أوتي خليل الله من الكرامة اتباع نبينا ملته حيث دلت على تباعد هذا النعت في المرتبة من بين سائر النعوت التي أثنى الله عليه بها في مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام لا طريق للأكياس (١) من المؤمنين أسلم من الاقتداء لأنه المنهج الأوضح قال الله عز وجل ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا فلو كان لدين الله تعالى مسلك أقوم من الاقتداء لندب أوليائه وأنبياءه إليه.

والعياشي عن الحسين بن علي عليهما السلام ما أحد على ملة إبراهيم إلا نحن وشيعتنا وسائر الناس منها براء.

(١٢٤) إنما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وإن ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون.

القمي وذلك أن موسى عليه السلام أمر قومه أن يتفرغوا لله كل سبعة أيام يوما يجعله الله عليهم وهم الذين اختلفوا فيه.

أقول: قد سبقت قصتهم في سورة الأعراف.

(١٢٥) ادع إلى سبيل ربك بالحكمة بالمقالة المحكمة الصحيحة الموضحة

للحق المزينة للشبهة هذا للخواص والموعظة الحسنة الخطابات المقنعة والعبر النافعة

التي لا يخفي عليهم إنك تناصحهم بها وتنفعهم فيها وهذا للعوام وجادلهم (٢) بالتي هي أحسن بالطريقة التي هي أحسن طرق المجادلة وهذا للمعاندين والجاحدين.

في الكافي والقمي عن الصادق عليه السلام يعني بالقرآن.

١ - الكيس كفلس العقل والفتنة وجودة القريحة وقيل الكيس مخفف من كيس مثل هين وهين والأول أصح لان الكيس مصدر كأس كباع والكيس بالثقل اسم فاعل وجمعه أكياس مثل جيد واجياد م.

٢ - أي ناظرهم بالقرآن وبأحسن ما عندك من الحجج وتقديره بالكلمة التي هي أحسن والمعنى افتل المشركين واصرفهم عما هم عليه من الشرك بالرفق والسكينة ولين الجانب في النصيحة ليكونوا أقرب إلى الإجابة فان الجدل هو فتل

الخصم عن مذهبه بطريق الحجاج وقيل هو ان يجادلهم على قدر ما يحتملونه كما جاء في الحديث أمرنا معاشر الأنبياء ان نكلم

الناس على قدر عقولهم مجمع البيان.

وفي الاحتجاج وتفسير الإمام عليه السلام عند قوله تعالى قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين من سورة البقرة ذكر عند الصادق عليه السلام الجدل في الدين وأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام نهوا عنه فقال الصادق عليه السلام لم ينه مطلقا ولكنه نهى عن الجدل بغير التي هي أحسن أما تسمعون قوله تعالى ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن وقوله تعالى ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن فالجدل بالتي هي أحسن قد أمر به العلماء بالدين والجدل بغير التي هي أحسن محرم حرمة الله على شيعتنا وكيف يحرم الله الجدل جملة وهو يقول وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى قال الله تعالى تلك أمانيتهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين فجعل علم الصدق والأيمان بالبرهان وهل يؤتى بالبرهان إلا في الجدل بالتي هي أحسن قيل يا ابن رسول الله فما الجدل بالتي هي أحسن والتي ليست بأحسن قال أما الجدل بغير التي هي أحسن فإن تجادل مبطلا فيورد عليك باطلا فلا ترد به حجة قد نصبها الله تعالى ولكن تجحد حقا يريد

بذلك المبطل أن يعين به باطله فتجحد ذلك الحق مخافة أن يكون له عليك فيه حجة لأنك لا تدري كيف المخلص منه فذلك حرام على شيعتنا أن يصيروا فتنة على ضعفاء إخوانهم وعلى المبطلين أما المبطلون فيجعلون ضعف الضعيف منكم إذا تعاطى مجادلته وضعف في يده حجة له على باطله وأما الضعفاء فتغتم قلوبهم لما يرون من ضعف المحق في يد المبطل وأما الجدل بالتي هي أحسن وهو ما أمر الله به نبيه أن يجادل به من جحد البعث بعد الموت وإحياء الله تعالى له فقال الله له حاكيا عنه وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيى العظام وهي رميم وقال الله في الرد عليه قل يا محمد يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا إلى آخر السورة فأراد الله من نبيه أن يجادل المبطل الذي قال كيف يجوز أن يبعث هذه العظام وهي رميم فقال الله قل يحييها الذي أنشأها أول مرة أفيعجز من ابتدائه لا من شيء أن يعيده بعد أن يبلى بل ابتدأه أصعب عندكم من إعادته ثم قال الذي جعل

لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون أي إذا كمن [تكن خ ل] النار الحارة في الشجر الأخضر الرطب يستخرجها فعرفكم أنه على إعادة ما بلى أقدرتم ثم قال أوليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم إذا كان خلق السماوات والأرض أعظم وأبعد في أوهامكم وقدركم أن تقدروا عليه من إعادة البالي فكيف جوزتم من الله خلق هذا الأعجب عندكم والأصعب لديكم ولم تجوزوا منه ما هو أسهل عندكم من إعادة البالي فقال الصادق عليه السلام فهذا الجدل بالتي هي أحسن لأن فيها قطع عذر الكافرين وإزالة شبهتهم وأما الجدل بغير التي هي أحسن فإن تجحد حقا لا يمكنك أن تفرق بينه وبين باطل من تجادله وإنما تدفعه عن باطله بأن تجحد الحق فهذا هو المحرم لأنك مثله جحد هو حقا وجحدت أنت حقا آخر إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين أي ليس عليك أن تهديهم ولا أن تردهم عن الضلالة وإنما عليك البلاغ فمن كان فيه خير كفاه البرهان والوعظ ومن لا خير فيه عجزت عنه الحيل فكأنك تضرب منه في حديد بارد. (١٢٦) وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين.

القمي وذلك أن المشركين يوم أحد مثلوا بأصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذين استشهدوا فيهم حمزة فقال المسلمون أما والله لئن أدالنا الله عليهم لنمثلن بأخيائهم فذلك قول الله تعالى وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به يعني بالأموات. وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال يوم أحد من له علم بعمي حمزة فقال الحارث بن الصمت أنا أعرف موضعه فجاء حتى وقف على حمزة فكره أن يرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأمر المؤمنين عليه السلام أطلب يا علي عمك فجاء علي عليه السلام فوقف على حمزة فكره أن يرجع إليه فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى وقف عليه فلما رأى ما فعل به بكى ثم قال ما وقفت موقفا قط أغيظ علي من هذا المكان لئن أمكنني

الله من قریش لأمثلن سبعین رجلاً منهم فنزل علیه جبرئیل فقال وإن عاقبتهم فعاقبوا
بمثل ما عوقبتهم به ولئن صبرتم لهو خیر للصابرین واصبر فقال رسول الله صلى الله علیه
وآله وسلم بل أصبر.

والعياشي عن الصادق علیه السلام لما رأى رسول الله صلى الله علیه وآله
وسلم ما صنع بحمزة بن عبد المطلب قال اللهم لك الحمد واليك المشتكى وأنت
المستعان على ما أرى ثم قال لئن ظفرت لأمثلن وامثلن قال فأنزل الله وإن عاقبتهم الآية
فقال رسول الله صلى الله علیه وآله وسلم أصبر أصبر.

(١٢٧) واصبر وما صبرك إلا بالله إلا بتوفيقه وتثيبتة ولا تحزن عليهم على
أصحابك وما فعل بهم فإن الله نقلهم إلى دار كرامته ولا تك في ضيق مما يمكرون في
ضيق صدر من مكرهم وقرئ بكسر الضاد.

(١٢٨) إن الله مع الذين اتقوا الشرك والمعاصي والذين هم محسنون في
أعمالهم. في ثواب الأعمال والعياشي عن الباقر علیه السلام من قرأ سورة النحل
في كل شهر كفى المغرم في الدنيا وسبعين نوعاً من أنواع البلاء أهونه الجنون
والجذام والبرص وكان مسكنه في جنة عدن وهي وسط الجنان اللهم ارزقنا بحق محمد
وآله.

سورة الأسراء
هي مكية وقيل إلا خمس آيات وقيل إلا ثمان وعدد آيها مائة
وإحدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) سبحن الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد
الأقصى الذي باركنا حوله أي إلى ملكوت المسجد الأقصى الذي هو في السماء كما
يظهر من الأخبار الآتية لنريه من آياتنا إنه هو السميع لأقوال عبده البصير لأفعاله.
القمي عن الباقر عليه السلام إنه كان جالسا في المسجد الحرام فنظر إلى
السماء مرة وإلى الكعبة مرة ثم قال سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام
إلى المسجد الأقصى وكرر ذلك ثلاث مرات ثم التفت إلى إسماعيل الجعفي فقال أي
شيء يقول أهل العراق في هذه الآية يا عراقي قال يقولون أسرى به من المسجد
الحرام إلى بيت المقدس فقال ليس كما يقولون ولكنه أسرى به من هذه إلى هذه وأشار
بيده إلى السماء وقال ما بينهما حرم.

والعياشي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن المساجد التي لها الفضل
فقال المسجد الحرام ومسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قيل والمسجد الأقصى
فقال ذاك في السماء إليه
أسرى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقل إن الناس يقولون إنه بيت المقدس
فقال مسجد الكوفة أفضل منه.

وفي الكافي عنه عليه السلام إنه سئل كم عرج برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال مرتين.

والكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام أتى جبرئيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالبراق أصغر من البغل وأكبر من الحمار مضطرب الأذنين عينيه في حافره وخطاه مد بصره.

وزاد في الكافي فإذا إنتهى إلى جبل قصرت يداه وطالت رجلاه فإذا هبط طالت يداه وقصرت رجلاه أهدب (١) العرف (٢) الأيمن له جناحان من خلفه.

وفي العيون عن النبي صلى الله عليه وآله إن الله تعالى سخر لي البراق وهي دابة من دواب الجنة ليست بالقصير ولا بالطويل فلو أن الله أذن لها لجالت الدنيا والآخرة في جرية واحدة وهي أحسن الدواب لونا.

والقمي عن الصادق عليه السلام جاء جبرئيل وميكائيل وإسرافيل بالبراق إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخذ واحد باللجام وواحد بالركاب وسوى الآخر عليه ثيابه فتضعضعت (٣) البراق فلطمها جبرئيل ثم قال اسكني يا براق فما ركبك نبي قبلك ولا يركبك بعده مثله قال فترقت به ورفعته ارتفاعا ليس بالكثير ومعه جبرئيل عليه السلام يريه الآيات من السماء والأرض قال صلى الله عليه وآله وسلم فبينما أنا في مسيرتي إذ نادى مناد عن يميني يا محمد فلم أجبه ولم ألتفت إليه ثم نادى مناد عن

يساري يا محمد فلم أجبه ولم ألتفت إليه ثم استقبلتني امرأة كاشفة عن ذراعيها عليها من كل زينة الدنيا فقالت يا محمد انتظرني حتى أكلمك فلم ألتفت إليها ثم سرت فسمعت صوتا أفرعني فجاوزته فنزل بي جبرئيل فقال صل فصليت فقال لي تدري أين صليت فقلت لا فقال صليت بطيبة (٤) وإليها مهاجرك ثم ركبت فمضينا ما شاء الله ثم

١ - هذب الشجرة كفرح طال أغصانها وتدلّت كاهدبت ق.

٢ - وفي حديث ابن جبير ما أكلت لحما أطيب من مغرفة البرذون أي منبت عرفه من رقبتة نهاية.

٣ - تضعضعه هدمه حتى الأرض وتضعضعت أركانها أي اتضعت م.

٤ - وطيبة على وزن شيبة اسم مدينة الرسول صلى الله عليه وآله صحاح.

قال لي أنزل فصل فنزلت وصليت فقال لي أتدري أين صليت فقلت لا فقال صليت بطور سيناء حيث كلم الله موسى تكليما ثم ركبت فمضينا ما شاء الله ثم قال لي أنزل فصل فنزلت وصليت فقال لي أتدري أين صليت فقلت لا فقال صليت بيت لحم وبيت لحم بناحية بيت المقدس حيث ولد عيسى بن مريم عليهما السلام ثم ركبت فمضينا حتى انتهينا إلى بيت المقدس فربطت البراق بالحلقة التي كانت الأنبياء تربط بها فدخلت المسجد ومعني جبرئيل إلى جنبي فوجدنا إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام فيمن شاء الله من أنبياء الله فقد جمعوا إلي وأقيمت الصلاة ولا أشك إلا وجبرئيل سيتقدمنا فلما استولوا أخذ جبرئيل بعضدي فقدمني وأممتهم ولا فخر ثم أتاني الخازن بثلاثة أوان إناء فيه لبن وإناء فيه ماء وإناء فيه خمر وسمعت قائلا يقول إن أخذ الماء غرق وغرقت أمته وإن أخذ الخمر غوى وغوت أمته وإن أخذ اللبن هدى وهديت أمته قال فأخذت اللبن وشربت منه فقال لي جبرئيل هديت وهديت أمتك ثم قال لي ماذا رأيت في مسيرك فقلت ناداني مناد عن يميني فقال لي أو أجبتة فقلت لا ولم ألتفت إليه فقال ذلك داعي اليهود ولو أجبتة لتهودت أمتك من بعدك ثم قال ماذا رأيت فقلت ناداني مناد عن يساري فقال لي أو أجبتة فقلت لا ولم ألتفت إليه فقال ذلك داعي النصارى ولو أجبتة لتنصرت أمتك من بعدك ثم قال ماذا استقبلك فقلت لقيت امرأة كاشفة عن ذراعيها عليها من كل زينة الدنيا فقالت يا محمد انتظرنني حتى أكلمك فقال أو كلمتها فقلت لم أكلمها ولم ألتفت إليها فقال تلك الدنيا ولو كلمتها لاختارت أمتك الدنيا على الآخرة ثم سمعت صوتا أفزعني فقال لي جبرئيل تسمع يا محمد قلت نعم قال هذه صخرة قذفتها على شفير جهنم منذ سبعين عاما فهذا حين استقرت قالوا فما ضحكك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى قبض قال فصعد جبرئيل وصعدت معه إلى السماء الدنيا وعليها ملك يقال إسماعيل وهو صاحب الخطفة التي قال الله تعالى إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب وتحتة سبعون ألف ملك تحت كل ملك سبعون ألف ملك فقال يا جبرئيل من هذا معك فقال محمد صلى الله عليه وآله وسلم قال وقد بعث قال نعم ثم

فتح الباب فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي وقال مرحبا بالأخ
الصالح والنبى الصالح وتلقنني الملائكة حتى دخلت السماء الدنيا فما لقيني ملك إلا
ضاحك مستبشر حتى لقيني ملك من الملائكة لم أر خلقا أعظم منه كربه المنظر ظاهر
الغضب فقال لي مثل ما قالوا من الدعاء إلا أنه لم يضحك ولم أر فيه من الاستبشار مما
رأيت فيمن ضحك من الملائكة فقلت من هذا يا جبرئيل فإني قد فرغت منه فقال
يجوز أن يفزع منه فكلنا نفزع منه إن هذا مالك خازن النار لم يضحك قط ولم يزل منذ
ولاه الله جهنم يزداد كل يوم غضبا وغیظا على أعداء الله وأهل معصيته فينتقم الله به
منهم ولو ضحك إلى أحد كان قبلك أو كان ضاحكا إلى أحد بعدك لضحك إليك ولكنه
لا يضحك فسلمت عليه فرد السلام علي وبشرني بالجنة فقلت لجبرئيل وجبرئيل بالمكان
الذي وصفه الله مطاع ثم أمين ألا تأمره أن يريني النار فقال له جبرئيل يا مالك أر محمدا
النار فكشف عنها غطاء وفتح بابا منها فخرج منها لهب ساطع في السماء وفارت
وارتفعت حتى ظننت لتتناولني مما رأيت فقلت يا جبرئيل قل له فليرد عليها غطاءها
فأمرها فقال أرجعي فرجعت إلى مكانها الذي خرجت منه ثم مضيت فرأيت رجلا أدما
جسيما فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا أبوك آدم عليه السلام فإذا هو يعرض عليه
ذريته فيقول روح طيبة وريح طيبة من جسد طيب ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم سورة المطففين على رأس سبع عشرة آية كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين وما
أدراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون إلى آخرها قال فسلمت على أبي آدم وسلم
علي واستغفرت له واستغفر لي وقال مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح والمبعوث في
الزمن الصالح ثم مررت بملك من الملائكة وهو جالس على مجلس وإذا جميع الدنيا بين
ركبتيه

وإذا بيده لوح من نور ينظر إليه مكتوب فيه كتابا ينظر فيه لا يلتفت يمينا ولا شمالا مقبلا
عليه به كهيئة الحزين فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا ملك الموت دائب في قبض
الأرواح فقلت يا جبرئيل أدنني منه حتى أكلمه فأدناني منه فسلمت عليه وقال له
جبرئيل هذا نبى الرحمة الذي أرسله الله إلى العباد فرحب بي وحياني بالسلام

وقال إبشر يا محمد فإني أرى الخير كله في أمتك فقلت الحمد لله المنان ذي النعم على عباده

ذلك من فضل ربي ورحمته علي فقال جبرئيل هو أشد الملائكة عملا فقلت أكل من مات أو هو ميت فيما بعد هذا يقبض روحه قال نعم قلت ويراهم حيث كانوا ويشهدهم بنفسه فقال نعم.

فقال ملك الموت ما الدنيا كلها عندي فيما سخرها الله لي ومكنني عليها إلا كالدرهم في كف الرجل يقلبه كيف يشاء وما من دار إلا وأنا أتصفحه كل يوم خمس مرات وأقول إذا بكى أهل البيت على ميتهم لا تبكوا عليه فإن لي فيكم عودة وعودة حتى لا يبقى منكم أحد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كفي بالموت طامة (١) يا

جبرئيل فقال جبرئيل إن ما بعد الموت أطم وأطم من الموت قال ثم مضيت فإذا أنا بقوم بين أيديهم موائد من لحم طيب ولحم خبيث يأكلون اللحم الخبيث ويدعون الطيب فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الذين يأكلون الحرام ويدعون الحلال وهم من أمتك يا محمد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم رأيت ملكا من الملائكة جعل الله أمره عجيبا نصف جسده نارا ونصفه الآخر ثلجا فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطفئ النار وهو ينادى بصوت رفيع ويقول سبحان الذي كف حر هذه النار فلا تذيب الثلج وكف برد هذا الثلج فلا يطفئ حر هذه النار اللهم يا مؤلف [يا مؤلفا خ ل] بين الثلج والنار ألف بين قلوب عبادك المؤمنين فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا ملك وكله الله بأكناف (٢) السماوات وأطراف الأرضين وهو أنصح ملائكة الله لأهل الأرضين من عباده

المؤمنين يدعو لهم بما تسمع منذ خلق ملكين يناديان في السماء أحدهما يقول اللهم أعط كل منفق (٣) خلفا والآخر يقول اللهم أعط كل ممسك تلفا ثم مضيت فإذا أنا بأقوام

-
- ١ - الطامة الدهية لأنها تطم على كل شئ أي تعلوه من طم الامر أعلاه م.
 - ٢ - الكنف بالتحريك الجانب والناحية والأكناف الجوانب والنواحي م.
 - ٣ - وفي الخبر اللهم اعط كل منفق خلفا أي عوضا عاجلا مالا أو دفع سوء وأجلا ثوابا فكم من منفق قلما يقع به الخلف المالي م.

لهم مشافر (١) كمشافر الإبل يقرض اللحم من جنوبهم ويلقى في أفواههم فقلت من هؤلاء

يا جبرئيل فقال هؤلاء الهمازون اللمازون ثم مضيت فإذا أنا بأقوام يرضخ (٢) رؤسهم بالصخر فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الذين ينامون عن صلاة العشاء ثم مضيت فإذا أنا بأقوام تقذف النار في أفواههم وتخرج من أدبارهم فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيراً ثم مضيت فإذا أنا بأقوام يريد أحدهم أن يقوم فلا يقدر من عظم بطنه فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الذين يأكلون الربوا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس وإذا هم بسبيل آل فرعون يعرضون عليها النار غدوا وعشيا ويقولون ربنا متى تقيم الساعة قال ثم مضيت فإذا أنا بنساء معلقات بثديهن (٣) فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء اللواتي يورثن أموال أزواجهن أولاد غيرهم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اشتد غضب الله على امرأة أدخلت على قوم في نسبهم من ليس منهم فاطلع على عوراتهم وأكل خزائهم قال ثم مررنا بملائكة من ملائكة الله عز وجل خلقهم الله كيف شاء ووضع وجوههم كيف شاء ليس شئ من أطباق أجسادهم إلا وهو يسبح الله ويحمده من كل ناحية بأصوات مختلفة أصواتهم مرتفعة بالتحميد والبكاء من خشية الله فسألت جبرئيل عنهم فقال كما ترى خلقوا إن الملك منهم إلى جنب صاحبه ما كلمه قط ولا رفعوا رؤسهم إلى ما فوقها ولا خفضوها إلى

ما تحتها خوفاً لله وخشوعاً فسلمت عليهم فردوا علي إيماء برؤوسهم ولا ينظرون إلي من الخشوع فقال لهم جبرئيل هذا محمد صلى الله عليه وآله وسلم نبي الرحمة أرسله الله إلى العباد رسولا ونبياً وهو خاتم النبوة وسيدهم أفلا تكلموه قال فلما سمعوا ذلك من جبرئيل

١ - المشفر من البعير بفتح الميم وكسرها والشين مفتوحة فيها كالجحفة من القرس وغيره من ذي الحافر والشفة من الانسان م.

٢ - الرضخ الدق والكسر ومنه رضخت رأسه بالحجارة م.

٣ - الثدي بالفتح وسكون المهملة وخفة الياء يذكر ويؤنث وهو للمرأة والرجل والجمع ثد وثندي بكسر الثاء وربما جاء على ثداء كسهم وسهام م.

أقبلوا علي بالسلام وأكرموني وبشروني بالخير لي ولأمتي قال ثم صعدنا إلى السماء الثانية فإذا فيها رجلان متشابهان فقلت من هذان يا جبرئيل قال ابنا الخالة يحيى وعيسى عليهما السلام

فسلمت عليهما وسلمنا علي واستغفرت لهما واستغفرا لي وقالا مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح وإذا فيها من الملائكة وعليهم الخشوع قد وضع الله وجوههم كيف شاء ليس منهم ملك إلا يسبح الله ويحمده بأصوات مختلفة ثم صعدنا إلى السماء الثالثة فإذا فيها رجل فضل حسنه على سائر الخلق كفضل القمر ليلة البدر على سائر النجوم فقلت من هذا يا

جبرئيل فقال هذا أخوك يوسف فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي وقال مرحبا بالنبى الصالح والأخ الصالح والمبعوث في الزمن الصالح وإذا فيها ملائكة من الخشوع مثل ما وصفت في السماء الأولى والثانية وقال لهم جبرئيل في أمري ما قال للآخرين وصنعوا بي مثل ما صنع الآخرون ثم صعدنا إلى السماء الرابعة وإذا فيها رجل فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا إدريس رفعه الله مكانا عليا فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي وإذا فيها من الملائكة عليهم من الخشوع مثل ما في السماوات فبشروني بالخير لي ولأمتي ثم رأيت ملكا جالسا على سرير تحت يديه سبعون ألف ملك تحت كل ملك سبعون ألف ملك فوقع في نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه هو فصاح به جبرئيل فقال قم فهو قائم إلى يوم القيامة ثم صعدنا إلى السماء الخامسة فإذا فيها رجل كهل عظيم العين لم أر كهلا أعظم منه حوله ثلة من أمته فأعجبني كثرتهم فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا المجيب في قومه هارون بن عمران فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي وإذا فيها من الملائكة عليهم الخشوع مثل ما في السماوات ثم صعدنا إلى السماء السادسة وإذا فيها رجل آدم طويل كأنه من شعرة ولو أن عليه قميصين لنفذ شعره فيهما وسمعتة يقول يزعم بنو إسرائيل إني أكرم ولد آدم على الله وهذا رجل أكرم على الله مني فقلت من هذا يا جبرئيل فقال أخوك موسى بن عمران فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي وإذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات قال ثم صعدنا إلى السماء السابعة فما

مررت بملك من الملائكة إلا قالوا يا محمد احتجم وأمر أمتك بالحجامة وإذا فيها رجل
اشمط (١) الرأس واللحية جالس على كرسي فقلت يا جبرئيل من هذا الذي في
السما السابعة على باب بيت المعمور في جوار الله فقال يا محمد هذا أبوك إبراهيم عليه
السلام

وهذا محلك ومحل من اتقى من أمتك ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن أولى
الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين فسلمت عليه
وسلم علي وقال مرحبا بالنبي الصالح والأبن الصالح والمبعوث في الزمن الصالح وإذا
فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات فبشروني بالخير لي ولأمتي قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورأيت في السما السابعة بحارا من نور يتلأأ يكاد
تلألؤها يخطف بالأبصار وفيها بحار مظلمة وبحار تلج ترعد فلما فرغت ورأيت هؤلاء
سألت جبرئيل فقال إبشر يا محمد واشكر كرامة ربك واشكر الله على ما صنع إليك قال
فثبتني الله بقوته وعونه حتى كثر قلبي لجبرئيل وتعجبي فقال جبرئيل يا محمد أعظم ما
ترى إنما هذا خلق من خلق ربك فكيف بالخالق الذي خلق ما ترى وما لا ترى أعظم من
هذا من خلق ربك أن بين الله وبين خلقه تسعين ألف حجاب وأقرب الخلق إلى
الله أنا وإسرافيل وبيننا وبينه أربعة حجب حجاب من نور وحجاب من ظلمة وحجاب
من الغمام وحجاب من ماء قال ورأيت من العجائب التي خلق الله وسخر به على ما
أراد ديكاً رجلاه في تخوم الأرضين السابعة ورأسه عند العرش وملكاً من ملائكة الله تعالى
خلقه الله كما أراد رجلاه في تخوم الأرضين السابعة ثم أقبل مصعداً حتى خرج من الهواء
إلى

السما السابعة وانتهى فيها مصعداً حتى إنتهى قرنه إلى قرب العرش وهو يقول سبحان
ربي حيث ما كنت لا تدري أين ربك من عظم شأنه وله جناحان في منكبه إذا نشرهما
جاوز المشرق والمغرب فإذا كان في السحر نشر جناحيه وخفق (٢) بهما وصرخ (٣)
بالتسبيح

يقول سبحان الله الملك القدوس سبحان الله الكبير المتعال لا إله إلا الله الحي القيوم

١ - الشمط - بالتحريك - بياض شعر الرأس مخالط السواد.

٢ - وخفق الطائر إذا طار وخفقاته اضطراب جتاجيه م.

٣ - والصراخ بالضم الصوت والتصرخ تكلف الصرخ وفي الحديث كان يقوم من الليل إذا سمع صوت الصراخ
يعني بذلك الديك لأنه كثير الصراخ بالليل م.

وإذا قال ذلك سبحت ديوك الأرض كلها وخفقت بأجنحتها وأخذت بالصراخ فإذا سكت ذلك الديك في السماء سكنت ديوك الأرض كلها ولذلك الديك زغب (١) أخضر وریش أبيض كأشد بياض ما رأيته قط وله زغب أخضر أيضا تحت ريشه الأبيض كأشد خضرة ما رأيته قط قال ثم مضيت مع جبرئيل فدخلت البيت المعمور فصليت فيها ركعتين ومعني أناس من أصحابي عليهم ثياب جدد وآخرين عليهم ثياب خلقان (٢) فدخل أصحاب الجدد وحبس أصحاب الخلقان ثم خرجت فانقاد لي نهران نهر يسمى الكوثر ونهر يسمى الرحمة فشربت من الكوثر واغتسلت من الرحمة ثم انقادا لي جميعا حتى دخلت الجنة فإذا على حافتيها (٣) بيوت بيوت أزواجي وإذا ترابها كالمسك فإذا جارية تنغمس في أنهار الجنة فقلت لمن أنت يا جارية فقلت لزيد بن حارثة فبشرته بها حين أصبحت وإذا بطيرها كالبحر (٤) وإذا رمانها مثل الدلى (٥) العظام وإذا شجرة لو أرسل

طائر في أصلها ما دارها سبعمائة سنة وليس في الجنة منزل إلا وفيها فرع منها فقلت ما هذه يا جبرئيل فقال هذه شجرة طوبى قال الله تعالى طوبى لهم وحسن مآب قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسلم فلما دخلت الجنة رجعت إلى نفسي فسألت جبرئيل عن

تلك البحار وهولها وأعاجيبها فقال هو سرادقات الحجب التي احتجب الله تبارك وتعالى بها ولولا تلك الحجب لتهتك نور العرش وكل شئ فيه فأنتهيت إلى سدرة المنتهى فإذا الورقة منها تظل أمة من الأمم فكنت منها كما قال الله تعالى قاب قوسين أو أدنى فننادني آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون قال القمي قد كتبنا ذلك في سورة البقرة.

أقول: وقد نقلناه عنه هناك قال فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا

رب أعطيت أنبياءك فضائل فأعطني فقال الله وقد أعطيتك فيما أعطيتك كلمتين من تحت عرشي لا حول ولا قوة إلا بالله ولا منجا منك إلا إليك قال وعلمتني الملائكة قولاً أقوله إذا أصبحت وأمسيت اللهم أن ظلمي أصبح مستجيراً بعفوك وذنبي أصبح مستجيراً بمغفرتك وذلي أصبح مستجيراً بعزك وفقري أصبح مستجيراً بغناك ووجهي البالي أصبح مستجيراً بوجهك الباقي الذي لا يفني وأقول ذلك إذا أمسيت ثم سمعت الأذان فإذا ملك يؤذن لم ير في السماء قبل تلك الليلة فقال الله أكبر الله أكبر فقال الله صدق عبدي أنا أكبر فقال أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله فقال الله صدق عبدي أنا الله لا إله غيري فقال أشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن محمداً رسول الله فقال صدق عبدي أن محمداً عبدي ورسولي أنا بعثته وانتجبته فقال حي على الصلاة حي على الصلاة فقال صدق عبدي دعا إلى فريضتي فمن مشى إليها راغباً فيها محتسباً كانت كفارة لما مضى من ذنوبه فقال حي على الفلاح حي على الفلاح فقال الله هي الصلاح والنجاح والفلاح ثم أمت الملائكة في السماء كما أمت الأنبياء في بيت المقدس قال ثم غشيتني صباة فخررت ساجداً فناداني ربي إني قد فرضت على كل نبي كان قبلك خمسين صلاة وفرضتها عليك وعلى أمتك فقم بها أنت في أمتك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فانحدرت حتى مررت على إبراهيم عليه السلام فلم يسألني عن شيء حتى انتهيت إلى موسى عليه السلام فقال ما صنعت يا محمد فقلت قال ربي فرضت على كل نبي كان قبلك خمسين صلاة وفرضتها عليك وعلى أمتك فقال موسى يا محمد إن أمتك آخر الأمم وأضعفها وإن ربك لا يرد عليك شيئاً وإن أمتك لا تستطيع أن تقوم بها فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لامتك فرجعت إلى ربي حتى انتهيت إلى سدرة المنتهى فخررت ساجداً ثم قلت فرضت علي وعلى أمتي خمسين صلاة ولا أطيق ذلك ولا أمتي فخفف عني فوضع عني عشرة فرجعت إلى موسى عليه السلام فأخبرته فقال ارجع إلى ربك لا تطيق فرجعت إلى ربي فوضع عني عشرة فرجعت إلى موسى عليه السلام فأخبرته فقال ارجع إلى ربي فوضع عني عشرة فرجعت إلى موسى عليه السلام فأخبرته فقال لا تطيق فرجعت إلى ربي فوضع عني

خمسا فرجعت إلى موسى وأخبرته فقال لا تطيق فقلت قد استحييت من ربي ولكن أصبر عليها فناداني مناد كما صبرت عليها فهذه الخمس بخمسين كل صلاة بعشر ومن هم من أمتك بحسنة يعملها فعملها كتبت له عشرا وإن لم يعمل كتبت له واحدة ومن هم من أمتك بسيئة فعملها كتبت عليه واحدة وإن لم يعملها لم أكتب عليه فقال الصادق عليه السلام جزى الله موسى عن هذه الأمة خيرا فهذا تفسير قول الله عز وجل سبحانه الذي أسرى بعبد الآية.

وفي المجالس عن الصادق عليه السلام لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى بيت المقدس حمله جبرئيل على البراق فأتيا بيت المقدس وعرض عليه محاريب الأنبياء وصلى بها ورده فمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في رجوعه بغير (١)

لقريش وإذا لهم ماء في آنية وقد أضلوا بغيرا لهم وكانوا يطلبونه فشرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ذلك الماء وأهرق باقيه فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لقريش إن الله تعالى قد أسرى بي إلى بيت المقدس وأراني آثار الأنبياء ومنزلهم وإنني مررت بغير في موضع كذا وكذا وقد أضلوا بغيرا لهم فشربت من مائهم وأهرقت باقي ذلك فقال أبو جهل قد أمكنتكم الفرصة فسألوه كم الأساطين فيها والقناديل فقالوا يا محمد أن هاهنا من قد دخل بيت المقدس فصف لنا كم أساطينه وقناديله ومحاريبه فجاء جبرئيل عليه السلام فعلق صورة بيت المقدس تجاه (٢) وجهه فجعل يخبرهم بما

يسألونه عنه فلما أخبرهم قالوا حتى يجئ العير ونسألهم عما قلت فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تصديق ذلك أن العير تطلع عليكم مع طلوع الشمس يقدمها جمل أورك (٣) فلما كان من الغد أقبلوا ينظرون إلى العقبة ويقولون هذه الشمس تطلع الساعة فبينما هم كذلك إذ أطلعت عليهم العير حين طلع القرص يقدمها جمل أورك

١ - العير بالكسر القافلة مؤنثة والإبل تحمل الميرة بلا واحد من لفظها أو كل ما امتير عليه إبلا كانت أو حميرا أو بغالا

ج كعنبات ويسكن ق.

٢ - ووجهك وتجاهك مثلثين تلقاء وجهك ق.

٣ - الأورك من الإبل ما في لونه بياض إلى سواد وهو من أطيب الإبل لحما لا سيرا ولا عملاق.

فسألوهم عما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا لقد كان هذا ضل جمل لنا في موضع كذا وكذا ووضعنا ماء فأصبحنا وقد أهريق الماء فلم يزداهم ذلك إلا عتوا. والقمي ما يقرب منه وفي كشف الغمة عن النبي صلى الله عليه وآله أنه سئل بأي لغة خاطبك ربك ليلة المعراج فقال خاطبني بلغة علي بن أبي طالب عليه السلام فألهمت أن قلت يا رب خاطبتني أم علي فقال يا أحمد أنا شيء ليس كالأشياء ولا أقاس بالناس ولا أوصف بالأشياء خلقتك من نوري وخلقت عليا من نورك فاطلعت على سرائر قلبك فلم أجد إلى قلبك أحب من علي بن أبي طالب فخاطبتك بلسانه كي ما يطمئن قلبك والأخبار في قصة المعراج كثيرة من أرادها فليطلبها في مواضعها وفيها أسرار لا يعثر عليها إلا الراسخون في العلم. (٢) وآتينا موسى الكتاب (١) وجعلناه هدى لبني إسرائيل ألا تتخذوا (٢) وقرئ بالياء من دوني وكيلا ربا تكلون إليه أموركم. (٣) ذرية من حملنا مع نوح (٣) نصبه على الاختصاص أو النداء إنه كان عبدا شكورا كثير الشكر. في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام أنه سئل ما عنى بقوله إنه كان عبدا شكورا فقال كلمات بالغ فيهن قيل وما هن قال كان إذا أصبح قال أصبحت أشهدك ما أصبحت بي من نعمة أو عافية في دين أو دنيا فإنها منك وحدك لا شريك لك فلك الحمد على ذلك ولك الشكر كثيرا كان يقولها إذا أصبح ثلاثا وإذا أمسى ثلاثا. وفي الفقيه والعلل والقمي والعياشي ما يقرب منه على اختلاف في ألفاظ الذكر وعدده. (٤) وقضينا إلى بني إسرائيل وأوحينا إليهم وحيا مقضيا مبتوتا في

-
- ١ - أي وجعلنا التوراة حجة وبيانا وارشادا لبني إسرائيل يهتدون به مجمع البيان.
 - ٢ - أي أمرناهم لا يتخذوا من دوني معتمدا يرجعون إليه في النوائب وقيل ربا يتوكلون عليه من.
 - ٣ - أي أولاد من حملنا مع نوح في السفينة فأنجيناهم من الطوفان م ن.

الكتاب في التوراة لتفسدن (١) في الأرض مرتين إفسادتين ولتعلن علوا كبيرا (٢).
 (٥) فإذا جاء وعد أوليها وعد عقاب أوليها بعثنا عليكم عبادا لنا.
 في الجوامع عن علي عليه السلام أنه قرأ عبدا لنا أولي بأس شديد ذوي
 قوة وبطش في الحرب شديد فجاسوا ترددوا لطلبكم خلال الديار وسطها للقتل والغارة
 والسبي وكان وعدا مفعولا وكان وعد عقابهم لا بد أن يفعل.
 (٦) ثم رددنا لكم الكرة الدولة والغلبة عليهم على الذين بعثوا عليكم
 وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا مما كنتم والنفير من ينفر مع الرجل من
 قومه والمجتمعون للذهاب إلى العد.
 (٧) إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم (٣) لأن ثوابه لها وإن أسأتم فلها فإن وبالها
 عليها.

في الجوامع عن علي عليه السلام ما أحسنتم إلى أحد ولا أسأت إليه وتلا
 الآية قيل وإنما ذكر باللام ازدواجا.
 وفي العيون عن الرضا عليه السلام وإن أسأتم فلها رب يغفر فإذا جاء وعد
 الآخرة وعد عقوبة المرة الآخرة ليسوؤا وجوهكم بعثناهم ليسوؤا وجوهكم ليجعلوها
 بادية آثار المساءة فيها فحذف لدلالة ذكره أولا عليه وقرئ ليسوء على التوحيد أي الوعد
 أو البعث وبالنون وليدخلوا المسجد (٤) كما دخلوه أول مرة وليتبروا وليهلكوا ما علوا ما
 غلبوه واستولوا عليه أو مدة علوهم تنبيها.

-
- ١ - أي حقا لا شك فيه ان اخلافكم سيفسدون في البلاد التي يسكنونها كرتين وهي بيت المقدس وأراد بالفساد
 الظلم
 واخذ المال وقتل الأنبياء وسفك الدماء م ن.
 ٢ - أي ولتستكبرن ولتظلمن الناس ظلما عظيما والعلو نظير العتو هنا وهو الجرأة على الله تعالى والتعرض لسخطه
 م
 ن.
 ٣ - معناه ان أحسنتم في أقوالكم وأفعالكم فنفع احسانكم عائد عليكم وثوابه واصل إليكم تنصرون على أعدائكم
 الدنيا وتثابون في العقبي م ن.
 ٤ - أي بيت المقدس ونواحيه فكنتي بالمسجد وهو المسجد الأقصى عن البلد كما كنتي بالمسجد الحرام عن
 الحرم ومعناه
 ليستولوا على البلد لأنه لا يمكنهم دخول المسجد الا بعد الاستيلاء م ن.

(٨) عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم نوبة أخرى عدنا مرة ثالثة إلى عقوبتكم وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا محبسا لا يقدرّون الخروج منها أبدا والعامّة فسروا الإفسادتين بقتل زكريا ويحيى والعلو الكبير باستكبارهم عن طاعة الله وظلمهم الناس والعباد أولى بأس بخت نصر وجنوده ورد الكرة عليهم برد بهمن بن إسفنديار اسراءهم إلى الشام وتمليكهم دانيال عليهم ووعد الآخرة بتسليط الله الفرس عليهم مرة أخرى.

وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام إنه فسر الإفسادتين بقتل علي بن أبي طالب عليه السلام وطعن الحسن عليه السلام والعلو الكبير بقتل الحسين عليه السلام والعباد أولى بأس بقوم يبعثهم الله قبل خروج القائم فلا يدعون وترا (١) لآل محمد صلوات الله عليهم إلا قتلوه ووعد الله بخروج القائم عليه السلام ورد الكرة عليهم بخروج الحسين عليه السلام في سبعين من أصحابه عليهم البيض المذهب حين كان الحجة القائم بين أظهرهم.

وزاد العياشي ثم يملكهم الحسين عليه السلام حتى يقع حاجباه على عينيه.

والعياشي عنه عليه السلام أول من يكر إلى الدنيا الحسين بن علي عليهما السلام وأصحابه ويزيد بن

معاوية وأصحابه فيقتلهم حذوا القذة بالقذة ثم تلا هذه الآية ثم رددنا.

وفي رواية أخرى للعياشي عن الباقر عليه السلام إن العباد أولى بأس هم القائم وأصحابه والقمي وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب أي أعلمناهم ثم انقطعت مخاطبة بني إسرائيل وخاطب الله أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقال لتفسدن في الأرض مرتين يعني فلانا وفلانا وأصحابهما ونقضهم العهد ولتعلن علوا كبيرا يعني ما ادعوه من الخلافة فإذا جاء وعد أولاهما يعني يوم الحجل بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد يعني أمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه فجاسوا خلال

١ - الموتور الذي قتل له قتيلا فلم يدرك بدمه تقول منه وتره يتره وترا وترة ص.

الديار أي طلبوكم وقتلوكم وكان وعدا مفعولا يعني يتم ويكون ثم رددنا لكم الكرة عليهم
يعني لبني أمية على آل محمد وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا من الحسن
والحسين عليهما السلام ابني علي وأصحابهما وسبوا نساء آل محمد صلوات الله عليهم
فإذا

جاء وعد الآخرة يعني القائم وأصحابه ليسوؤا وجوهكم يعني يسود وجوههم وليدخلوا
المسجد كما دخلوه أول مرة يعني رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وأمير
المؤمنين عليه السلام وليتبروا ما علوا تتبيرا أي يعلو عليكم فيقتلوكم ثم عطف على آل
محمد فقال عسى ربكم أن يرحمكم أي ينصركم على عدوكم ثم خاطب بني أمية فقال
وإن عدتم عدنا يعني إن عدتم بالسفيا نعدنا بالقائم من آل محمد صلوات الله عليهم
وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا حبسا يحصرون فيها.
(٩) إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم للطريقة التي هي أقوم الطرق وأشد
استقامة.

في الكافي عن الصادق عليه السلام أي يدعو وعنه عليه السلام يهدي إلى
الإمام عليه السلام.
والعياشي مقطوعا مثله.

وعن الباقر عليه السلام يهدي إلى الولاية.
وفي المعاني عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن جده السجاد عليهما
السلام الإمام منا لا يكون إلا معصوما وليست العصمة في ظاهر الخلقة فيعرف بها
ولذلك لا يكون إلا منصوبا فقل ما معنى المعصوم قال هو المعتصم بحبل الله وحبل
الله هو القرآن والقرآن يهدي إلى الإمام وذلك قول الله عز وجل إن هذا القرآن يهدي
للتي هي أقوم ويشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا.
(١٠) وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذابا أليما يعني يشر المؤمنين
ببشارتين ثوابهم وعقاب أعدائهم.
(١١) ويدع الإنسان بالشر دعاءه بالخير مثل دعائه بالخير وكان الإنسان

عجولا في مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام وأعرف طريق نجاتك وهلاكك
كيلا تدعوا الله بشئ عسى فيه هلاكك وأنت تظن أن فيه نجاتك قال الله تعالى ويدع
الانسان الآية.

والعياشي عنه عليه السلام قال لما خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه وثب ليقوم
قبل أن يستتم خلقه فسقط فقال الله عز وجل وكان الانسان عجولا.
(١٢) وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار
مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتطلبوا في بياض النهار أسباب معاشكم ولتعلموا
باختلافهما ومقاديرهما عدد السنين والحساب وكل شئ تفتقرون إليه في أمر الدين
والدنيا فصلناه تفصيلا بيناه بيانا غير ملتبس في نهج البلاغة وجعل شمسها آية
مبصرة لنهارها وقمرها آية محوثة من ليلها وأجراهما في مناقل مجراهما وقدر مسيرهما
في

مدارج مدرجهما ليميز بين الليل والنهار بهما وليعلم عدد السنين والحساب بمقاديرهما.
وفي العلل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه سئل ما بال الشمس والقمر
لا يستويان في الضوء والنور قال لما خلقهما الله عز وجل أطاعا ولم يعصيا شيئا فأمر الله
جبرئيل أن يمحو ضوء القمر فمحاه فأثر المحو في القمر خطوطا سوداء ولو أن القمر ترك
على حاله بمنزلة الشمس لم يمح لما عرف الليل من النهار ولا النهار من الليل ولا علم
الصائم كم يصوم ولا عرف الناس عدد السنين وذلك قول الله عز وجل وجعلنا الليل
والنهار آيتين الآية.

وفي الاحتجاج قال ابن الكوا لأمير المؤمنين عليه السلام أخبرني عن المحو
الذي يكون في القمر فقال الله أكبر الله أكبر الله أكبر رجل أعمى يسأل عن مسألة عمياء
أما

سمعت الله يقول وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة.
وعن الصادق عليه السلام لما خلق الله القمر كتب عليه لا إله إلا الله محمد
رسول الله علي أمير المؤمنين عليه السلام وهو السواد الذي ترونه.
والعياشي ما يقرب من الحديثين.

(١٣) وكل إنسان ألزمناه طائره عمله وما قدر له كأنه طير له من عش الغيب ووكر القدر في عنقه لزوم الطوق في عنقه. العياشي عنهما عليهما السلام. والقمي قال قدره الله الذي قدر عليه.

والقمي عن الباقر عليه السلام خيره وشره معه حيث كان لا يستطيع فراقه حتى يعطى كتابه يوم القيامة بما عمل ونخرج له يوم القيمة كتابا هي صحيفة عمله. أقول: هي بعينها نفسه التي رسخت فيها آثار أعماله بحيث انتقشت بها يلقيه منشورا لكشف الغطاء وقرئ يلقاه بالتشديد والبناء للمفعول.

(١٤) اقرأ كتابك على إرادة القول كفي بنفسك اليوم عليك حسيبا في المجمع والعياشي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال يذكر العبد جميع ما عمل وما كتب عليه حتى كأنه فعله في تلك الساعة فلذلك قالوا يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها.

(١٥) من اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى ولا تحمل نفس حاملة وزرا وزرت نفس أخرى بل إنما تحمل وزرها وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا يبين الحجاج ويمهد الشرايع فيلزمهم الحجة. في الكافي عن الصادق عليه السلام إنه سئل هل جعل في الناس أداة ينالون بها المعرفة قال لا قيل فهل كلفوا المعرفة قال لا على الله البيان لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها.

(١٦) وإذا أردنا أن نهلك قرية وإذا تعلقت إرادتنا بإهلاك قوم بدنو وقته المقدر أمرنا مترفيها متنعميها ففسقوا فيها. القمي كثرنا جبابرتها.

والعياشي عن الباقر عليه السلام أمرنا مشددة ميمه تفسيره كثرنا وقال لا قرأتها مخففة وعنه عليه السلام أمرنا أكابرها.

وفي المجمع عنه عليه السلام إنه قرأ أمرنا بتشديد الميم وعن علي عليه السلام إنه قرئ أمرنا على وزن عامرنا يقال أمرت الشيء وأمرته فأمر إذا كثرت وفي الحديث خير المال سكة مأبورة (١) ومهرة مأمورة أي كثيرة النجاج والسكة النخل والمهرة الفرس وقيل تخصيص المترفين لأن غيرهم يتبعهم ولأنهم أسرع إلى الحماقة وأقدر على الفجور فحق عليها القول يعني كلمة العذاب فدمرناها تدميرا أهلكتناها.

(١٧) وكم أهلكتنا وكثيرا أهلكتنا من القرون من بعد نوح كعاد وشمود وكفي بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا يدرك بواطنها وظواهرها فيعاقب عليها. (١٨) من كان يريد العاجلة النعمة الدنيوية مقصورا عليها همته عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد قيد المعجل والمعجل له بالمشيئة والإرادة لأنه لا يجد كل ممتن ما يتمناه ولا كل أحد جميع ما يهواه وليعلم إن الأمر بالمشيئة ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموما مدحورا مطرودا من رحمة الله.

في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم معنى الآية من كان يريد ثواب الدنيا بعمله الذي افترضه الله عليه لا يريد به وجه الله والدار الآخرة عجل له ما يشاء الله من عرض الدنيا وليس له ثواب في الآخرة وذلك إن الله سبحانه يؤتيه ذلك ليستعين به على الطاعة فيستعمله في معصية الله فيعاقبه الله عليه.

(١٩) ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها حقها من السعي وهو الإتيان بما أمر به والانتها عما نهى عنه لا التقرب بما يخترعون بآرائهم وفائدة اللام اعتبار النية والإخلاص وهو مؤمن إيمانا لا شرك فيه ولا تكذيب فأولئك كان سعيهم مشكورا من الله مقبولا عنده مثابا عليه.

روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومن أراد الآخرة فليترك زينة الحياة الدنيا

١ - ابر فلان نخله اي لقمه واسلمه ومنه سكة مأبورة.

(٢٠) كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك كل واحد من الفريقين نتفضل عليه بالعطاء مرة بعد أخرى نجعل الانف منه مددا للسالف لا نقطعه فنرزق المطيع والعاصي جميعا وما كان عطاء ربك محظورا ممنوعا لا يمنع العاصي لعصيانه.
(٢١) انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض في الدنيا وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا أي التفاوت في الآخرة أكثر.
في المجمع روي أن ما بين أعلى درجات الجنة وأسفلها مثل ما بين السماء والأرض.

والعياشي عن الصادق عليه السلام لا تقولن الجنة واحدة إن الله يقول ومن دونهما جنتان ولا تقولن درجة واحدة إن الله يقول درجات بعضها فوق بعض إنما تفاضل القوم بالأعمال قيل له إن المؤمنين يدخلان الجنة فيكون أحدهما أرفع مكانا من الآخر فيشتهي أن يلقي صاحبه قال من كان فوقه فله أن يهبط ومن كان تحته لم يكن له أن يصعد لأنه لم يبلغ ذلك المكان ولكنهم إذا أحبوا ذلك واستهووه التقوا على الأسرة وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إنما يرتفع العباد غدا في الدرجات وينالون الزلفى من ربهم على قدر عقولهم.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام إن الثواب على قدر العقل.
(٢٢) لا تجعل مع الله إلها آخر الخطاب لكل أحد أو للرسول والمراد به أمته كما قاله القمي فتقعد مذموما مخذولا يعني إذا فعلت ذلك بقيت ما عشت مذموما على ألسنة العقلاء مخذولا لا ناصر لك وإنما عبر عن ذلك بالقعود لأن في القعود معنى الذل والعجز والهوان يقال قعد به الضعف.

(٢٣) وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وأمر أمرا مقطوعا به بأن لا تعبدوا إلا إياه لأن غاية التعظيم لا يحق إلا لمن له غاية العظمة ونهاية الأنعام ويجوز أن يكون أن مفسرة ولا ناهية ويأتي فيه حديث بعد ثمانين عشرة آية وبالوالدين إحسانا أن تحسنوا أو أحسنوا بالوالدين إحسانا لأنهما السبب الظاهر للوجود والتعيش إما يبلغن إما أن

الشرطية زيدت عليها ما للتأكيد ولهذا صح لحوق النون عندك الكبر في كنفك وكفالتك أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف إن أضجراك ولا تنهرهما ولا تزرهما. القمي أي لا تخصمهما وقل لهما قولاً كريماً حسناً جميلاً. (٢٤) واخفض لهما جناح الذل جناحك الذليل أو جعل الذل جناحاً للمبالغة أي تذلل لهما وتواضع من الرحمة من فرط رحمتك عليهما لافتقارهما إلى من كان أفقر خلق الله إليهما وقل رب ارحمهما وادع الله أن يرحمهما برحمته الباقية ولا تكتف برحمتك الفانية

كما ربياني صغيراً جزاء لرحمتهم علي وتربيتهم وإرشادهم لي في صغري. في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام إنه سئل ما هذا الإحسان فقال أن تحسن صحبتهم وأن لا تكلفهم أن يسألك شيئاً وإن كانا مستغنيين أليس الله يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما قال إن أضجراك فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما إن ضرباك وقل لهما قولاً كريماً قال إن ضرباك فقل لهما غفر الله

لكما فذلك منك قول كريم واخفض لهما جناح الذل من الرحمة قال لا تملأ عينيك من النظر إليهما إلا برحمة ورقة ولا ترفع صوتك فوق أصواتهما ولا يدك فوق أيديهما ولا تقدم قدامهما.

وعنه عليه السلام لو علم الله شيئاً أدنى من أف لنهى عنه وهو من أدنى العقوق.

وزاد في الكافي ومن العقوق أن ينظر الرجل إلى والديه فيحد النظر إليهما. وعن الكاظم عليه السلام سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما حق الوالد على ولده قال لا يسميه باسمه ولا يمشي بين يديه ولا يجلس قبله ولا يستسب له.

وفي الجوامع إن النبي صلى الله عليه وآله قال رغم أنفه ثلاث مرات قالوا من يا رسول الله قال من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كلاهما ولم يدخل الجنة.

وعن حذيفة أنه استأذن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قتل أبيه وهو في صف المشركين فقال دعه يله غيرك.
(٢٥) ربكم أعلم بما في نفوسكم إن تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين غفورا.

العاشي عن الصادق عليه السلام هم التوابون المتعبدون.
وفي المجمع عنه عليه السلام الأواب التواب المتعبد الراجع عن ذنبه.
وعنه عليه السلام صلاة أربع ركعات تقرأ في كل ركعة خمسين مرة قل هو الله أحد.

(٢٦) وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل قيل في تفسير العامة وصى سبحانه بغير الوالدين من القربات والمساكين وأبناء السبيل بأن تؤتى حقوقهم بعد أن وصى بهما وقيل فيه أن المراد بذي القربى قرابة النبي صلى الله عليه وآله وسلم. والقمي يعني قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونزلت في فاطمة عليها السلام فجعل

لها فذك والمسكين من ولد فاطمة وأبن السبيل من آل محمد صلوات الله عليهم وولد فاطمة عليها السلام وأورد في سورة الروم قصة فذك مفصلة في تفسير نظير هذه الآية. وفي الكافي عن الكاظم عليه السلام في حديث له مع المهدي إن الله تبارك وتعالى لما فتح على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم فذك وما والاها لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب فأنزل الله على نبيه صلى

الله عليه وآله وسلم وآت ذا القربى حقه ولم يدر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من هم فراجع في ذلك جبرئيل وراجع جبرئيل ربه فأوحى الله إليه أن ادفع فذك إلى فاطمة عليها السلام فدعاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا فاطمة إن الله أمرني أن أدفع إليك فذك فقالت قد قبلت يا رسول الله من الله ومنك الحديث. وفي العيون عن الرضا عليه السلام في حديث له مع المأمون والآية الخامسة قول الله تعالى وآت ذا القربى حقه خصوصية خصهم الله العزيز الجبار بها واصطفاهم

على الأمة فلما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ادعوا لي فاطمة عليها السلام فدعيت له فقال يا فاطمة قالت لبيك يا رسول الله فقال هذه فدك هي مما لم يوجف عليه بنخيل ولا ركاب وهي لي خاصة دون المسلمين فقد جعلتها لك لما

أمرني الله به فخذوها لك ولولدك.

والعياشي عن الصادق عليه السلام لما أنزل الله وآت ذا القربى حقه والمسكين قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا جبرئيل قد عرفت المسكين من ذو القربى قال هم أقاربك فدعا حسنا وحسينا وفاطمة عليهم السلام فقال إن ربي أمرني أن أعطيكم مما أفاء

الله علي قال أعطيكم فدك مع أخبار آخر في هذا المعنى. وفي الاحتجاج عن السجاد عليه السلام إنه قال لبعض الشاميين أما قرأت هذه الآية وآت ذا القربى حقه قال نعم قال فنحن أولئك الذين أمر الله نبيه أن يؤتيهم حقهم.

وفي المجمع عنه عليه السلام برواية العامة ما في معناه. وعن أبي سعيد الخدري أنه لما نزلت هذه الآية أعطى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة عليها السلام فدك.

وبالجملة الأخبار في هذا المعنى مستفيضة وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في حديث ثم قال جل ذكره وآت ذا القربى حقه وكان علي عليه السلام وكان حقه الوصية التي جعلت له والأسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة. أقول: لا تنافي بين هذا الحديث والأحاديث السابقة ولا بينهما وبين تفسيري العامة ولا بين تفسيريهما كما يظهر للمتدبر العارف بمخاطبات القرآن ومعنى الحقوق ومن الذي له الحق ومن الذي لا حق له والحمد لله ولا تبذر تبذيرا بصرف المال فيما لا ينبغي وإنفاقه على وجه الإسراف وأصل التبذير التفريق في الجوامع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إنه مر بسعد وهو يتوضأ فقال ما هذا السرف يا سعد قال أفي الوضوء سرف قال نعم وإن كنت على نهر جار.

وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام إنه قال لرجل إتق الله ولا تسرف ولا تقتّر وكن بين ذلك قواما إن التبذير من الإسراف قال الله ولا تبذر تبذيرا. والعياشي عنه عليه السلام إنه سئل عن هذه الآية فقال من أنفق شيئا في غير طاعة الله فهو مبذر ومن أنفق في سبيل الله فهو مقتصد. وعنه عليه السلام إنه سئل أفيكون تبذير في حلال قال نعم. وعنه عليه السلام أنه دعا برطب فأقبل بعضهم يرمي بالنوى فقال عليه السلام لا تفعل إن هذا من التبذير وأن الله لا يحب الفساد. وفي المجالس عنه عليه السلام في قول الله ولا تبذر تبذيرا قال لا تبذر في ولاية علي عليه السلام.

(٢٧) إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين أمثالهم السالكون طريقهم وهذا هو غاية الذم وكان الشيطان لربه كفورا مبالغا في الكفر فينبغي أن لا يطاع. (٢٨) وإما تعرض عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا وإن تعرض عن هؤلاء الذين أمرتك بإيتاء حقوقهم حياء من الرد لتبغى الفضل من ربك والسعة التي يمكنك معها البذل فقل لهم قولا لنا وعدهم عدة جميلة فوضع الابتغاء موضع فقد الرزق لأن فاقد الرزق مبتغ له. وفي المجمع والعياشي روي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان لما نزلت هذه الآية إذا سئل ولم يكن عنده ما يعطي قال يرزقنا الله وإياكم من فضله. (٢٩) ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك (١) ولا تبسطها كل البسط (٢) تمثيل لمنع الشحيح وإسراف المبذر نهى عنهما وأمر بالاعتصام بينهما الذي هو الكرم والجود فتقعد ملوما محسورا.

١ - أي لا تكن ممن لا يعطي شيئا ولا يهب فتكون بمنزلة من يده مغلولة إلى عنقه لا يقدر على الاعطاء والبذل وهذا

مبالغة في النهي عن الشح والامساك.

٢ - أي ولا تعطي أيضا جميع ما عندك فتكون بمنزلة من بسط يده حتى لا يستقر فيها شيء وهذا كناية عن الإسراف.

في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان لا يسأله أحد من الدنيا شيئاً إلا أعطاه فأرسلت إليه امرأة ابناً لها فقالت انطلق إليه فاسأله فإن قال ليس عندنا شيء فقل اعطني قميصك قال فأخذ قميصه وأعطاه فأدبه الله على القصد فقال ولا تجعل يدك الآية.

وفي الكافي عنه عليه السلام في حديث ثم علم الله نبيه كيف ينفق وذلك أنه كانت عنده أوقية من الذهب فكره أن تبنت عنده فتصدق بها فأصبح وليس عنده شيء وجاء من يسأله فلم يكن عنده ما يعطيه فلامه السائل واغتم هو حيث لم يكن عنده ما يعطيه وكان رحيماً رقيقاً فأدب الله نبيه بأمره فقال ولا تجعل يدك الآية يقول قد يسألونك ولا يعذرونك فإذا أعطيت جميع ما عندك من المال كنت قد حسرت من المال.

وعنه عليه السلام في هذه الآية قال الإحسار الفاقة.

والعياشي عنه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في هذه الآية الإحسار الإقتار والقمي قال كان سبب نزولها أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان لا يرد أحداً يسأله شيئاً عنده فجاءه رجل فسأله فلم يحضره شيء فقال يكون إن شاء الله فقال يا رسول الله أعطني قميصك فأعطاه قميصه فأنزل الله ولا تجعل الآية فنهاه الله أن ييخل ويسرف ويقعد محسوراً من الثياب فقال الصادق عليه السلام المحسور العريان.

وفي التهذيب والعياشي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك قال ضم يديه فقال هكذا ولا تبسطها كل البسط قال بسط راحته وقال هكذا.

(٣٠) إن ربك ييسر الرزق لمن يشاء ويقدر يوسعه ويضيقه بحسب المصلحة إنه كان بعباده خبيراً بصيراً فيعلم مصالحهم وما ينبغي لهم وما لا ينبغي كما ورد في الحديث القدسي وإن من عبادي من لا يصلحه إلا الفقر ولو أغنيته لأفسده ذلك وإن من عبادي من لا يصلحه إلا الغنى ولو أفقرته لأفسده ذلك وقال وإني لأعلم بمصالح

عبادي وتتمام الحديث يطلب في الكافي وفي نهج البلاغة وقدر الأرزاق فكثرتها وقللها وقسمها على الضيق والسعة فعدل فيها ليبتلي من أراد بميسورها ومعسورها وليختبر بذلك الشكر والصبر من غنيها وفقيرها.

(٣١) ولا تقتلوا أولادكم (١) خشية إملاق.

القمي يعني مخافة الفقر والجوع فإن العرب كانوا يقتلون أولادهم لذلك. والعباشي عن الصادق عليه السلام الحاج لا يملق أبدا قيل ما الإملاق فقال الإفلاس ثم تلا هذه الآية نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطأ كبيرا ذنبا كبيرا وقرئ بفتح الخاء والطاء وهو ضد الصواب أو بمعنى الخطاء وبالكسر والمد وهو إما لغة فيه أو مصدر.

(٣٢) ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة قبيحة زائدة على حد القبح وساء سبيلا (٢).

القمي عن الباقر عليه السلام يقول معصية ومقتا فإن الله يمقته ويغضبه قال وساء سبيلا وهو أشد النار عذابا والزنا من أكبر الكبائر. وفي الفقيه والخصال عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن جده عن علي عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله في وصيته له يا علي في الزنا ست خصال ثلاث منها في الدنيا وثلاث في الآخرة فأما التي في الدنيا فيذهب بالبهاء ويعجل الفناء ويقطع الرزق وأما التي في الآخرة فسوء الحساب وسخط الرحمان والخلود في النار وعنه عليه السلام إذا فشا الزنا ظهرت الزلازل.

(٣٣) ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق إلا بإحدى ثلاث كفر بعد الأيمان وزنا بعد إحصان وقتل مؤمن عمدا ومن قتل مظلوما غير مستوجب للقتل فقد

١ - وإنما نهاهم الله عن ذلك لأنهم كانوا يثدون البنات يدفنوهن أحياء.

٢ - فيه إشارة إلى أن العقل يقبح الزنا من حيث إنه لا يكون للولد نسب إذ ليس بعض الزناة أولى به من بعض فيؤدى إلى قطع الأنساب وإبطال الموارث وإبطال صلة الرحم وحقوق الأباء على الأولاد وذلك مستنكر في العقول.

جعلنا لوليه لمن يلي أمره بعد وفاته سلطانا تسلطا بالمؤاخذه فلا يسرف في القتل وقرئ بالتاء إنه كان منصورا.

القمي يعني ينصر ولد المقتول على القاتل.

وفي الكافي عن الكاظم عليه السلام إنه سئل عن هذه الآية قيل فما هذا الإسراف الذي نهى الله عنه قال نهى أن يقتل غير قاتله أو يمثل بالقاتل قيل فما معنى قوله إنه كان منصورا قال وأي نصره أعظم من أن يدفع القاتل إلى أولياء المقتول فتقتله ولا تبعة تلزمه من قتله في دين ولا دنيا.

وفي الكافي والعياشي عنه عليه السلام إذا اجتمع العدة على قتل رجل واحد حكم الوالي أن يقتل

أيهم شأؤوا وليس لهم أن يقتلوا أكثر من واحد إن الله عز وجل يقول ومن قتل مظلوما إلى قوله فلا يسرف في القتل.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام نزلت في الحسين عليه السلام لو قتل أهل الأرض به ما كان سرفا.

(٣٤) ولا تقربوا مال اليتيم فضلا عن أن تتصرفوا فيه إلا بالتي هي أحسن إلا بالطريقة التي هي أحسن وهي حفظه عليه حتى يبلغ أشده. في الفقيه عن الصادق عليه السلام انقطاع يتم اليتيم الاحتلام وهو أشده وعنه عليه السلام إذا بلغ الغلام أشده ثلاث عشرة سنة ودخل في الأربع عشرة سنة وجب عليه ما وجب على المحتلمين احتلم أو لم يحتلم كتبت عليه السيئات وكتبت له الحسنات وجاز له كل شيء إلا أن يكون ضعيفا أو سفيها. والعياشي عنه عليه السلام ما يقرب منه وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا.

في الخصال عن الصادق عليه السلام ثلاث لم يجعل الله لأحد من الناس فيهن رخصة وعد منها الوفاء بالعهد.

(٣٥) وأوفوا الكيل إذا كلتم ولا تبخسوا فيه وزنوا بالقسطاس المستقيم
بالميزان السوي وقرئ بكسر القاف.
القمي عن الباقر عليه السلام هو الميزان الذي له لسان ذلك خير وأحسن
تأويلا وأحسن عاقبة.

(٣٦) ولا تقف ولا تتبع.
القمي أي لا تقل ما ليس لك به علم.
القمي قال لا ترم أحدا بما ليس لك به علم قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم من بهت (١) مؤمنا أو مؤمنة أقيم في طينة (٢) خبال أو يخرج مما قال إن السمع
والبصر

والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا.
في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية يسئل السمع عما
سمع والبصر عما نظر إليه والفؤاد عما عقد عليه.
والكافي وفي الفقيه والقمي والعياشي عنه عليه السلام قال له رجل إن لي
جيرانا ولهم جوار يتغنين ويضربن بالعود فربما دخلت المخرج فأطيل الجلوس استماعا
مني لهن فقال الصادق عليه السلام لا تفعل فقال والله ما هو شيء آتية برجلي إنما هو
سماع أسمع باذني فقال له الصادق عليه السلام تالله أنت أما سمعت الله يقول إن
السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا فقال الرجل كأنني لم أسمع بهذه
الآية من كتاب الله من عربي ولا عجمي لا جرم إنني قد تركتها وأنا أستغفر الله
الحديث.
وفي العلل عن السجاد عليه السلام ليس لك أن تتكلم بما شئت لأن الله

١ - بهته كمنعه بهتا وبهتا وبهتانا قال عليه ما لم يفعل ق.
٢ - قوله في طينة خبال بفتح خاء وباء موحدة وفسرت بصديد أهل النار وما يخرج من فروج الزناة فيجمع ذلك
في
قدر جهنم م.

يقول ولا تقف ما ليس لك به علم ولأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال رحم الله عبدا قال خيرا فغنم أو صمت فسلم وليس لك أن تسمع ما شئت لأن الله عز وجل يقول إن السمع والبصر الآية.

وفي مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام ومن نام بعد فراغه من أداء الفرائض والسنن والواجبات من الحقوق فذلك نوم محمود وإني لا أعلم لأهل زماننا هذا إذا أتوا بهذه الخصال أسلم من النوم لأن الخلق تركوا مراعاة دينهم ومراقبة أحوالهم وأخذوا شمال الطريق والعبد إن اجتهد أن لا يتكلم كيف يمكنه أن لا يسمع إلا ما له مانع من ذلك وأن النوم من أحد تلك الآلات قال الله عز وجل إن السمع والبصر وتلا الآية.

(٣٧) ولا تمش في الأرض مرحا ذا مرح وهو الاختيال. القمي أي بطرا وفرحا إنك لن تخرق الأرض لن تجعل فيها خرق لشدة وطأتك القمي أي لن تبلغها كلها ولن تبلغ الجبال طولا بتناولك. القمي أي لا تقدر أن تبلغ قلل الجبال قيل هو تهكم بالمختال وتعليل للنهي بأن الاختيال حماقة مجردة لا يعود بجدوى ليس في التذلل في الفقيه عن أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لمحمد بن الحنفية وفرض على الرجلين أن تثقلهما في طاعته وأن لا تمشي بهما مشية عاص فقال عز وجل ولا تمش في الأرض مرحا. (٣٨) كل ذلك إشارة إلى الخصال الخمس والعشرين المذكورة من قوله ولا تجعل مع الله إلها آخر وعن ابن عباس إنها المكتوبة في ألواح موسى كان سيئه يعني المنهي عنه وقرئ سيئة عند ربك مكروها مبغوضا. (٣٩) ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله إلها آخر كرره للتنبيه على أن التوحيد مبدأ الأمر ومنتهاه ورأس الحكمة وملاكها فتلقى في جهنم ملوما تلوم نفسك مدحورا مبعدا عن رحمة الله. القمي فالمخاطبة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم والمعنى للناس.

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام في حديث ثم بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله وسلم وهو بمكة

عشر سنين فلم يمت بمكة في تلك العشر سنين أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا أدخله الجنة بإقراره وهو إيمان التصديق ولن يعذب الله أحدا ممن مات وهو متبع لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم على ذلك إلا من أشرك بالرحمن وتصديق ذلك أن الله عز وجل أنزل عليه في سورة بني إسرائيل بمكة وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إلى قوله إنه كان بعباده خبيرا بصيرا أدب وعظة وتعليم ونهي خفيف ولم يعد عليه ولم يتواعد على اجتراح شيء مما نهى عنه وأنذر نهيا عن أشياء حذر عليها ولم يغلظ فيها ولم يتواعد عليها وقال ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق وتلا الآيات إلى قوله ملوما مدحورا. (٤٠) أفأصفيكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة إناثا.

القمي هو رد على قريش فيما قالوا إن الملائكة هي بنات الله إنكم تقولون قولاً عظيماً بإضافة الولد إليه ثم بتفضيل أنفسكم عليه حيث تجعلون له ما تكرهون ثم يجعل الملائكة الذين هم من أشرف خلق الله دونهم.

(٤١) ولقد صرفنا كررنا الدلائل وفصلنا العبر في هذا القرآن ليذكروا ليتعظوا ويعتبروا وما يزيدهم إلا نفورا عن الحق.

القمي قال إذا اسمعوا القرآن ينفروا عنه ويكذبوه.

(٤٢) قل لو كان معه آلهة كما يقولون إذا لابتغوا إلى ذي العرش سبيلا لطلبوا إلى مالك الملك سبيلا بالتقرب والطاعة كما يأتي في هذه السورة أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب.

(٤٣) سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا.

(٤٤) تسبح له وقرء بالتاء السماوات السبع والأرض ومن فيهن وإن من

١ - فيعلموا الحق وحذف ذكر الدلائل والعبر لدلالة الكلام عليه وعلم السامع به مجمع البيان.

شئ إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم.
 في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام تنقض الجدر تسبيحها.
 وعنه عليه السلام ما من طير يصاد إلا بتضييعه التسبيح وعن الباقر عليه
 السلام إنه سئل أتسبح الشجرة اليابسة فقال نعم أما سمعت خشب البيت كيف
 ينقض وذلك تسبيحه لله فسيحان الله على كل حال.
 أقول: وذلك لأن نقصانات الخلايق دلائل كمالات الخالق وكثراتها
 واختلافاتها شواهد وحدانيته وانتفاء الشريك عنه وال ضد والند كما قال أمير المؤمنين
 عليه السلام بتشعيره المشاعر عرف أن لا مشعر له وبتهجير الجواهر عرف أن لا جوهر
 له وبمضادته بين الأشياء عرف أن لا ضد له وبمقارنته بين الأشياء عرف أن لا قرين له
 الحديث فهذا تسبيح فطري واقتضاء ذاتي نشأ عن تجل تجلى لهم فأحبوه وابتعثوا إلى
 الثناء عليه من غير تكليف وهي العبادة الذاتية التي أقامهم الله فيها بحكم الاستحقاق
 الذي يستحقه جل جلاله ويأتي زيادة بيان لهذا في سورة النور إن شاء الله إنه كان
 حليما لا يعاجلكم بالعقوبة على غفلتكم وشركم غفورا لمن تاب منكم.
 (٤٥) وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا
 مستورا عن الحسن من قدرة الله يحجبك عنهم.
 (٤٦) وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه أي يمنعهم أن يفقهوه تكنها وتحول
 دونها عن إدراك الحق وقبوله وفي آذانهم وقرا يمنعهم عن استماعه وإذا ذكرت ربك في
 القرآن وحده غير مشفوع به آلهتهم ولوا على أدبارهم نفورا هربا من استماع التوحيد
 ونفرة.
 في الكافي عن الصادق عليه السلام كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 إذا دخل إلى منزله واجتمعت عليه قریش يجهر بيسم الله الرحمن الرحيم ويرفع بها صوته
 فتولي قریش فرارا فأنزل الله عز وجل في ذلك وإذا ذكرت ربك الآية.
 والقمي قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا صلى تهجد بالقرآن

ويستمع له قریش لحسن صوته فكان إذا قرأ بسم الله الرحمن الرحيم فروا عنه. والعايشي عنه عليه السلام كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا صلى بالناس جهر ببسم الله الرحمن الرحيم فتخلف من خلفه من المنافقين عن الصفوف فإذا جازها في السورة عادوا إلى مواضعهم وقال بعضهم لبعض إنه ليردد اسم ربه تردداً إنه ليحب ربه فأنزل الله وإذا ذكرت ربك الآية.

(٤٧) نحن أعلم بما يستمعون به بسببه من اللغو والاستهزاء بالقرآن إذ يستمعون إليك وإذا هم نجوى متناجون إذ يقول الظالمون إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً قد سحر به فجبن واختلط عليه عقله.

(٤٨) انظر كيف ضربوا لك الأمثال مثلوك بالساحر والشاعر والكاهن والمجنون فضلوا عن الحق فلا يستطيعون سبيلاً إليه.

(٤٩) وقالوا أئذا كنا عظاماً ورفاتاً تراباً وغباراً وانتثر لحومنا أثنا لمبعوثون خلقاً جديداً على الإنكار والاستبعاد.

العايشي عن الصادق عليه السلام جاء أبي بن خلف فأخذ عظماً بالياً من حائط ففته (١) ثم قال يا محمد إذا كنا عظاماً ورفاتاً (٢) أثنا لمبعوثون خلقاً جديداً فأنزل الله

تعالى قل من يحيى العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم.

(٥٠) قل جواباً لهم كونوا حجارة أو حديداً.

(٥١) أو خلقاً مما يكبر في صدوركم فإنه يقدر على إعادتكم أحياءاً.

القمي عن الباقر عليه السلام الخلق الذي يكبر في صدوركم الموت فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة فإن من يقدر على الإنشاء كان على الإعادة

١ - الفت الدق والكسر بالأصابع والشق في الصخرة ق.

٢ - الرفات ما يكسر وييل من كل شيء ويكثر بناء فعال في كل ما يحطم ويرضض يقال حطام ودقاق وتراب وقال

المبرد كل شيء مدقوق مبالغ في دقه حتى انسحق فهو رفات.

أقدر فسينغضون (١) إليك رؤسهم فيحركون نحوك رؤوسهم تعجبا واستهزاء ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا فإن كل من هو آت قريب.
(٥٢) يوم يدعوكم فتستجيبون أي يوم يبعثكم فتبعثون منقادين استعار لهما الدعاء والاستجابة للتنبيه على سرعتهمما وتيسر أمرهما بحمده حامدين لله على كمال قدرته.

في الجوامع روي أنهم ينفضون (٢) التراب عن رؤوسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك وتظنون إن لبثتم إلا قليلا وتستقصرون مدة لبثكم.
(٥٣) وقل لعبادي يعني المؤمنين يقولوا التي هي أحسن أي يقولوا للمشركون الكلمة التي هي أحسن ولا يخاطبوهم بما يغيظهم ويغضبهم إن الشيطان ينزغ بينهم يهيج بينهم المرء والشر فلعل المخاشنة (٣) بهم يفضي إلى العناد وازدياد الفساد إن الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ظاهر العداوة.

(٥٤) ربكم أعلم بكم إن يشأ يرحمكم أو إن يشأ يعذبكم قيل هي تفسير للتي هي أحسن وما بينهما اعتراض أي يقولوا لهم هذه الكلمة ونحوها ولا يصرحوا بأنهم من أهل النار فإن لك يهيجهم على الشر مع أن ختام أمرهم غيب لا يعلمه إلا الله وما أرسلناك عليهم وكيلا موكولا إليك أمرهم تجبرهم على الإيمان وإنما أرسلناك مبشرا ونذيرا فدارهم ومر أصحابك بالاحتمال منهم.
(٥٥) وربك أعلم بمن في السماوات والأرض وأحوالهم فيختار منهم لنبوته وولايته من يستأهل لهما وهو رد لاستبعاد قريش أن يكون يتيما أبي طالب نبيا وأن يكون الفقراء أصحابه ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا.

-
- ١ - يقال انغض رأسه ينغضه ونغض برأسه ينغضه نغضا إذا حركه قالوا والنغض تحريك الرأس بارتفاع وانخفاض م ن.
٢ - نفضت الثوب والشجر انفضه نفضا حركته لينتفض.
٣ - خشن ككرم خشنا وخشانة ضد لان وخاشنه ضد لايته.

في الكافي عن الصادق عليه السلام سادة النبيين والمرسلين خمسة وهم أولوا العزم من الرسل وعليهم دارت الرحى نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم وعلى جميع الأنبياء. وفي العلل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إن الله تعالى فضل أنبياءه المرسلين على الملائكة المقربين وفضلني على جميع النبيين والمرسلين والفضل بعدي لك يا

علي وللائمة من ولدك وأن الملائكة لخدامنا وخدام محبينا الحديث. (٥٦) قل ادعوا الذين زعمتم أنها آلهة من دونه كالملائكة والمسيح وعزير فلا يملكون فلا يستطيعون كشف الضر عنكم كالمرض والفقر والقحط ولا تحويلا ولا تحويل ذلك منكم إلى غيركم.

(٥٧) أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة هؤلاء الآلهة يبتغون إلى الله القربة بالطاعة أيهم أقرب أي يبتغي من هو أقرب منهم إلى الله الوسيلة فكيف بغير الأقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه كسائر العباد فكيف يزعمون أنهم آلهة إن عذاب ربك كان محذورا حقيقا بأن يحذره كل أحد حتى الملائكة والرسل.

(٥٨) وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة أو معذبوها عذابا شديدا كان ذلك في الكتاب في اللوح المحفوظ مسطورا مكتوبا. في الفقيه عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال هو الفناء بالموت.

والعياشي عن الباقر عليه السلام إنما أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم من الأمم فمن مات فقد هلك.

وعن الصادق عليه السلام قال بالقتل والموت وغيره.

(٥٩) وما منعنا أن نرسل بالآيات التي اقترحتها قريش إلا أن كذب بها الأولون إلا تكذيب الأولين الذين هم أمثالهم كعاد وثمود وأنها لو أرسلت لكذبوا بها كما

كذب أولئك واستوجبوا العذاب العاجل المستأصل ومن حكمته سبحانه في هذه الأمة أن لا يعذبهم بعذاب الاستيصال تشريفاً لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم كما قال وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم.

القمي عن الباقر عليه السلام إن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم سأله قومه أن يأتيهم بآية فنزل جبرئيل وقال إن الله يقول وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون وكنا إذا أرسلنا إلى قرية آية فلم يؤمنوا بها أهلكناهم فلذلك أخرجنا عن قومك الآيات وآتيناهم ثمود الناقة بسؤالهم مبصرة آية بينة فظلموا بها فظلموا أنفسهم بسبب عقربها وما نرسل بالآيات إلا تخويفاً وإنذاراً بعذاب الآخرة فإن أمر من بعثت إليهم مؤخر إلى يوم القيامة.

(٦٠) وإذ قلنا لك أوحينا إليك إن ربك أحاط بالناس فهم في قبضة قدرته وقيل يعني بقریش أي أهلكهم من أحاط بهم العدو أي أهلكهم يعني بشرناك بوقعة بدر ونصرتك عليهم وهو قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر سيغلبون ويحشرون إلى جهنم فجعله سبحانه كأنه قد كان على عادته في إخباره وما جعلنا الرؤيا التي أريانا إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن عطف على الرؤيا ونخوفهم بأنواع التخويف فما يزيدهم إلا طغياناً كبيراً إلا اعتوا متجاوزاً عن الحد.

العياشي عن الباقر عليه السلام إنه سئل عن قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي أريناك فقال إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأى إن رجلاً من بني تميم وعدي على المنابر يردون الناس عن الصراط القهقري قيل والشجرة الملعونة قال هم بنو أمية.

وعن الصادق عليه السلام مثله إلا أنه قال رأى أن رجلاً على المنابر يردون الناس ضلالاً زريق وزفر.

أقول: وهما كنايةتان عن الأولين وتيم وعدي جدهما قال. وفي رواية أخرى عنه عليه السلام إن رسول الله صلى الله عليه وآله قد

رأى رجالا من نار على منابر من نار يردون الناس على أعقابهم القهقري قال
ولسنا نسمي أحدا وفي أخرى إنا لا نسمي الرجال بأسمائهم ولكن رسول الله صلى الله
عليه وآله رأى قوما على منبره يضلون الناس بعده عن الصراط القهقري وفي رواية
أخرى قال رأيت الليلة صبيان بني أمية يرقون على منبري هذا فقلت يا رب معي
فقال لا ولكن بعدك وفي الكافي عن أحدهما عليهما السلام أصبح رسول الله
صلى الله عليه وآله يوما كثيبا حزينا فقال له علي عليه السلام ما لي أراك يا رسول
الله كثيبا حزينا فقال وكيف لا أكون كذلك وقد رأيت في ليلتي هذه أن بني تيم
وبني عدي وبني أمية يصعدون منبري هذا يردون الناس عن الإسلام القهقري
فقلت يا رب في حياتي أو بعد موتي فقال بعد موتك.

أقول: معنى هذا الخبر مستفيض بين الخاصة والعامة إلا أن العامة رَووا تارة
أنه رأى قوما من بني أمية يرقون منبره وينزون عليه نزو القردة فقال هو حظهم من
الدنيا يعطونه بإسلامهم وأخرى أن قرودا تصعد منبره وتنزل فسائه ذلك واغتم به.
والقمي قال نزلت لما رأى النبي صلى الله عليه وآله في نومه كأن قرودا
تصعد منبره فسائه ذلك وغمه غما شديدا فأنزل الله وما جعلنا الرؤيا التي أريناك
إلا فتنة لهم ليعمها (١) فيها والشجرة الملعونة كذا نزلت وهم بنو أمية والعياشي عن الباقر
عليه السلام وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة لهم ليعمها فيها والشجرة
الملعونة في القرآن يعني بني أمية ومضمرا أنه سئل عن هذه الآية فقال إن رسول
الله صلى الله عليه وآله نام فرأى إن بني أمية يصعدون منبره يصدون الناس كلما
صعد منهم رجل رأى رسول الله صلى الله عليه وآله الذلة والمسكنة فاستيقظ
جزوعا من ذلك فكان الذين رأهم اثني عشر رجلا من بني أمية فأتاه جبرئيل بهذه
الآية ثم قال جبرئيل إن بني أمية لا يملكون شيئا إلا ملك أهل البيت ضعفيه.
وفي الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث قال إن معاوية
وابنه سيليانها بعد عثمان ثم يليها سبعة من ولد الحكم بن أبي العاص واحد بعد

١ - يقال عمه في طغيانه عمها من باب تعب إذا تردد متحيرا ومنه عامه وعمه أي متحير جائر عن الطريق فالعمه
في
الرأي خاصة م.

واحد تكملة اثني عشر إمام ضلالة وهم الذين رأى رسول الله صلى الله عليه وآله على منبره يردون الأمة على أدبارهم القهقري عشرة منهم من بني أمية ورجلان أسسا ذلك لهم وعليهما أوزار هذه الأمة إلى يوم القيامة وفي مقدمة الصحيفة السجادية عن الصادق عن أبيه عن جده عليهم السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله أخذته

نعسة (١) وهو على منبره فرأى في منامه رجالا ينزون على منبره نزو القردة يردون الناس على أعقابهم القهقري فاستوى رسول الله صلى الله عليه وآله جالسا والحزن يعرف في وجهه فأتاه جبرئيل بهذه الآية وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الآية يعني بني أمية قال يا جبرئيل أعلى عهدي يكونون وفي زماني قال لا ولكن تدور رحى الإسلام من مهاجرك فتلبث بذلك عشرا ثم تدور رحى الإسلام على رأس خمس وثلاثين من مهاجرك فتلبث بذلك خمسا ثم لا بد من رحى ضلالة هي قائمة على قطبها ثم ملك الفراعنة قال وأنزل الله في ذلك إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر × ليلة القدر خير من ألف شهر تملكها بنو أمية ليس فيها ليلة القدر قال فاطمات الله نبيه أن بني أمية تملك هذه الأمة وملكها طول هذه المدة فلو طاولتهم الجبال لطالوا عليها حتى يأذن الله بزوال ملكهم وهم في ذلك مستشعرون عداوتنا أهل البيت وبغضنا أخبر الله نبيه بما يلقي أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله وأهل مودتهم وشيعتهم منهم في أيامهم وملكهم. أقول: وإنما أري صلى الله عليه وآله رد الناس عن الإسلام القهقري لأن الناس كانوا يظهرون الإسلام وكانوا يصلون إلى القبلة ومع هذا كانوا يخرجون من الإسلام شيئا فشيئا كالذي يرتد عن الصراط السوي القهقري ويكون وجهه إلى الحق حتى إذا بلغ غاية سعيه رأى نفسه في الجحيم. وفي الاحتجاج عن الحسن بن علي عليهما السلام في حديث أنه قال لمروان بن الحكم أما أنت يا مروان فلست أنا سببتك (٢) ولا سببت أباك ولكن الله عز وجل لعنك

ولعن أباك وأهل بيتك وذريتك وما خرج من صلب أبيك إلى يوم القيامة على لسان نبيه

١ - النعاس بالضم وأول النوم وهي ريح لطيفة تأتي من قبل الدماغ تغطي العين ولا تصل إلى القلب فإذا وصلت إليه كان نوما وقد نعست بالفتح انعس نعاسا ونعس ينعس من باب قتل ورجل ناعس أي وسنان م.
٢ - سبه قطعه وطعنه في السبة أي الاست وشمته سبا ق.

محمد صلى الله عليه وآله وسلم والله يا مروان ما تنكر أنت ولا أحد ممن حضر هذه اللعنة من

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لك ولأبيك من قبلك وما زادك الله يا مروان بما خوفك إلا طغيانا كبيرا وصدق الله وصدق رسوله بقول الله تعالى والشجرة ملعونة في القرآن وخوفهم فما يزيدهم إلا طغيانا كبيرا وأنت يا مروان وذريتك الشجرة ملعونة في القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث وجعل أهل الكتاب القائمين به والعالمين بظاهره وباطنه من شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها أي يظهر مثل هذا العلم لمحتمليه في الوقت بعد الوقت وجعل أعدائها أهل الشجرة الملعونة الذين حاولوا إطفاء نور الله بأفواههم ويأبى

الله إلا أن يتم نوره ولو علم المنافقون لعنهم الله ما عليهم من ترك هذه الآيات التي بينت لك تأويلها لأسقطوها مع ما أسقطوا منه.

أقول: وفي قوله سبحانه فما يزيدهم إلا طغيانا كبيرا لطافة لا تخفي.
(٦١) وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس قال أسجد (١) لمن خلقت طينا قد سبق تفسيره.

(٦٢) قال أرأيتك هذا الذي كرمتم علي يعني أخبرني هذا الذي كرمته علي أي فضلته واخترته علي لم اخترته علي وأنا خير منه فحذف للاختصار لئن أخرتن إلى يوم القيامة كلام مبتدأ واللام للقسم لاحتنك (٢) ذريته إلا قليلا أي لأستأصلنهم بالإغواء ولأستولين عليهم إلا قليلا لا أقدر أن أقاوم سكينتهم.
(٦٣) قال اذهب إمض لما قصدته وهو طرد وتخلية بينه وبين ما سولت له نفسه

١ - فهو استفهام بمعنى الإنكار أي كيف اسجد له وأنا أفضل منه وأصلي أشرف من أصله وفي هذا دلالة على أن إبليس فهم من ذلك تفضيل آدم على الملائكة ولولا ذلك لما كان لامتناعه عن السجود وجه وإنما جاز أن يأمرهم سبحانه

بالسجود لآدم ولم يجر أن يأمرهم بالعبادة له لأن السجود يترتب في التعظيم بحسب ما يراد به وليس كذلك العبادة التي هي خضوع بالقلب ليس فوقه خضوع لأنه يترتب في التعظيم لجنسه يبين ذلك أنه لو سجد ساهيا لم يكن له منزلة في التعظيم

على قياس غيره من أفعال الجوارح م ن.

٢ - الاحتناك الاقتطاع من الأصل يقال احتناك فلان ما عند فلان من مال أو علم إذا استقصاه فاخذه كله واحتناك الجراد الزرع إذا أكله وقيل إنه من قولهم حنك الدابة إذا جعل في حنكها الأسفل حبلا يقودها به م ن.

وقد سبق في هذا المعنى حديث في سورة الأعراف فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم جزاؤك وجزاؤهم فغلب المخاطب على الغائب جزاء موفورا مكملًا.
(٦٤) واستفزز واستخف من استطعت منهم أن تستفزه والفز الخفيف بصوتك بدعائك إلى الفساد وأجلب عليهم وصح عليهم من الجلبة وهي الصياح بخيلك ورجلك بفرسانك وراجليك فأجسرهم عليهم تمثيل لتسلطه على من يغويه بمن صوت على قوم فاستفززهم من أماكنهم وأجلب عليهم بجنده حتى استأصلهم وشاركهم في الأموال بحملها على كسبها وجمعها من الحرام وانفاقها فيما لا ينبغي والأولاد. في الكافي والعياشي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن الله حرم الجنة على كل فحاش بذي (١) قليل الحياء لا يبالي ما قال ولا

ما قيل له فإن فتشته لم تجده إلا لغية (٢) أو شرك شيطان قيل يا رسول الله وفي الناس شرك شيطان فقال أما تقرأ قول الله عز وجل وفي الأموال والأولاد. وفي الكافي عن الصادق عليه السلام إنه قرء هذه الآية ثم قال إن الشيطان ليحجى حتى يقعد من المرأة كما يقعد الرجل منها ويحدث كما يحدث وينكح كما ينكح قيل بأي شيء يعرف ذلك قال بحبنا وبغضنا فمن أحبنا كان نطفة العبد ومن أبغضنا كان نطفة الشيطان.

وعنه عليه السلام إن ذكر اسم الله تعالى تنحى الشيطان وإن فعل ولم يسم أدخل ذكره وكان العمل منهما جميعا والنطفة واحدة. وعنه عليه السلام إنه سئل عن النطفتين اللتين للادمي والشيطان إذا اشتركا فقال ربما خلق من أحدهما وربما خلق منهما جميعا.

-
- ١ - البذي كرضي الرجل الفاحش وبذوت عليهم وابديتهم من البذاء وهو الكلام القبيح ق.
 - ٢ - قال المصنف ره في الوافي بيان لغية بكسر المعجمة وتشديد المثناة التحتانية الزنا يقال فلان لغية في مقابلة فلان
- لرشة بكسر الراء ومعنى مشاركة الشيطان للانسان في الأموال حمله إياه على تحصيلها من الحرام وانفاقها فيما لا يجوز وعلى ما لا يجوز من الاسراف والتقتير والبخل والتبذير ومشاركته في الأولاد ادخاله معه في النكاح إذا لم يسم الله والنطفة واحدة.

والقمي قال ما كان من مال حرام فهو شرك الشيطان فإذا اشترى به الإمام ونكحهن وولد له فهو شرك الشيطان كل ما تلد منه ويكون مع الرجل إذا جامع ويكون الولد من نطفته ونطفة الرجل إذا كان حراما. والعايشي عن الباقر عليه السلام مثله.

وعنه عليه السلام إذا زنى الرجل أدخل الشيطان ذكره ثم عملا جميعا ثم يختلط النطفتان فيخلق الله منهما فيكون شرك الشيطان والأخبار في هذا المعنى كثيرة وعدهم (١) المواعيد الكاذبة كشفاة الآلهة وتأخير التوبة لطول الأمل وما يعدم الشيطان إلا غرورا اعتراض والغرور تزوين الخطأ بما يوهم أنه صواب. (٦٥) إن عبادي يعني المخلصين بقرينة الإضافة إلى نفسه ولقوله إلا عبادك منهم المخلصين ليس لك عليهم سلطان أي لا تقدر أن تغويهم لأنهم لا يغترون بك وكفي بربك وكيلا لهم يتوكلون عليه في الاستعاذة منك فيحفظهم من شرك. العياشي مضمرا في هذه الآية نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام ونحن نرجو أن تجري لمن أحب الله من عباده.

في نهج البلاغة فاحذروا عدو الله أن يغويكم بداءه وأن يستفزكم بخيله ورجله قال فلعمري لقد فخر على أصلكم ووقع في حسبك ودفع في نسبكم وأجلب بخيله عليكم وقصد برجله سبيلكم يقتنصونكم (٢) بكل مكان ويضربون منكم كل بنان لا تمتنعون بحيلة ولا تدفعون بعزيمة في حومة ذل وحلقة ضيق وعرصه موت وجولة بلاء. (٦٦) ربكم الذي يزجي هو الذي يجري لكم الفلك في البحر (٣) لتبتغوا من فضله الريح وأنواع الأمتعة التي لا تكون عندهم إنه كان بكم رحيمًا حيث هيأ لكم ما تحتاجون إليه وسهل لكم ما تعسر من أسبابه. (٦٧) وإذا مسكم الضر في البحر خوف الغرق ضل من تدعون ذهب عن

١ - وهذا زجر وتهديد في صورة الامر م. ٢ - قنصه يقنصه صاده ق.
٣ - بما خلق الرياح وبأن جعل الماء على وجه يمكن جري السفن فيه لتبتغوا من فضله أي لتطلبوا من فضل الله تعالى بركوب السفن على وجه الماء فيما فيه صلاح دنياكم من التجارة أو صلاح دينكم من الغزو مجمع البيان.

خواطركم كل من تدعونه في حوادثكم إلا إياه وحده فلا ترجون هناك النجاة إلا من عنده وقد سبق في هذا المعنى حديث في سورة الفاتحة فلما نجيكم من الغرق إلى البر أعرضتم عن التوحيد واتسعتم في كفران النعمة وكان الانسان كفورا كالتعليل للأعراض.

(٦٨) أفأمنتكم أنجوتكم من الغرق فأمنتكم أن يخسف بكم جانب البر أن يقلبه الله وأنتم عليه فإن من قدر أن يهلككم في البحر بالغرق قدر أن يهلككم في البر بالخسف وغيره وقرئ بالنون فيه وفي الأربعة التي بعده وفي ذكر الجانب تنبيه على أنهم كما وصلوا إلى الساحل كفروا وأعرضوا أو يرسل عليكم حاصبا ريح تحصب أي ترمي بالحصاة ثم لا تجدوا لكم وكيلا يحفظكم من ذلك فإنه لا راد لفعله.

(٦٩) أم أمنتكم أن يعيدكم فيه في البحر تارة أخرى بتقوية دواعيكم إلى أن ترجعوا فتركبوا البحر فيرسل عليكم قاصفا من الريح التي لا تمر بشئ إلا قصفته أي كسرتة.

القمي عن الباقر عليه السلام هي العاصف فيغرقكم بما كفرتم بسبب إشراككم أو كفرانكم نعمة الإنجاء ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا مطالبا يتبعنا بانتصار أو صرف.

(٧٠) ولقد كرمنا بني آدم بالعقل والمنطق والصورة الحسنة والقامة المعتدلة وتدبير أمر المعاش والمعاد والتسلط على ما في الأرض وتسخير سائر الحيوانات والتمكن إلى الصناعات إلى غير ذلك مما لا يحصى وحملنهم في البر والبحر على الدواب والسفن ورزقناهم من الطيبات المستلذات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا في الأمالي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية يقول فضلنا بني آدم على سائر الخلق وحملنهم في البر والبحر يقول على الرطب واليابس ورزقناهم من الطيبات يقول من طيبات الثمار كلها وفضلناهم يقول ما من دابة ولا طائر إلا وهي تأكل وتشرب بفيها لا ترفع بيدها إلى فيها طعاما ولا شرابا إلا ابن آدم فإنه يرفع إلى فيه بيده طعامه فهذا من التفضيل.

والعياشي عن الباقر عليه السلام وفضلناهم على كثير قال خلق كل شيء منكبا غير الإنسان خلق منتصبا.

والقمي عنه عليه السلام إن الله لا يكرم روح كافر ولكن الله يكرم أرواح المؤمنين وإنما كرامة النفس والدم بالروح والرزق الطيب هو العلم وعن أمير المؤمنين عليه السلام في صورة الآدميين إنها أكرم صورة على الله.

(٧١) يوم ندعوا كل أناس بإمامهم بمن ائتموا به من نبي أو وصي أو شقي.

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال بإمامهم الذي بين أظهرهم وهو قائم أهل زمانه.

والقمي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال يجيء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قومه وعلي عليه السلام في قومه والحسن عليه السلام في قومه والحسين عليه السلام في قومه وكل من مات بين ظهرائي قوم جاؤوا معه.

والعياشي ما يقرب من معناه.

وفي الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام لما نزلت هذه الآية قال المسلمون يا رسول الله أأنت إمام الناس كلهم أجمعين فقال أنا رسول الله إلى الناس أجمعين ولكن سيكون من بعدي أئمة على الناس من الله من أهل بيتي يقومون في الناس فيكذبون ويظلمهم أئمة الكفر والضلال وأشياعهم فمن والاهم واتبعهم وصدقهم فهو مني ومعني وسيلقاني ألا ومن ظلمهم وكذبهم فليس مني ولا معني وأنا منه برئ.

وفي المجالس عن الحسين عليه السلام إنه سئل عن هذه الآية فقال إمام دعا إلى هدى فأجابوه إليه وإمام دعا إلى ضلالة فأجابوه إليها هؤلاء في الجنة وهؤلاء إلى النار وهو قوله تعالى فريق في الجنة وفريق في السعير.

والعياشي عن الصادق عليه السلام سيدعي كل أناس بإمامهم أصحاب الشمس بالشمس وأصحاب القمر بالقمر وأصحاب النار بالنار وأصحاب الحجارة بالحجارة.

وفي المحاسن عنه عليه السلام أنتم والله على دين الله ثم تلا هذه الآية ثم قال علي عليه السلام إمامنا ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إمامنا وكم من إمام يجيء يوم القيامة يلعن أصحابه ويلعنونه.

وفي المجمع عنه عليه السلام ألا تحمدون الله إذا كان يوم القيامة فدعى كل قوم إلى من يتولونه وفزعنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفزعتم إلينا فإلى أين ترون أين تذهب بكم إلى الجنة ورب الكعبة قالها ثلاثا فمن أوتى كتابه بيمينه فأولئك يقرؤون كتابهم مبتهجين بما يرون فيه ولا يظلمون فتىلا ولا ينقصون من أجورهم أدنى شئ والفتيل المفتول الذي في شق النواة.

(٧٢) ومن كان في هذه أعمى أعمى القلب لا يبصر رشده ولا يهتدي إلى طريق النجاة فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا لا يهتدي إلى طريق الجنة. في التوحيد عن الباقر عليه السلام في هذه الآية من لم يدلّه خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار ودوران الفلك والشمس والقمر والآيات العجيبات على أن وراء ذلك أمر أعظم منه فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا. وفي العيون عن الرضا عليه السلام إياك وقول الجاهل من أهل العمى والضلال الذين يزعمون أن الله جل وتقدس موجود في الآخرة للحساب والثواب والعقاب وليس بموجود في الدنيا للطاعة والرجاء ولو كان في الوجود لله عز وجل نقص واهتضام لم يوجد

في الآخرة أبدا ولكن القوم تاهوا وعموا وصموا عن الحق من حيث لا يعلمون وذلك قوله عز وجل من كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا يعني أعمى عن الحقائق الموجودة.

وفي الخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام أشد العمى من عمي من فضلنا وناصبنا العداوة بلا ذنب سبق إليه منا إلا أن دعواناه إلى الحق ودعاه من سوانا إلى الفتنة والدنيا فأتاهما ونصب البراءة منا والعداوة.

وفي الكافي والعياشي والقمي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية

فقال ذلك الذي يسوف نفسه الحج يعني حجة الإسلام حتى يأتيه الموت.
(٧٣) وإن كادوا ليفتنونك قاربوا بمبالغتهم أن يوقعوك في الفتنة بالاستئصال
عن الذي أوحينا إليك أي عن حكمه لتفتري علينا غيره غير ما أوحينا إليك.
القمي قال يعني في أمير المؤمنين عليه السلام.
والعياشي ما في معناه في الآية الآتية وإذا لاتخذوك خليلا ولو اتبعت مرادهم
لأظهروا خلعتك.

القمي يعني لاتخذوك صديقا لو أقمت غيره.
(٧٤) ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا لقاربت أن تميل
إلى اتباع مرادهم.

العياشي عن الصادق عليه السلام إنه سئل عن هذه الآية فقال لما كان يوم
الفتح أخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أصناما من المسجد وكان منها صنم
على المروة وطلبت إليه قريش أن يتركه وكان مسخا فهم بتركه ثم أمر بكسره فنزلت.
وفي المجمع قيل لما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اللهم
لا تكنني إلى نفسي طرفة عين أبدا.

(٧٥) إذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات قيل أي عذاب النار وعذاب
الآخرة ضعف ما يعذب به في الدارين بمثل هذا الفعل غيرك لأن خطأ الخطير أخطر
وكان أصل الكلام عذابا ضعفا في الحياة وعذابا ضعفا في الممات يعني مضاعفا فأقيمت
الصفة مقام الموصوف وأضيفت كما يضاف موصوفها ثم لا تجد لك علينا نصيرا يدفع
عنك.

في العيون عن الرضا عليه السلام في حديث المأمون في عصمة الأنبياء حيث
سأله عن قوله تعالى عفا الله عنك لم أذنت لهم قال هذا مما نزل بإيائك أعني واسمعي يا
جارية
خاطب الله تعالى بذلك نبيه والمراد به أمته وكذلك قوله عز وجل لن أشركت ليحبطن

عملك ولتكونن من الخاسرين وقوله تعالى لولا أن ثبتنك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا.

وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام ما عاتب الله نبيه فهو يعني به من قد مضى في القرآن مثل قوله ولولا أن ثبتنك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا عنى بذلك غيره.

وفي الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث الزنديق الذي سأله عن أشياء من القرآن وكان في جملة ما سأل عنه عليه السلام هذه الآية وأما ما ذكرته من الخطاب الدال على تهجين النبي صلى الله عليه وآله وسلم والإزاء به والتأنيب له مع ما أظهره الله تعالى من تفضيله إياه على سائر أنبيائه فإن الله جعل لكل نبي عدوا من المشركين ثم ذكر عليه السلام مساعي أعدائه في تغيير ملته وتحريف كتابه الذي جاء به وإسقاط ما فيه من فضل ذوي الفضل وكفر ذوي الكفر منه وتركهم منه ما قدروا أنه لهم وهو عليهم وزيادتهم فيه ما ظهر به تناكره وتنافره ثم قال والذي بدا في الكتاب من الإزاء على النبي صلى الله عليه وآله وسلم من فرية الملحدين وقد مضى هذا الحديث على وجهه وبيان الحديث السابق عليه المروي من الكافي والعياشي في المقدمة السادسة من هذا الكتاب مع ما هو التحقيق في هذا الباب.

(٧٦) وإن كادوا ليستفزونك ليزعجونك بمعاداتهم من الأرض.

القمي يعني أهل مكة ليخرجوك منها وإذا لا يلبثون خلفك إلا قليلا يعني لو خرجت لا يبقون بعد خروجك إلا زمانا قليلا.

القمي يعني حتى قتلوا ببدر قتل وكان ذلك بعد الهجرة بسنة وقرئ خلفك.

(٧٧) سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا أي سن الله ذلك سنة وهو أن يهلك

كل أمة أخرجوا رسولهم من بين أظهرهم ولا تجد لسننتنا تحويلا تغييرا.

(٧٨) أقم الصلاة لدلوك الشمس لزوالها إلى غسق الليل إلى ظلمته وهي

انتصافه وقرآن الفجر صلاته إن قرآن الفجر كان مشهودا بملائكتي الليل والنهار.

وفي الكافي والفقيه والتهذيب والعياشي عن الباقر عليه السلام إنه سئل عما فرض الله من الصلاة فقال خمس صلوات في الليل والنهار فقل هل سماهن وبينهن في كتابه فقال نعم قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل ودلوها

زوالها ففيما بين دلوك الشمس إلى غسق الليل أربع صلوات سماهن الله وبينهن ووقتهن وغسق الليل انتصافه ثم قال وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا فهذه الخامسة.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام إنه سئل عن أفضل المواقيت في صلاة الفجر فقال مع طلوع الفجر إن الله يقول وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا يعني صلاة الفجر يشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار فإذا صلى العبد الصبح مع طلوع الفجر أثبت له مرتين أثبت لها ملائكة الليل وملائكة النهار. والعياشي عنهما عليهما السلام في هذه الآية قال جمعت الصلاة كلهن ودلوك الشمس زوالها وغسق الليل انتصافه.

وقال إنه ينادي مناد من السماء كل ليلة إذا انتصف الليل من رقد عن صلاة العشاء إلى هذه الساعة فلا نامت عيناه وقرآن الفجر قال صلاة الصبح وأما قوله كان مشهودا قال تحضره ملائكة الليل والنهار وفي معنى هذه الأخبار أخبار كثيرة. (٧٩) ومن الليل فتهجد به وبعض الليل فاترك الهجود للصلاة بالقرآن نافلة لك فريضة زائدة لك على الصلوات المفروضة.

في التهذيب عن الصادق عليه السلام إنه سئل عن النوافل فقال فريضة ففزع السامعون فقال عليه السلام إنما أعني صلاة الليل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

إن الله يقول ومن الليل فتهجد به نافلة لك في الخصال فيما أوصى به النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليا يا علي ثلاث فرحات للمؤمن في الدنيا لقاء الأخوان والإفطار من الصيام والتهجد في آخر الليل.

وفي العلل عن الصادق عليه السلام عليكم بصلاة الليل فإنها سنة نبيكم ودأب الصالحين قبلكم ومطردة الداء عن أجسادكم.

وعن السجادة عليه السلام إنه سئل ما بال المتجهدين بالليل من أحسن الناس وجها قال لأنهم خلوا بالله فكساهم الله من نوره والأخبار في فضل صلاة الليل لا تحصى تطلب من مواضعها عسى أن يعثك ربك مقاما محمودا. في التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث يذكر فيه أهل المحشر ثم يجتمعون في موطن آخر يكون فيه مقام محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو المقام المحمود

فيثني على الله تبارك وتعالى بما لم يثن عليه أحد قبله ثم يثني على كل مؤمن ومؤمنة يبدأ بالصدّيقين والشهداء ثم بالصالحين فيحمده أهل السماوات وأهل الأرض فذلك قوله عز وجل عسى أن يعثك ربك مقاما محمودا فطوبى لمن كان له في ذلك اليوم حظ ونصيب وويل لمن لم يكن له في ذلك اليوم حظ ولا نصيب. والعياشي عن أحدهما عليهما السلام في قوله عسى أن يعثك ربك مقاما محمودا قال هي الشفاعة.

وفي روضة الواعظين عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو المقام الذي أشفع لامتي قال وقال صلى الله عليه وآله وسلم إذا قمت المقام المحمود تشفعت في أصحاب الكبائر من أمتي فيشفعني الله فيهم والله لا تشفعت فيمن آذى ذريتي. والقمي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو قد قمت المقام المحمود تشفعت في أبي وأمي وعمي وأخ لي كان في الجاهلية. وعنه عليه السلام إنه سئل عن شفاعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم القيامة فقال أملج الناس يوم القيامة العرق فيقولون إنطلقوا بنا إلى آدم يشفع لنا فيأتون آدم فيقولون له إشفع لنا عند ربك فيقول إن لي ذنب وخطيئة فعليكم بنوح فيأتون نوحا فيردهم إلى من يليه ويردهم كل نبي إلى من يليه حتى ينتهوا إلى عيسى عليه السلام فيقول عليكم بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم رسول الله فيعرضون أنفسهم عليه ويسألونه فيقول إنطلقوا فينطلق بهم إلى باب الجنة ويستقبل باب الرحمن ويخر ساجدا فيمكث ما شاء الله فيقول ارفع رأسك واشفع تشفع وسل تعط وذلك قوله تعالى

عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا.
والعياشي عنه وعن الكاظم عليهما السلام ما يقرب منه وعن الصادق عليه
السلام حديثا في ذلك فيه بسط وتفصيل لهذا المعنى يطلب منه.
(٨٠) وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي
من لدنك سلطانا نصيرا حجة تنصرنى.
القمي نزلت يوم فتح مكة لما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
دخولها أنزل الله قل يا محمد أدخلني مدخل صدق الآية وقيل أي أدخلني في جميع
ما أرسلتني به إدخالا مرضيا وأخرجني إخراجا مرضيا يحمد عاقبته.
وفي الكافي عن الصادق عليه السلام إنه سئل هل للشكر حد إذا فعله العبد
كان شاكرًا قال نعم قيل ما هو قال يحمد الله على كل نعمة عليه في أهل ومال وإن كان
فيما أنعم عليه في ماله حق أداه ومنه قوله تعالى سبحانه الذي سخر لنا هذا الآية وقوله
رب أنزلني منزلا مباركا الآية وقوله رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق
الآية.
وفي المحاسن عنه عليه السلام إذا دخلت مدخلا تخافه فاقرا هذه الآية رب
أدخلني مدخل صدق الآية وإذا عاينت الذي تخافه فاقرا آية الكرسي.
(٨١) وقل جاء الحق وزهق الباطل جاء الإسلام وذهب الشرك إن الباطل
كان زهوقا مضمحلا.
في الأمالي عن الصادق عن أبيه عن آبائه عليهم السلام دخل رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم يوم فتح مكة والأصنام حول الكعبة وكانت ثلاثمائة وستين صنما
فجعل يطعنهما بمخصرة في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا وما
يبدئ الباطل وما يعيد فجعلت تنكب لوجهها.
وفي الكافي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية إذا قام القائم ذهبت دولة
الباطل.

وفي الخرائج عن حكيمة لما ولد القائم كان نظيفا مفروغا منه وعلى ذراعه الأيمن مكتوب جاء الحق الآية.

(٨٢) ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين في معانيه شفاء الأرواح وفي ألفاظه شفاء الأبدان ولا يزيد الظالمين إلا خسارا لتكذيبهم وكفرهم به (١). العياشي عن الصادق عليه السلام في حديث مر صدره في سورة النحل إنما الشفاء في علم القرآن لقوله ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة لأهله لا شك فيه ولا مرية وأهله أئمة الهدى الذين قال الله ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا. وعن الباقر عليه السلام نزل جبرئيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولا يزيد الظالمين آل محمد حقهم إلا خسارا في طب الأئمة عن الصادق عليه السلام ما اشتكى أحد من المؤمنين شكاية قط وقال بإخلاص نية ومسح موضع العلة ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا إلا عوفي من تلك العلة أية علة كانت ومصدق ذلك في الآية حيث يقول شفاء ورحمة للمؤمنين. وعنه عليه السلام لا بأس بالرقية (٢) والعوذة والنشرة إذا كانت من القرآن ومن لم يشفه القرآن فلا شفاه الله وهل شئ أبلغ من هذه الأشياء من القرآن أليس الله يقول ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين. (٨٣) وإذا أنعمنا على الإنسان بالصحة والسعة أعرض عن ذكر الله ونأى بجانبه لوى عطفه وبعد بنفسه عنه كأنه مستغن مستبد بأمره ٤٨١ وإذا مسه الشر من مرض أو فقر كان يؤسا شديد اليأس من روح الله. (٨٤) قل كل يعمل على شاكلته على ما تشاكل حاله في الهدى والضلالة فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا.

١ - ويحتمل ان يريد ان القرآن يظهر حيث سرائرهم وما يأترون به من الكيد والمكر بالنبي فيفتضحون بذلك م ن.

٢ - الرقية بالضم العوذة والنشرة بالضم رقية يعالج بها المجنون والمريض ق.

في الكافي عن الصادق عليه السلام النية أفضل من العمل ألا وإن النعمة هي العمل ثم تلا قل كل يعمل على شاكلته يعني على نيته. وفيه والعياشي عنه عليه السلام إنما خلد أهل النار في النار لأن نياتهم كانت في الدنيا أن لو خلدوا فيها أن يعصوا الله أبداً وإنما خلد أهل الجنة في الجنة لأن نياتهم كانت في الدنيا أن لو بقوا فيها أن يطيعوا الله أبداً فبالنيات خلد هؤلاء وهؤلاء ثم تلا قل كل يعمل على شاكلته.

وفي الفقيه والتهذيب والعياشي عنه عليه السلام إنه سئل عن الصلاة في البيع والكنائس فقال صل فيها قلت أصلي فيها وإن كانوا يصلون فيها قال نعم أما تقرأ القرآن قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلاً صل إلى القبلة ودعهم.

(٨٥) ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي.

في الكافي والقمي عن الصادق عليه السلام إنه سئل عن هذه الآية فقال خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو مع الأئمة عليهم السلام وهو من الملكوت.

والعياشي عنه عليه السلام أنه سئل عنها فقال خلق عظيم أعظم من جبرئيل وميكائيل لم يكن مع أحد ممن مضى غير محمد صلى الله عليه وآله ومع الأئمة يسددهم وليس كلما طلب وجد وعنهما عليهما السلام في هذه الآية إنما الروح خلق من خلقه له نصر وقوة وتأيد يجعله في قلوب المؤمنين والرسل وعن أحدهما عليهما السلام في

هذه الآية سئل ما الروح قال التي في الدواب والناس قيل وما هي قال هي من الملكوت من القدرة.

أقول: قد سبق تمام الكلام في معنى الروح في سورة الحجر فلا نعيده وما ذكر في الأخبار أخبار عما يتميز به عن غيره وما أبهم في الآية حقيقته فلا منافاة وما أوتيت من العلم إلا قليلاً.

القمي إن اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الروح فقال الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا قالوا نحن خاصة قال بل الناس عامة قالوا فكيف يجتمع هذان يا محمد تزعم إنك لم تؤت من العلم إلا قليلا وقد أوتيتم القرآن وأوتينا التوراة وقد قرأت ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا فأنزل الله ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله يقول علم الله أكثر من ذلك وما أوتيتم كثير فيكم قليل عند الله. والعياشي عن الباقر عليه السلام في قول الله وما أوتيتم من العلم إلا قليلا قال تفسيرها في الباطن أنه لم يؤت العلم إلا أناس يسير فقال وما أوتيتم من العلم إلا قليلا منكم.

وفي التوحيد عن الصادق عليه السلام في حديث قال ووصف الذين لم يؤتوا من الله فوائد العلم فوصفوا ربهم بأدنى الأمثال وشبهوه بالمتشابه منهم فيما جهلوا به فلذلك قال وما أوتيتم من العلم إلا قليلا فليس له شبه ولا مثل ولا عدل. (٨٦) ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك ذهبنا بالقرآن ومحوناه عن المصاحف والصدور ثم لا تجد لك به علينا وكيلا (١) من يتوكل علينا باسترداده وإعادته محفوظا مستورا.

(٨٧) إلا رحمة من ربك إلا أن يرحمك ربك فيرده عليك إن فضله كان عليك كبيرا (٢).

(٨٨) قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن في البلاغة وحسن النظم وجزالة (٣) المعنى لا يأتون بمثله وفيهم العرباء وأرباب البيان

١ - أي لو فعلنا ذلك لم تجد علينا وكيلا يستوي ذلك منا وقيل معناه ولو شئنا لمحونا هذا القرآن من صدوركم

أمتك حتى لا يوجد له أثر ثم لا تجد حفيظا يحفظه عليك ويحفظ ذكره على قلبك.

٢ - عظيما إذا اختارك للنبوّة وخصك بالقرآن فقابله بالشكر وقال ابن عباس يريد حيث جعلك سيد ولد آدم وختم

بك النبيين وأعطاك المقام المحمود.

٣ - الجزل الكثير من الشيء الجزيل جمع كجبال والكريم المعطاء والعاقل الأصيل الرأي وهي جزلة وجزلاء وخلاف

لركبك من الألفاظ جزل كفرح وهو أجزل وهي جزلاء ككرم وعظم وفلان صار ذا رأي جيد.

وأهل التحقيق ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولو تظاهروا على الإتيان به.
في العيون عن أمير المؤمنين عليه السلام إن الله تعالى نزل هذا القرآن بهذه
الحروف التي يتداولها جميع العرب ثم قال قل لئن اجتمعت الآية.
وفي الخراج في اعلام الصادق عليه السلام إن ابن أبي العوجاء وثلاثة نفر من
الدهرية اتفقوا على أن يعارض كل واحد منهم ربع القرآن وكانوا بمكة وعاهدوا على أن
يجيئوا بمعارضته في العام القابل فلما حال الحول واجتمعوا في مقام إبراهيم عليه السلام
قال

أحدهم إنني لما رأيت قوله يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء كفتت عن
المعارضة وقال الآخر وكذا أنا لما وجدت قوله فلما استئسوا منه خلصوا نجيا أيسر عن
المعارضة وكانوا يسترون ذلك إذ مر عليهم الصادق عليه السلام فالتفت إليهم وقرأ
عليهم قل لئن اجتمعت الإنس والجن الآية فبهتوا.

(٨٩) ولقد صرفنا كررنا بوجوه مختلفة زيادة في التقرير والبيان للناس في
هذا القرآن من كل مثل يعني من كل معنى كالمثل في غرابته ووقوعه موقعا
في الأنفس فأبى أكثر الناس إلا كفورا إلا جحودا.
في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام نزل جبرئيل بهذه الآية هكذا فأبى
أكثر الناس بولاية علي عليه السلام إلا كفورا.

(٩٠) وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا عينا قالوه
عنادا ولجاجا وتعتنا واقتراحا بعد ما لزمتهم الحجة ببيان إعجاز القرآن وانضمام غيره من
المعجزات إليه.

(٩١) أو تكون لك جنة بستان من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها
تفجيها.

(٩٢) أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا قطعاً يعنون قوله تعالى وإن
يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم وقرئ بفتح السين أو تأتي بالله

والملائكة قبيلة كثيرا أو مقابلا أي وهم مقابلون لنا نشاهدهم ونعاينهم.
(٩٣) أو يكون لك بيت من زخرف من ذهب وأصله الزينة أو ترقى في
السماء في معارجها ولن نؤمن لرقيك لصعودك وحدك حتى تنزل علينا كتابا نقرأه فيه
تصديقك قل سبحان ربي تنزيها لله من أن يتحكم عليه أحد ويأتي بما يقترحه الجاهل
وقرء قال أي الرسول هل كنت إلا بشرا رسولا كسائر الرسل وقد كانوا لا يأتون قومهم
إلا بما يظهره الله عليهم من الآيات على ما يلائم حال قومهم وليس أمر الآيات إلي إنما هو
إلى الله وهو العالم بالمصالح فلا وجه لطلبكم إياها مني.

القمي عن الباقر عليه السلام ينبوعا أي عينا لك جنة أي بستان تفجيرا أي
من تلك العيون كسفا وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال إنه سيسقط من
السماء كسفا لقوله وإن يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم قال والقبيل
الكثير والزخرف الذهب كتابا يقرأه يقول من الله إلى عبد الله بن أبي أمية إن محمدا
صلى الله عليه وآله وسلم صادق وإني أنا بعثته ويجيء معه أربعة من الملائكة يشهدون
أن الله هو كتبه فأنزل الله قل سبحان ربي الآية.

وفي الاحتجاج وتفسير الإمام عليه السلام في سورة البقرة عند قوله سبحانه
أم تريدون أن تسئلوا رسولكم كما سئل موسى من قبل عن أبيه عليه السلام إن رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم كان قاعدا ذات يوم بمكة بفناء (١٠) الكعبة إذا اجتمع
جماعة

من رؤساء قريش منهم الوليد بن المغيرة المخزومي وأبو البخري
بن هشام وأبو جهل بن هشام والعاص بن وائل السهمي وعبد الله بن أبي أمية المخزومي
وكان معهم

جمع ممن يليهم كثير ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في نفر من أصحابه يقرأ
عليهم كتاب الله ويؤدى إليهم عن الله أمره ونهيه فقال المشركون بعضهم لبعض لقد

١ - فناء الدار ككساء ما اتسع من امامها ج أفنية وفنى ق.

استفحل (١) أمر محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعظم خطبه (٢) فتعالوا نبداً بتقريره وتبكيته (٣)

وتوبيخه والاحتجاج عليه وإبطال ما جاء به ليهون خطبه على أصحابه ويصغر قدره عندهم ولعله ينزع (٤) عما هو فيه من غيه (٥) وباطله وتمرده (٦) وطغيانه (٧) فإن إنتهى وإلا عاملناه

بالسيف الباتر قال أبو جهل فمن الذي يلي كلامه ومجادلته قال عبد الله بن أبي أمية المخزومي أنا إلى ذلك أفما ترضاني له قرنا (٨) حسييا (٩) ومجادلا كفيا قال أبو جهل بلى فأتوه

بأجمعهم فابتدأ عبد الله بن أبي أمية فقال يا محمد لقد ادعيت دعوى عظيمة وقلت مقالا هايلا زعمت أنك رسول رب العالمين وما ينبغي لرب العالمين وخالق الخلق أجمعين أن يكون مثلك رسولا له بشرا مثلنا يأكل كما نأكل ويمشي في الأسواق كما نمشي فهذا ملك الروم وهذا ملك الفرس لا بيعثان رسولا إلا كثير مال عظيم خطر له قصور ودور وفساطيط وخيام وعبيد وخدام ورب العالمين فوق هؤلاء كلهم فهم عبيده ولو كنت نبيا لكان معك ملك يصدقك ونشاهده بل لو أراد الله أن يبعث إلينا نبيا لكان إنما يبعث إلينا ملكا لا بشرا مثلنا ما أنت يا محمد إلا رجلا مسحورا ولست بنبي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هل بقي من كلامك شيء فقال بلى لو أراد الله أن يبعث إلينا رسولا لبعث أجلا من بيننا مالا وأحسنه حالا فهلا نزل هذا القرآن الذي ترعّم أن الله أنزله عليك وابتعثك به رسولا على رجل من القريتين عظيم إما الوليد بن المغيرة بمكة وإما عروة بن مسعود الثقفي بالطائف فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هل بقي من كلامك شيء فقال بلى لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا بمكة هذه فإنها

١ - حفل القوم واحتفلوا اي اجتمعوا واحتشدوا ص.

٢ - وهذا خطب جليل اي امر عظيم وجل الخطب عظم الامر والشأن م.

٣ - التبكيث كالتقريع والتعنيف وبكته بالحجة غلبه ص.

٤ - نزع عن الامر نزعا اي انتهى عنها ص.

٥ - غوى يغوي غيا وغواية ولا يكسر فهو غاو وغوي وغيان ضل وغواه غيره وأغواه وغواه ق.

٦ - مرد كنصر وكرم مرودا ومرادة فهو مارد ومريد ومتمرد أقدم وعتا أو هو ان يبلغ الغاية التي يخرج بها من جملة ما

عليه ذلك الصنف ج مرده ومرداء ومرده قطعه وفرق عرضه.

٧ - طغى كرضي طغيا وطغيانا بالضم والكسر جاوز القدر وارتفع وغلا في الكفر واسرف في المعاصي والظلم ق.

٨ - القرن مثلك في السن تقول هو على قرني اي على سني ص.

٩ - حسبك الله اي انتقم الله عنك وكفي بالله حسييا اي محاسبا أو كافيا ق.

ذات حجارة وعرة (١) وجبال تكشع (٢) أرضها وتحفرها وتجري فيها العيون فإننا إلى ذلك

محتاجون أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتأكل منها وتطعمنا فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا فإنك قلت لنا وإن يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم فلعلنا نقول ذلك ثم قال أو تأتي بالله والملائكة قبيلا تأتي به وبهم وهم لنا مقابلون أو يكون لك بيت من زخرف تعطينا منه وتغنينا به فلعلنا نطغي فإنك قلت لنا كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى ثم قال أو ترقى في السماء أي تصعد في السماء ولن نؤمن لرقيك لصعودك حتى تنزل علينا كتبنا نقرؤه من الله العزيز الحكيم إلى عبد الله بن أبي أمية المخزومي ومن معه بأن آمنوا بمحمد بن عبد الله بن عبد المطلب فإنه رسولي وصدقوه في مقاله فإنه من عندي ثم لا أدري يا محمد إذا فعلت هذا كله أو من بك أو لا أو من بك بل لو رفعتنا إلى السماء وفتحت أبوابها وأدخلتناها لقلنا إنما سكرت أبصارنا وسحرتنا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله أبقى شئ من كلامك يا عبد الله قال أوليس فيما أوردته عليك كفاية وبلاغ ما بقي شئ وقل ما بدا لك وأفصح عن نفسك إن كانت لك حجة وآتنا بما سألناك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم أنت السامع لكل صوت والعالم بكل شئ تعلم ما قاله عبادك فأنزل الله عليه ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق إلى قوله قصورا وأنزل عليه يا محمد فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك الآية وأنزل عليه يا محمد وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا لقضى الأمر الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أما ما ذكرت من إنني آكل الطعام كما تأكلون وساق الحديث كما يأتي في سورة الفرقان إن شاء الله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأما قولك هذا ملك الروم وهذا ملك الفرس لا يبعثان رسولا إلا كثير المال عظيم الحال له قصور ودور وفساطيط وخيام وعبيد وخدام ورب العالمين فوق هؤلاء كلهم فهم

١ - الوعر ضد السهل كالوعر والواعر والوعير والأوعر ق.

٢ - كشحه على الأمر اضمره وستره.

عبيده فإن الله له التدبير والحكم لا يفعل على ظنك ولا حسبائك ولا باقتراحك بل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو محمود يا عبد الله إنما بعث الله نبيه ليعلم الناس دينهم ويدعوهم إلى ربهم ويكذ نفسه في ذلك إناء الليل ونهاره فلو كان صاحب قصور يحتجب فيها وعبيد وخدم يسترونه على الناس أليس كانت الرسالة تضيع والأمور تتباطأ أو ما ترى الملوك إذا احتجبوا كيف يجري القبايح والفساد من حيث لا يعلمون به ولا يشعرون يا عبد الله إنما بعثني الله ولا مال لي ليعرفكم قدرته وقوته وأنه هو الناصر لرسوله لا تقدرون على قتله ولا منعه من رسالته وهذا أبين في قدرته وفي عجزكم وسوف يظفرني الله بكم فأوسعكم قتلاً وأسراً ثم يظفرني الله ببلادكم ويستولي عليها المؤمنون من دونكم ودون من يوافقكم على دينكم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأما قولك لي ولو كنت نبياً لكان معك ملك يصدقك ونشاهده وساق الحديث كما مضى في سورة الأنعام ثم ساق الحديث بما يأتي في سورة الفرقان والزخرف ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأما قولك لن تؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً إلى آخر ما قلته فإنك اقترحت على محمد رسول الله رب العالمين أشياء منها لو جاءك به لم يكن برهاناً لنبوته ورسول الله يرتفع عن أن يغتنم جهل الجاهلين ويحتج عليهم بما لا حجة فيه ومنها لو جاءك به لكان معه هلاكك وإنما يؤتى بالحجج والبراهين ليلزم عباد الله الإيمان بما لا يهلكون بها وإنما اقترحت هلاكك ورب العالمين أرحم بعباده وأعلم بمصالحهم من أن يهلكهم بما يقترحون ومنها المحال الذي لا يصح ولا يجوز كونه ورسول

رب العالمين يعرفك ذلك ويقطع معاذيرك ويضيق عليك سبيل مخالفته ويلجئك بحجج الله إلى تصديقه حتى لا يكون لك عنه محيد ولا محيص ومنها ما قد اعترفت على نفسك إنك فيه معاند متمرد لا تقبل حجة ولا تصغي إلى برهان ومن كان كذلك فدواؤه عذاب النار النازل من سمائه أو في جحيمه أو بسيف أوليائه.

وأما قولك يا عبد الله لن تؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً بمكة هذه فإنها ذات أحجار وصخور وجبال تكشف أرضها وتحفرها وتجري فيها العيون فإننا إلى ذلك محتاجون فإنك سألت هذا وأنت

جاهل بدلائل الله يا عبد الله أرأيت لو فعلت هذا كنت من أجل هذا نبيا
أرأيت الطائف التي لك فيها بساتين أما كان هناك مواضع فاسدة صعبة أصلحتها
وذللتها وكشحتها فأجريت فيها عيونا استنبطتها قال بلى قال وهل لك فيها نظراء قال
بلى قال أفصرت بذلك أنت وهم أنبياء قال لا قال فكذلك لا يصير هذا حجة لمحمد
صلى الله عليه وآله وسلم لو فعله على نبوته فما هو إلا كقولك لن نؤمن لك حتى تقوم
وتمشي على الأرض أو حتى تأكل الطعام كما يأكل الناس وأما قولك يا عبد الله أو تكون
لك جنة من نخيل وعنب فتأكل منها وتطعمنا فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا أوليس لك
ولأصحابك جنان من نخيل وعنب بالطائف تأكلون وتطعمون منها وتفجرون الأنهار
خلالها تفجيرا أفصرتم أنبياء بهذا قال لا قال فما بال اقتراحكم على رسول الله أشياء لو
كانت كما تقترحون لما دلت على صدقه بل لو تعاطاها لدل تعاطيه إياها على كذبه لأنه
حينئذ يحتج بما لا حجة فيه ويختدع الضعفاء عن عقولهم وأديانهم ورسول رب العالمين
يجل ويرتفع عن هذا.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا عبد الله وأما قولك أو تسقط
السماء كما زعمت علينا كسفا فإنك قلت وإن يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا
سحاب مركوم فإن في سقوط السماء عليكم هلاككم وموتكم وإنما تريد بهذا من رسول
الله

صلى الله عليه وآله وسلم أن يهلكك ورسول رب العالمين أرحم بك من ذلك ولا يهلكك
ولكنه يقيم عليك حجج الله وليس حجج الله لنبيه وحده على حسب اقتراح عباده لأن
العباد جهال بما يجوز من الصلاح وبما لا يجوز منه وبالفساد وقد يختلف اقتراحهم
ويتضاد حتى يستحيل وقوعها لو كان إلى اقتراحاتهم لجاز أن تقترح أنت أن تسقط
السماء عليكم ويقترح غيرك أن لا يسقط عليكم السماء بل أن يرفع الأرض إلى السماء
ويقع عليها وكان ذلك يتضاد ويتنافى ويستحيل وقوعه والله لا يجري تدبيره على ما يلزمه
المحال ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهل رأيت يا عبد الله طيبيا كان
دواؤه للمرضى على حسب اقتراحاتهم وإنما يفعل به ما يعلم صلاحه فيه أحبه العليل أو
كرهه

فأنتم المرضى والله طبيبك فإن أنفذتم لدوائه شفاكم وإن تمردتم عليه أسقمكم وبعد

فمتى رأيت يا عبد الله مدعى حق من قبل رجل أوجب عليه حاكم من حكامهم فيما مضى بينة على دعواه على حسب اقتراح المدعي عليه إذا ما كان يثبت لأحد على أحد دعوى ولا حق ولا كان بين ظالم ومظلوم ولا صادق ولا كاذب فرق ثم قال يا عبد الله وأما قولك أو تأتي بالله والملائكة قبيلًا يقابلوننا ونعانيه فإن هذا من المحال الذي لا خفاء فيه إن ربي عز وجل ليس كالمخلوقين يجئ ويذهب ويتحرك ويقابل شيئًا حتى يؤتى به فقد سألتكم بهذا المحال وإنما هذا الذي دعوت إليه صفة أصنامكم الضعيفة المنقوصة التي لا تسمع ولا تبصر ولا تعلم ولا تغني عنكم شيئًا ولا عن أحد يا عبد الله أوليس لك ضياع وجنان [خيال] بالطائف وعقار بمكة وقوام عليها قال بلى قال أفتشاهد جميع أحوالها بنفسك أو بسفراء بينك وبين معامليك قال بسفراء قال أرأيت لو قال معاملوك وأكرتك وخدمك لسفرائك لا نصدقكم في هذه السفارة إلا أن تأتونا بعبد الله ابن أبي أمية فنشاهده فتسمع [ونسמע خ ل] ما تقولون عنه شفاه أكنت تسوغهم هذا أو كان يجوز لهم عندك ذلك قال لا قال فما الذي يجب على سفراءك أليس أن يأتوهم عنك بعلامة صحيحة تدلهم على صدقهم قال بلى قال يا عبد الله أرأيت سفيرك لو أنه لما سمع منهم هذا عاد إليك فقال قم معي فإنهم قد اقترحوا علي مجيئك أليس يكون هذا لك مخالفًا وتقول له إنما أنت رسول لا مشير ولا آمر قال بلى قال فكيف صرت تقترح على رسول رب العالمين ما لا يسوغ أكرتك ومعامليك أن يقترحوه على رسولك إليهم فكيف أردت من رسول رب العالمين أن يستندم إلى ربه بأن يأمر عليه وينهى وأنت لا تسوغ مثل ذلك لرسول لك إلى أكرتك وقوامك هذه حجة قاطعة لأبطال جميع ما ذكرته في كل ما اقترحته.

أما قولك يا عبد الله أو يكون لك بيت من زخرف وهو الذهب أما بلغك أن لعزير مصر بيوتا من زخرف قال بلى قال أفصار بذلك نبيا قال لا قال فكذلك لا يوجب لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم لو كان له نبوة ومحمد لا يغتنم جهلك بحجج الله وأما قولك يا عبد الله أو ترقى في السماء ثم قلت ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه يا عبد الله الصعود إلى السماء أصعب من النزول عنها

وإذا اعترفت على نفسك إنك لا تؤمن إذا صعدت فكذلك حكم النزول ثم قلت حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه ومن بعد ذلك لا أدري أو من بك أو لا أو من بك فأنت يا عبد الله مقرر بأنك تعاند بعد حجة الله عليك فلا دواء لك إلا تأديبه على يد أوليائه من البشر أو ملائكته الزبانية وقد أنزل الله تعالى علي كلمة جامعة لبطلان كل ما اقترحته فقال الله تعالى قل يا محمد سبحانه ربي هل كنت إلا بشرا رسولا ما أبعد ربي أن يفعل الأشياء على قدر ما يقترحه الجاهل بما يجوز وبما لا يجوز وهل كنت إلا بشرا رسولا لا يلزمني إلا إقامة حجة الله التي أعطاني وليس لي أن آمر على ربي ولا أنهي ولا أشير فأكون كالرسول الذي بعثه ملك إلى قوم من مخالفه فرجع إليه يأمره أن يفعل بهم ما اقترحوه عليه.

- (٩٤) وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشرا رسولا وما منعهم الأيمان بعد ظهور الحق إلا إنكارهم أن يرسل الله بشرا.
- (٩٥) قل جوابا لشبهتهم لو كان في الأرض ملائكة يمشون كما يمشي بنو آدم مطمئنين ساكنين فيها لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا لتمكنهم من الاجتماع به والتلقي عنه وأما الأنس فعامتهم عمارة عن إدراك الملك والتلقف منه فإن ذلك مشروط بنوع من التناسب والتجانس وليس إلا لمن يصلح للنبوة.
- (٩٦) قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم على إني رسول إليكم وإني قد قضيت ما علي من التبليغ إنه كان بعباده خبيرا بصيرا بعلم أحوالهم الباطنة والظاهرة فيجازيهم عليه وفيه تسلية للرسول وتهديد للكفار.
- (٩٧) ومن يهدي الله فهو المهتد ومن يضل فلن تجد لهم أولياء من دونه يهدونه ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم.
- في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن رجلا قال يا نبي الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة قال إن الذي أمشاه على رجله قادر على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة

والعياشي عن أحدهما عليهما السلام على وجوههم قال على جباههم عميا وبكما وصما لا يبصرون ما يقر أعينهم ولا يسمعون ما يلد مسامعهم ولا ينطقون بما ينفعهم ويقبل منهم لأنهم في الدنيا لم يستبصروا بالآيات والعبر وتصاموا عن استماع الحق وأبوا أن ينطقوا به مأواهم جهنم كلما خبت انطفئت بأن أكلت جلودهم ولحومهم زدناهم سعيرا توقدا بأن نبدل جلودهم ولحومهم فتعود ملتهبة متسعة بهم كأنهم لما كذبوا بالإعادة بعد الإفناء جزاهم الله بأن لا يزالوا على الإعادة والإفناء وإليه أشار بقوله.

(٩٨) ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا بآياتنا وقالوا أنذا كنا عظاما ورفاتا أننا لمبعوثون خلقا جديدا أي فنفيهم ونعيدهم ليزيد ذلك تحسرهم على التكذيب بالبعث. القمي والعياشي عن السجاد عليه السلام إن في جهنم واديا يقال له السعير إذا خبت جهنم فتح سعيرها وهو قوله تعالى كلما خبت زدناهم سعيرا أي كلما انطفئت. (٩٩) أو لم يروا أو لم يعلموا أن الله الذي خلق السماوات والأرض قادر على أن يخلق مثلهم فإنهم ليسوا أشد خلقا منهم كما قال أنتم أشد خلقا أم السماء ولا الإعادة أصعب عليه من الإبداء كما قال بل هو أهون عليه وجعل لهم أجلا لا ريب فيه هو الموت القيامة فأبى الظالمون مع وضوح الحق إلا كفورا إلا جحودا. (١٠٠) قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي خزائن أرزاق الله ونعمه على خلقه إذا أمسكنكم خشية الانفاق لبخلتم مخافة النفاق بالإنفاق إذ لا أحد إلا ويختار النفع لنفسه ولو أثر غيره بشئ فإنما يؤثره بعوض يفوقه فلا جواد إلا الله الذي يعطي بغير عوض وكان الانسان قتورا بخيلا لأن بناء أمره على الحاجة والضنة بما يحتاج إليه وملاحظة العوض فيما يبدل.

القمي في هذه الآية قال لو كانت الأمور بيد الناس لما أعطوا الناس شيئا مخافة الفناء وكان الانسان قتورا أي بخيلا. (١٠١) ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات.

في الخصال عن الصادق عليه السلام هي الجراد والقمل والضفادع والدم والطوفان والبحر والحجر والعصا ويده. والعياشي عن الباقر عليه السلام والقمي مثله. وفي قرب الأسناد عن الكاظم عليه السلام وقد سأله نفر من اليهود عنها فقال العصا وإخراجه يده من جيبه بيضاء والجراد والقمل والضفادع والدم ورفع الطور والمن والسلوى آية واحدة وفلق البحر قالوا صدقت. وفي المجمع أن يهوديا سأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن هذه الآيات فقال هي أن لا تشركوا به شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا تمشوا بيريئ إلى سلطان ليقتل ولا تسحروا ولا تأكلوا الربوا ولا تقذفوا المحصنة ولا تولوا للفرار يوم الزحف وعليكم خاصة يا يهود أن لا تعتدوا في السبت فقبل يده وقال أشهد أنك نبي فاسأل بني إسرائيل إذ جاءهم قيل يعني فاسأل يا محمد بني إسرائيل عما جرى بين موسى وفرعون إذ جاءهم أو عن الآيات ليظهر للمشركين صدقك ويتسلى نفسك ويزداد يقينك فهو اعتراض وإذ جاءهم متعلق بآياتنا فقال له فرعون إني لأظنك يا موسى مسحورا سحرت فتخبط عقلك. (١٠٢) قال لقد علمت يا فرعون وقرئ بضم التاء ما أنزل هؤلاء يعني الآيات إلا رب السماوات والأرض بصائر بينات تبصرك صدقي ولكنك معاند وإني لأظنك يا فرعون مشبورا مصروفا عن الخير [الحق] أو هالكا قابل ظنه المكذوب بظنه الصحيح. في المجمع روي أن عليا عليه السلام قال في علمت والله ما علم عدو الله ولكن موسى عليه السلام هو الذي علم فقال لقد علمت. أقول: يعني إنه بضم التاء ليس بفتحها. (١٠٣) فأراد أن يستفزه من الأرض أن يستخف موسى عليه السلام وقومه وينفيهم من الأرض بالاستيصال وفي رواية القمي من أرض مصر فأغرقناه

ومن معه جميعا فاستفزناه وقومه بالإغراق.
القمي عن الباقر عليه السلام أراد أن يخرجهم من الأرض وقد علم فرعون
وقومه ما أنزل تلك الآيات إلا الله.
أقول: وهذه الرواية دليل فتح التاء.

(١٠٤) وقلنا من بعده من بعد فرعون وإغراقه لبنى إسرائيل اسكنوا
الأرض التي أراد أن يستفزكم منها فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيضا مختلطين ثم
نحكم بينكم واللفيف الجماعات من قبائل شتى.
القمي عن الباقر عليه السلام لفيضا يقول جميعا وفي رواية أخرى من كل
ناحية.

(١٠٥) وبالحق أنزلناه وبالحق نزل أي وما أنزلنا القرآن إلا بالحق وما نزل إلا
بالحق وما أرسلناك إلا مبشرا للمطيع بالثواب ونذيرا للعاصي بالعقاب.
(١٠٦) وقرآنا فرقناه نزلناه منجما.

في المجمع عن علي عليه السلام فرقناه بالتشديد لتقرأه على الناس على
مكث على مهل وتؤدة فإنه أيسر للحفظ وأعون في الفهم ونزلناه تنزيلا على حسب
الحوادث.

(١٠٧) قل آمنوا به أو لا تؤمنوا فإن إيمانكم بالقرآن لا يزيدكم كمالا
وامتناعكم عنه لا يورثه نقصانا إن الذين أوتوا العلم من قبله أي العلماء الذين قرؤوا
الكتب السابقة وعرفوا حقيقة الوحي وإمارات النبوة وتمكنوا من التمييز بين المحق
والمبطل.

القمي يعني أهل الكتاب الذين آمنوا برسول الله إذا يتلى عليهم القرآن
يخرون للأذقان سجدا يسقطون على وجوههم تعظيما لأمر الله وشكرا لإنجاز وعده في
تلك الكتب ببعثه محمدا صلى الله عليه وآله وسلم على فترة من الرسل وإنزال القرآن
عليه.

(١٠٨) ويقولون سبحان ربنا عن خلف الوعد إن كان وعد ربنا لمفعولا إنه كان وعده كائن لا محالة.

(١٠٩) ويخرون للأذقان ييكون كرره لاختلاف الحالين وهما خروورهم للشكر وإنجاز الوعد حال كونهم ساجدين وخروورهم لما أثر فيهم من المواعظ حال كونهم

باكين وذكر الذقن لأنه أول ما يلقي الأرض من وجه الساجد.

والقمي فسر الأذقان بالوجوه ومعنى اللام الاختصاص لأنهم جعلوا أذقانهم ووجوههم للسجود والخروور ويزيدهم سماع القرآن خشوعا لما يزيدهم علما و يقينا.

(١١٠) قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن سموا الله بأي الاسمين شئتم فإنهما بيان في حسن الإطلاق والمعنى بهما واحد أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى أي أي هذين الاسمين سميتم وذكرتم فهو حسن فوضع موضعه فله الأسماء الحسنى للمبالغة والدلالة على ما هو الدليل عليه فإنه إذا حسنت أسماؤه كلها حسن هذان الاسمان لأنهما منها وما مزيدة مؤكدة للشرط والضمير في له للمسمى لأن التسمية له لا للاسم ومعنى كون أسمائه أحسن الأسماء استقلالها بمعاني التمجيد والتعظيم والتقديس ودالاتها على صفات الجلال والإكرام قيل نزلت حين سمع المشركون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول يا الله يا رحمن فقالوا إنه ينهانا أن نعبد إلهين وهو يدعوا إليها آخر وقيل قالت له اليهود إنك لتقل ذكر الرحمن وقد أكثره الله في التوراة فنزلت ولا تجهر بصلاتك يعني بقراءتها ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا.

القمي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية الجهر بها رفع الصوت والتخافت ما لا تسمع نفسك وقرأ بين ذلك.

وعن الباقر عليه السلام فيها الإجهار أن ترفع صوتك تسمعه من بعد عنك والإخفات أن لا تسمع من معك إلا يسيرا.

والعياشي عن الصادق عليه السلام الجهر بها رفع الصوت والمخافتة ما لم تسمع أذنك وما بين ذلك قدر ما تسمع أذنيك.

وفي الكافي والعياشي عنه عليه السلام المخافتة ما دون سمعك والجهر أن ترفع صوتك شديدا وعنه عليه السلام إنه سئل أعلى الأمام أن يسمع من خلفه وإن كثروا قال ليقرأ قراءة وسط ثم تلا هذه الآية.

والعياشي عنهما عليهما السلام كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا كان بمكة جهر صوته فيعلم بمكانه المشركون فكانوا يؤذونه فأنزلت هذه الآية عند ذلك. وعن الباقر عليه السلام إنه قال للصادق عليه السلام يا بني عليك بالحسنة بين السيئتين تمحوهما قال وكيف ذلك يا أبة قال مثل قول الله ولا تجهر الآية ومثل قوله ولا تجعل يدك مغلولة الآية ومثل قوله والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا الآية فأسرفوا سيئة واقتروا سيئة وكان بين ذلك قواما حسنة فعليك بالحسنة بين السيئتين. أقول: أراد عليه السلام أمره بالتوسط في الأمور كلها ليسلم من الإفراط والتفريط. وعن الباقر عليه السلام في هذه الآية إنها نسختها فاصدع بما تؤمر وعنه عليه السلام تفسيرها ولا تجهر بولاية علي عليه السلام ولا بما أكرمته به حتى آمرك بذلك ولا تخافت بها يعني لا تكتمها عليا عليه السلام واعلمه بما أكرمته به وابتغ بين ذلك سبيلا سلني أن أذن لك أن تجهر بأمر علي بولايته فأذن له بإظهار ذلك يوم غدیر خم. (١١١) وقل (١) الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدل.

القمي قال ولم يذل فيحتاج إلى ناصر ينصره وكبره تكبيرا. في الكافي عن الصادق قال رجل عنده الله أكبر فقال الله أكبر من أي شيء فقال من كل شيء فقال عليه السلام حددته فقال الرجل كيف أقول قال قل الله أكبر من أن يوصف وفي رواية أخرى فقال وكان ثمة شيء فيكون أكبر منه فقل

١ - قيل إن في هذه الآية ردا على اليهود والنصارى حين قالوا اتخذ الله الولد وعلى مشركي العرب حيث قالوا لبليك لا شريك لك الا شريكا هو لك وعلى الصابئين والمجوس حين قالوا لولا أولياء الله لذل الله مجمع البيان.

وما هو قال أكبر من أن يوصف وفي التهذيب عنه عليه السلام أنه أمر من قرأ هذه الآية أن يكبر ثلاثاً.

وفي الفقيه في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام يا علي أمان لأمتي من السرقة قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن إلى آخر السورة. وفي ثواب الأعمال والمجمع والعياشي عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة بني إسرائيل في كل ليلة جمعة لم يمت حتى يدرك القائم عجل الله تعالى فرجه ويكون مع أصحابه عليه السلام.

(٢٢٩)

سورة الكهف مكية

قال ابن عباس إلا آية واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم فإنها نزلت بالمدينة
في قصة عيينة بن حصين
عدد آياتها مائة وإحدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب يعني القرآن علم الله سبحانه عباده
كيف يحمدونه على أجل نعمه عليهم الذي هو سبب نجاتهم ولم يجعل له عوجا باختلال
في اللفظ وتناقض في المعنى والعوج بالكسر في المعاني كالعوج بالفتح في الأعيان.
(٢) قيما جعله مستقيما معتدلا لا إفراط فيه ولا تفريط.
القمي قال هذا مقدم ومؤخر لأن معناه الذي أنزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل
له عوجا فقدم حرف على لينذر بأسا شديدا أي لينذر الذين كفروا عذابا شديدا من
لذنه

صادرا من عنده.

العاشي البأس الشديد علي عليه السلام وهو من لدن رسول الله صلى الله عليه وآله
قاتل معه عدوه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا هو الجنة.

(٣) ماكتين فيه أبدا بلا انقطاع.

(٤) وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا.

القمي يعني قريشا حيث قالوا إن الملائكة بنات الله واليهود والنصارى في قولهم

عزير ابن الله والمسيح ابن الله.

(٥) ما لهم (١) به وبما يقولون من علم ولا لآبائهم الذين يقلدونهم فيه بل يقولونه عن جهل مفرط وتوهم كاذب كبرت كلمة عظمت مقالتهم هذه في الكفر لما فيها من التشبيه والأشراك تخرج من أفواههم استعظام لاجترائهم على إخراجها من أفواههم إن يقولون إلا كذبا.

(٦) فلعلك باخع نفسك.

القمي عن الباقر عليه السلام يقول قاتل نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث بهذا القرآن أسفا متعلق بباخع نفسك وهو فرط الحزن والغضب كأنهم إذ ولوا عن الأيمان فارقه فشبّه بمن فارقه أعزته فهو يتحسر على آثارهم ويقتل نفسه تلهفا على فراقهم. (٧) إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها ما يصلح أن يكون زينة لها ولأهلها من زخارفها لنبلوهم أيهم أحسن عملا في تعاطيه وهو من زهد فيه ولم يغتر به وقنع منه بالكفاف.

(٨) وإنا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا.

القمي يعني خرابا وعن الباقر عليه السلام قال لا نبات فيها وهو تزهد في الدنيا وتنبيه على المقصود من حسن العمل.

وفي الكافي عن السجاد عليه السلام إن الله لم يحب زهرة الدنيا وعاجلها لأحد من أوليائه ولم يرغبهم فيها وفي عاجل زهرتها وظاهر بهجتها وإنما خلق الدنيا وخلق أهلها ليلوهم فيها أيهم أحسن عملا لاخرته.

(٩) أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم في إبقاء حياتهم على تلك الحال مدة مديدة كانوا من آياتنا عجا القمي يقول قد آتيناك من الآيات ما هو أعجب منه قال وهم فتية كانوا في

الفترة بين عيسى بن مريم عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وآله وأما الكهف والرقيم فهما لوحان من نحاس

مرقوم مكتوب فيهما أمر الفتية وأمر إسلامهم وما أراد منهم دقيانوس الملك وكيف كان

١ - أي ليس لهؤلاء ولا لاسلافهم علم بهذا القول الشنيع وإنما يقولون ذلك عن جهل وتقليد من غير حجة.

أمرهم وحالهم
والعياشي عن الصادق عليه السلام هم قوم فقدوا وكتب ملك ذلك الديار بأسمائهم
وأسماء آبائهم وعشائهم في صحف من رصاص فهو قوله أصحاب الكهف والرقيم.
والقمي عنه عليه السلام كان سبب نزول سورة الكهف أن قريشا بعثوا ثلاثة نفر إلى
نجران النضر بن الحارث بن كلدة وعقبة بن أبي معيط والعاص بن وائل السهمي ليتعلموا
من اليهود والنصارى مسائل يسألونها رسول الله صلى الله عليه وآله فخرجوا إلى نجران
إلى

علماء اليهود فسألوهم فقالوا سلوه عن ثلاث مسائل فإن أجابكم فيها على ما عندنا فهو
صادق ثم سلوه عن مسألة واحدة فإن ادعى علمها فهو كاذب قالوا وما هذه المسائل قالوا
سلوه عن فتية كانوا في الزمن الأول فخرجوا وغابوا وناموا كم بقوا في نومهم حتى انتبهوا
وكم كان عددهم وأي شيء كان معهم من غيرهم وما كان قصتهم واسألوه عن موسى حين
أمره الله عز وجل أن يتبع العالم ويتعلم منه من هو وكيف يتبعه وما كان قصته معه واسألوه
عن

طائف طاف مغرب الشمس ومطلعها حتى بلغ سد يأجوج ومأجوج من هو وكيف كان
قصته

ثم أملوا عليهم أخبار هذه الثلاث المسائل وقالوا لهم إن أجابكم بما قد أملينا عليكم فهو
صادق وإن أخبركم بخلاف ذلك فلا تصدقوه قالوا فما المسألة الرابعة قالوا سلوه متى تقوم
الساعة فإن ادعى علمها فهو كاذب فإن قيام الساعة لا يعلمه إلا الله تبارك وتعالى فرجعوا
إلى

مكة واجتمعوا إلى أبي طالب رضي الله عنه فقالوا يا أبا طالب إن ابن أخيك يزعم أن خبر
السماء يأتيه

ونحن نسأله عن مسائل فإن أجابنا عنها علمنا أنه صادق وإن لم يخبرنا علمنا أنه كاذب
فقال

أبو طالب سلوه عما بدا لكم فسألوه عن الثلاث المسائل فقال رسول الله صلى الله عليه
وآله

غدا أخبركم ولم يستثن فاحتبس الوحي عليه أربعين يوما حتى اغتم النبي صلى الله عليه
وآله

وشك أصحابه الذين كانوا آمنوا به وفرحت قريش واستهزؤوا وآذوا وحزن أبو طالب عليه
السلام فلما كان بعد أربعين يوما نزل عليه جبرئيل عليه السلام بسورة الكهف فقال رسول
الله صلى الله

عليه وآله لقد أبطأت فقال إنا لا نقدر أن ننزل إلا بإذن الله تعالى فأنزل الله عز وجل أم
حسبت

يا محمد أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجا ثم قص قصتهم فقال إذ أوى
الفتية

إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا فقال الصادق عليه
السلام إن أصحاب الكهف والرقيم كانوا في زمن ملك جبار عات وكان يدعو أهل مملكته

إلى عبادة الأصنام فمن لم يجبه قتله وكانوا هؤلاء قوماً مؤمنين يعبدون الله عز وجل وكل الملك بباب المدينة وكلاء ولم يدع أحداً يخرج حتى يسجد للأصنام فخرج هؤلاء بعلّة الصيد وذلك إنهم مروا براع في طريقهم فدعوه إلى أمرهم فلم يجبهم وكان مع الراعي كلب فأجابهم الكلب وخرج معهم فقال الصادق عليه السلام لا يدخل الجنة من البهائم إلا ثلاثة حمار بلعم بن باعورا وذئب يوسف عليه السلام وكلب أصحاب الكهف فخرج أصحاب الكهف

من المدينة بعلّة الصيد هربا من دين ذلك الملك فلما أمسوا دخلوا ذلك الكهف والكلب معهم فألقى الله عز وجل عليهم النعاس كما قال الله تبارك وتعالى فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عدداً فناموا حتى أهلك الله عز وجل الملك وأهل مملكته وذهب ذلك الزمان وجاء زمان آخر وقوم آخرون ثم انتبهوا فقال بعضهم لبعض كم نمنا هاهنا فنظروا إلى الشمس قد ارتفعت فقالوا نمنا يوماً أو بعض يوم ثم قالوا لواحد منهم خذ هذا الورق وادخل المدينة متكرراً لا يعرفونك فاشتر لنا طعاماً فإنهم إن علموا بنا وعرفونا قتلونا أوردونا

في دينهم فجاء ذلك الرجل فرأى المدينة بخلاف الذي عهدوا ورأى قوماً بخلاف أولئك لم يعرفهم ولم يعرفوا لغته ولم يعرف لغتهم فقالوا له من أنت ومن أين جئت فأخبرهم فخرج

ملك تلك المدينة مع أصحابه والرجل معهم حتى وقفوا على باب الكهف وأقبلوا يتطلعون فيه فقال بعضهم هؤلاء ثلاثة ورابعهم كلبهم وقال بعضهم هم خمسة وسادسهم كلبهم وقال بعضهم هم سبعة وثامنهم كلبهم وحجبهم الله عز وجل بحجاب من الرعب فلم يكن أحد يقدم

بالدخول عليهم غير صاحبهم فإنه لما دخل عليهم وجدهم خائفين أن يكون أصحاب دقيانوس شعروا بهم فأخبرهم صاحبهم أنهم كانوا نائمين هذا الزمن الطويل وأنهم آية للناس فبكوا وسألوا الله تعالى أن يعيدهم إلى مضاجعهم نائمين كما كانوا ثم قال الملك ينبغي أن

نبني هاهنا مسجداً ونزوره فإن هؤلاء قوم مؤمنون فلهم في كل سنة نقلتان ينامون ستة أشهر على

جنوبهم الأيمن وستة أشهر على جنوبهم الأيسر والكلب معهم قد بسط ذراعيه بفناء الكهف.

(١٠) إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة توجب لنا المغفرة والرزق والأمن من العدو وهيب لنا من أمرنا من الأمر الذي نحن عليه من مفارقة الكفار رشداً نصير بسببه راشدين مهتدين.

(١١) فضربنا على آذانهم أي ضربنا عليها حجابا يمنع السماع يعني أنماهم إنامة لا ينبههم منها الأصوات في الكهف سنين عددا ذوات عدد.

(١٢) ثم بعثناهم أيقظناهم لنعلم ليقع علمنا الأزلي على المعلوم بعد وقوعه ويظهر لهم أي الحزبين المختلفين أحصى لما لبثوا أمدا ضبط أمدا لزمان لبثهم أو أضبط له.

(١٣) نحن نقص عليك نبأهم بالحق إنهم فتية في الكافي عن الصادق عليه السلام إنه قال لرجل ما الفتى عندكم فقال له الشاب فقال لا الفتى المؤمن إن أصحاب الكهف كانوا شيوخا فسماهم الله فتية بإيمانهم.

والعياشي عنه عليه السلام مثله إلا أنه قال كانوا كلهم كهولا وزاد من آمن بالله واتقى فهو الفتى آمنوا بربهم وزدناهم هدى بالتوفيق والتثبيت.

(١٤) وربطنا على قلوبهم أي قويناها وشددنا عليها حتى صبروا على هجر الأوطان والفرار بالدين إلى بعض الغيران إذ قاموا فقالوا ربنا رب السماوات والأرض لن ندعوا من دونه إلها لقد قلنا إذا شططا قولا ذا شطط أي ذا بعد عن الحق مفرطا في الظلم.

القمي عن الباقر عليه السلام يعني جورا على الله تعالى إن قلنا إن له شريكا أقول: قالوه سرا من الكفار ليس كما زعمه المفسرون أنهم جهروا به بين يدي دقيانوس الجبار وما فعلوه أعظم أجرا.

ففي الكافي عن الصادق عليه السلام إن مثل أبي طالب مثل أصحاب الكهف أسروا الأيمان وأظهروا الشرك فآتاهم الله أجرهم مرتين.

وفيه والعياشي عنه عليه السلام ما بلغت تقية أحد تقية أصحاب الكهف إن كانوا ليشهدون الأعياد ويشدون الزناير فأعطاهم الله أجرهم مرتين.

والعياشي عنه عليه السلام إن أصحاب الكهف أسروا الأيمان وأظهروا الكفر وكانوا على إجهار الكفر أعظم أجرا منهم على الأسرار بالأيمان وعنه عليه السلام إنه ذكر أصحاب الكهف فقال لو كلفكم قومكم ما كلفهم قومهم فقليل له ما كلفهم قومهم فقال كلفوهم الشرك بالله العظيم فأظهروا لهم الشرك وأسروا الأيمان حتى جاءهم الفرج وعنه

عليه السلام خرج أصحاب الكهف على غير معرفة ولا ميعاد فلما صاروا في الصحراء أخذ بعضهم على بعض العهود والمواثيق فأخذ هذا على هذا وهذا على هذا ثم قالوا أظهروا أمركم فأظهروه فإذا هم على أمر واحد وعنه عليه السلام إنه ذكر أصحاب الكهف فقال كانوا

صيارفة كلام ولم يكونوا صيارفة دراهم.

(١٥) هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون هلا يأتون عليهم على عبادتهم بسلطان بين ببرهان ظاهر وهو تبكيت لأن الإتيان بالحجة على ذلك محال فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة الشرك إليه.

أقول: في هذه الآية دلالة على أنهم كانوا يسرون الأيمان وكذا فيما بعدها.

(١٦) وإذا اعتزلتموهم خطاب بعضهم لبعض وما يعبدون إلا الله واعتزلتم معبوديهم أو عبادتهم إلا الله فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا ما تترفقون به أي تنتفعون به وقرئ بفتح الميم وكسر الفاء وكان جزمهم بذلك

لشدة وثوقهم بفضل الله وقوة يقينهم بالله.

(١٧) وترى الشمس لو رأيتهم إذا طلعت تزاور تميل وقرئ بتشديد الزاي وتزور بتشديد الراء كتحمر عن كهفهم ولا يقع شعاعها عليهم فيؤذيهم ولعل الكهف كان جنوبيا ذات اليمين أي جهة يمين الكهف وإذا غربت تقرضهم تقطعهم وتصرم عنهم ذات الشمال جهة شمال الكهف وهم في فجوة منه وهم في متسع من الكهف يعني في وسط بحيث ينالهم برد النسيم وروح الهواء ولا يؤذيهم كرب الغار ولا حر الشمس لا في طلوعها ولا في غروبها ذلك من آيات الله من يهد الله بالتوفيق فهو المهتد ثناء عليهم ومن يضل من يخلذه فلن تجد له وليا مرشدا من يليه ويرشده.

في التوحيد والمعاني عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال إن الله تبارك وتعالى يضل الظالمين يوم القيامة عن دار كرامته ويهدي أهل الأيمان والعمل الصالح إلى جنته كما قال الله عز وجل ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء وقال إن الذين

آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجرى من تحتهم الأنهار في جنات النعيم.

(١٨) وتحسبهم أيقاظا القمي عن الباقر عليه السلام قال ترى أعينهم مفتوحة وهم رقود نيام ونقلبهم في رقدهم ذات اليمين وذات الشمال في كل عام مرتين كما سبق كي لا تأكل

الأرض ما يليها من أبدانهم على طول الزمان وكلبهم باسط ذراعيه بالصيد بالفناء وقد سبق

حديث الكلب لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا لهربت منهم ولملت منهم رعبا خوفا يملأ صدرك وقرئ لملت بالتشديد ورعبا بالثقل قيل وذلك لما ألبسهم الله من الهيبة.

العاشي عن الباقر عليه السلام إن ذلك لم يعن به النبي صلى الله عليه وآله إنما عني به المؤمنين

بعضهم لبعض لكنه حالهم التي هم عليها.

(١٩) وكذلك بعثناهم وكما أنماهم آية بعثناهم آية على كمال قدرتنا ليتساءلوا بينهم ليسأل بعضهم بعضا فيتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم فيزدادوا يقينا إلى يقينهم ويستبصروا به أمر البعث قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم بناء على غالب ظنهم المستفاد من النوم المعتاد قالوا ربكم أعلم بما لبثتم قيل قالوا ذلك لما رأوا من طول أظفارهم وشعورهم ثم لما علموا أن الأمر ملتبس لا طريق لهم إلى العلم به أخذوا فيما يهمهم وقالوا فابعثوا أحداكم بورقكم هذه قرئ بسكون الراء إلى المدينة والورق الفضة فلينظر أيها أزكى طعاما القمي يقول أيها أطيب طعاما.

وفي المحاسن عنهما عليهما السلام أزكى طعاما التمر.

أقول: ويستفاد منه أن البارز في أيها راجع إلى الأطعمة دون المدينة المراد بها أهلها كما فهمه الجمهور فليأتكم برزق منه وليتلف وليتكلف اللطف في التخفي والتكر حتى لا يعرف كما سبق في حديث القمي ويفسره قوله ولا يشعرون بكم أحدا.

(٢٠) إنهم إن يظهروا عليكم إن يظفروا بكم يعني أهل المدينة يرجموكم يقتلوكم بالرجم وهي أخص قتل أو يعيدوكم في ملتهم يصيروكم إليها كرها ولن تفلحوا إذا أبدا إن دخلتم في ملتهم.

(٢١) وكذلك أعثرنا عليهم وكما أنماهم وبعثناهم لتزداد بصيرتهم اطلعنا عليهم

١ - أي لو رأيتم لحسبتهم متبهمين وهم رقود أي نائمون.

أهل مدينتهم.
القمي وهم الذين ذهبوا إلى باب الكهف ليعلموا ليعلم الذين اطلعناهم على
حالهم أن وعد الله بالبعث حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها بأنها كائنة لأن حالهم في
نومهم

وانتباههم كحال من يموت ويبعث.
وفي الحديث النبوي كما تنامون تستيقظون وكما تموتون تبعثون.
وفي حديث آخر النوم أخ الموت.

وفي الاحتجاج عن الصادق عليه السلام في حديث وقد رجع إلى الدنيا ممن مات
خلق كثير منهم أصحاب الكهف أماتهم الله ثلاثمائة عام وتسعة ثم بعثهم في زمان قوم
أنكروا البعث ليقطع حجتهم وليريههم قدرته وليعلموا أن البعث حق إذ يتنازعون أعثرنا
عليهم حين يتنازعون بينهم أمرهم أمر دينهم وكان بعضهم يقول تبعث الأرواح مجردة
وبعضهم يقول تبعثان معا ليرتفع الخلاف ويتبين إنهما تبعثان معا كذا قيل وكان في حديث
الاحتجاج إيماء إلى ذلك وقيل أمرهم أي أمر الفتية حين توفاهم ثانيا وكان بعضهم يقول
ماتوا وبعضهم يقول ناموا كنومهم أول مرة وقد سبق في حديث القمي وكيف كان فقالوا
ابنوا

عليهم بنيانا حين توفاهم ثانيا ربهم أعلم بهم اعتراض قال الذين غلبوا على أمرهم من
المسلمين وملكهم لنتخذن عليهم مسجدا يصلي فيه المسلمون ويتبركون بمكانهم.
(٢٢) يقولون ثلاثة رابعهم كلبهم يعني أهل المدينة وملكهم كما سبق في حديث
القمي.

وقيل بل يعني بهم الخائضين في قصتهم في عهد نبينا صلى الله عليه وآله من أهل
الكتاب والمؤمنين ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب يرمون رميا بالخبر
الخفي.

والقمي ظنا بالغيب ما يستفتونهم ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربى أعلم
بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل روت العامة عن علي عليه السلام وهم سبعة وثامنهم كلبهم
ويدل

عليه من طريق الخاصة ما روي في روضة الواعظين عن الصادق عليه السلام أنه يخرج مع

القائم من ظهر الكعبة سبعة وعشرون رجلا خمسة عشر من قوم موسى عليه السلام الذين كانوا

يهدون بالحق وبه يعدلون وسبعة من أهل الكهف ويوشع بن نون وسلمان وأبو دجاجة الأنصاري والمقداد ومالك الأشتر فيكونون بين يديه أنصارا وحكاما فلا تمار فيهم إلا وراء ظاهرا فلا تجادل أهل الكتاب في شأن الفتية إلا جدالا ظاهرا غير متعمق فيه وهو أن تقص عليهم بما أوحى إليك من غير تجهيل لهم والرد عليهم ولا تستفت فيهم منهم أحدا. القمي يعني يقول حسبك ما قصصنا عليك من أمرهم ولا تسأل أحدا من أهل الكتاب عنهم.

(٢٣) ولا تقولن لشيء تعزم عليه إنني فاعل ذلك غدا.

(٢٤) إلا أن يشاء الله إلا متلبسا بمشيئته قائلا إن شاء الله واذكر ربك إذا

نسيت يعني إذا نسيت الاستثناء فاستثن إذا ذكرت.

وفي الجوامع عن الصادق عليه السلام ما لم ينقطع الكلام.

وفي الكافي عنه عليه السلام أنه سئل عن قوله تعالى واذكر ربك إذا نسيت قال ذلك في اليمين إذا قلت والله لا أفعل كذا وكذا فإذا ذكرت إنك لم تستثن فقل إن شاء الله. والعياشي عنه عليه السلام ما في معناه في عدة روايات.

وفي الكافي والعياشي عنه عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام الاستثناء في اليمين متى ما ذكر وإن كان بعد أربعين صباحا ثم تلا هذه الآية.

وفي الفقيه عن الصادق عليه السلام للعبد أن يستثني ما بينه وبين أربعين يوما إذا نسي أن رسول الله صلى الله عليه وآله أتاه ناس من اليهود فسألوه عن أشياء فقال لهم تعالوا غدا أحدثكم ولم يستثن فاحتبس جبرئيل عنه أربعين يوما ثم أتاه فقال ولا تقولن لشيء الآية. والعياشي عنه عن أبيه عن أمير المؤمنين عليهم السلام مثله.

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام في قول الله عز وجل ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما إن الله عز وجل لما قال لادم وزوجته لا تقربا هذه الشجرة ولا تأكلا

منها فقالا نعم يا ربنا لا نقربها ولا نأكل منها ولم يستثيا في قولهما نعم فوكلهما الله في ذلك

إلى أنفسهما وإلى ذكرهما قال وقد قال الله عز وجل لنبيه في الكتاب ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله أن لا أفعله فتسبق مشية الله في أن لا أفعله فلا أقدر على أن أفعله فلذلك قال الله عز وجل واذكر ربك إذا نسيت أي استثن مشية الله في فعلك.

والعياشي عنه عليه السلام قال قال الله عز وجل ولا تقولن إلى آخر الحديث كما ذكر في الكافي.

وعنه عليه السلام إن آدم لما أسكنه الله الجنة فقال له يا آدم لا تقرب هذه الشجرة فقال نعم ولم يستثن فأمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وآله فقال ولا تقولن لشيء إني فاعل إلى قوله إذا نسيت ولو بعد سنة.

قال في المجمع الوجه فيه إنه إذا استثنى بعد النسيان فإنه يحصل له ثواب المستثنى من غير أن يؤثر الاستثناء بعد انفصال الكلام في الكلام وإبطال الحنث وسقوط الكفارة في اليمين.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام إنه أمر بكتاب في حاجة فكتب ثم عرض عليه ولم يكن فيه استثناء فقال كيف رجوتم أن يتم هذا وليس فيه استثناء انظروا كل موضع لا يكون فيه استثناء فاستثنوا فيه وفي التهذيب ما يقرب منه وزاد ثم دعا بالدوات فقال الحق فيه

إن شاء الله فألحق فيه في كل موضع إن شاء الله وقل عسى أن يهدين ربي لأقرب من هذا رشدا

قيل أي يهديني لشيء آخر بدل هذا المنسي أقرب منه رشدا وأدنى خيرا ومنفعة أو لما هو ظهر دلالة على إني نبي من نبي أصحاب الكهف.

(٢٥) ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وقرء بالإضافة وازدادوا تسعا يعني ثلاثمائة وتسعا.

(٢٦) قل الله أعلم بما لبثوا بمدة لبثهم من الذين اختلفوا فيها [فيهم خ ل] من أهل الكتاب والحق ما أخبر الله به وهو ما ذكر في المجمع روي أن يهوديا سأل علي بن أبي طالب

عليه السلام عن مدة لبثهم فأخبر بما في القرآن فقال إنا نجد في كتابنا ثلاثمائة فقال علي عليه

السلام ذلك بسني الشمس وهذا بسني القمر.

والقمي عطف على الخبر الأول الذي حكى عنهم أنهم يقولون ثلاثة رابعهم كلهم فقال ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا وهو حكاية عنهم ولفظه خبر والدليل على أنه حكاية عنهم قوله قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السماوات والأرض يختص بعلمه أبصر به

وأسمع ما أبصره وأسمعه ذكره بصيغة التعجب للدلالة على أن أمره في الإدراك خارج عن حد ما عليه إدراك كل مبصر وسامع إذ لا يحجبه شيء ولا يتفاوت دونه لطيف وكثيف وصغير

وكبير وخفي وجلي ما لهم ما لأهل السماوات والأرض من دونه من ولى يتولى أمورهم ولا

يشرك في حكمه في قضائه أحدا منهم وقرئ بالتاء والجزم.

(٢٧) وأتل ما أوحى إليك من كتاب ربك من القرآن لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا ملتجأ وموثلا يقال التحد إلى كذا إذا مال إليه.

(٢٨) واصبر نفسك احبسها مع الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشي في طرفي النهار أو في مجامع أوقاتهم.

العاشي عنهما عليهما السلام إنما عنى بهما الصلاة وقرئ بالغدوة يريدون وجهه رضاه وطاعته ولا تعد عيناك عنهم ولا يجاوزهم نظرك إلى غيرهم من أبناء الدنيا تريد زينة الحياة الدنيا في مجالسة أهل الغنى ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا بالخذلان واتبع هواه وكان أمره فرطا إفراطا وتجاوزا للحد ونبذا للحق وراء ظهره القمي نزلت في سلمان الفارسي (رضي الله عنه) كان عليه كساء فيه يكون طعامه وهو دثاره وردائه وكان كساءا

من صوف فدخل عيينة بن حصين على النبي صلى الله عليه وآله وسلمان عنده فتأذى عيينة بريح كساء سلمان وقد كان عرق فيه وكان يوما شديد الحر فغرق في الكساء فقال يا رسول الله إذا نحن دخلنا عليك فأخرج هذا وحزبه من عندك فإذا نحن خرجنا فدخل من شئت فأنزل الله عز وجل ولا تطع من أغفلنا قلبه الآية وهو عيينة بن حصين بن حذيفة بن بدر الفزاري.

وفي المجمع نزلت في سلمان وأبي ذر وصهيب وخباب وغيرهم من فقراء أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وذلك أن المؤلفة قلوبهم جاؤوا إلى رسول الله عيينة بن حصين والأقرع بن حابس وذووهم فقالوا يا رسول الله إن جلست في صدر

المجلس ونحيت عنا هؤلاء وروايح صنانهم (١) وكانت عليهم جباب (جمع جبة) الصوف جلسنا نحن إليك وأخذنا عنك فلا يمنعنا من الدخول عليك إلا هؤلاء فلما نزلت الآية قام النبي صلى الله عليه وآله يلتمسهم فأصابهم في مؤخر المسجد يذكرون الله عز وجل فقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى أمرني أن أصبر نفسي مع رجال من أمتي معهم المحيي ومعهم المماتة.

(٢٩) وقل الحق من ربكم هو الحق من ربكم أو الحق ما يكون من جهة الله لا ما يقتضيه الهوى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر فلم يبق إلا اختياركم لنفوسكم ما شئتم من الأخذ في طريق النجاة وفي طريق الهلاك.

العياشي عن الصادق عليه السلام قال وعيد إنا اعتدنا أعددنا وهيئنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها فسطاطها شبه به ما يحيط بهم من النار وإن يستغيثوا من العطش يغيثوا بماء كالمهل كدردي الزيت وقيل كالنحاس المذاب يشوى الوجوه إذا قدم ليشرّب من فرط حرارته بئس الشراب المهل وساءت النار مرتفقا متكئا من المرفق وهو يشاكل قوله وحسنت مرتفقا.

في الكافي عن الباقر عليه السلام نزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية هكذا وقل الحق من ربكم في ولاية علي عليه السلام فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا اعتدنا للظالمين على آل محمد نارا.

والقمي عن الصادق عليه السلام مثله وقال المهل الذي يبقى في أصل الزيت المغلى.

(٣٠) إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا.

(٣١) أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس وإستبرق مما رق من الديباج وما غلظ منه متكئين فيها على الأرائك على السرر كما هو هيئة المتنعمين.

١ - أصن اللحم: إذا أتنن والصنان: زفر الإبط.

القمي عن الباقر عليه السلام الأرائك السرر عليها الحجال نعم الثواب الجنة ونعيمها وحسنت الأرائك مرتفقا.

أقول: وكأن الثياب الخضرة كناية عن أبدانهم المثالية البرزخية المتوسطة بين سواد هذا العالم وبياض العالم الأعلى فإن الخضرة مركبة من سواد وبياض والرقعة والغلظة كناية عن تفاوتهما في مراتب اللطافة.

(٣٢) واضرب لهم مثلا للكافر والمؤمن رجلين حال رجلين القمي قال نزلت في رجل كان له بستانان كبيران عظيمان كثيرا الثمار كما حكى الله عز وجل وفيهما نخل وزرع وماء وكان له جار فقير فافتخر الغني على الفقير جعلنا لأحدهما جنتين بستانين من أعناب من الكروم وحففناهما بنخل وجعلنا النخل محيطا بهما وجعلنا بينهما وسطهما زرعاً ليكون كل منهما جامعا للأقوات والفواكه على شكل حسن وترتيب أنيق.

(٣٣) كلتا الجنتين آتت أكلها ثمرها ولم تظلم منه ولم تنقص من أكلها شيئا كما يكون في سائر البساتين فإن الثمار تتم في عام وتنقص في عام غالبا وفجرنا خلالهما نهرا ليدوم شربهما ويزيد بهاؤهما.

(٣٤) وكان له ثمر أنواع من المال سوى الجنتين من ثمر ماله إذا كثره وقرئ بفتحيتين وبضم الثاء وسكون الميم فقال لصحابه وهو يحاوره وهو يراجعه في الكلام من حار إذا رجع أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا أولادا وأعوانا.

(٣٥) ودخل جنته بصاحبه يطوف به فيها ويفاخره بها وهو ظالم لنفسه ضار لها بعجبه وكفره قال ما أظن أن تبعد أن تفني هذه يعني هذه الجنة أبدا لطول أمله وتمادي غفلته واغتراره بمهلهته. (٣٦) وما أظن الساعة قائمة كائنة ولئن رددت إلى ربي بالبعث كما زعمت

لأجدن خيرا منها منقلبا مرجعا وعاقبة وقرئ منهما.

(٣٧) قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب فإنه أصل

مادتك ومادة أصلك ثم من نطفة فإنها مادتك القريبة ثم سويك رجلا ثم عدلك
وكملك إنسانا ذكرا بالغاً مبلغ الرجال.

(٣٨) لكنا هو الله ربى أصله لكن أنا وقرئ بالألف في الوصل والوقف جميعاً
ولا أشرك بربي أحداً.

(٣٩) ولولا إذ دخلت جنتك قلت وهلا قلت عند دخولها ما شاء الله
كائن إقرار بأنها وما فيها بمشية الله إن شاء الله أبقاها وإن شاء أبادها لا قوة إلا بالله
وقلت لا قوة إلا بالله اعترافاً بالعجز على نفسك والقدرة لله وإن ما تيسر لك من عمارتها
وتدبيرها فبمعونته واقتداره إن ترن أنا أقل منك مالا وولداً.

(٤٠) فعسى ربى أن يؤتين خيراً من جنتك في الدنيا أو في الآخرة لإيماني
ويرسل عليها على جنتك لكفرك حسبانا من السماء مرامي من عذابه كصاعقة
ونحوها.

وقيل هو بمعنى الحساب والمراد به التقدير بتخريبها فتصبح صعيداً زلماً أرضاً
ملساء يزلق عليها باستيصال نباتها وأشجارها.
القمي محترقا.

(٤١) أو يصبح ماؤها غوراً غائراً في الأرض فلن تستطيع له طلباً.
(٤٢) وأحيط بشمره وأهلك أمواله حسبما أنذره صاحبه من أحاط به العدو فإنه
إذا أحاط به غلبه وإذا غلبه أهلكه ونظيره أتى إذا أهلكه في المجمع وفي الخبر إن الله عز
وجل أرسل عليها نارا فأهلكها وغار ماؤها فأصبح يقلب كفيه ظهراً لبطن تلهفاً
وتحسراً على ما أنفق فيها وهي خاوية ساقطة على عروشها يعني سقطت عروش
كرومها على الأرض وسقطت الكروم فوقها ويقول يا ليتني لم أشرك بربي أحداً كأنه
تذكر موعظة أخيه وعلم أنه من قبل شركه فتمنى لو لم يكن مشركاً فلم يهلك الله
بستانه.

(٤٣) ولم تكن له فئة وقرئ بالياء ينصرونه بدفع الإهلاك أورد المهلك من دون

الله فإنه القادر على ذلك وحده وما كان منتصرا ممتنعا عن انتقام الله منه.
(٤٤) هنالك في ذلك المقام وتلك الحال.
وقيل في الآخرة الولاية لله الحق النصر له وحده لا يقدر عليها غيره وقرئ
بالكسر أي السلطان والملك وقرئ الحق بالرفع صفة للولاية هو خير ثوابا وخير عقبا (١)
أي لأوليائه وقرئ عقبا بالسكون.
(٤٥) واضرب لهم مثل الحياة الدنيا ما تشبهه في زهرتها وسرعة زوالها كماء
هو كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض تكاثف بسببه والتف حتى خالط
بعضه بعضا فأصبح هشيمًا مهشوما مكسورا تذروه الريح تفرقه فيصير كأن لم يكن
وكان الله على كل شيء من الإنشاء والإفناء مقتدرا.
(٤٦) المال والبنون زينة الحياة الدنيا ويفنى عن قريب والباقيات الصالحات
وأعمال الخير والبر التي تبقى ثمرتها أبد الابد خير عند ربك من المال والبنين ثوابا
عائدة وخير أملا لأن صاحبها ينال في الآخرة ما كان يأمل بها في الدنيا.
في التهذيب والعياشي عن الصادق عليه السلام إن كان الله عز وجل قال المال
والبنون زينة الحياة الدنيا إن الثمانية ركعات يصلّيها العبد آخر الليل زينة الآخرة.
والعياشي عنه عليه السلام إن الباقيات الصالحات هي الصلاة فحافظوا عليها.
وفي المجمع عنه عليه السلام هي الصلوات الخمس.
وعنه عليه السلام إن من الباقيات الصالحات القيام لصلاة الليل.
وروى ابن عقده عنه عليه السلام إنه قال لحصين بن عبد الرحمن لا تستصغر
مودتنا فإنها من الباقيات الصالحات.
والعياشي عنه عليه السلام قال قال رسول الله خذوا جنتكم قالوا يا رسول الله
عدو حضر فقال لا ولكن خذوا جنتكم من النار فقالوا بم نأخذ جنتنا يا رسول الله قال

١ - أي عاقبته طاعته خير من عاقبة طاعة غيره.

سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر. فإنهن يأتين يوم القيامة ولهن مقدمات ومؤخرات وهن الباقيات الصالحات. وفي المجمع بطريق العامة مثله.

والقمي قال الباقيات الصالحات سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ذكر في سورة مريم.

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام مر رسول الله صلى الله عليه وآله برجل يغرس غرسا في حائط

له فوقف عليه وقال ألا أدلك على غرس أثبت أصلا وأسرع إيناعا وأطيب ثمرا وأبقى قال بلى فدلني يا رسول الله فقال إذا أصبحت وأمسيت فقل سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر فإن لك إن قلته بكل تسبيحة عشر شجرات في الجنة من أنواع الفاكهة وهن من الباقيات الصالحات.

(٤٧) ويوم نسير الجبال نسيرها في الجو ونجعلها هباء منبثا وقرئ بالتاء والبناء للمفعول وترى الأرض بارزة بادية برزت من تحت الجبال ليس عليها ما يسترها وحشرناهم وجمعناهم إلى الموقف فلم تغادر فلم نترك منهم أحدا.

(٤٨) وعرضوا على ربك صفا ترى جماعتهم كما يرى كل واحد منهم لا يحجب أحد أحدا.

في الاحتجاج عن الصادق عليه السلام هم يومئذ عشرون ومائة ألف صف في عرض الأرض لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة أي قيل لهم لقد بعثناكم كما أنشأناكم أول مرة أو المعنى لقد جئتمونا عراة لا شئ معكم من المال والولد لقوله ولقد جئتمونا فرادى كما سبق في سورة الأنعام بل زعمتم أن نجعل لكم موعدا وقتا لإنجاز الوعد بالبعث والنشور وأن الأنبياء كذبوكم به.

(٤٩) ووضع الكتاب صحايف الأعمال فترى المجرمين مشفقين مما فيه خائفين من الذنوب ويقولون يا ويلتنا ينادون هلكتهم ما لهذا الكتاب تعجيبا من شأنه لا يغادر صغيرة هنة صغيرة ولا كبيرة عبارة عن الإحاطة بالجميع إلا أحصيتها إلا عدها

وضبطها ووجدوا ما عملوا حاضرا مكتوبا في الصحف ولا يظلم ربك أحدا فيكتب عليه ما لم يفعل أو لا ينقص ثواب محسن ولا يزيد في عقاب مسيء. القمي قال يجدون ما عملوا كله مكتوبا.

والعياشي عن الصادق عليه السلام إذا كان يوم القيامة دفع إلى الإنسان كتابه ثم قيل اقرأ فيقرأ ما فيه فيذكره فما من لحظة ولا كلمة ولا نقل قدم إلا ذكره كأنه فعله تلك الساعة فلذلك قالوا يا ويلتنا الآية.

(٥٠) وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس قد سبق تفسيره (ذكره خ ل) في سورة البقرة قيل كرهه في مواضع لكونه مقدمة للأُمور المقصود بيانها في تلك المحال وهكذا كل تكرير في القرآن كان من الجن ففسق عن أمر ربه فخرج عن أمره بترك السجود أفتخذونه أبعد ما وجد منه تتخذونه وذريته أولياء من دوني وتستبدلونهم بي فطيعونهم بدل طاعتي وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا من الله إبليس وذريته.

(٥١) ما أشهدتهم خلق السماوات والأرض ما أحضرت إبليس وذريته خلق السماوات والأرض اعتضادا بهم ولا خلق أنفسهم ولا أحضرت بعضهم خلق بعض وما كنت متخذ المضلين عضدا أعوانا يعني فما لكم تتخذونهم شركائي في العبادة أو الطاعة أو المعنى ما أشهدت المشركين خلق ذلك وما خصصتهم بعلوم لا يعرفها غيرهم حتى لو آمنوا اتبعهم الناس كما يزعمون فلا تلتفت إلى قولهم طمعا في نصرتهم للدين فإنه لا ينبغي لي أن أعتضد بالمضلين لديني ويعضده قراءة من قرأ وما كنت على خطاب الرسول.

والعياشي عن الباقر عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال اللهم أعز الإسلام بعمر الخطاب وبأبي جهل بن هشام فأنزل الله هذه الآية يعنيهما. أقول: ويمكن التوفيق بين التفسيرين بتعميم الشياطين الجن والأنس. وفي الكافي عن الجواد عليه السلام إن الله تبارك وتعالى لم يزل متفردا

بوحدانيتها ثم خلق محمدا وعليا وفاطمة عليهم السلام فمكثوا ألف دهر ثم خلق جميع الأشياء فأشهدهم خلقها وأجرى طاعتهم عليها وفوض أمرها إليهم الحديث.

(٥٢) ويوم يقول أي يقول الله وقرئ بالنون نادوا شركائي الذين زعمتم أنهم شركائي أضاف الشركاء إليه على زعمهم توبيخا لهم والمراد ما عبد من دونه من الجن والأنس وغيرهما فدعوهم فنادوهم للإغاثة فلم يستجيبوا لهم فلم يغيثوهم وجعلنا بينهم بين الكفار وآلهتهم موبقا مهلكا يشتركون فيه وهو واد من أودية جهنم القمي أي سترا وقيل البنين بمعنى الوصل أي جعلنا تواصلهم في الدنيا هلاكا يوم القيامة.

(٥٣) ورأي المجرمون النار فظنوا فأيقنوا أنهم مواقعوها مخالطوها واقعون فيها ولم يجدوا عنها مصرفا معدلا في التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام يعني أيقنوا أنهم داخلوها في الاحتجاج عنه عليه السلام وقد يكون بعض ظن الكفار يقينا وذلك قوله ورأي المجرمون النار الآية أي أيقنوا أنهم مواقعوها.

(٥٤) ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الانسان أكثر شئ يتأتى منه الجدل جدلا خصومة بالباطل.

(٥٥) وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم من ذنوبهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين وهي الإهلاك والاستيصال أو يأتيهم العذاب عذاب الآخرة قبلا عيانا وقرئ بضميتين.

(٥٦) وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل مثل قولهم للأنبياء ما أنتم إلا بشر مثلنا ولو شاء الله لأنزل ملائكة واقترحهم الآيات بعد ظهور المعجزات إلى غير ذلك ليدحضوا به ليزيلوا بالجدال الحق عن مقره ويبطلوه واتخذوا آياتي وما أنذروا هزوا استهزاء.

(٥٧) ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه أي القرآن فأعرض عنها فلم يتدبرها ولم يتذكرها ونسي ما قدمت يده من الكفر والمعاصي فلم يتفكر في عاقبتهم إنا جعلنا على قلوبهم أكنة تعليل لأعراضهم ونسيانهم بأنهم مطبوع على قلوبهم أن يفقهوه تمنعهم

أن يفقهوه وتذكير الضمير وإفراده للمعنى وفي آذانهم وقرا يمنهم أن يسمعه حق استماعه وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذا أبدا فلا يجوز منهم اعتداء البتة لا تحقيقا لأنهم لا يفقهون ولا تقليلا لأنهم لا يسمعون.

(٥٨) وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب فلا يؤاخذهم عاجلا مع استحقاقهم العذاب بل لهم موعد يعني يوم القيامة وقيل يوم بدر لن يجدوا من دونه مؤثلا ملجأ ومنجا.

(٥٩) وتلك القرى قرى عاد وثمود وأضرابهم أهلكتهم لما ظلموا مثل ظلم قريش بالتكذيب والمراء وأنواع المعاصي وجعلنا لمهلكهم لإهلاكهم وقرى بكسر اللام وبفتح الميم واللام أي لهلاكهم موعدا وقتا معلوما لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون فليعتبروا بهم ولا يغتروا بتأخر العذاب عنهم. القمي أي يوم القيامة يدخلون النار. (٦٠) وإذ قال موسى لفته.

في الإكمال والعياشي والقمي عن الباقر عليه السلام وهو يوشع بن نون قيل هو يوشع بن نون بن أفرائيم بن يوسف فإنه كان يخدمه ويتبعه ولذلك سماه فتاه لا أبرح لا أزال أسير حتى أبلغ مجمع البحرين ملتقى بحري فارس والروم وهو المكان الذي وعد فيه موسى لقاء الخضر أو أمضى حقبا أو أسير زمانا طويلا. القمي عن الباقر عليه السلام الحقب ثمانون سنة.

والقمي لما أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله قريشا بخبر أصحاب الكهف قالوا أخبرنا عن العالم الذي أمر الله موسى أن يتبعه وما قصته فأنزل الله عز وجل وإذ قال موسى لفتاه قال وكان سبب ذلك أنه لما كلم الله موسى تكليما فأنزل الله عليه الألواح وفيها كما قال الله تعالى وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء رجع موسى إلى بني إسرائيل فصعد المنبر فأخبرهم أن الله قد أنزل عليه التوراة وكلمه قال في نفسه ما خلق الله خلقا أعلم مني فأوحى الله إلى جبرئيل أدرك موسى فقد

هلك وأعلمه إن عند ملتقى البحرين عند الصخرة رجلاً أعلم منك فسر إليه وتعلم من علمه فنزل جبرئيل على موسى وأخبره وذل موسى في نفسه وعلم أنه أخطأ ودخله الرعب وقال لو صيه يوشع إن الله قد أمرني أن أتبع رجلاً عند ملتقى البحرين وأتعلم منه فتزود يوشع حوتا مملوحاً وخرجاً.

وفي العلل والعياشي عن الصادق عليه السلام ما يقرب من صدر هذا الحديث.

والعياشي عنه عليه السلام قال بينا موسى قاعد في ملأ من بني إسرائيل إذ قال له رجل ما أرى أحداً أعلم بالله منك قال موسى ما أرى فأوحى إليه بل عبدي الخضر فسأل السبيل إليه فكان له آية الحوت إن افتقده وكان من شأنه ما قص الله. (٦١) فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما تركاه لذهولهما عنه أو ذهابه عنهما فاتخذ سبيله يعني الحوت في البحر سرباً مسلماً.

القمي فلما خرجا وبلغا ذلك المكان وجدا رجلاً مستلقياً على قفاه فلم يعرفاه فأخرج وصي موسى الحوت وغسله بالماء ووضع على الصخرة ومضيا ونسيا الحوت وكان ذلك الماء ماء الحيوان فحي الحوت ودخل في الماء فمضى موسى عليه السلام ويوشع معه حتى عييا.

والعياشي ذكر قصة الحوت بنحوين آخرين فتارة عنه عليه السلام إنه شواه ثم حمله في مكمل (١) ثم انطلقا يمشيان فأنتهيا إلى شيخ مستلقي معه عصاه موضوعة إلى جانبه وعليه كساء إذا قنع رأسه خرجت رجلاه وإذا غطى رجليه خرج رأسه قال فقام موسى عليه السلام يصلي وقال ليوشع أحفظ علي قال فقطرت قطرة من السماء في المكمل فاضطرب الحوت ثم جعل يثب من المكمل إلى البحر وهو قوله فاتخذ سبيله في البحر سرباً قال ثم أنه جاء طير فوقع على ساحل البحر (شاطئ خ ل) ثم أدخل منقاره فقال يا موسى ما أخذت من علم ربك ما حمل ظهر منقاري من جميع البحر الحديث.

١ - المكمل - كمنبر - الزنيل الكبير.

وتارة عنهما عليهما السلام لما كان من أمر موسى عليه السلام ما كان أعطي
مكتل فيه حوت مملح قيل له هذا يدلك على صاحبك عند مجمع البحرين صخرة
عندها عين لا يصيب منها شيء ميتا إلا حي يقال له عين الحياة فانطلقا حتى بلغا
الصخرة فانطلق الفتى يغسل الحوت في العين فاضطرب في يده حتى خدشه وتفلت
منه ونسيه الفتى.

في الإكمال عن أمير المؤمنين عليه السلام إنه قال لبعض اليهود وقد سأله عن
مسائل وأما قولك أول عين نبعت على وجه الأرض فإن اليهود يزعمون إنها العين التي
بيت المقدس تحت الحجر وكذبوا وهي عين الحيوان التي إنتهى موسى وفتاه فغسل
فيها السمكة المالحة فحييت وليس من ميت يصيبه ذلك الماء إلا حي وكان الخضر
في مقدمة ذي القرنين يطلب عين الحياة فوجدها وشرب منها ولم يجدها ذو القرنين.
(٦٢) فلما جاوزا مجمع البحرين قال لفتاه آتنا غداءنا ما نتغدى به لقد لقينا
من سفرنا هذا نصبا أي عناء.

العاشي عن الصادق عليه السلام وإنما أعيب حيث جاز الوقت.
(٦٣) قال أرأيت يعني أرأيت ما دهاني إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت
الحوت تركته وفقدته أو نسيت ذكر حاله وما رأيت منه لك وما أنسانيه وقرئ بضم
الهاء إلا الشيطان أن أذكره أي وما أنساني ذكره إلا الشيطان واتخذ سبيله في البحر
عجبا.

(٦٤) قال ذلك ما كنا نبغ نطلب لأنه إمارة المطلوب.
القمي قال ذلك الرجل الذي رأيناه عند الصخرة هو الذي نريده فارتدا على
آثارهما فرجعا في الطريق الذي جاء منه قصصا يقصان قصصا أي يتبعان آثارهما
اتباعا.

(٦٥) فوجدا عبدا من عبادنا وهو الخضر عليه السلام كما استفاض به الأخبار
عنهم عليهم السلام.

القمي وكان في الصلاة ففقد موسى حتى فرغ من الصلاة فسلم عليهما.
والعياشي عن الصادق عليه السلام في الحديث السابق فرجع موسى عليه السلام فقص أثره حتى

إنتهى إليه وهو على حاله مستلقي فقال له موسى السلام عليك فقال السلام عليك يا عالم بني إسرائيل قال ثم وثب فأخذ عصاه بيده فقال له موسى إني قد أمرت أن أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا.

وفي روايته الأخرى عنهما عليهما السلام فلما رجعا وجدا الحوت قد خر في البحر فاقتصا الأثر حتى أتيا صاحبهما في جزيرة من جزائر البحر إما متكئا وإما جالس فسلم عليه موسى عليه السلام فعجب من السلام إذ كان بأرض ليس فيها سلام قال من أنت قال أنا موسى بن عمران الذي كلمه الله تكليما قال نعم قال فما حاجتك قال جئت لتعلمني مما علمت رشدا قال إني وكلت بأمر لا تطيقه ووكلت أنت بأمر لا أطيقه ثم حدثه العالم عن آل محمد صلوات الله عليهم وعما يصيبهم صلوات الله عليهم من البلاء حتى اشتد بكاؤهما ثم حدثه عن فضل آل محمد صلوات الله عليهم حتى جعل موسى عليه السلام يقول يا ليتني كنت من آل محمد عليهم السلام وحتى ذكر فلانا وفلانا ومبعث رسول الله صلى الله عليه وآله إلى قومه وما يلقي منهم ومن تكذيبهم إياه وذكر له تأويل هذه الآية ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة حين أخذ الميثاق عليهم.

والقمي عن الرضا عليه السلام أتى موسى العالم فأصابه في جزيرة من جزائر البحر إما جالس وإما متكئا الحديث كما ذكره العياشي.

وفي العلل عن الصادق عليه السلام إن الخضر كان نبيا مرسلا بعثه الله إلى قومه فدعاهم إلى توحيده والإقرار بأنبيائه ورساله وكتبه وكانت آيته إنه كان لا يجلس على خشبة يابسة ولا أرض بيضاء إلا اهتزت خضراء وإنما سمي خضرا لذلك وكان اسمه بليا بن ملكا بن عامر بن أرفخشذ بن سام بن نوح آتيناها رحمة من عندنا هي الوحي والنبوة وعلمناه من لدنا علما قيل أي بما يختص بنا من العلم وهو علم الغيوب.

في المجمع عن الصادق عليه السلام قال كان عنده علم لم يكتب لموسى عليه السلام في الألواح وكان موسى عليه السلام يظن أن جميع الأشياء التي يحتاج إليها

في تابوته وأن جميع العلم كتب له في الألواح.
(٦٦) قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا وقرئ بفتحيتين.

(٦٧) قال إنك لن تستطيع معي صبرا.
في العلل عن الصادق عليه السلام قال الخضر إنك لن تستطيع معي صبرا لأنني وكلت بأمر لا تطيقه ووكلت بعلم لا أطيعه قال موسى عليه السلام بل أستطيع معك صبرا فقال

الخضر إن القياس لا مجال له في علم الله وأمره.
(٦٨) وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا.
(٦٩) قال ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا قال فلما استثنى المشية قبله.

والعياشي عن أحدهما عليهما السلام.
في حديث له ولم يرغبوا إلينا في علمنا كما رغب موسى إلى العالم وسأله الصحبة ليتعلم منه العلم ويرشده فلما أن سأل العالم ذلك علم العالم أن موسى لا يستطيع صحبته ولا يحتمل علمه ولا يصير معه فعند ذلك قال العالم وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا فقال له موسى عليه السلام وهو خاضع له يستلطفه على نفسه كي يقبله ستجدني إن شاء الله الآية.

وعن الصادق عليه السلام كان موسى عليه السلام أعلم من الخضر.
وفي الكافي عنه عليه السلام لو كنت بين موسى عليه السلام والخضر لأخبرتهما إني أعلم منهما وأنبأتهما بما ليس في أيديهما لأن موسى عليه السلام والخضر عليه السلام أعطيا

علم ما كان ولم يعطيا علم ما يكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة وقد ورثناه من رسول الله صلى الله عليه وآله وراثته.

(٧٠) قال فإن اتبعني فلا تسألني وقرئ بالنون الثقيلة عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا.

القمي عن الرضا عليه السلام يقول لا تسألني عن شيء أفعله ولا تنكره علي حتى أخبرك أنا بخبره قال نعم.

(٧١) فانطلقا على الساحل يطلبان السفينة حتى إذا ركبا في السفينة خرقها الخضر قال موسى أخرجتها لتغرق أهلها وقرئ بالأسناد إلى الأهل لقد جئت شيئا إمرأ عظيما.

القمي هو المنكر وكان موسى عليه السلام ينكر الظلم فأعظم ما رأى.

(٧٢) قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا.

(٧٣) قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا ولا تغشني عسرا من أمري بالمضايقة والمؤاخضة على المنسي فإن ذلك يعسر على متابعتك.

في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله كانت الأولى من موسى عليه السلام نسيانا.

(٧٤) فانطلقا أي بعد ما خرجا من السفينة حتى إذا لقيا غلاما فقتله من غير ترو واستكشاف حال قال أقتلت نفسا زكية طاهرة من الذنوب وقرئ زاكية بغير نفس من غير أن قتلت نفسا فتقاد (١) بها لقد جئت شيئا نكرا أي منكرا وقرئ بضميتين.

في العلل عن الصادق عليه السلام فغضب موسى عليه السلام وأخذ بتليبيه وقال أقتلت الآية قال الخضر إن العقول لا تحكم على أمر الله بل أمر الله يحكم عليها فسلم لما ترى مني واصبر عليه فقد كنت علمت إنك لن تستطيع معي صبرا.

(٧٥) قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا قيل زاد لك فيه مكافحة بالعتاب على رفض الوصية ووسما بقله الثبات والصبر لما تكرر منه الاشتزاز والاستكاف ولم يرفعوا بالتذكير أول مرة حتى زاد في الاستكاف ثاني مرة.

(٧٦) قال إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني وإن سألت صحبتك قد بلغت من لدني عذرا قد وجدت عذرا من قبلي لما خالفتك ثلاث مرات وقرئ بتخفيف النون وبإسكان الدال.

روي عن النبي صلى الله عليه وآله رحم الله أخي موسى استحيى فقال ذلك لو لبث مع صاحبه لأبصر أعجب الأعاجيب.
(٧٧) فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية.

في العلل والعياشي عن الصادق عليه السلام هي الناصرة وإليها تنسب النصارى استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض ينكسر يعني يداني ان يسقط استعيرت الإرادة للمشاركة وفي المجمع قرأته علي ابن أبي طالب ينقص بالصاد غير معجمة وبالألف ومعناه الانشقاق فأقامه بوضع يده عليه كذا في العلل عن الصادق عليه السلام.

وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا.
العياشي عن الصادق عليه السلام أي خبزا نأكله فقد جعنا وقرئ لاتخذت بكسر الخاء مخففة أي لأخذت.

(٧٨) قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا القمي عن الرضا عليه السلام في تنمة الحديث السابق فمروا ثلاثتهم حتى إنتهوا إلى ساحل البحر وقد شحنت سفينة وهي تريد أن تعبر فقال أرباب السفينة نحمل هؤلاء الثلاثة نفر فإنهم قوم صالحون فحملوهم فلما جنحت السفينة في البحر قام الخضر عليه السلام إلى جوانب السفينة فكسرها وحشاها بالخرق والطين فغضب موسى عليه السلام

غضبا شديدا فقال للخضر أخرجتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إمرأ فقال له الخضر عليه السلام ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا قال موسى لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا فخرجوا من السفينة فنظر الخضر إلى غلام يلعب بين الصبيان حسن الوجه كأنه قطعة قمر وفي أذنيه درتان فتأمله الخضر ثم أخذه وقتله فوثب

موسى عليه السلام على الخضر وجلد به الأرض فقال أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت

شيئا نكرا فقال الخضر عليه السلام ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا قال موسى إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصحبني قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا حتى إذا أتيا بالعشي قرية تسمى الناصرة وإليها تنسب النصارى ولم يضيفوا أحدا قط ولم يطعموا غريبا فاستطعموهم فلم يطعموهم ولم يضيفوهم.

وزاد العياشي ولن يضيفوا أحدا بعدهما حتى تقوم الساعة فنظر الخضر عليه السلام إلى حايط قد زال ليتهدم فوضع يده عليه وقال قم بإذن الله تعالى فقام فقال موسى عليه السلام لم

ينبغي أن تقيم الجدار حتى يطعمونا ويأوونا وهو قوله لو شئت لاتخذت عليه أجرا فقال له الخضر هذا فراق بيني وبينك.

وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله ودنا أن موسى عليه السلام كان صبر حتى يقص علينا من خبرهما.

(٧٩) أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها اجعلها ذات عيب وكان ورائهم ملك.

العياشي عن الصادق عليه السلام إنه كان يقرأ وكان وراءهم ملك يعني أمامهم يأخذ كل سفينة من أصحابها غصبا.

في المجمع عن الباقر والصادق عليهما السلام أنهما كانا يقرءان كل سفينة صالحة غصبا قال وهي قراءة أمير المؤمنين عليه السلام.

والقمي هكذا نزلت قال وإذا كانت معيوبة لم يأخذ منها شيئا. أقول: بناء المعنى عليها.

(٨٠) وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين.

في المجمع عن الصادق عليه السلام إنه كان يقرأ وأما الغلام فكان كافرا وأبواه مؤمنين.

والعياشي عن أحدهما عليهما السلام إنه قرأ وكان أبواه مؤمنين وطبع كافرا

وكذا في العلل عن الصادق عليه السلام والقمي وهو طبع كافرا قال كذا نزلت
فنظرت إلى جبينه وعليه مكتوب طبع كافر فخشينا أن يرهقهما أن يغشيهما طغيانا
وكفرا.

في العلل عن الصادق عليه السلام علم الله أنه إن بقي كفر أبواه وافتتنا به وضلا
بإضلاله فأمرني الله بقتله وأراد بذلك نقلهم إلى محل كرامته في العاقبة.
والعياشي عنه عليه السلام خشي إن أدرك الغلام أن يدعو أبويه إلى الكفر
فيجيبانه.

وعنه عليه السلام بينما العالم يمشي مع موسى عليه السلام إذا هم بغلام يلعب فوكزه
وقتله قال له موسى أقتلت نفسا الآية قال فأدخل العالم يده فاقتلع كتفه فإذا عليه
مكتوب كافر مطبوع ومرفوعا كان في كتف الغلام الذي قتله العالم مكتوب كافر.
وعنه عليه السلام إن نجدة الحروري كتب إلى ابن عباس يسأله عن سبي الذراري فكتب
إليه أما

الذراري فلم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله يقتلهم وكان
الخضر عليه السلام يقتل كافرهم ويترك مؤمنهم فإن كنت تعلم ما يعلم الخضر فاقتلهم.
(٨١) فأردنا أن يبدلهم ربهما خيرا منه أن يرزقهما بدله ولدا خيرا منه وقرئ
يبدلهم بالتشديد زكاة طهارة من الذنوب والأخلاق الردية وأقرب رحما رحمة وعطفا
على والديه وقرئ بضميتين.

في الكافي والفقيه والمجمع عن الصادق عليه السلام والعياشي عن أحدهما
عليهما السلام أنهما ابدلا بالغلام المقتول ابنة فولد منها سبعون نبيا.
(٨٢) وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان
أبوهما صالحا فأراد ربك أن يبلغا أشدهما أي الحلم وكمال الرأي ويستخرجا
كنزهما رحمة من ربك.

في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام إنه سئل عن هذا الكنز فقال أما
أنه ما كان ذهباً ولا فضة وإنما كان أربع كلمات لا إله إلا أنا من أيقن بالموت لم

يضحك سنة ومن أيقن بالحساب لم يفرح قلبه ومن أيقن بالقدر لم يخش إلا الله وفيه عن الرضا عليه السلام كان فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن أيقن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يركن إليها وينبغي لمن عقل عن الله أن لا يتهم الله في قضائه ولا يستبطئه في رزقه.

وفي المعاني عن أمير المؤمنين عليه السلام. والقمي عن الصادق عليه السلام كان ذلك الكنز لوحا من ذهب فيه مكتوب بسم الله لا إله إلا الله محمد رسول الله عجبت لمن يعلم أن الموت حق كيف يفرح عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن عجبت لمن يذكر النار كيف يضحك عجبت لمن يرى الدنيا وتصرف أهلها حالا بعد حال كيف يطمئن إليها وفي الكنز روايات أخر بزيادة ونقصان.

والعياشي عن الصادق عليه السلام إن الله ليحفظ ولد المؤمن إلى ألف سنة وإن الغلامين كان بينهما وبين أبيهما سبعمائة سنة. وعنه عليه السلام إن الله ليصلح بصلاح الرجل المؤمن ولده وولد ولده ويحفظه في دويرته ودويرات حوله فلا يزالون في حفظ الله لكرامته على الله ثم ذكر الغلامين وقال ألم تر أن الله شكر صلاح أبيهما لهما. وفي العوالي عنه عليه السلام لما أقام العالم الجدار أوحى الله إلى موسى عليه السلام إني مجازي الأبناء بسعي الأباء إن خيرا فخير وإن شرا فشر لا تزنوا فتزني نساؤكم من وطئ فراش مسلم وطئ فراشه كما تدين تدان وما فعلته وما فعلت ما رأيته عن أمري عن رأيي وإنما فعلته بأمر الله عز وجل. في العلل عن الصادق عليه السلام في قوله فأردت أن أعيها فنسب الإرادة في هذا الفعل إلى نفسه لعله ذكر التعيب لأنه أراد أن يعيها عند الملك إذا شاهدها فلا يغضب المساكين عليها ولو أراد الله

عز وجل صلاحهم بما أمره به من ذلك وقال في قوله فخشينا أن يرهقهما إنما اشترك (اشرك خ

ل) في الأنانية لأنه خشي والله لا يخشى لأنه لا يفوته شيء ولا يمتنع عليه أمر أرادته وإنما خشي الخضر من أن يحال بينه وبين ما أمر به فلا يدرك ثواب الإمضاء فيه ووقع في نفسه أن الله جعله سببا لرحمة أبوي الغلام فعمل فيه وسط الأمر من البشرية مثل ما كان عمل في موسى عليه السلام لأنه صار في الوقت مخبرا وكليم الله موسى مخبرا ولم يكن

ذلك باستحقاق الخضر الرتبة على موسى عليه السلام وهو أفضل من الخضر بل كان لاستحقاق موسى للتبيين وقال في قوله فأراد ربك فتبرأ من الأنانية في آخر القصص ونسب الإرادة كلها إلى الله تعالى ذكره في ذلك لأنه لم يكن بقي شيء مما فعله فيخبر به بعد ويصير موسى به مخبرا ومصغيا إلى كلامه تابعا له فتجرد عن الأنانية والإرادة تجرد العبد المخلص ثم صار متصلا (١) مما أتاه من نسبة الأنانية في أول القصة ومن ادعاء الاشتراك في ثاني القصة فقال رحمة من ربك وما فعلته عن أمري ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا أي ما لم تستطع فحذف التاء تخفيفا قيل ومن فوائد هذه القصة أن لا يعجب المرء بعلمه ولا يبادر إلى إنكار ما لا يستحسنه فلعل فيه سرا لا يعرفه وأن يداوم على التعلم ويتذلل للمعلم ويراعي الأدب في المقال وأن ينبه المجرم على جرمه ويعفو عنه حتى يتحقق إصراره ثم يهاجر عنه.

(٨٣) ويسئلونك عن ذي القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكرا. في قرب الأسناد عن الكاظم عليه السلام إن نفرا من اليهود أتوا النبي صلى الله عليه وآله فقالوا لأبي الحسن عليه السلام جدي استأذن لنا على ابن عمك نسأله قال فدخل علي عليه السلام فأعلمه فقال ما تريدون مني فإني عبد من عبيد الله لا أعلم إلا ما علمني

ربي ثم قال إئذن لهم فدخلوا فقال أتسألوني عما جئتم له أم أنبئكم قالوا نبئنا قال جئتم تسألوني عن ذي القرنين قالوا نعم قال كان غلاما من أهل الروم ثم ملك وأتى مطلع الشمس ومغربها ثم بنى السد فيها قالوا نشهد أن هذا كذا وكذا. والقمي لما أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بخبر موسى عليه السلام وفتاه والخضر

١ - تنصل منه تبرأ منه.

قالوا فأخبرنا عن طائف طاف المشرق والمغرب من هو وما قصته فأنزل الله الآية.
وعن أمير المؤمنين عليه السلام إنه سئل عن ذي القرنين أنبيا كان أم ملكا فقال
لا نبيا ولا ملكا بل عبد أحب الله فأحبه الله ونصح لله فنصح له وبعثه إلى قومه فضربوه
على قرنه الأيمن فغاب عنهم ما شاء الله أن يغيب ثم بعثه الثانية فضربوه على قرنه
الأيسر فغاب عنهم ما شاء الله ثم بعثه الثالثة فمكن الله له في الأرض وفيكم مثله يعني
نفسه.

وعن الصادق عليه السلام إن ذا القرنين بعثه الله إلى قومه فضرب على قرنه
الأيمن فأماته الله خمسمائة عام ثم بعثه الله إليهم بعد ذلك فضرب على قرنه الأيسر
فأماته الله خمسمائة عام ثم بعثه إليهم بعد ذلك فملكه مشارق الأرض ومغاربها من
حيث تطلع الشمس إلى حيث تغرب وهو قوله حتى إذا بلغ مغرب الشمس الآية.
والعياشي عن أمير المؤمنين عليه السلام إن ذا القرنين لم يكن نبيا ولا رسولا
كان عبدا أحب الله فأحبه وناصح لله فنصحه دعا قومه فضربوه على أحد قرنيه فقتلوه
ثم بعثه الله فضربوه على قرنه الآخر فقتلوه.
وفي رواية أخرى أنه سئل عنه عليه السلام أملكا كان أم نبيا وعن قرنيه أذهبا
كان أم فضة فقال إنه لم يكن نبيا ولا ملكا ولم يكن قرناه ذهبا ولا فضة ولكنه الحديث
كما ذكر.

وفي الإكمال عن الباقر عليه السلام إن ذا القرنين لم يكن نبيا ولكنه كان عبدا
صالحا أحب الله فأحبه ونصح لله فنصحه الله وإنما سمي ذا القرنين لأنه دعا قومه
فضربوه على قرنه فغاب عنهم حيناً ثم عاد إليهم فضرب على قرنه الآخر وفيكم مثله.
والعياشي ما يقرب منه وعنه عليه السلام إن الله لم يبعث أنبياء ملوكا في الأرض
إلا أربعة بعد نوح أولهم ذو القرنين واسمه عياش وداود وسليمان ويوسف فأما عياش
فملك ما بين المشرق والمغرب وأما داود فملك ما بين الشامات إلى بلاد إصطخر
وكذلك كان ملك سليمان عليه السلام وأما يوسف فملك مصر وبراريها لم يجاوزها إلى
غيرها.

وفي الخصال مرفوعا ملك الأرض كلها أربعة مؤمنان وكافران فأما المؤمنان
فسليمان بن داود وذو القرنين وأما الكافران فنمرود وبخت النصر واسم ذي القرنين
عبد الله ابن ضحاك.

والعياشي عن أمير المؤمنين عليه السلام إنه سئل عن ذي القرنين فقال كان
عبدا صالحا واسمه عياش اختاره الله وابتعثه إلى قرن من القرون الأولى في ناحية
المغرب وذلك بعد طوفان نوح عليه السلام فضربوه على قرن رأسه الأيمن فمات منها ثم
أحياه الله بعد مائة عام ثم بعثه إلى قرن من القرون الأولى في ناحية المشرق فكذبوه
وضربوه ضربة على قرن رأسه الأيسر فمات منها ثم أحياه الله بعد مائة عام وعوضه من
الضربتين اللتين على رأسه قرنين في موضع الضربتين أجوفين وجعل عز ملكه وآية
نبوته في قرنية ثم رفعه الله إلى السماء الدنيا فكشط له عن الأرض كلها جبالها
وسهولها وفجاجها حتى أبصر ما بين المشرق والمغرب وآتاه الله من كل شيء فعرف به
الحق والباطل وأيده في قرنيه بكسف من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق ثم أهبط إلى
الأرض وأوحى إليه أن في ناحية غربي الأرض وشرقيها فقد طويت لك البلاد وذلت لك
العباد فأرهبتهم منك فسار إلى ناحية المغرب فكان إذا مر بقرية يزأر فيها كما يزأر
الأسد المغضب فينبعث من قرنه ظلمات فيه رعد وبرق وصواعق تهلك من ناواه وخالفه
فلم يبلغ مغرب الشمس حتى دان له أهل المشرق والمغرب قال وذلك قول الله إنا
مكننا له في الأرض الآية.

وعن الباقر عليه السلام إن ذا القرنين خير بين السحاب الصعب والسحاب الذلول فاختر
الذلول فركب الذلول فكان إذا إنتهى إلى قوم كان رسول نفسه إليهم
لكيلا يكذب الرسل.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام إنه سئل عن ذي القرنين فقال سخر له
السحاب وقربت له الأسباب وبسط له في النور فقليل له كيف بسط له في النور فقال
كان يضيء بالليل كما يضيء بالنهار.

وفي الإكمال والخرايج عنه عليه السلام إنه سئل عن ذي القرنين كيف استطاع

أن يبلغ المشرق والمغرب فقال سخر الله له السحاب ويسر له الأسباب وبسط له النور وكان الليل والنهار عليه سواء وزاد في الخرايج أنه رأى في المنام كأنه دنا من الشمس حتى أخذ بقرنها في شرقها وغربها فلما قص رؤياه على قومه وعرفهم سموه ذا القرنين فدعاهم إلى الله فأسلموا الحديث.

(٨٤) إنا مكنا له في الأرض وآتيناه من كل شيء أراده وتوجه إليه سببا قيل وصلة توصله إليه من العلم والقدرة والآلة.

والقمي عن أمير المؤمنين عليه السلام أي دليلا.

(٨٥) فأتبع سببا أي فأراد بلوغ المغرب فاتبع سببا يوصله إليه وقرئ بقطع الهمزة مخففة التاء.

(٨٦) حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ذات حماة وهي الطين الأسود وقرئ حامية أي حارة ويحتمل أن تكون جامعة للوصفين قيل لعله بلغ ساحل البحر المحيط فرآها كذلك إذ لم يكن في مطمح بصره غير الماء ولذلك قال وجدها تغرب ولم يقل كانت تغرب.

والعياشي عن أمير المؤمنين عليه السلام في عين حامية في بحر دون المدينة التي تلي مما يلي المغرب يعني جابلقا.

وعنه عليه السلام لما انتهى مع الشمس إلى العين الحامية وجدها تغرب فيها ومعها سبعون ألف ملك يجرونها بسلاسل الحديد والكاليل يجرونها من قعر البحر في قطر الأرض الأيمن كما تجري السفينة على ظهر الماء ووجد عندها عند تلك العين قوما ناسا كفرة قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب أي بالقتل على كفرهم وإما أن تتخذ فيهم حسنا بإرشادهم وتعليمهم الشرايع.

(٨٧) قال أما من ظلم أي أدعوه إلى الإيمان أولا فأما من دعوته فظلم نفسه بالأصرار على كفره فسوف نعذبه بعذاب الدنيا ثم يرد إلى ربه في مرجعه فيعذبه عذابا نكرا عذابا منكرا لم يعهد مثله في الآخرة.

القمي عن الصادق عليه السلام أي في النار.
(٨٨) وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنی جزاء فعلته الحسنی وقرئ
جزاء منونا منصوبا أي فله المثوبة الحسنی جزاء وسنقول له من أمرنا مما نأمر به من
الخارج وغيره يسرا سهلا ميسرا غير شاق.

(٨٩) ثم أتبع سببا ثم اتبع طريقا يوصله إلى المشرق.
(٩٠) حتى إذا بلغ مطلع الشمس قيل يعني الموضع الذي تطلع الشمس عليه
أولا من معمورة الأرض وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا
في المجمع والعياشي عن الباقر عليه السلام لم يعلموا صنعة البيوت والقمي
قال لم يعلموا صنعة الثياب.

والعياشي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه ورد على قوم قد أحرقهم الشمس
وغيرت أجسادهم وألوانهم حتى صيرتهم كالظلمة.
(٩١) كذلك أي أمره كما وصفناه في رفعة المكان وبسطة الملك أو أمره فيه
كأمره في أهل المغرب وقد أحطنا بما لديه خبرا من الجنود والآيات والعدد والأسباب
فإنها مع كثرتها لا يحيط بها إلا علم اللطيف الخبير.
(٩٢) ثم أتبع سببا يعني طريقا ثالثا معترضا بين المشرق والمغرب آخذا من
الجنوب إلى الشمال.

والعياشي عن أمير المؤمنين عليه السلام سببا في ناحية الظلمة.
(٩٣) حتى إذا بلغ بين السدين بين الجبلين المبني بينهما سده وقرئ بضم السين
وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا لغرابة لغتهم وقلة فطنتهم وقرئ بضم الياء
وكسر القاف أي لا يفهمون السامع كلامهم ولا يبينونه لتلغثمهم فيه.
(٩٤) قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج وقرئ بالهمزة قيل هما
قبيلتان من ولد يافث بن نوح وقيل يأجوج من الترك ومأجوج من الجبل.

وفي العلل عن الهادي عليه السلام جميع الترك والسقالب ويأجوج ومأجوج والصير (والصين خ ل) من يافث حيث كانوا مفسدون في الأرض أي في أرضنا بالقتل والتخريب واتلاف الزروع.

والعياشي عن أمير المؤمنين عليه السلام قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج خلف هذين الجبلين وهم يفسدون في الأرض إذا كان أبان زروعنا وثمارنا خرجوا علينا من هذين السدين فرعوا في ثمارنا وفي زروعنا حتى لا يبقون منها شيئا فهل نجعل لك خرجا (١) قال أي مالا نؤديه إليك في كل عام وقرئ خراجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا يحجز دون خروجهم علينا وقرئ بضم السين.

(٩٥) قال ما مكنى فيه ربي خير ما جعلني فيه مكينا من المال والملك خير مما تبذلون لي من الخراج ولا حاجة بي إليه وقرئ مكني بالنون فأعينوني بقوة بقوة فعلة أو بما أتقوى به من الآلات أجعل بينكم وبينهم ردما حاجزا حصينا وهو أكبر من السد.

(٩٦) آتوني زبر الحديد قطعه والزبر القطعة الكبيرة قيل هو لا ينافي رد الخراج والاقتصار على المعونة لأن الإيتاء بمعنى المناولة وقرئ آتوني بكسر الهمزة بمعنى جيئوني بها بحذف الياء حتى إذا ساوى بين الصدفين بين جانبي الجبلين بتنضيدها وقرئ بضمين وبضم الصاد وسكون الدال قال انفخوا أي قال للعملة انفخوا في الأكوار حتى إذا جعله نارا كالنار بالأحماء قال آتوني أفرغ عليه قطرا أي آتوني قطرا أفرغه عليه أي نحاسا وقرئ آتوني.

القمي فأمرهم أن يأتوه بالحديد فوضعه بين الصدفين يعني بين الجبلين حتى سوى بينهما ثم أمرهم أن يأتوا بالنار فأتوا بها فنفخوا تحت الحديد حتى صار الحديد مثل النار ثم صب عليه القطر وهو الصفر حتى سده.

وعن الصادق عليه السلام في حديث فجعل ذو القرنين بينهم بابا من نحاس وحديد وزفت وقطران فحال بينهم وبين الخروج.

١ - الفرق بين الخرج والخراج: أن الأول لما يخرج من المال والثاني للغلة وما يخرج من الأرض.

والعياشي عن أمير المؤمنين عليه السلام فاحتفروا له جبل حديد فقلعوا له أمثال اللبن فطرح بعضه على بعض فيما بين الصدفين وكان ذو القرنين هو أول من بني ردما على وجه الأرض ثم جعل عليه الحطب وألهب فيه النار ووضع عليه المنافيخ فنفخوا عليه قال فلما ذاب قال اتنوني بقطر فاحتفروا له جبلا من مس فطرحوه على الحديد فذاب معه واختلط به.

(٩٧) فما استطاعوا أي فما استطاعوا بحذف التاء قال يعني يأجوج ومأجوج أن يظهره أن يعلوه بالصعود لارتفاعه وانملاسه وما استطاعوا له نقبا لثخنه وصلابته.

(٩٨) قال هذا هذا السد أو الاقتدار على تسويته رحمة من ربي على عباده فإذا جاء وعد ربي بقيام الساعة جعله دكاء مدكوكا مبسوطا مسوى بالأرض وقرئ دكاء بالمد أي أرضا مستوية وكان وعد ربي حقا كائنا لا محالة.

القمي إذا كان قبل يوم القيامة في آخر الزمان انهدم ذلك السد وخرج يأجوج ومأجوج إلى الدنيا وأكلوا الناس وهو قوله حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون.

وعن الصادق عليه السلام ليس منهم رجل يموت حتى يولد له من صلبه ألف ولد ذكر ثم قال هم أكثر خلق خلقوا بعد الملائكة.

وفي الخصال عنه عليه السلام الدنيا سبعة أقاليم يأجوج ومأجوج والروم والصين والزنج وقوم موسى عليه السلام وإقليم بابل وعن النبي صلى الله عليه وآله إنه عد من

الآيات التي تكون قبل الساعة خروج يأجوج ومأجوج.

وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله أنه سئل عن يأجوج ومأجوج فقال يأجوج أمة ومأجوج أمة وكل أمة أربعمئة أمة لا يموت الرجل منهم حتى ينظر إلى ألف ذكر من صلبه كل قد حمل السلاح قيل يا رسول الله صفهم لنا قال هم ثلاثة أصناف صنف منهم أمثال الأرز قيل يا رسول الله وما الأرز قال شجر بالشام طويل وصنف منهم طولهم وعرضهم سواء وهؤلاء الذين لا يقوم لهم جبل ولا حديد وصنف منهم

يفترش أحدهم إحدى أذنيه ويلتحف بالأخرى ولا يمرون بفيل ولا وحش ولا جمل ولا خنزير إلا أكلوه ومن مات منهم أكلوه مقدمتهم بالشام وساقطهم بخراسان يشربون أنهار المشرق وبحيرة طبرية.

وفيه وجاء في الحديث إنهم يدأبون في حفره نهارهم حتى إذا أمسوا وكادوا يبصرون شعاع الشمس قالوا نرجع غدا ونفتحه ولا يستثنون فيعودون من الغد وقد استوى كما كان حتى إذا جاء وعد الله قالوا غدا نفتح ونخرج إن شاء الله فيعودون إليه وهو كهيئته حين تركوه بالأمس فيحفرونه فيخرجون على الناس فيسقون المياه ويتحصن الناس في حصونهم منهم فيرمون سهامهم إلى السماء فترجع وفيها كهيئة الدماء فيقولون قد قهرنا أهل الأرض وعلونا أهل السماء فيبعث الله عليهم بقفا في أقفائهم فتدخل في آذانهم فيهلكون بها.

قال النبي صلى الله عليه وآله والذي نفس محمد بيده إن دواب الأرض لتسمن وتسکر من لحومهم سكرًا.

وفي الأمالي عنه عليه السلام إنه سئل عن يأجوج ومأجوج فقال إن القوم لينقروا بمعاولهم دائبين فإذا كان الليل قالوا غدا نفرغ فيصبحون وهو أقوى منه بالأمس حتى يسلم منهم رجل حين يريد الله أن يبلغ أمره فيقول المؤمن غدا نفتحه إن شاء الله فيصبحون ثم يغدون عليه فيفتحه الله فوالذي نفسي بيده ليمرن الرجل منهم على شاطئ الوادي الذي بكوفان وقد شربوه حتى نزحوه قيل يا رسول الله ومتى هذا قال حين لا يبقى من الدنيا إلا مثل صباة الإناء.

والعياشي عن الصادق عليه السلام في قوله عز وجل أجعل بينكم وبينهم ردما قال التقية فما استطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا قال إذا عملت بالتقية لم يقدروا لك على حيلة وهو الحصن الحصين وصار بينك وبين أعداء الله سدا لا يستطيعون له نقبا فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء قال رفع التقية عند الكشف فأنتقم من أعداء الله.

(٩٩) وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض يختلطون مزدحمين حيارى

والعياشي عن أمير المؤمنين عليه السلام يعني يوم القيامة ونفخ في الصور لقيام الساعة فجمعناهم جمعا للحساب والجزاء.

(١٠٠) وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا وأبرزناها لهم فشاهدوها.

(١٠١) الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكرى عن آياتي والتفكر فيها وكانوا لا يستطيعون سمعا أي وكانوا صما عنه.

القمي كانوا لا ينظرون إلى ما خلق الله من الآيات كالسماوات والأرض.

والعياشي عن الصادق عليه السلام إنه سئل تستطيع النفس المعرفة فقال لا قيل يقول الله الذين كانت أعينهم في غطاء الآية قال هو كقوله ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون قيل فعابهم قال لم يعيهم بما صنع هو بهم ولكن عابهم بما صنعوا ولو لم يتكلفوا لم يكن عليهم شيء.

وفي العيون عن الرضا عليه السلام إن غطاء العين لا يمنع من الذكر والذكر لا يرى بالعين ولكن الله عز وجل شبه الكافرين بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام بالعميان لأنهم كانوا يستثقلون قول النبي صلى الله عليه وآله فيه ولا يستطيعون له سمعا.

والقمي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال يعني بالذكر ولاية أمير المؤمنين عليه السلام قال كانوا لا يستطيعون إذا ذكر علي عليه السلام عندهم أن يسمعوا ذكره لشدة بغض له وعداوة منهم له ولأهل بيته.

(١٠٢) أفحسب الذين كفروا أفظنوا والاستفهام للإنكار أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء قيل يعني اتخذهم الملائكة والمسيح معبودين ينجيانهم من عذابي فحذف المفعول الثاني للقرينة.

وفي المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام إنه قرأ أفحسب برفع الباء وسكون السين فيكون معناه افكاهم في النجاة.

والقمي عن الصادق عليه السلام قال يعينهما وأشياءهما الذين اتخذوهما من

دون الله أولياء و كانوا يريدون أنهم بحبهم إياهما أنهما ينجيانهم من عذاب الله عز وجل
و كانوا بحبهما كافرين إنا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا قال مأوى ونزلا فهي لهما
ولأشياعهما معدة عند الله تعالى.

(١٠٣) قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا.

(١٠٤) الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا ضاع وبطل لكفرهم وهم يحسبون
أنهم يحسنون صنعا لعجبهم واعتقادهم أنهم على الحق.

القمي نزلت في اليهود وجرت في الخوارج وعن الباقر عليه السلام هم
النصارى والقسيسون والرهبان وأهل الشبهات والأهواء من أهل القبلة والحرورية
وأهل البدع.

وفي الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام إنه سئل عن هذه الآية فقال كفرة
أهل الكتاب اليهود والنصارى وقد كانوا على الحق فابتدعوا في أديانهم وهم يحسبون
أنهم يحسنون صنعا ثم قال وما أهل النهروان منهم ببعيد.
والعياشي عنه عليه السلام مثله.

وفي الجوامع عنه عليه السلام هي كقوله عاملة ناصبة وقال منهم أهل
حروراء.

(١٠٥) أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقاءه فحبطت أعمالهم بكفرهم
فلا يثابون عليها فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا فنزدري بهم ولا نجعل لهم مقدارا
واعتبارا أو لا نضع لهم ميزانا يوزن به أعمالهم لانحباطها.
وفي الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث يذكر فيه أهل الموقف
وأحوالهم ومنهم أئمة الكفر وقادة الضلالة فأولئك لا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ولا يعبؤ
بهم لأنهم لم يعبؤا بأمره ونهيه يوم القيامة فهم في جهنم خالدون تلفح وجوههم النار
وهم فيها كالحون.

وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله إنه ليأتي الرجل السمين يوم القيامة

لا يزن جناح بعوضة.

والقمي وزنا قال أي حسنة.

(١٠٦) ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا قال

يعني الأوصياء الآيات التي اتخذوها هزوا.

وفي العيون عن الرضا عليه السلام فيما كتبه للمؤمن ويجب البراءة من أهل

الاستيثار من أبي موسى الأشعري وأهل ولايته الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا

وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا أولئك الذين كفروا بآيات ربهم بولاية أمير

المؤمنين عليه السلام ولقائه كفروا بأن لقوا الله بغير إمامته فحبطت أعمالهم فلا نقيم

لهم يوم القيمة وزنا فهم كلاب أهل النار.

(١٠٧) إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا

في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين

كما بين السماء والأرض الفردوس أعلاها درجة منها تفجر أنهار الجنة فإذا سألتهم الله

فسألوه الفردوس.

والقمي عن الصادق عليه السلام هذه نزلت في أبي ذر والمقداد وسلمان

الفارسي وعمار بن ياسر جعل الله عز وجل لهم جنات الفردوس نزلا أي مأوى ومنزلا.

(١٠٨) خالدين فيها قال لا يخرجون منها لا ييغون عنها حولا قال لا

يريدون بها بدلا.

(١٠٩) قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات

ربي وقرئ بالياء ولو جئنا بمثله مددا قال إن كلام الله عز وجل ليس له آخر ولا غاية ولا

ينقطع أبدا وقرئ مدادا بكسر الميم جمع مدة وهي ما يستمد به الكاتب قيل في سبب

نزولها ما مر في سورة بني إسرائيل عند قوله تعالى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا.

(١١٠) قل إنما أنا بشر مثلكم قال يعني في الخلق أنه مثلهم مخلوق يوحى

إلي أنما إلهكم إله واحد.

في الاحتجاج وتفسير الإمام عليه السلام في سورة البقرة قال عليه السلام في هذه الآية يعني قل لهم أنا في البشرية مثلكم ولكن ربي خصني بالنبوة دونكم كما يخص بعض البشر بالغني والصحة والجمال دون بعض البشر فلا تنكروا أن يخصني أيضا بالنبوة فمن كان يرجوا لقاء ربه يؤمن بأنه مبعوث. كذا في التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام فليعمل عملا صالحا خالصا لله ولا يشرك بعبادة ربه أحدا القمي فهذا الشرك شرك رياء.

وعن الباقر عليه السلام سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن تفسير هذه الآية فقال من صلى مراياة الناس فهو مشرك ومن زكى مراياة الناس فهو مشرك ومن صام مراياة الناس فهو مشرك ومن حج مراياة الناس فهو مشرك ومن عمل عملا مما أمره الله مراياة الناس فهو مشرك ولا يقبل الله عز وجل عمل مرائي.

وفي الكافي عنه عليه السلام في هذه الآية الرجل يعمل شيئا من الثواب لا يطلب به وجه الله إنما يطلب تزكية الناس يشتهي أن يسمع به الناس فهذا الذي أشرك بعبادة ربه ثم قال ما من عبد أسر خيرا فذهبت الأيام أبدا حتى يظهر الله له خيرا وما من عبد يسر شرا فذهبت الأيام حتى يظهر الله له شرا.

وعنه عليه السلام أنه سئل عن الرجل يعمل الشيء من الخير فيراه إنسان فيسره ذلك قال لا بأس ما من أحد إلا ويحب أن يظهر له في الناس الخير إذا لم يصنع ذلك لذلك.

وعن الرضا عليه السلام إنه كان يتوضأ للصلاة فأراد رجل أن يصب الماء على يديه فأبى وقرأ هذه الآية وقال وها انا اذا أتوضأ للصلاة وهي العبادة فأكره أن يشركني فيها أحد.

أقول: وهذا تفسير آخر للآية ولعله تنزيه وذلك تحريم. والعياشي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن تفسير هذه الآية فقال من صلى

أو صام أو أعتق أو حج يريد محمداً الناس فقد أشرك في عمله وهو مشرك مغفور.
أقول: يعني أنه ليس من الشرك الذي قال الله تعالى إن الله لا يغفر أن يشرك به
وذلك لأن المراد بذلك الشرك الجلي وهذا هو الشرك الخفي.
وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله قال الله عز وجل أنا أغني الشركاء
عن الشرك فمن عمل عملاً أشرك فيه غيري فأنا منه بريء فهو للذي أشرك.
والعياشي عن الصادق عليه السلام قال إن الله يقول أنا خير شريك من عمل لي
ولغيري فهو لمن عمل له وعنهما عليهما السلام لو أن عبداً عمل عملاً يطلب به رحمة
الله والدار الآخرة ثم أدخل فيه رضا أحد من الناس كان مشركاً.
والعياشي عن الصادق عليه السلام إنه سئل عن هذه الآية فقال العمل الصالح
المعرفة بالأئمة ولا يشرك بعبادة ربه أحداً التسليم لعلي عليه السلام لا يشرك معه في
الخلافة من ليس ذلك له ولا هو من أهله.
والقمي عنه عليه السلام ولا يشرك بعبادة ربه أحداً قال لا يتخذ مع ولاية آل
محمد صلوات الله عليهم غيرهم وولايتهم العمل الصالح من أشرك بعبادة ربه فقد
أشرك بولايتنا وكفر بها وجحد أمير المؤمنين عليه السلام حقه وولايته.
في الفقيه عن النبي صلى الله عليه وآله من قرأ هذه الآية عند منامه قل إنما أنا
بشر إلى آخرها سطع له نور من المسجد الحرام حشو ذلك النور ملائكة يستغفرون له
حتى يصبح.
وفي ثواب الأعمال عن أمير المؤمنين عليه السلام ما من عبد يقرأ قل إنما
أنا بشر مثلكم إلى آخر السورة إلا كان له نور من مضجعه إلى بيت الله الحرام فإن كان
من أهل بيت الله الحرام كان له نور إلى بيت المقدس.
وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ما من عبد يقرأ آخر الكهف عند النوم إلا
تيقظ في الساعة التي يريد.
وعنه عليه السلام من قرأ سورة الكهف في كل ليلة جمعة كانت كفارة ما بين

الجمعة إلى الجمعة قال وروي فيمن قرأها يوم الجمعة بعد الظهر والعصر مثل ذلك.
وفي ثواب الأعمال والمجمع عنه عليه السلام من قرأ سورة الكهف في كل ليلة
جمعة لم يمت إلا شهيدا ويبعثه الله من الشهداء ووقف يوم القيامة مع الشهداء اللهم
ارزقنا تلاوته يا ارحم الراحمين.

(٢٧١)

سورة مريم

هي مكية بالإجماع عدد آياتها هي ثمان وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) كهيعص في الإكمال عن الحجة القائم عليه السلام في حديث أنه سئل من تأويلها فقال هذه الحروف من أنباء الغيب اطلع الله عبده زكريا عليها ثم قصها على محمد صلى الله عليه وآله وذلك أن زكريا سأل ربه أن يعلمه أسماء الخمسة فاهبط الله عليه جبرئيل فعلمه إياها فكان زكريا إذا ذكر محمدا وعليا وفاطمة والحسن عليهم السلام سرى عنه همه وانجلى كربهم وإذا ذكر الحسين عليه السلام خنقته العبرة ووقعت عليه البهرة فقال ذات يوم إلهي ما بالي إذا ذكرت أربعا منهم تسليت بأسمائهم من همومي وإذا ذكرت الحسين عليه السلام تدمع عيني وتثور زفرتي فأنبأه تبارك وتعالى عن قصته فقال كهيعص فالكاف اسم كربلا والهاء هلاك العترة والياء يزيد لعنه الله وهو ظالم الحسين عليه السلام والعين عطشه والصاد صبره فلما سمع بذلك زكريا عليه السلام لم يفارق مسجده ثلاثة أيام ومنع فيها الناس من الدخول عليه

وأقبل على البكاء والنحيب وكانت ندبته إلهي أتفجع خير خلقك بولده أتنزل بلوى هذه الرزية بفنائك إلهي أتلبس عليا وفاطمة عليهما السلام ثياب هذه المصيبة إلهي أتحل كرب هذه الفجيعة بساحتهم ثم كان يقول إلهي ارزقني ولدا تقر به عيني عند الكبر واجعله وارثا وصيا واجعل محله مني محل الحسين عليه السلام فإذا رزقتنيه فافتني بحبه ثم افجعني به كما تفجع محمدا صلى الله عليه وآله حبيبك بولده فرزقه الله يحيى عليه السلام وفجعه به وكان حمل يحيى عليه السلام ستة أشهر وحمل الحسين عليه السلام كذلك.

وفي المناقب عنه عليه السلام مثله وفي المعاني عن الصادق عليه السلام معناه
أنا الكافي الهادي الولي العالم الصادق الوعد.
وعنه عليه السلام كاف لشيئتنا هاد لهم ولي لهم عالم بأهل طاعتنا صادق لهم وعده
حتى يبلغ بهم المنزلة التي وعدهم إياها في بطن القرآن.
والقمي عنه عليه السلام هذه أسماء الله مقطعة ثم ذكر قريبا مما سبق.
وفي المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال في دعائه يا كهيعص.
(٢) ذكر رحمت ربك عبده زكريا أي هذا ذكر رحمة ربك.
القمي عن الباقر عليه السلام ذكر ربك زكريا فرحمه.
(٣) إذ نادى ربه نداء خفيا لعل ذلك لأنه أشد إخباتا وأكثر إخلاصا.
في المجمع في الحديث خير الدعاء الخفي وخير الرزق ما يكفي.
(٤) قال رب إني وهن العظم مني القمي يقول ضعف واشتعل الرأس شيئا شبه
الشيب في بياضه وإنارته بشواظ النار وانتشاره في الشعر باشتعالها.
وفي العلل عن الصادق عليه السلام كان الناس لا يشيرون فأبصر إبراهيم عليه السلام شيئا
في لحيته فقال يا رب ما هذا فقال هذا وقار فقال يا رب زدني وقارا ولم أكن بدعائك
ربي شقيا بل كلما دعوتك استجبت لي وهو توسل بما سلف معه من الاستجابة وتنبيهه
على أن المدعو له إن لم يكن معتادا فإجابته معتادة وأنه تعالى عوده بالإجابة وأطمعه
فيها ومن حق الكريم أن لا يخيب من أطمعه.
(٥) وإني خفت الموالى من ورائي بعد موتي أن لا يحسنوا خلافتي على أمتي
ويبدلوا عليهم دينهم وقرئ بالقصر وفتح الياء.
في المجمع عن الباقر عليه السلام هم العمومة وبنو العم.
والقمي يقول خفت الورثة من بعدي.

وفي الجوامع قرأ السجاد والباقر عليهما السلام خفت بفتح الخاء وتشديد الفاء وكسر التاء أي قلوا وعجزوا من إقامة الدين من بعدي وكانت امرأتي عاقرا لا تلد فهب لي من لدنك رحمة فإن مثله لا يرجى إلا من فضلك وكمال قدرتك وليا من صلبى.

(٦) يرثني ويرث من آل يعقوب وقرئ بالجزم.

وفي المجمع عن السجاد والباقر عليهما السلام إنهما قرءا يرثني وأرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا ترضاه قولاً وعملاً.

القمي لم يكن يومئذ لزكريا ولد يقوم مقامه ويرثه وكانت هدايا بني إسرائيل ونذورهم للأخبار وكان زكريا رئيس الأخبار وكانت امرأة زكريا أخت مريم بنت عمران بن مأتان ويعقوب بن مأتان وبنو مأتان إذ ذاك رؤساء بني إسرائيل وبنو ملوكهم وهم من ولد سليمان بن داود.

(٧) يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى جواب لدائه ووعد بإجابة دعائه وإنما تولى تسميته تشريفا له لم نجعل له من قبل سميا.

القمي يقول لم يسم باسم يحيى أحد قبله.

(٨) قال رب أنى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا من عتا الشيخ يعتو إذا كبر وأسن وأصله عتوا وإنما استعجب الولد من شيخ فان وعجوز عاقر اعترافا بأن المؤثر فيه كمال قدرته وإن الوسائط عند التحقيق ملغاة. في الكافي عنهم عليهم السلام فيما وعظ الله به عيسى عليه السلام ونظيرك يحيى من خلقي وهبته لأمه بعد الكبر من غير قوة بها أردت بذلك أن يظهر لها سلطاني وتظهر فيك قدرتي.

(٩) قال أي الله أو الملك المبشر كذلك أي الأمر كذلك أو هو منصوب بقال في قال ربك وذلك إشارة إلى مبهم يفسره هو على هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا بل كنت معدوما صرفا.

(١٠) قال رب اجعل لي آية علامة أعلم بها وقوع ما بشرتني به قال آيتك ألا

تكلم الناس ثلث ليال سويًا سوي الخلق ما بك من خرس ولا بكم وفي سورة آل عمران ثلاثة أيام وفيه دلالة على أنه تجرد للذكر والشكر ثلاثة أيام بلياليهن. (١١) فخرج على قومه من المحراب من المصلى أو من الغرفة فأوحى إليهم فأومى إليهم لقوله إلا رمزا أن سبحوا صلوا أو نزهوا ربكم بكرة وعشيا طرفي النهار ولعله كان مأمورا بأن يسبح ويأمر قومه بأن يوافقوه. (١٢) يا يحيى على تقدير القول خذ الكتب التوراة بقوة بجد واستظهار بالتوفيق وآتيناه الحكم صبيا.

في الكافي عن الباقر عليه السلام مات زكريا فورثه ابنه يحيى الكتاب والحكمة وهو صبي صغير ثم تلا هذه الآية وعن الجواد عليه السلام إن الله احتج في الإمامة بمثل ما احتج به في النبوة فقال وآتيناه الحكم صبيا. وفي المجمع عن الرضا عليه السلام إن الصبيان قالوا ليحيى عليه السلام اذهب بنا نلعب فقال ما للعب خلقنا قال الله تعالى وآتيناه الحكم صبيا. (١٣) وحنانا من لدنا ورحمة منا عليه وتعطفنا.

في الكافي عن الباقر عليه السلام أنه سئل ما عني بقوله في يحيى وحنانا من لدنا قال تحنن الله سئل فما بلغ من تحنن الله عليه قال كان إذا قال يا رب قال الله عز وجل له لبيك يا يحيى.

وفي المجمع ما في معناه وفي المحاسن عن الصادق عليه السلام في هذه الآية إنه كان إذا قال في دعائه يا رب يا الله ناداه الله من السماء لبيك يا يحيى سل ما حاجتك وزكاة وطهارة وكان تقيا.

(١٤) وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا. في تفسير الإمام عليه السلام في سورة البقرة عند تفسير قوله تعالى واستشهدوا شهيدين من رجالكم ما ألحق الله صبيا برجال كاملين العقول إلا هؤلاء الأربعة عيسى بن

مريم ويحيى بن زكريا والحسن والحسين عليهما السلام ثم ذكر قصتهم وذكر في قصة يحيى قوله تعالى وآتيناه الحكم صبيا قال ومن ذلك الحكم أنه كان صبيا فقال له الصبيان هلم نلعب قال والله ما للعب خلقنا وإنما خلقنا للجد لأمر عظيم ثم قال وحنانا من لدنا يعني تحننا ورحمة على والديه وسائر عبادنا وزكاة يعني طهارة لمن آمن به وصدقه وكان

تقيا يتقي الشرور والمعاصي وبرا بوالديه محسنا إليهما مطيعا لهما ولم يكن جبارا عصيا يقتل على الغضب ويضرب على الغضب لكنه ما من عبد لله تعالى إلا وقد أخطأ أو هم بخطيئة ما

خلا يحيى بن زكريا فلم يذنب ولم يهمل بذنوب.

(١٥) وسلام (١) عليه يوم ولد من أن يناله الشيطان بما ينال به بني آدم ويوم يموت من عذاب القبر ويوم يبعث حيا من هول القيامة وعذاب النار.

في العيون عن الرضا عليه السلام إن أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن يوم ولد ويوم يخرج من بطن أمه فيرى الدنيا ويوم يموت فيعابن الآخرة وأهلها ويوم يبعث فيرى

أحكاما لم يرها في دار الدنيا وقد سلم الله عز وجل على يحيى في هذه الثلاثة المواطن وآمن

روعته فقال وتلا الآية قال وقد سلم عيسى بن مريم على نفسه في هذه الثلاثة المواطن فقال وتلا الآية الآتية.

(١٦) واذكر في الكتاب في القرآن مريم قصتها إذ انتبذت اعتزلت من أهلها مكانا شرقيا.

القمي قال خرجت إلى النخلة اليابسة. أقول ويأتي بيانه.

(١٧) فاتخذت من دونهم حجابا سترا وحاجزا القمي قال في محرابها فأرسلنا إليها روحنا قال يعني جبرئيل فتمثل لها بشرا سويا قيل في صورة شاب سوي الخلق.

(١٨) قالت إني أعوذ بالرحمن منك من غاية عفافها إن كنت تقيا تقى الله وتحترف بالاستعاذة وجواب الشرط محذوف دل عليه قال ما قبل أي فلا تتعرض لي وتتعض بتعويذي أو

(١) أي سلام عليه منا في هذه الأيام.

متعلق بأعوذ فيكون مبالغة.

(١٩) قال إنما أنا رسول ربك الذي استعذت به لاهب لك غلاما لأكون سببا في هبته بالنفخ في الدرع وقرئ ليهب بالياء زكيا طاهرا من الذنوب أو ناميا على الخير.

(٢٠) قالت أنى يكون لي غلام ولم يمسنني بشر ولم يياشرني رجل بالحلال فإن هذه الكنايات إنما تطلق فيه ولم أك بغيا زانية.

(٢١) قال كذلك قال ربك هو على هين ولنجعله أي ونفعل ذلك فنجعله أو لنبين به قدرتنا ولنجعله آية للناس علامة لهم وبرهانا على كمال قدرتنا ورحمة منا على العباد يهتدون بارشاده وكان أمرا مقضيا تعلق به قضاء الله في الأزل.

(٢٢) فحملته بأن نفخ في جيب مدرعتها (١) فدخلت النفخة في جوفها. القمي قال فنفخ في جيبها فحملت بعيسى عليه السلام بالليل فوضعت بالعادة وكان حملها تسع ساعات جعل الله لها الشهور ساعات.

وفي المجمع عن الباقر عليه السلام أنه تناول جيب مدرعتها فنفخ فيه نفخة فكمل الولد في الرحم من ساعته كما يكمل الولد في أرحام النساء تسعة أشهر فخرجت من المستحم وهي حامل محجج! مثقل فنظرت إليها خالتها فأنكرتها ومضت مريم على وجهها مستحبة من خالتها ومن زكريا.

وعن الصادق عليه السلام كانت مدة حملها تسع ساعات. وفي الكافي عنه عليه السلام إن مريم حملت بعيسى تسع ساعات كل ساعة شهر. أقول: يعني بمنزلة شهر فانتبذت به فاعتزلت وهو في بطنها مكانا قصيا بعيدا من أهلها.

في التهذيب عن السجاد عليه السلام خرجت من دمشق حتى أتت كربلاء فوضعت في موضع قبر الحسين عليه السلام ثم رجعت من ليلتها.

١ - المدرعة - كمكسة - : ثوب كالدرعة ولا يكون الا من صوف.

(٢٣) فأجائها المخاض فأجائها المخاض وهو في الأصل من جاء لكنه خص في الاستعمال كأنتى في أعطى ومخضت المرأة إذا تحرك الولد في بطنها للخروج إلى جذع النخلة لتستتر به وتعتمد عليه عند الولادة وهو ما بين العرق والغصن قالت يا ليتني مت وقرئ

بضم الميم قبل هذا استحياء من الناس ومخافة لومهم. في المجمع عن الصادق عليه السلام لأنها لم تر في قومها رشيدا ذا فراسة ينزهها من السوء وكنت نسيا ما من شأنه أن ينسى ولا يطلب وقرئ بالفتح وهو لغة فيه أو مصدر رسمي به

منسيا منسي الذكر بحيث لا يخطر ببالهم. (٢٤) فناديتها من تحتها عيسى عليه السلام أو جبرئيل وقرئ من بالكسر ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سر يا جدولا كذا في الجوامع عن النبي صلى الله عليه وآله. (٢٥) وفي المجمع عن الباقر عليه السلام ضرب عيسى برجله فظهر عين ماء يجري وهزي إليك بجذع النخلة وأميليه إليك تساقط عليك رطبا جنيا طريا وقرئ بتخفيف السين وبضم التاء معه وكسر القاف.

القمي وكان ذلك اليوم سوق فأستقبلها الحاكة وكانت الحياكة أنبل صناعة في ذلك الزمان فأقبلوا على بغال شهب فقالت لهم مريم أين النخلة اليابسة فاستهزؤوا بها وزجروها فقالت لهم جعل الله كسبكم نذرا وجعلكم في الناس عارا ثم استقبلها قوم من التجار فدلوها على النخلة اليابسة فقالت لهم جعل الله البركة في كسبكم وأحوج الناس إليكم فلما بلغت النخلة أخذها المخاض فوضعت بعيسى عليه السلام فلما نظرت إليه قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا ماذا أقول لخالتي وماذا أقول لبني إسرائيل فنادها عيسى من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سر يا أي نهرها وهزي إليك بجذع النخلة أي حركي النخلة تساقط عليك رطبا جنيا أي طريا وكانت النخلة قد يبست منذ دهر

فمدت يدها إلى النخلة فأورقت وأثمرت وسقط عليها الرطب الطري فطابت نفسها فقال لها عيسى عليه السلام قمطيني وسويني ثم افعلي كذا وكذا فقمطته وسوته. وفي الكافي عن الصادق عليه السلام إنه كان يتخلل بساتين الكوفة فانتهى إلى نخلة فتوضأ عندها ثم ركع وسجد فأحصيت في سجوده خمس مائة تسبيحة ثم استند إلى النخلة

فدعا بدعوات ثم قال إنها والله النخلة التي قال الله جل ذكره لمريم عليها السلام وهزي إليك الآية.

(٢٦) فكلي واشربي من الرطب وماء السري وقرى عينا وطيبى نفسك وارفضي عنها ما أحزنك فإما ترين من البشر أحدا فقولي إني نذرت للرحمن صوما صمتا. القمي وقال لها عيسى عليه السلام كلي واشربي وقرى عينا فإما ترين من البشر أحدا فقولي إني نذرت للرحمن صوما وصمتا كذا نزلت.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام إن الصيام ليس من الطعام والشراب وحده ثم قال قالت مريم إني نذرت للرحمن صوما أي صمتا فإذا صمتم فاحفظوا ألسنتكم وغضوا أبصاركم الحديث فلن أكلم اليوم إنسيا ولعله لكراهة المجادلة والاكتفاء بكلام عيسى عليه السلام فإنه قاطع في قطع الطاعن.

(٢٧) فأتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا بديعا منكرا. القمي ففقدوها في المحراب فخرجوا في طلبها وخرج خالها زكريا فأقبلت وهو في صدرها وأقبلن مؤمنات بني إسرائيل ييزقن في وجهها فلم تكلمهن حتى دخلت في محرابها فجاء إليها بنو إسرائيل فقالوا لها يا مريم لقد جئت شيئا فريا. (٢٨) يا أخت هارون.

في المجمع عن المغيرة بن شعبة مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وآله إن هارون هذا كان رجلا صالحا في بني إسرائيل ينسب إليه كل من عرف بالصلاح. وفي سعد السعود لابن طاووس رحمه الله عنه عليه السلام مرفوعا أن النبي صلى الله عليه وآله بعثه إلى نجران فقالوا ألسنتم تقرؤون يا أخت هارون وبينهما كذا وكذا فذكر ذلك للنبي

صلى الله عليه وآله فقال ألا قلت أنهم كانوا يسمون بأنبيائهم والصالحين منهم. والقمي إن هارون كان رجلا فاسقا زانيا فشبها به ما كان أبوك امرء سوء وما كانت أمك بغيا.

(٢٩) فأشارت إليه إلى عيسى عليه السلام أي كلموه ليحييكم قالوا كيف نكلم من كان

في المهد صبيا.

(٣٠) قال إني عبد الله آتاني الكتاب الإنجيل وجعلني نبيا.

(٣١) وجعلني مباركا أين ما كنت.

في الكافي والمعاني.

والقمي عن الصادق عليه السلام قال نفاعا.

وفي الكافي عنهم عليهم السلام فيما وعظ الله به عيسى عليه السلام فبوركت كبيرا وبوركت

صغيرا حيث ما كنت أشهد أنك عبدي ابن أمتي.

وفيه عن الباقر عليه السلام إنه سئل أكان عيسى بن مريم حين تكلم في المهد حجة الله على أهل زمانه فقال كان يومئذ نبيا حجة لله غير مرسل أما تسمع لقوله حين قال إني عبد

الله آتاني الكتاب الآية.

قيل فكان يومئذ حجة لله على زكريا في تلك الحال وهو في المهد فقال كان عيسى عليه السلام في تلك الحال آية للناس ورحمة من الله لمريم حين تكلم فعبر عنها وكان نبيا حجة على

من أسمع كلامه في تلك الحال ثم صمت فلم يتكلم حتى مضت له سنتان وكان زكريا الحجة لله تعالى بعد صمت عيسى عليه السلام بسنتين ثم مات زكريا فورثه ابنه يحيى الكتاب

والحكمة وهو صبي صغير أما تسمع لقوله عز وجل يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم

صبيا فلما بلغ عيسى عليه السلام سبع سنين تكلم بالنبوة والرسالة حين أوحى الله إليه فكان عيسى

عليه السلام الحجة على يحيى وعلى الناس أجمعين الحديث.

وعن الرضا عليه السلام قد قام عيسى عليه السلام بالحجة وهو ابن ثلاث سنين وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا.

القمي عن الصادق عليه السلام قال زكاة الرؤوس لأن كل الناس ليست لهم أموال وإنما الفطرة على الفقير والغني والصغير والكبير.

(٣٢) وبرا بوالدتي وبارا بها عطف على مباركك ولم يجعلني جبارا شقيا

في العيون عن الصادق عليه السلام إنه عد من الكبار العقوق قال لأن الله جعل العاق جبارا شقيا في قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام وبراً بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا.

(٣٣) والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا كما هو علي يحيى.
(٣٤) ذلك عيسى ابن مريم لا ما يصفه النصارى وهو تكذيب لهم فيما يصفونه علي الوجه الأبلغ حيث جعله الموصوف بأضداد ما يصفونه ثم عكس الحكم قول الحق أي هو قول الحق الذي لا ريب فيه وقرئ بالنصب علي المصدر المؤكد الذي فيه يمترون.
القمي أي يتخاصمون.

(٣٥) ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه تكذيب للنصارى وتنزيه لله عما بهتوه إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون تبكيت لهم بأن من إذا أراد شيئا أوجده بكن كان منزلها عن شبه الخلق والحاجة في اتخاذ الولد باحبال الإناث.

(٣٦) وإن الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم سبق تفسيره في سورة آل عمران وقرئ أن بالفتح أي ولأن أو عطف علي الصلاة.
(٣٧) فاختلف الأحزاب من بينهم اليهود والنصارى أو فرق النصارى فإن منهم من قال ابن الله ومنهم من قال هو الله هبط إلى الأرض ثم صعد إلى السماء ومنهم من قال هو عبد

الله ونبيه فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم من شهود يوم عظيم هو له وحسابه وجزاؤه.

(٣٨) أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا أي ما أسمعهم وأبصرهم يوم القيامة لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين أوقع الظاهر موقع المضمرة إيذانا بأنهم ظلموا أنفسهم حيث أغفلوا الاستماع والنظر حين ينفعهم.
(٣٩) وأنذرهم يوم الحسرة يوم يتحسر لناس المسئ علي إساءته والمحسن علي قلة إحسانه.

١ - أي فشدّة عذاب وقيل: ويل واد في جهنم.

في المعاني عن الصادق عليه السلام قال يوم الحسرة يوم يؤتى بالموت فيذبح إذ قضى الأمر فرغ من الحساب وتصادر الفريقان إلى الجنة والنار.

القمي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال ينادي مناد من عند الله عز وجل وذلك بعد ما صار أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار يا أهل الجنة ويا أهل النار هل تعرفون الموت في صورة من الصور فيقولون لا فيؤتى بالموت في صورة كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار ثم ينادون جميعا أشرفوا وانظروا إلى الموت فيشرفون ثم يأمر الله عز وجل به فيذبح ثم يقال يا أهل الجنة خلود فلا موت أبدا ويا أهل النار خلود فلا موت أبدا وهو قوله تعالى وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضى الأمر أي قضى على أهل الجنة بالخلود فيها وقضى على أهل النار بالخلود فيها.

وفي المجمع مثله من طريق العامة عن النبي صلى الله عليه وآله إلا أنه قال فيجاء بالموت كأنه كبش أملح فيقال لهم تعرفون الموت فيقولون هذا هذا وكل قد عرفه الحديث قال ورواه أصحابنا عن الباقر والصادق عليهما السلام ثم جاء في آخره فيفرح أهل الجنة فرحا لو كان أحد يومئذ ميتا لماتوا فرحا ويشهق أهل النار شهقة لو كان أحد ميتا لماتوا وهم في غفلة وهم لا يؤمنون متعلق بقوله في ضلال مبين وما بينهما اعتراض أو بأنذرهم أي أنذرهم غافلين غير مؤمنين.

(٤٠) إنا نحن نرث الأرض ومن عليها لا يبقى فيها مالك ولا متصرف.

القمي قال كل شيء خلقه الله يرثه الله يوم القيامة وإلينا يرجعون مردودون للجزاء.

(٤١) واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقا نبيا ملازما للصدق كثير التصديق لكتب الله وآياته وأنبيائه وكان نبيا في نفسه.

(٤٢) إذ قال لأبيه قد سبق الكلام في كونه أباه أو أنه كان عمه أو جده لأمه لطهارة آباء الأنبياء عن الشرك يا أبت التاء معوضة عن ياء الإضافة وإنما يذكر للاستعطاف ولذلك كررها لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر فيعرف حالك ويسمع ذكرك ويرى خضوعك ولا يغنى عنك شيئا في جلب نفع ودفع ضرر.

(٤٣) يا أبت إنني قد جئني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطا سويا.
(٤٤) يا أبت لا تعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عصيا.
(٤٥) يا أبت إنني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا دعا صلوات الله عليه إلى الهدى وبين ضلاله واحتج عليه أبلغ إحتجاج وأرشقه برفق وحسن أدب حيث لم يصرح بضلاله بل طلب العلة التي تدعوه إلى عبادة ما لا يستحق للعبادة بوجه

ثم دعاه إلى أن يتبعه ليهديه الحق القويم والصراط المستقيم لما لم يكن مستقلا بالنظر السوي ولم يسمه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق بل جعل نفسه كرفيق له في مسير يكون أعرف بالطريق ثم ثبطه عما كان عليه بأنه مع خلوه عن النفع مستلزم للضر فإنه في الحقيقة عبادة الشيطان فإنه الأمر به وبين أن الشيطان مستعص لربك المولى للنعم كلها وكل عاص حقيق بأن يسترد منه النعم وينتقم منه ولذلك عقبه بتخويفه سوء عاقبته وما يجره إليه من صيرورته قرينا للشيطان في اللعن والعذاب.

(٤٦) قال أرغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم قابل استعطافه ولطفه في الإرشاد بالفضاظة وغلظة العناد فناده باسمه ولم يقابل بيا بني وأخره وقدم الخبر على المبتدأ وصدره بهمزة الإنكار على ضرب من التعجب ثم هددته لئن لم تنته عن مقالك فيها أو الرغبة

عنها لأرجمنك بلساني أو بالحجارة واهجرني فاحذرني أو اهجرني بالذهاب عني مليا زمانا طويلا.

(٤٧) قال سلام عليك توديع ومتاركة ومقابلة للسيئة بالحسنة أي لا أصيبك بمكروه ولا أقول لك بعد ما يؤذيك سأستغفر لك ربى لعله يوفقك للتوبة والأيمان إنه كان بي حفيا بليغا في البر والأعطاف.

(٤٨) وأعتزلكم وما تدعون من دون الله بالمهاجرة بديني وأدعوا ربى وأعبده وحده عسى ألا أكون بدعاء ربى شقيا خائبا ضائع السعي مثلكم في دعاء آلهتكم وفي تصدير الكلام بعسى التواضع وهضم النفس والتنبيه على أن الإجابة والإثابة تفضل غير واجب وأن ملاك الأمر خاتمته وهو غيب.

- (٤٩) فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله بالهجرة إلى الشام وهبنا له إسحق ويعقوب بدل من فارقهم من الكفرة وكلا جعلنا نبيا.
- (٥٠) ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا قيل الرحمة النبوة والأموال والأولاد وهي عامة في كل خير ديني ودنيوي ولسان الصدق الثناء الحسن عبر باللسان عما يوجد به كما يعبر باليد عما يطلق باليد وهي العطية والعلي المرتفع فإن كل أهل الأديان يتولونه ويشنون عليه وعلى ذريته ويفتخرون به وهي إجابة لدعوته حيث قال واجعل لي لسان صدق في الآخرين.
- والقمي عن الزكي عليه السلام ووهبنا لهم يعني لإبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام من رحمتنا رسول الله صلى الله عليه وآله وجعلنا لهم لسان صدق عليا يعني أمير المؤمنين. وفي الكافي عن الصادق عن أمير المؤمنين عليهما السلام لسان الصدق للمرء يجعله الله في الناس خير من المال يأكله ويورثه.
- (٥١) واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصا موحدًا أخلص عبادته عن الشرك والرياء وأسلم وجهه لله وقرئ بفتح اللام أي أخلصه الله وكان رسولا نبيا قيل أرسله الله إلى الخلق فأنبأهم عنه ولذلك قدم رسولا مع أنه أخص وأعلى.
- في الكافي عن الباقر عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية ما الرسول وما النبي فقال النبي الذي يرى في منامه ويسمع الصوت ولا يعاين الملك والرسول الذي يسمع الصوت ويرى في المنام ويعاين الملك.
- (٥٢) وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا مناجيا تقريب تشريف شبهه بمن قرب به الملك لمناجاته.
- (٥٣) ووهبنا له من رحمتنا أخاه معاضدة أخيه وموازرتة إجابة لدعوته واجعل لي وزيرا من أهلي فإنه كان أسن من موسى عليه السلام هارون نبيا في الإكمال عاش موسى عليه السلام مائة وستة وعشرين سنة وعاش هارون مائة وثلاثة وثلاثين سنة.
- (٥٤) واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا

في الكافي عن الصادق عليه السلام إنما سمي صادق الوعد لأنه وعد رجلا في مكان فانتظره في ذلك المكان سنة فسماه الله عز وجل صادق الوعد ثم إن الرجل أتاه بعد ذلك فقال له إسماعيل ما زلت منتظرا لك.

وفي العيون عن الرضا عليه السلام ما في معناه والقمي قال وعد وعدا وانتظر صاحبه سنة قال وهو إسماعيل بن حزقيل.

وفي المجمع هو إسماعيل بن إبراهيم وكان إذا وعد بشئ وفي ولم يخلف وكان مع ذلك رسولا نبيا إلى جرحهم.

قال وقيل إن إسماعيل بن إبراهيم مات قبل أبيه وأن هذا هو إسماعيل بن حزقيل وذكر ما يأتي من العلل ونسبه إلى الصادق عليه السلام.

وفي العلل عنه عليه السلام قال إن إسماعيل الذي قال الله في كتابه واذكر في الكتاب الآية لم يكن إسماعيل بن إبراهيم بل كان نبيا من الأنبياء بعثه الله إلى قومه فأخذوه فسلخوا فروة رأسه ووجهه فأتاه ملك فقال إن الله جل جلاله بعثني إليك فمرني بما شئت فقال لي أسوة

بما يصنع بالأنبياء وفي رواية أخرى فقال لي بالحسين بن علي عليهما السلام أسوة.

(٥٥) وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا.

(٥٦) واذكر في الكتاب إدريس قيل هو سبط شيث وجد أبي نوح واسمه أخنوخ.

وروي أنه أنزل عليه ثلاثون صحيفة وأنه أول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب وأول من خاط الثياب ولبسها وكانوا يلبسون الجلود.

القمي قال وسمي إدريس لكثرة دراسته الكتب إنه كان صديقا نبيا.

(٥٧) ورفعناه مكانا عليا قيل شرف النبوة والزلفى عند الله.

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أخبرني جبرئيل أن ملكا من الملائكة كانت له عند الله منزلة عظيمة فعتب عليه فأهبطه من السماء

إلى الأرض فأتى إدريس عليه السلام فقال له إن لك عند الله منزلة فاشفع لي عند ربك
فصلى ثلاث

ليال لا يفتر وصام أيامها لا يفطر ثم طلب إلى الله عز وجل في السحر في الملك فقال
الملك

إنك قد أعطيت سؤلك وقد أطلق الله لي جناحي وأنا أحب أن أكافيك فاطلب إلي حاجة
فقال تريني ملك الموت لعلي آنس به فإنه ليس يهنئني مع ذكره شيء فبسط جناحه ثم قال
إركب فصعد به فطلب ملك الموت في السماء الدنيا فقبل له إصعد فاستقبله بين السماء
الرابعة والخامسة فقال الملك يا ملك الموت مالي أراك قاطبا قال العجب إنني تحت ظل
العرش حيث أمرت أن أقبض روح آدمي بين السماء الرابعة والخامسة فسمع إدريس
فاستعص (فامتعض خ ل) فخر من جناح الملك فقبض روحه مكانه قال الله عز وجل
ورفعناه مكانا عليا.

والقمي ما يقرب منه.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام إنه قال في حديث يذكر فيه مسجد السهلة أما
علمت إنه موضع بيت إدريس النبي صلى الله عليه الذي كان يخيط فيه.
(٥٨) أولئك إشارة إلى المذكورين في السورة من زكريا إلى إدريس عليهما السلام الذين
أنعم

الله عليهم بأنواع النعم الدينية والدنيوية من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح أي
وممن ذرية من حملنا خصوصا وهم من عدا إدريس فإن إبراهيم عليه السلام كان
وممن ذرية سام بن نوح وممن ذرية إبراهيم الباكون وإسرائيل أي وممن ذرية إسرائيل وكان
منهم موسى وهارون وزكريا

ويحيى وعيسى عليهم السلام وفيه دلالة على أن أولاد البنات من الذرية وممن هدينا
واجتبينا للنبوة والكرامة.

في المناقب والمجمع عن السجاد عليه السلام نحن عينا بها إذا تتلى عليهم آيات
الرحمن خروا سجدا وبكيا خشية من الله وإخبارا له.

روي عن النبي صلى الله عليه وآله اتلوا القرآن وابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا والبكي
جمع باك كالسجود في جمع ساجد وقرئ بكسر الباء.

(٥٩) فخلف من بعدهم خلف فعقبهم وجاء من بعدهم عقب سوء يقال خلف صدق

بالفتح وخلف سوء بالسكون أضاعوا الصلاة أخروها عن وقتها.
وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في حديث وليس أن عجلت قليلا أو أخرت
قليلا بالذي يضرك ما لم تضع تلك الإضاعة فإن الله عز وجل يقول لقوم أضاعوا الصلاة
الآية.

وفي المجمع عنه عليه السلام أضاعوها بتأخيرها عن مواقيتها من غير أن تركوها
أصلا واتبعوا الشهوات.

في الجوامع عن أمير المؤمنين عليه السلام من بنى الشديد وركب المنظور ولبس
المشهور فسوف يلقون غيا شرا.

(٦٠) إلا من تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يدخلون الجنة وقرء على البناء
للمفعول ولا يظلمون شيئا.

(٦١) جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب إنه كان وعده مأتيا يأتيه أجله
الموعود لهم أو هو من أتى إليه إحسانا أي مفعولا منجزا.

(٦٢) لا يسمعون فيها لغوا فضول الكلام إلا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا
على عادة المتغمين والتوسط بين الزهادة والرغبة.

في المحاسن وطب الأئمة عن الصادق عليه السلام إنه شكى إليه رجل ما يلقي من
الأوجاع والتخم فقال تغد وتعش ولا تأكل بينهما شيئا فإن فيه فساد البدن أما سمعت الله
يقول لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا القمي قال ذلك في جنات الدنيا قبل القيامة لأن البكرة
والعشي لا يكونان في الآخرة في جنات الخلد وإنما يكونان في جنات الدنيا التي ينتقل
إليها

أرواح المؤمنين وتطلع فيها الشمس والقمر.

(٦٣) تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا.

في التهذيب في أدعية نوافل شهر رمضان سبحانه من خلق الجنة لمحمد وآل محمد
سبحان من يورثها محمدا وآل محمد وشيعتهم.

وما ننزل إلا بأمر ربك حكاية عن قول جبرئيل.
في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله إنه قال لجبرئيل ما منعك أن تزورنا فنزلت
له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وهو ما نحن فيه من الأماكن والأحانين لا نتقل من
مكان إلى مكان ولا ننزل في زمان دون زمان إلا بأمره ومشيته وما كان ربك نسيا تاركا
لك.

في التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الآية فإن ربنا تبارك وتعالى علوا
كبيرا ليس بالذي ينسى ولا يغفل بل هو الحفيظ العليم.
(٦٥) رب السماوات والأرض وما بينهما بيان لامتناع النسيان عليه فاعبده
واصطبر لعبادته خطاب للرسول مرتب عليه هل تعلم له سميا.
في التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام تأويله هل تعلم أحدا اسمه الله غير الله.
(٦٦) ويقول الإنسان إذا ما مت لسوف أخرج حيا لما كانت هذه المقالة موجودة
في جنسهم اسند إلى الجنس.
وروي أن أبي بن خلف أخذ عظاما بالية ففتها وقال يزعم محمد صلى الله عليه وآله
إننا نبعث بعد ما نموت.
(٦٧) أولا يذكر الانسان وقيل قرئ يذكر من الذكر الذي يراد به التفكير أنا خلقناه من قبل
أي قدرناه في العلم حيث كان الله ولم يكن معه شيء ولم يك شيئا بل كان عدما صرفا.
في الكافي عن الصادق عليه السلام قال لا مقدر ولا مكونا.
وفي المحاسن عنه عليه السلام قال لم يكن شيئا في كتاب ولا علم
والقمي أي لم يكن ثمة ذكره.
(٦٨) فورك لنحشرنهم والشیاطین عطف أو مفعول معه لما روي أن الكفرة
يحشرون مع قرنائهم من الشیاطین الذين أغووههم كل مع شیطانه في سلسلة ثم لنحضرنهم
حول جهنم جثيا.
القمي قال على ركبهم.

أقول: وهذا كما يكون المعتاد في مواقف التناول وهو كقوله تعالى وترى كل أمة جاثية.

(٦٩) ثم لنزاعن من كل شيعة من كل أمة شاعت ديناً أي تبعت أيهم أشد على الرحمن عتياً من كان أعصى وأعتى منهم فنطرحهم فيها.

(٧٠) ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صلياً أولى بالصلي.

(٧١) وإن منكم إلا واردها.

القمي عن الصادق عليه السلام قال أما تسمع الرجل يقول وردنا ماء بني فلان فهو الورود ولم يدخل كان على ربك حتماً مقضياً كان ورودهم واجباً أوجبته الله على نفسه وقضى به.

(٧٢) ثم ننجي الذين اتقوا فيساقون إلى الجنة وقرئ ننجي بالتخفيف ونذر الظالمين فيها جثياً على هياتهم كما كانوا.

في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله قال يرد الناس النار ثم يصدرون بأعمالهم فأولهم كلع البرق ثم كمر الريح ثم كحضر الفرس ثم كالراكب ثم كشد الرحل ثم كمشيه.

وعنه صلى الله عليه وآله الورود الدخول لا يبقى بر ولا فاجر إلا يدخلها فيكون على المؤمنين برداً وسلاماً كما كانت على إبراهيم عليه السلام حتى إن للنار أو قال لجهنم ضجيجاً من

بردها ثم ينجي الله الذين اتقوا ويذر الظالمين فيها جثياً.

وعنه صلى الله عليه وآله تقول النار للمؤمن يوم القيامة جزياً مؤمن فقد أطفأ نورك لهبي.

وفي رواية إن الله تعالى يجعل النار كالسمن الجامد ويجمع عليها الخلق ثم ينادي المنادي أن خذي أصحابك وذري أصحابي قال والذي نفسي بيده لهي أعرف بأصحابها من

الوالدة بولدها.

قيل الفائدة في ذلك ما روي في بعض الأخبار أن الله تعالى لا يدخل أحداً الجنة حتى يطلعه

على النار وما فيها من العذاب ليعلم تمام فضل الله عليه وكمال لطفه وإحسانه إليه فيزداد لذلك فرحا وسرورا بالجنة ونعيمها ولا يدخل أحدا النار حتى يطلعه على الجنة وما فيها من

أنواع النعيم والثواب ليكون ذلك زيادة عقوبة له وحسرة على ما فاتته من الجنة ونعيمها قال وقد ورد في الخبر أن الحمى من قيح جهنم.

وروى أن رسول الله صلى الله عليه وآله عاد مريضا فقال أبشر إن الله عز وجل يقول هي ناري أسلطها على عبدي المؤمن في الدنيا ليكون حظه من النار.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام الحمى رائد الموت وهي سجن المؤمن في الأرض وهي حظ المؤمن من النار.

وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الحمى رائد الموت وسجن الله تعالى في أرضه وفورها من جهنم وهي حظ كل مؤمن من النار.

وفي الإعتقادات روي أنه لا يصيب أحدا من أهل التوحيد ألم في النار إذا دخلوها وإنما يصيبهم الألم عند الخروج منها فتكون تلك الآلام جزاء بما كسبت أيديهم وما الله بظلام للعبيد إنتهى.

وروي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه سئل عن هذه الآية فقال إذا دخل أهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض أليس قد وعدنا ربنا أن نرد النار فقال لهم قد وردتموها وهي خامدة

قيل وأما قوله تعالى أولئك عنها مبعدون فالمراد من عذابها.

وقيل ورودها الجواز على الصراط فإنه ممدود عليها.

أقول: والكل صحيح ولا تنافي بينها عند أولي الألباب.

(٧٣) وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات مرتلات الألفاظ مبينات المعاني أو واضحات الأعجاز قال الذين كفروا للذين آمنوا لأجلهم أو معهم أي الفريقين المؤمنين بها أو الجاحدين لها خير مقاما مكانا أو موضع قيام وقرئ بضم الميم أي موضع إقامة وأحسن نديا

مجلسا ومجتمعا والمعنى أنهم لما سمعوا الآيات الواضحات وعجزوا عن معارضتها

والدخل عليها أخذوا في الافتخار بما لهم من حظوظ الدنيا وزعموا أن زيادة حظهم فيها تدل على فضلهم وحسن حالهم عند الله.
(٧٤) وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن آثا متاعا ورثيا منظرًا وقرئ ربا على قلب الهمزة وإدغامها أو على أنه من الري بمعنى النعمة وقرء ربا على القلب.
القمي قال عني به الثياب والأكل والشرب.
وعن الباقر عليه السلام الأثاث المتاع ورثيا الجمال والمنظر الحسن.
وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله دعا قريشا إلى ولايتنا

ففروا وأنكروا فقال الذين كفروا من قريش للذين آمنوا الذين أقرؤا لأمير المؤمنين عليه السلام ولنا أهل البيت أي الفريقين خير مقاما وأحسن نديا تعبيرا منهم فقال الله ردا عليهم وكم أهلكنا قبلهم من قرن من الأمم السابقة الآية.
(٧٥) قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا فيمده ويمهله بطول العمر والتمتع به وإنما أخرجه على لفظ الأمر إيدانا بأن إمهاله مما ينبغي أن يفعله استدراجا وقطعا لمعاذيره كقوله إنما نملي لهم ليزدادوا إثما وقوله أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر حتى إذا

رأوا ما يوعدون إما العذاب وإما الساعة تفصيل للموعود.
القمي قال العذاب القتل والساعة الموت فسيعلمون (١) من هو شر مكانا من الفريقين بأن عاينوا الأمر على عكس ما قدروه وعاد ما متعوا به خذلانا ووبالا عليهم وأضعف جندا أي فئة وأنصارا قابل به أحسن نديا فإن حسن الندي باجتماع وجوه القوم وظهور شوكتهم.
(٧٦) ويزيد الله الذين اهتدوا هدى.

في الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال كلهم كانوا في الضلالة لا يؤمنون بولاية أمير المؤمنين عليه السلام ولا بولايتنا فكانوا ضالين مضلين فيمد لهم في ضلالتهم وطغيانهم حتى يموتوا فيصيرهم الله شرا مكانا وأضعف جندا قال وأما قوله حتى إذا رأوا ما يوعدون فهو خروج القائم عليه السلام وهو الساعة فسيعلمون ذلك اليوم وما نزل بهم من

١ - هذا رد لقولهم: أي الفريقين خير مقاما وأحسن نديا.

الله على يدي قائمه فذلك قوله من هو شر مكانا يعني عند القائم وأضعف جندا ويزيد الله قال

يزيدهم في ذلك اليوم هدى على هدى باتباعهم القائم عليه السلام حيث لا يجحدونه ولا ينكرونه والباقيات الصالحات الطاعات التي تبقى عايدتها أبد الآباد خير عند ربك ثوابا عايدة مما متع به كفره من النعم مخدجة الغانية التي يفتخرون بها وخير مردا مرجعا وعاقبة فإن مالها النعيم المقيم ومثال هذه الحسرة والعذاب الدائم الصالحات تفسير الباقيات والخير هاهنا لمجرد الزيادة وقد سبق أخبار في سورة الكهف. (٧٧) أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا يعني في الآخرة.

القمي عن الباقر عليه السلام إن العاص بن وائل بن هشام القرشي ثم السهمي وهو أحد المستهزئين وكان لخباب بن الإثري عليه حق فأتاه يتقاضاه فقال له العاص أستم ترعمون أن في الجنة الذهب والفضة والحريز قال بلى قال فموعد ما بيني وبينك الجنة فوالله لأوتين فيها خيرا مما أوتيت في الدنيا.

(٧٨) أطلع الغيب قد بلغ من عظمة شأنه إلى أن ارتقى إلى علم الغيب الذي توحد به الواحد القهار حتى ادعاه أن يؤتى في الآخرة مالا وولدا وتألّى عليه أم اتخذ عند الرحمن عهدا أم اتخذ من علام الغيوب عهدا بذلك فإنه لا يتوصل إلى العلم به إلا بأحد هذين الطريقين.

(٧٩) كلا ردع وتنبه على أنه مخطئ فيما تصوره لنفسه سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا ونطول له منه.

(٨٠) ونرثه بإهلاكنا إياه ما يقول يعني المال والولد مما عنده منهما ويأتينا يوم القيامة فردا لا يصحبه مال ولا ولد مما كان له في الدنيا فضلا أن يؤتى ثمة زائدا.

(٨١) واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا ليتعزوا بهم حيث يكونون لهم وصلة إلى الله وشفعاء عنده.

(٨٢) كلا ردع وإنكار لتعزهم بها سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا القمي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية أي يكونون هؤلاء الذين اتخذوهم

آلهة من دون الله ضدا يوم القيامة ويتبرؤون منهم ومن عبادتهم ثم قال ليس العبادة هي السجود ولا الركوع وإنما هي طاعة الرجال من أطاع مخلوقا في معصية الخالق فقد عبده. أقول: يعني عليه السلام بذلك أن المراد بالآلهة المتخذة من دون الله رؤسائهم الذين أطاعوهم في معصية الخالق.

(٨٣) ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا تهزمهم وتغريهم على المعاصي بالتسويلات وتحبيب الشهوات.

القمي قال لما طغوا فيها وفي فتنتها وفي طاعتهم ومد لهم في طغيانهم وضلالتهم أرسل عليهم شياطين الأنس والجن تؤزهم أزا أي تنحسهم نحسا وتحضهم على طاعتهم وعبادتهم.

(٨٤) فلا تعجل عليهم إنما نعد لهم عدا قال أي في طغيانهم وفتنتهم وكفرهم. أقول: والمعنى لا تعجل بهلاكهم لتستريح من شرورهم فإنه لم يبق لهم إلا أنفاس معدودة.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام إنه سئل عن قوله تعالى إنما نعد لهم عدا فقال ما هو عندك قال السائل عدد الأيام قال إن الالباء والأمهات يحصون ذلك لا ولكنه عدد الأنفاس.

والقمي مثله وفي نهج البلاغة نفس المرء خطاؤه إلى أجله وقال عليه السلام كل معدود منقضى وكل متوقع آت..

(٨٥) يوم نحشر المتقين نجمعهم إلى الرحمن إلى ربهم الذي غمرهم برحمته وفدا وافدين عليه كما يفد الوفاة على الملوك منتظرين لكرامتهم وانعامهم.

(٨٦) ونسوق المجرمين كما يساق البهائم إلى جهنم وردا عطاشا فإن من يرد الماء لا يرده إلا لعطشه أو كالدواب التي ترد الماء وفي قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله من رواية أهل البيت عليهم السلام يوم يحشر المتقون إلى الرحمن وفدا ويساق

المجرمون إلى جهنم وردا وقد سمع هكذا من قبر الرضا عليه السلام وقصته مذكورة في العيون.

وفي المحاسن عن الصادق عليه السلام يحشرون على النجائب.
وفي الكافي عن الباقر عليه السلام والقمي عن الصادق عليه السلام قال سأل علي عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله عن تفسير قوله تعالى يوم نحشر المتقين الآية قال يا علي أن الوفد لا يكون إلا ركبانا أولئك رجال اتقوا الله فأحبهم الله واختصهم ورضى أعمالهم فسماهم المتقين ثم قال يا علي أما والذي فلق الحبة وبرئ النسمة إنهم ليخرجون من قبورهم وأن الملائكة لتستقبلهم بنوق من نوق العز عليها رجال الذهب مكللة بالدر والياقوت وجلالها الإستبرق والسندس وخطامها جدل الأرجوان وزمامها من زبرجد فتطير بهم إلى المحشر مع كل رجل منهم ألف ملك من قدامه وعن يمينه وعن شماله ينفونهم زفا حتى ينتهوا بهم إلى باب الجنة الأعظم وعلى باب الجنة شجرة الورقة منها تستظل تحتها مائة ألف من الناس وعن يمين الشجرة عين مطهرة مزكية قال فيسقون منها شربة شربة فيطهر الله بها قلوبهم من الحسد ويسقط عن أبشارهم الشعر وذلك قوله تعالى وسقيهم ربهم شرابا طهورا من تلك العين المطهرة ثم ينصرفون إلى عين أخرى عن يسار الشجرة فيغتسلون فيها وهي عين الحياة فلا يموتون أبدا.

ثم قال يوقف بهم قدام العرش وقد سلموا من الآفات والأسقام والحر والبرد أبدا قال فيقول الجبار للملائكة الذين معهم احشروا أوليائي إلى الجنة ولا توقفوهم مع الخلاق فقد سبق رضائي عنهم ووجبت رحمتي لهم فيكف أريد أن أوقفهم مع أصحاب الحساب والسيئات قال فتسوقهم الملائكة إلى الجنة فإذا انتهوا إلى باب الجنة الأعظم ضربت الملائكة الحلقة ضربة فتصر صريرا فيبلغ صوت صريرها كل حوراء خلقها الله وأعدها لأوليائه فيتباشرون بهم إذا سمعوا صرير الحلقة ويقول بعضهم لبعض قد جاءنا أولياء الله فينفتح لهم الباب ف يدخلون الجنة فيشرف عليهم

أزواجهم من الحور العين والآدميين فيقلن مرحبا بكم فما كان أشد شوقنا إليكم ويقول
لهن أولياء الله مثل ذلك.

وزاد القمي فقال علي عليه السلام من هؤلاء يا رسول الله فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله هؤلاء شيعتك يا علي وأنت امامهم وهو قول الله عز وجل يوم نحشر
المتقين إلى الرحمن وفدا على الرحايل.

(٨٧) لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا
في الكافي عن الصادق عليه السلام قال إلا من دان الله بولاية أمير المؤمنين
عليه السلام والأئمة عليهم السلام من بعده فهو العهد عند الله.
والقمي عنه عليه السلام لا يشفع لهم ولا يشفعون إلا من اتخذ عند الرحمن
عهدا إلا من أذن له بولاية أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام من بعده فهو العهد عند
الله.

وفي الكافي والفقيه والتهذيب والقمي:
عنه عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من
لم يحسن وصيته عند موته كان نقصا في مروته قيل يا رسول الله وكيف يوصي عند
الموت قال إذا حضرته الوفاة واجتمع الناس إليه قال اللهم فاطر السماوات والأرض
عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم إني أعهد إليك في دار الدنيا أني أشهد أن لا إله
إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمدا عبدك ورسولك وأن الجنة حق وأن النار حق
وأن البعث حق والحساب حق والقدر حق والميزان حق وأن الدين كما وصفت وأن
الإسلام كما شرعت وأن القول كما حدثت وأن القرآن كما أنزلت وأنت الله الحق
المبين جزى الله محمدا عنا خير الجزاء وحيا الله محمدا وآل محمد بالسلام اللهم يا
عدتي عند كربتي ويا صاحبي عند شدتي ويا ولي في نعمتي إلهي وإله آبائي لا تكنني
إلى نفسي طرفة عين أبدا فإنك إن تكنني إلى نفسي طرفة عين كنت أقرب من الشر
وأبعد من الخير فأنس في القبر وحشتي واجعل لي عهدا يوم ألقاك منشورا ثم يوصي

بحاجته وتصديق هذه الوصية في سورة مريم عليها السلام في قوله عز وجل لا يملكون الشفاعة

إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا فهذا عهد الميت والوصية حق على كل مسلم وحق عليه أن يحفظ هذه الوصية ويتعلمها وقال علي عليه السلام علمنيها رسول الله صلى الله عليه وآله وقال علمنيها جبرئيل عليه السلام.

وفي الجوامع عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لأصحابه ذات يوم أيعجز أحدكم أن يتخذ كل صباح ومساء عند الله عهدا قالوا وكيف ذاك قال يقول اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة إني أعهد إليك بأني أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمدا عبدك ورسولك وأنت إن تكلني إلى نفسي تقربني من الشر وتباعدني من الخير وأني لا أثق إلا برحمتك فأجعل لي عندك عهدا توفيته يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد فإذا قال ذلك طبع عليه بطابع ووضع تحت العرش فإذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين لهم عند الله عهد فيدخلون الجنة. (٨٨) وقالوا اتخذ الرحمن ولدا وقرئ ولدا وهو جمع ولد.

القمي عن الصادق عليه السلام قال هذا حيث قالت قريش إن لله عز وجل اتخذ ولدا من الملائكة إناثا.

(٨٩) لقد جئتم شيئا إذا قال أي عظيما.

(٩٠) تكاد السماوات وقرئ بالياء يتفطرن منه وقرئ ينفطرن منه قال يعني مما قالوه ومما رموه به وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا أي مهدودة مكسورة أو تهد هدا أو تخر للهد مما قالوه.

(٩١) أن دعوا للرحمن ولدا.

(٩٢) وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا لا يليق به ولا يطلب له لو طلب لاستحالته فإن ابتغى مطاوع بغى.

(٩٣) إن كل من في السماوات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا يأوي إليه بالعبودية والانقياد لا يدعي لنفسه ما يدعيه هؤلاء.

لقد أحصيهـم أي حصرهـم وأحاط بهـم بحيث لا يخرجون عن حوزة علمه وقبضة قدرته وعدهم عدا عد أشخاصهم وأنفاسهم وأفعالهم فإن كل شئ عنده بمقدار.

(٩٥) وكلهم آتية يوم القيمة فردا.

القمي عن الصادق عليه السلام قال واحدا واحدا.

قيل لعل ترتيب الحكم بصفة الرحمانية للأشعار بأن كل ما عداه نعمة ومنعم عليه فلا يجانس من هو مبدأ النعم كلها ومولى أصولها وفروعها فكيف يمكن أن يتخذه ولدا.

القمي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال إن الشجر لم يزل خضيدا كله حتى دعا للرحمن ولد عز الرحمن وجل أن يكون له ولد فكادت السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا فعند ذلك اقشعر الشجر وصار له شوك حذار أن ينزل به العذاب

(٩٦) إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا سيحدث لهم في القلوب مودة.

القمي عن الصادق عليه السلام قال كان سبب نزول هذه الآية إن أمير المؤمنين عليه السلام كان جالسا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له قل يا علي اللهم اجعل لي في قلوب المؤمنين ودا فأنزل الله.

والعياشي عنه عليه السلام دعا رسول الله صلى الله عليه وآله لأمر المؤمنين عليه السلام في آخر صلاته رافعا بها صوته يسمع الناس يقول اللهم هب لعلي عليه السلام المودة في صدور المؤمنين والهيبة والعظمة في صدور المنافقين فأنزل الله إن الذين آمنوا الآية.

وفي الكافي عنه عليه السلام في هذه الآية مثله.

وفي المجمع عن الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله

لعلي عليه السلام قل اللهم اجعل لي عندك عهدا واجعل لي في قلوب المؤمنين ودا فقالهما فنزلت هذه الآية.

(٩٧) فإنما يسرناه بلسانك بأن أنزلناه بلغتك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا أشداء الخصومة.

القمي عن الصادق عليه السلام فإنما يسرناه يعني القرآن قوما لدا قال أصحاب الكلام والخصومة.

وفي روضة الواعظين عن النبي صلى الله عليه وآله في قوله إن الذين آمنوا قال هو علي عليه السلام قوما لدا قال بني أمية قوما ظلمة.

وفي الكافي والقمي عن الصادق عليه السلام قال إنما يسره الله على لسانه حين أقام أمير المؤمنين عليه السلام علما فبشر به المؤمنين وأنذر به الكافرين وهم الذين ذكرهم الله في كتابه لدا أي كفارا.

(٩٨) وكم أهلكنا قبلهم من قرن تخويف للكفرة وتجسير للرسول على إنذارهم هل تحس منهم من أحد هل تشعر بأحد منهم وتراه أو تسمع لهم ركزا الركز الصوت الخفي.

القمي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال أهلك الله من الأمم ما لا تحصون فقال يا محمد هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا.

في ثواب الأعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام قال من أدام قراءة سورة مريم عليها السلام لم يمت حتى يصيب ما يغنيه في نفسه وماله وولده وكان في الآخرة من أصحاب عيسى بن مريم على نبينا وآله وعليهما الصلاة والسلام وأعطى من الأمر مثل ملك سليمان بن داود عليه السلام في الدنيا.

سورة طه
مكية عدد آيها مائة وخمسة وثلاثون شامي وثلاثون كوفي وأربع حجازي
وآيتان بصري

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) طه سبق تأويله في سورة البقرة وفي المعاني عن الصادق عليه السلام وأما
طه فاسم من أسماء النبي صلى الله عليه وآله ومعناه يا طالب الحق الهادي إليه.
(٢) ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى قال بل لتسعد.
والقمي عنهما عليهما السلام قالاً كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا صلى
قام على أصابع رجله حتى تورمت فأنزل الله تبارك وتعالى طه بلغة طي يا محمد ما
أنزلنا الآية.

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله عند
عائشة ليلتها فقالت يا رسول الله لم تتعب نفسك وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما
تأخر فقال يا عائشة ألا أكون عبداً شكوراً قال وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقوم
على أطراف أصابع رجله فأنزل الله سبحانه طه ما أنزلنا الآية.

وفي الاحتجاج عن الكاظم عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام
قال لقد قام رسول الله صلى الله عليه وآله عشر سنين على أطراف أصابعه حتى تورمت
قدماه وأصفر وجهه يقوم الليل أجمع حتى عوتب في ذلك فقال الله عز وجل طه ما
أنزلنا عليك القرآن لتشقى بل لتسعد به قيل والشقاء شائع بمعنى التعب ومنه أشقى من
رايض المهر وسيد القوم أشقاهم ولعله عدل إليه للأشعار بأنه أنزل إليه ليسعد.
(٣) إلا تذكرة لكن تذكيراً لمن يخشى لمن في قلبه خشية ورقة يتأثر بالإنذار.

- (٤) تنزيلا ممن خلق الأرض والسموات العلى جمع العليا مؤنث الأعلى عظم شأن المنزل بالفتح بنسبته إلى من هذه صفاته وأفعاله.
- (٥) الرحمن على العرش استوى.
- في التوحيد عن الصادق عليه السلام يقول على الملك إحتوى وقد سبق تمام تفسيره في آية السحرة من سورة الأعراف.
- (٦) له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى.
- في الخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام إنه تلا هذه الآية فقال فكل شئ على الثرى والثرى على القدرة والقدرة تحمل كل شئ.
- والقمي عن الصادق عليه السلام إن الأرض على الحوت والحوت على الماء والماء على الصخرة والصخرة على قرن ثور أملس والثور على الثرى وعند ذلك ضل علم العلماء قيل بدأ بخلق الأرض والسموات التي هي أصول العالم وقدم الأرض لأنها أقرب إلى الحس وأظهر عنده من السماوات ثم أشار إلى وجه إحداث الكائنات وتدبير أمرها بأن قصد العرش فأجرى منه الأحكام والتقاير وأنزل منه الأسباب على ترتيب ومقادير حسبما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيئته ليدل بذلك على كمال قدرته وإرادته ولما كانت القدرة تابعة للإرادة وهي لا تنفك عن العلم عقب ذلك بإحاطة علمه بجليات الأمور وخفياتها على سواء فقال.
- (٧) وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى
- في المعاني عن الصادق عليه السلام وفي المجمع عنهما عليهما السلام في هذه الآية السر ما أكننته في نفسك وأخفي ما خطر ببالك ثم أنسيته.
- (٨) الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى.
- في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله إن لله تعالى تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة.
- وفي التوحيد عن الصادق عليه السلام مثله.

(٩) وهل أتيتك حديث موسى قيل قفى تمهيد نبوته بقصة موسى ليأتى به في تحمل أعباء النبوة وتبليغ الرسالة والصبر على مقاساة الشدايد فإن هذه السورة من أوائل ما نزل.

(١٠) إذ رأى نارا قيل إنه استأذن شعبيا في الخروج إلى أمه وخرج بأهله فلما وافي وادي طوى وفيه الطور ولد له عليه السلام ابن في ليلة شاتية مظلمة مثلجة وكانت

ليلة الجمعة وقد أضل الطريق وتفرقت ماشيته إذ رأى من جانب الطور نارا فقال لأهله امكثوا أقيموا مكانكم إني آنست نارا أبصرتها إبصارا لا شبهة فيه. وقيل الإيناس إبصار ما يؤنس به لعل آتيكم منها بقبس بشعلة من النار أو أجد على النار هدى.

القمي عن الباقر عليه السلام يقول آتيكم بقبس من النار تصطلون من البرد أو أجد على النار هدى كان قد أخطأ الطريق يقول أو أجد عند النار طريقا.

(١١) فلما أتاها أي النار قيل وجد نارا بيضاء تتقد في شجرة خضراء. القمي عن الباقر عليه السلام فأقبل نحو النار ليقتبس فإذا شجرة ونار تلتهب عليها فلما ذهب نحو النار ليقتبس منها أهوت النار إليه ففزع وعدا ورجعت النار إلى الشجرة فالتفت إليها وقد رجعت إلى الشجرة فرجع الثانية ليقتبس فأهوت إليه فعدا وتركها ثم التفت وقد رجعت إلى الشجرة فرجع إليها الثالثة فأهوت إليه فعدا ولم يعقب أي لم يرجع فناداه الله عز وجل ويأتي تمام الحديث في سورة القصص نودي يا موسى.

(١٢) إني أنا ربك وقرئ بفتح الهمزة فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى طوى عطف بيان للوادي فإنه كان مسمى به وقرئ بالتنوين قيل امر بخلع نعليه لأن الحفوة تواضع وأدب.

وفي الفقيه والإكمال والعلل عن الصادق عليه السلام. والقمي قال إنه إنما أمر بخلعهما لأنهما كانتا من جلد حمار ميت.

وفي الإكمال عن الحجة القائم عليه السلام في حديث قيل له أخبرني يا بن رسول الله عن أمر الله لنبيه موسى عليه السلام فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس فإن فقهاء الفريقين يزعمون إنها كانت من إهاب الميتة قال صلوات الله عليه من قال ذلك فقد افترى على موسى عليه السلام واستجهله في نبوته لأنه ما خلا الأمر فيها من خصلتين إما أن تكون صلاة

موسى عليه السلام فيها جائزة أو غير جائزة فإن كانت صلاته جائزة جاز له لبسها في تلك البقعة إذا

لم تكن مقدسة وإن كانت مقدسة مطهرة فليست بأقدس وأطهر من الصلاة وإن كانت صلاته غير جائزة فيها فقد أوجب على موسى أنه لم يعرف الحلال من الحرام وعلم ما جاز فيه الصلاة وما لم تجز وهذا كفر قيل وأخبرني يا مولاي عن التأويل فيها قال صلوات الله عليه إن موسى عليه السلام ناجى ربه بالواد المقدس فقال يا رب إني قد أخلصت

لك المحبة مني وغسلت قلبي عمن سواك وكان شديد الحب لأهله فقال الله تعالى اخلع نعليك أي أنزع حب أهلك من قلبك إن كانت محبتك لي خالصة وقلبك من الميل إلى من سواي مغسول.

وفي العلل عن الصادق عليه السلام يعني ارفع خوفيك يعني خوفه من ضياع أهله وقد خلفها تمخض وخوفه من فرعون.

وفي الإكمال مرفوعا ما في معناه.

وفي العلل عن النبي صلى الله عليه وآله إنه سئل عن الواد المقدس فقال لأنه قدست فيه الأرواح واصطفيت فيه الملائكة وكلم الله عز وجل موسى تكليما. (١٣) وأنا اخترتك اصطفتك للنبوة وقرئ إنا اخترناك فاستمع لما يوحى للذي يوحى إليك أو للوحي واللام يحتمل التعلق بكل من الفعلين.

(١٤) إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني بدل مما يوحى دال على أنه مقصور على تقرير التوحيد الذي هو منتهي العلم والأمر بالعبادة التي هي كمال العمل وأقم الصلاة لذكري قيل خصها بالذكر وأفردها بالأمر للعلة التي أناط بها إقامتها وهو تذكّر المعبود وشغل القلب واللسان بذكره.

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام إذا فاتتك صلاة فذكرتها في وقت أخرى فإن

كنت تعلم أنك إذا صليت التي فاتتك كنت من الأخرى في وقت فابدأ بالتي فاتتك
فإن الله يقول أقم الصلاة لذكرى الحديث.
وفي المجمع عنه عليه السلام معناه أقم الصلاة متى ذكرت إن عليك صلاة
كنت في وقتها أم لم تكن.
وعن النبي صلى الله عليه وآله من نسي صلاة فليصلها إذا ذكرها لا كفارة لها
غير ذلك وقرأ أقم الصلاة لذكرى.
والقمي قال إذا نسيتها ثم ذكرتها فصلها.
(١٥) إن الساعة آتية كائنة لا محالة أكاد أخفيها قيل أي أخفي وقتها.
وفي المجمع والجوامع عن الصادق عليه السلام أكاد أخفيها من نفسي وانه
كذلك في قراءة أبي.
والقمي قال من نفسي هكذا نزلت قيل كيف يخفيها من نفسه قال جعلها من
غير وقت وقيل معناه أكاد أظهرها من أخفاه إذا سلب خفاه لتجزى كل نفس بما تسعى
متعلق بآتية أو بأخفيها على المعنى الأخير.
(١٦) فلا يصدنك عنها عن تصديق الساعة أو الصلاة من لا يؤمن بها واتبع
هويه فتردى فتهلك بالانصداد أو بصدده.
(١٧) وما تلك بيمينك استفهام يتضمن استيقاظا لما يريه فيها من العجائب يا
موسى تكرير لزيادة الاستيناس والتنبيه.
(١٨) قال هي عصاي أتوكؤ عليها أعتمد عليها إذا عييت أو وقفت على رأس
القطيع وأهش بها على غنمي وأخبط الورق بها على رؤوس غنمي ولي فيها مآرب
أخرى حاجات آخر مثل أنه كان إذا سار ألقاها على عاتقه فعلق بها أدواته وإذا كان في
البرية ركزها وعرض الزندين على شعبتها وألقى عليها الكساء واستظل به وإذا قصر
الرشا وصله بها وإذا تعرضت السباع لغنمه قاتل بها.

القمي فمن الفرق لم يستطع الكلام فجمع كلامه فقال ولي فيها مآرب أخرى يقول حوائج أخرى.

(١٩) قال ألقها يا موسى.

(٢٠) فألقها فإذا هي حية تسعى.

(٢١) قال خذها ولا تخف.

القمي عن الصادق عليه السلام ففزع منها موسى عليه السلام وعدا فناده الله عز وجل خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الأولى هيئتها وحالتها المتقدمة من السير تجوز بها للطريقة والهيئة.

(٢٢) واضمم يدك إلى جناحك تحت العضد تخرج بيضاء من غير سوء من غير عاهة كنى به عن البرص.

في طب الأئمة عن الباقر عليه السلام يعني من غير برص.

والقمي عن الصادق عليه السلام أي من غير علة وذلك أن موسى عليه السلام كان شديد السمرة فأخرج يده من جيبه فأضاءت له الدنيا آية أخرى معجزة ثانية.

(٢٣) لنريك من آياتنا الكبرى.

(٢٤) اذهب إلى فرعون بهاتين الآيتين وادعه إلى العبادة إنه طغى وعصى وتكبر

(٢٥) قال رب اشرح لي صدري.

(٢٦) ويسر لي أمري لما أمره الله بخطب عظيم سألته أن يشرح صدره ويفتح قلبه ليحمل أعباءه والصبر على مشاقه.

(٢٧) واحلل عقدة من لساني.

(٢٨) يفقهوا قلبي قيل كان في لسانه رتة من جمرة أدخلها فاه.

القمي عن الباقر عليه السلام وكان فرعون يقتل أولاد بني إسرائيل كلما يلدون

ويربي موسى ويكرمه ولا يعلم أن هلاكه على يديه ولما درج موسى كان يوما عند فرعون فعطس فقال الحمد لله رب العلمين فأنكر فرعون ذلك عليه ولطمه وقال ما هذا الذي تقول فوثب موسى عليه السلام على لحيته وكان طويل اللحية فهلبها أي قلعهها فألمه

ألما شديدا فهم فرعون بقتله فقالت له امرأته هذا غلام حدث لا يدري ما يقول فقال فرعون بلى يدري فقالت له ضع بين يديك تمرا وجمرا فإن ميز بين التمر والجمر فهو الذي تقول فوضع بين يديه تمرا وجمرا وقال له كل فمد يده إلى التمر فجاء جبرئيل فصرفها إلى الجمر فأخذ الجمر في فيه فاحترق لسانه وصاح وبكى فقالت آسية لفرعون ألم أقل لك إنه لم يعقل فعفا عنه.

(٢٩) واجعل لي وزيرا من أهلي.

(٣٠) هارون أخي يعينني على ما كلفتنني به.

(٣١) اشدد به أزري قوتي.

(٣٢) وأشركه في أمري وقرئ بلفظ الخبر على إنهما جواب الأمر.

(٣٣) كي نسبحك كثيرا.

(٣٤) ونذكرك كثيرا فإن التعاون يهيج الرغبات ويؤدي إلى تكاثر الخير وتزايد.

(٣٥) إنك كنت بنا بصيرا عالما بأحوالنا وإن التعاون مما يصلحنا وإن هارون نعم المعين لي فيما أمرتني به.

(٣٦) قال قد أوتيت سؤالك يا موسى أي مسؤولك.

(٣٧) ولقد مننا عليك مرة أخرى أنعمنا عليك في وقت آخر.

(٣٨) إذ أوحينا إلى أمك ما يوحى ما لم يعلم إلا بالوحي.

(٣٩) أن اقذفه في التابوت فاقذفه في اليم والقذف يقال للإلقاء والوضع

فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدو لي وعدو له تكرير عدو للمبالغة أو لأن الأول باعتبار

الواقع والثاني باعتبار المتوقع وألقيت عليك محبة مني أي محبة كائنة مني قد زرعتها في القلوب بحيث لا يكاد يصبر عنك من رآك ولتصنع على عيني ولتربي ويحسن إليك وأنا راعيك وراغبك.

(٤٠) إذ تمشي أختك فتقول هل أدلكم على من يكفله فرجعناك إلى أمك كي تقر عينها بلبائك ولا تحزن هي بفراقك أو أنت على فراقها وفقد إشفاقها. القمي عن الباقر عليه السلام قال إن موسى لما حملت أمه به لم يظهر حملها إلا عند وضعه وكان فرعون قد وكل بنساء بني إسرائيل نساء من القبط تحفظهن وذلك لما كان بلغه عن بني إسرائيل أنهم يقولون أنه يلد فينا رجل يقال له موسى بن عمران يكون هلاك فرعون وأصحابه على يديه فقال فرعون عند ذلك لأقطن ذكور أولادهم حتى لا يكون ما يريدون وفرق بين الرجال والنساء وحبس الرجال في المحابس فلما وضعت أم موسى بموسى نظرت إليه وحزنت واغتمت وبكت وقالت يذبح الساعة فعطف الله بقلب الموكلة بها عليه فقالت لام موسى مالك قد اصفر لونك فقالت أخاف أن يذبح ولدي فقالت لا تخافي وكان موسى لا يراه أحد إلا أحبه وهو قوله وألقيت عليك محبة مني فأحبته القبطية الموكلة به وأنزل الله على أم موسى التابوت ونوديت ضعيه في التابوت فاقدفيه في اليم وهو البحر ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين فوضعت في التابوت وأطبقت عليه وألقت في النيل وكان لفرعون قصور على شط النيل متنزهات فنظر من قصره ومعه آسية امرأته إلى سواد في النيل ترفعه الأمواج والرياح تضربه حتى جاءت به إلى باب قصر فرعون فأمر فرعون بأخذه فأخذ التابوت ورفع إليه فلما فتحه وجد فيه صبيا فقال هذا إسرائيلي فألقى الله في قلب فرعون لموسى محبة شديدة وكذلك في قلب آسية وأراد فرعون أن يقتله. فقالت آسية لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولذا وهم لا يشعرون إنه موسى عليه السلام ولم يكن لفرعون ولد فقال ادنوا له ظئرا لتربيته فجاءوا بعدة نساء قد قتل أولادهن فلم يشرب لبن أحد من النساء وهو قول الله تعالى وحرمنا عليه المراضع من قبل وبلغ أمه

أن فرعون قد أخذه فحزنت وبكت كما قال الله وأصبح فؤاد أم موسى فارغا إن كادت لتبدي به قال كادت أن تخبر بخبره أو تموت ثم حفظت نفسها فكانت كما قال الله لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين ثم قالت لأخته قصيه أي اتبعيه فجاءت أخته إليه فبصرت به عن جنب أي عن بعد وهم لا يشعرون فلما لم يقبل موسى بأخذ ثدي أحد من النساء اغتم فرعون غما شديدا فقالت أخته فقالت هل أدلكم على

أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فقال نعم فجاءت بأمه فلما أخذته بحجرها وألقته ثديها التقمه وشرب ففرح فرعون وأهله وأكرموا أمه فقال لها ربيها لنا فإننا نفعل بك ونفعل وسأله الراوي فكم مكث موسى عليه السلام غائبا عن أمه حتى رده الله عليها قال

ثلاثة أيام وقتلت نفسا نفس القبطي الذي استغاثه عليه الإسرائيلي كما تأتي قصته في سورة القصص إن شاء الله تعالى فنجيناك من الغم غم قتله خوفا من عقاب الله واقتصاص فرعون بالمغفرة والأمر بالهجرة إلى مدين وفتنك فتونا وابتليناك ابتلاء أو أنواعا من الابتلاء فتنة بعد فتنة وذلك أنه ولد في عام كان يقتل فيه الولدان وألقته أمه في البحر وهم فرعون بقتله ونال في سفره ما نال من الهجرة عن الوطن ومفارقة الآلاف والمشي راجلا على حذر وفقد الزاد وأجر نفسه عشر سنين إلى غير ذلك فلبثت سنين في أهل مدين لبثت فيهم عشر سنين ومدين على ثمانين مراحلا من مصر ثم جئت على قدر قيل أي على مقدار من الزمان يوحى فيه إلى الأنبياء وهو رأس أربعين سنة.

وقيل معناه سبق في قدرتي وقضائي أن أكلمك في وقت بعينه فجئت على ذلك القدر يا موسى قيل كرهه عقيب ما هو غاية الحكاية للتنبيه على ذلك.

(٤١) واصطنعتك لنفسي واتخذتك صنيعتي وخالصتي واصطفيتك لمحبتتي ورسالتي وكلامي.

(٤٢) اذهب أنت وأخوك بآياتي بمعجزاتي ولا تنيا ولا تفترا ولا تقصرا في ذكرى لا تنسياني حيثما تقلبتما وقيل في تبليغ ذكرى والدعاء إلي.

(٤٣) اذهبا إلى فرعون إنه طغى.

(٤٤) فقولوا له قولاً لنا مثل لك إلى أن تزكى وأهديك إلى ربك فتخشى فإنه دعوة في صورة عرض ومشورة حذراً أن تحمله حماقة على أن يسطو عليكما لعله يتذكر أو يخشى.

في العلل عن الكاظم عليه السلام قال أما قوله فقولوا له قولاً لنا أي ليناه وقولاً له يا أبا مصعب وكان فرعون أبا مصعب الوليد بن مصعب وأما قوله لعله يتذكر أو يخشى فإنما قال ذلك ليكون أحرص لموسى على الذهاب وقد علم الله عز وجل أن فرعون لا يتذكر ولا يخشى إلا عند رؤية البأس ألا تسمع قول الله يقول حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنوا إسرائيل وأنا من المسلمين فلم يقبل الله إيمانه وقال الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين.

وفي الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث له وأعلم أن الله جل ثناؤه قال لموسى عليه السلام حين أرسله إلى فرعون فقولوا له قولاً لنا لعله يتذكر أو يخشى ولكن

ليكون ذلك أحرص لموسى على الذهاب. (٤٥) قالوا ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا أن يعجل علينا بالعقوبة ولا يصير إلى

إتمام الدعوة وإظهار المعجزة من فرط إذا تقدم أو أن يطغى أن يزداد طغيانا فيتخطى إلى أن يقول فيك ما لا ينبغي لجرأته وقساوته وإطلاقه من حسن الأدب.

(٤٦) قال لا تخافا إنني معكما بالحفظ والنصرة أسمع وأرى ما يجري بينكما وبينه من قول أو فعل فأحدث في كل حال ما يصرف شره عنكما ويوجب نصرتي لكما.

(٤٧) فأتياه فقولوا إنا رسولا ربك فأرسل معنا بني إسرائيل أطلقهم ولا تعذبهم بالتكاليف الصعبة قد جئناك بآية من ربك بمعجزة وبرهان والسلام على من اتبع الهدى والسلامة من عذاب الله على المهتدين.

(٤٨) إنا قد أوحى إلينا أن العذاب على من كذب وتولى إن العذاب على المكذبين للرسول.

(٤٩) قال فمن ربكما يا موسى أي بعد ما أتياه وقالوا له ما امرا به وإنما خاطب الاثنين وخص موسى بالنداء لأنه الأصل وهارون وزيره وتابعه أو حملة خبثه على استدعاء كلام موسى دون كلام أخيه لما عرف من فصاحة هارون.

(٥٠) قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه صورته وشكله الذي يوافق المنفعة المنوطة ثم هدى عرفه كيف يرتفق بما أعطى.

في الكافي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال ليس شيء من خلق الله إلا وهو يعرف من شكله الذكر من الأنثى سئل ما معنى ثم هدى قال هدى للنكاح والسفاح من شكله قيل وهو جواب في غاية البلاغة لاختصاره وإعرابه عن الموجودات بأسرها على مراتبها ودلالاته على أن الغني القادر بالذات المنعم على الإطلاق هو الله تعالى وأن جميع ما عدها مفتقر إليه وعليه في ذاته وصفاته وأفعاله لذلك بهت الذي كفر فلم ير إلا صرف الكلام عنه عليه السلام.

(٥١) قال فما بال القرون الأولى فما حالهم من بعد موتهم من السعادة والشقاوة.

(٥٢) قال علمها عند ربي يعني أنه غيب لا يعلمه إلا الله وإنما أنا عبد مثلك لا أعلم منه إلا ما أخبرني به في كتاب مثبت في اللوح المحفوظ لا يضل ربي ولا ينسى الضلال أن يخطئ الشيء في مكانه فلم يهتد إليه والنسيان أن يذهب بحيث لا يخطر بالبال.

(٥٣) الذي جعل لكم الأرض مهذا وملك لكم فيها سبلا وحصل لكم فيها سبلا بين الجبال والأودية والبراري تسلكونها من أرض إلى أرض لتبلغوا منافعها وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به التفاوت من الغيبة إلى التكلم وله نظائر كثيرة في القرآن أزواجاً أصنافاً من نبات شتى.

(٥٤) كلوا وارعوا أنعامكم على إرادة القول إن في ذلك لآيات لأولي النهى لذوي العقول الناهية عن اتباع الباطل وارتكاب القبائح جمع نهية.

القمي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال نحن والله أولو النهي.

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله إن خياركم أولو النهي قيل يا رسول الله ومن أولو النهي قال هم أولوا الأخلاق الحسنة والأحلام الرزينة وصلة الأرحام والبررة بالأمهات والآباء والمتعاهدون للفقراء والجيران واليتامى ويطعمون الطعام ويفشون السلام في العالم ويصلون والناس نيام غافلون. (٥٥) منها خلقناكم فإن التراب أصل خلقة أول آبائكم وأول مواد أبدانكم وفيها نعيدكم بالموت وتفكيك الأجزاء ومنها نخرجكم تارة أخرى بتأليف أجزاءكم المفتتة المختلطة بالتراب على الصور السابقة ورد الأرواح إليها. في الكافي عن الصادق عليه السلام إن النطفة إذا وقعت في الرحم بعث الله عز وجل ملكا فأخذ من التربة التي يدفن فيها فمائها في النطفة فلا يزال قلبه يحن إليها حتى يدفن فيها.

(٥٦) ولقد أريناه آياتنا بصرناه إياها وعرفناه صحتها كلها فكذب من فرط عناده وأبى الإيمان والطاعة لعتوه.

(٥٧) قال أجتئنا لتخرجنا من أرضنا أرض مصر بسحرك يا موسى هذا تعلل منه ويلوح من كلامه أنه خاف منه أن يغلبه على ملكه.

(٥٨) فلنأتينك بسحر مثله مثل سحرك فاجعل بيننا وبينك موعدا وعدا لا نخلفه نحن ولا أنت مكانا سوى قيل أي منتصفا تستوي مسافته إلينا وإليك وقرئ بضم السين.

(٥٩) قال موعدكم يوم الزينة وهو يوم عيد كان لهم في كل عام وإنما عينه ليظهر الحق ويزهق الباطل على رؤوس الأشهاد ويشيع ذلك في الأقطار وأن يحشر الناس ضحى واجتماع الناس في ضحى.

(٦٠) فتولى فرعون فجمع كيده ما يكاد به من السحرة وآلاتهم ثم أتى الموعد.

- (٦١) قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا بأن تدعوا آياته سحرا فيسحتكم بعذاب فيهلككم ويستأصلكم به وقرئ بضم الياء وقد خاب من افتري.
- (٦٢) فتنزعوا أمرهم بينهم قيل أي تنازعت السحرة في أمر موسى حين سمعوا كلامه فقال بعضهم ليس هذا من كلام السحرة وأسروا النجوى يعني السحرة قيل كان نجواهم إن غلبنا موسى اتبعناه وقيل إن كان ساحرا فسنغلبه وإن كان من السماء فله أمر.
- (٦٣) قالوا إن هذان لساحران قال فرعون وقومه وهو على لغة بلحارث بن كعب فإنهم جعلوا الألف للتثنية وأعربوا المثني تقديرا وقرئ إن هذان على أنها هي المخففة واللام هي الفارقة أو النافية واللام بمعنى إلا وقرئ هذين وهو ظاهر يريدان أن يخرجكم من أرضكم بالاستيلاء عليها بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى بمذهبكم الذي هو أفضل المذاهب أو بأهل طريقتكم ووجوه قومكم وأشرافكم.
- (٦٤) فاجمعوا كيدكم فازمعوه واجعلوه مجمعا عليه لا يتخلف عنه واحد منكم وقرئ فأجمعوا ويعضده قوله فجمع كيده ثم ائتوا صفا مصطفىين لأنه أهيب في صدور الرائيين قيل كانوا سبعين ألفا مع كل واحد حبل وعصا وأقبلوا عليه إقبالة واحدة وقد أفلح اليوم من استعلى فاز بالمطلوب من غلب.
- (٦٥) قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون أول من ألقى أي بعد ما اتوا مراعاة للأدب.
- (٦٦) قال بل ألقوا مقابلة أدب بأدب وعدم مبالاة بسحرهم ولأن يأتوا بأقصى وسعهم ثم يظهر الله سلطانه فيقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا جبالهم وعصيتهم يخيّل إليه من سحرهم أنها تسعى أي فألقوا فإذا جبالهم قيل أنهم لطحوها بالزريق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت فخيّل إليه أنها تتحرك وقرئ تخيل بالتاء على بناء الفاعل.
- (٦٧) فأوجس في نفسه خيفة موسى فأضمر فيها خوفا.
- في نهج البلاغة لم يوجس موسى خيفة على نفسه أشفق من غلبة الجهال ودول الضلال.

(٦٨) قلنا لا تخف إنك أنت الاعلى تعليل للنهي وتقرير لغلبته مؤكداً.
في الاحتجاج عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
إن موسى عليه السلام لما ألقى عصاه وأوجس في نفسه خيفة قال اللهم إني أسألك بحق
محمد وآل محمد لما امنتني قال الله عز وجل لا تخف إنك أنت الاعلى.
(٦٩) وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا يتلعه بقدرة الله تعالى وقرئ بالرفع
وبالتخفيف إنما صنعوا الذي زوروا وافتعلوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى
حيث كان وأين أقبل.

(٧٠) فألقي السحرة سجداً أي فألقى فتلقف فتحقق عند السحرة أنه ليس
بسحر وإنما هو من آيات الله ومعجزاته فألقاهم ذلك على وجوههم سجداً لله توبة عما
صنعوا وتعظيماً لما رأوا قالوا آمنا برب هارون وموسى.

(٧١) قال آمنتم له أي لموسى واللام لتضمين الفعل معنى الأتباع وقرئ بدون
الهمزة قبل أن أذن لكم في الأيمان له إنه لكبيركم لعظيمكم في فنكم وأعلمكم به
وأستاذكم الذي علمكم السحر وأنتم تواطأتم على ما فعلتم فلاقطعن أيديكم
وأرجلكم من خلاف اليد اليمنى والرجل اليسرى ولأصلبنكم في جذوع النخل
ولتعلمن أننا يريد به نفسه وموسى أو رب موسى أشد عذاباً وأبقى أدوم عقاباً.
(٧٢) قالوا لن نؤثر لن نختارك على ما جائنا به موسى أو المستتر في جاء لما
من البينات المعجزات الواضحات والذي فطرنا عطف على ما جاءنا أو قسم فاقض
ما أنت قاض ما أنت قاضيه أي صانعه أو حاكمه إنما تقضي هذه الحياة الدنيا إنما
تصنع ما تهواه أو تحكم بما تراه في هذه الدنيا والآخرة خير وأبقى فهو كالتعليل لما
قبله والتمهيد لما بعده.

(٧٣) إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا من الكفر والمعاصي وما أكرهتنا عليه من
السحر في معارضة المعجزة.

في الجوامع روي أنهم قالوا لفرعون أرنا موسى نائماً فوجدوه يحرسه العصا

فقالوا ما هذا بسحر فإن الساحر إذا نام بطل سحره فأبى إلا أن يعارضوه والله خير وأبقى جزاءاً أو خير ثواباً وأبقى عقاباً.

(٧٤) إنه إن الأمر من يأت ربه مجرماً بأن يموت على كفره وعصيانه فإن له جهنم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حياة مهنة.

(٧٥) ومن يأتته مؤمناً قد عمل الصالحات في الدنيا فأولئك لهم الدرجات العلى المنازل الرفيعة.

(٧٦) جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء من تركى من تطهر من أدناس الكفر والمعاصي والآيات الثلاث يحتمل أن تكون من كلام السحرة وأن تكون ابتداء كلام من الله.

(٧٧) ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي أي من مصر فاضرب لهم فاجعل لهم طريقاً في البحر يبساً لا تخاف دركاً آمناً من أن يدرككم العدو وقرئ لا تخف ولا تخشى استيناف أو عطف.

(٧٨) فأتبعهم فرعون بجنوده فأتبعهم نفسه ومعه جنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم ما سمعت قصته ولا يعرف كنهه إلا الله فيه مبالغة ووجازة.

(٧٩) وأضل فرعون قومه وما هدى.

نقل ابن طاوس رحمه الله عن تفسير الكلبي عن ابن عباس أن جبرئيل عليه السلام قال لرسول

الله صلى الله عليه وآله في حديث في حال فرعون وقومه وإنما قال لقومه أنا ربكم الأعلى حين انتهى إلى البحر فرآه قد ييست فيه الطريق فقال لقومه ترون البحر قد ييس من فرقي فصدقوه لما رأوا ذلك فذلك قوله تعالى وأضل فرعون قومه وما هدى ويأتي تمام القصة في سورة الشعراء.

(٨٠) يا بني إسرائيل خطاب لهم بعد إنجائهم من البحر وإهلاك فرعون على إضممار قلنا أو للذين منهم في عهد النبي صلى الله عليه وآله بما فعل آبائهم قد أنجيناكم من عدوكم فرعون وقومه وواعدناكم جانب الطور الأيمن لمناجاة موسى

عليه السلام وإنزال التوراة عليه وقرئ أنجيتكم وواعدتكم ونزلنا عليكم المن والسلوى يعني في التيه كما سبق قصته في سورة البقرة.

(٨١) كلوا من طيبات ما رزقناكم لذائذه ولا تطغوا فيه بالإخلال بشكره والتعدي لما حد الله لكم فيه كالسرف والبطر والمنع عن المستحق فيحل عليكم غضبي فيلزمكم عذابي ويجب لكم ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى فقد تردى وهلك وقرئ يحل ويحلل بالضم.

في التوحيد عن الباقر عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية ما ذلك الغضب فقال هو العقاب ثم قال إنه من زعم أن الله عز وجل زال من شيء إلى شيء فقد وصفه صفة مخلوق إن الله عز وجل لا يستغفره شيء ولا يغيره.

وفي الاحتجاج عنه عليه السلام ما يقرب منه.

(٨٢) وإني لغفار لمن تاب عن الشرك وآمن بما يجب الأيمان به وعمل صالحا ثم اهتدى إلى ولاية أهل البيت عليهم السلام.

القمي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال ألا ترى كيف اشترط ولم تنفعه التوبة والأيمان والعمل الصالح حتى اهتدى والله لو جهد أن يعمل ما قبل منه حتى يهتدي قيل إلى من جعلني الله فداك قال إلينا.

وفي المجالس عن النبي صلى الله عليه وآله إنه قال لعلي عليه السلام في حديث ولقد ضل من ضل عنك ولن يهتدي إلى الله من لم يهتد إليك وإلى ولايتك وهو قول ربي عز وجل وإني لغفار الآية يعني إلى ولايتك.

وفي المجمع والعياشي عن الباقر عليه السلام قال ثم اهتدى إلى ولايتنا أهل البيت فوالله لو أن رجلا عبد الله عمره ما بين الركن والمقام ثم مات ولم يجر بولايتنا لأكبه الله في النار على وجهه.

وفي المناقب عن السجاد عليه السلام في هذه الآية ثم اهتدى قال إلينا أهل البيت.

وفي المحاسن عن الصادق عليه السلام ثم اهتدى قال إلى ولايتنا.
وفي الكافي عن الباقر عليه السلام قال وهو مستقبل البيت إنما امر الناس أن
يأتوا هذه الأحجار فيطوفوا بها ثم يأتونا فيعلمونا ولايتهم لنا وهو قول الله تعالى وإني
لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى ثم أوماً بيده إلى صدره إلى ولايتنا.
والعياشي عن الصادق عليه السلام قال لهذه الآية تفسير يدل ذلك التفسير على
أن الله لا يقبل من أحد عملاً إلا ممن لقاه بالوفاء منه بذلك التفسير وما اشترط فيه على
المؤمنين.

وفي الكافي عنه عليه السلام قال إنكم لا تكونوا صالحين حتى تعرفوا ولا
تعرفوا حتى تصدقوا ولا تصدقوا حتى تسلموا أبواباً أربعة حتى لا يصلح أولها إلا
بآخرها ضل أصحاب الثلاثة وتاهوا تيهها عظيماً إن الله تعالى لا يقبل إلا العمل الصالح
ولا يقبل الله إلا الوفاء بالشروط والعهود فمن وفي الله تعالى بشرطه واستعمل ما وصف
في عهده نال ما عنده واستكمل وعده إن الله تعالى أخبر العباد بطرق الهدى وشرع
لهم فيها المنار وأخبرهم كيف يسلكون فقال وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً
ثم اهتدى وقال إنما يتقبل الله من المتقين فمن اتقى الله فيما أمره لقي الله مؤمناً بما
جاء به محمد صلى الله عليه وآله هيهات هيهات فات قوم وماتوا قبل أن يهتدوا وظنوا
أنهم آمنوا وأشركوا من حيث لا يعلمون إنه من أتى البيوت من أبوابها اهتدى ومن أخذ
في غيرها سلك طريق الردى وصل الله طاعة ولي أمره بطاعة رسوله وطاعة رسوله
بطاعته فمن ترك طاعة ولادة الأمر لم يطع الله ولا رسوله وهو الإقرار بما نزل من عند الله
تعالى.

أقول: أشار بالأبواب الأربعة إلى التوبة عن الشرك والأيمان بالوحدانية
والعمل الصالح والاهتداء إلى الحجج عليهم السلام كما يتبين فيما بعد وأصحاب
الثلاثة إشارة إلى من لم يهتد إلى الحجج والشروط والعهود كناية عن الأمور الأربعة
المذكورة إذ هي شروط للمغفرة وعهود وقوله فمن اتقى الله أي من الشرك في أمره.
(٨٣) وما أعجلك عن قومك يا موسى.

(٨٤) قال هم أولاء على أثرى ما تقدمتهم إلا بخطى يسيرة لا يعتد بها عادة وعجلت إليك رب لترضى فإن المسارعة إلى امتثال أمرك والوفاء بعهدك توجب مرضاتك.

في مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام قال المشتاق لا يشتهي طعاما ولا يلتذ شرابا ولا يستطيب رقادا ولا يأنس حميما ولا يأوى دارا ولا يسكن عمراناً ولا يلبس لباسا ولا يقر قرارا ويعبد الله ليلاً ونهاراً راجياً بأن يصل إلى ما يشتهى إليه ويناجيه بلسان شوقه معبراً عما في سريره كما أخبر الله عن موسى بن عمران عليه السلام في معاد ربه

بقول وعجلت إليك رب لترضى وفسر النبي صلى الله عليه وآله عن حاله أنه ما أكل ولا شرب ولا نام ولا انتهى شيئاً من ذلك في ذهابه ومجيئه أربعين يوماً شوقاً إلى ربه. (٨٥) قال فإننا قد فتنا قومك من بعدك ابتليناهم بعبادة العجل بعد خروجك من بينهم وأضلهم السامري باتخاذ العجل والدعاء إلى عبادته.

(٨٦) فرجع موسى إلى قومه بعد ما استوفى الأربعين وأخذ التوراة غضبان عليهم أسفاً حزينا بما فعلوه قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعداً حسناً بأن يعطيكم التوراة فيها هدى ونور أفطال عليكم العهد أي الزمان زمان مفارقتهم لهم أم أردتم أن يحل عليكم يجب عليكم غضب من ربكم بعبادة ما هو مثل في الغباوة فأخلفتم موعدي وعدكم إياي بالثبات على الإيمان بالله والهدى والقيام على ما أمرتكم به. (٨٧) قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا بأن ملكنا أمرنا أي لو خلدنا وأمرنا ولم يسأل لنا السامري لما أخلفنا وهو مثلاً مصدر ملكت الشيء وقرئ بالفتح وبالضم ولكننا حملنا أوزاراً من زينة القوم أحمالاً من حلي القبط التي استعرناها منهم أو ألقاها البحر على الساحل بعد إغراقهم وقرئ حملنا بالفتح والتخفيف فقذفناها أي في النار فكذلك ألقى السامري أي ما كان معه منها. (٨٨) فأخرج لهم عجلاً جسداً من تلك الحلي المذابة له حوار صوت العجل فقالوا يعني السامري ومن افتتن به أول ما رآه هذا إلهكم وإله موسى فنسي قيل فنسيه موسى وذهب يطلبه عند الطور أو فنسي السامري أي ترك ما كان عليه من إظهار الإيمان.

(٨٩) أفلا يرون أو لا يعلمون ألا يرجع إليهم قولاً أنه لا يرجع إليه كلاماً ولا يرد عليهم جواباً ولا يملك لهم ضراً ولا نفعاً.

(٩٠) ولقد قال لهم هارون من قبل من قبل رجوع موسى يا قوم إنما فتنتم به بالعجل وإن ربكم الرحمن لا غير فاتبعوني وأطيعوا أمري في الثبات على الدين.

(٩١) قالوا لن نبرح عليه على العجل وعبادته عاكفين مقيمين حتى يرجع إلينا موسى.

القمي فهموا بهارون فهرب منهم وبقوا في ذلك حتى تم ميقات موسى أربعين ليلة فلما كان يوم عشرة من ذي الحجة أنزل الله تعالى عليه الألواح فيها التوراة وما يحتاج إليه من أحكام السير والقصص فأوحى الله إلى موسى عليه السلام إنا قد فتنا قومك من بعدك

وأضلهم السامري وعبدوا العجل وله حوار فقال يا رب العجل من السامري فالحوار ممن فقال مني يا موسى إني لما رأيتهم قد ولوا عني إلى العجل أحببت أن أزيدهم فتنة فرجع موسى إلى قومه كما حكى الله.

(٩٢) قال يا هارون أي قال له موسى لما رجع ما منعك إذ رأيتهم ضلوا بعبادة العجل.

(٩٣) ألا تتبعن أي في الغضب لله ومقاتلة من كفر به أو تأتي عقي وتلحقني ولا مزيدة كما في قوله ما منعك ألا تسجد أف عصيت أمري بالصلاة في الدين والمحاماة عليه. القمي ثم رمى بالألواح وأخذ بلحية أخيه ورأسه يجر إليه فقال ما منعك.

(٩٤) قال يا ابن أم خص الام استعطافاً وترقيقاً لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل لو قاتلت بعضهم ببعض لم ترقب قولتي حين قلت أخلفني في قومي وأصلح فإن الإصلاح كان في حفظ الدماء والمداراة بينهم إلى أن ترجع إليهم فتدارك الأمر برأيك.

في العلل عن الصادق عليه السلام أنه سئل لم أخذ برأسه يجره إليه وبلحيته ولم يكن له في اتخاذهم العجل وعبادتهم له ذنب فقال إنما فعل ذلك لأنه لم يفارقهم لما فعلوا

ذلك ولم يلحق بموسى وكان إذا فارقهم ينزل بهم العذاب ألا ترى أنه قال لهارون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعن أف عصيت أمري قال هارون لو فعلت ذلك لتفرقوا. (٩٥) قال فما خطبك يا سامري ثم أقبل عليه وقال له منكراً ما طلبك له وما الذي حملك عليه.

(٩٦) قال بصرت بما لم يبصروا به علمت ما لم يعلموا وفطنت ما لم يفطنوا له وهو أن الرسول الذي جاءك روحاني لا يمس أثره شيئاً إلا أحياء وقرئ لم تبصروا على الخطاب فقبضت قبضة من أثر الرسول القمي يعني من تحت حافر رمكه جبرئيل في البحر فنبذتها يعني أمسكتها فنبذتها في جوف العجل وقد مضت هذه القصة في سورة البقرة ثم في سورة الأعراف وكذلك سولت لي نفسي أي زينت القمي فأخرج موسى العجل فأحرقه بالنار وألقاه في البحر.

(٩٧) قال فاذهب فإن لك في الحياة عقوبة على ما فعلت أن تقول لا مساس خوفاً أن يمسك أحد فيأخذك الحمى ومن مسك فتحامى الناس ويحاموك وتكون طريداً وحيداً كالوحشي النافر القمي يعني ما دمت حياً وعقبك هذه العلامة فيكم قائمة أن تقول لا مساس حتى يعرفوا أنكم سامرية فلا يغتر بكم الناس فهم إلى الساعة بمصر والشام معروفون لا مساس قال ثم هم موسى بقتل السامري فأوحى الله إليه لا تقتله يا موسى فإنه سخي.

وفي المجمع عن الصادق عليه السلام إن موسى هم الحديث. وإن لك موعداً في الآخرة لن تخلفه لن يخلفكه الله وينجزه لك في الآخرة بعد ما عاقبك في الدنيا وقرء بكسر اللام أي لن تخلف الوعد إياه وسيأتيه لا محالة وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفاً ظللت على عبادته مقيماً فحذف اللام الأولى تخفيفاً لنحرقه أي بالنار وفي الجوامع وقرئ لنحرقه وهي قراءة علي عليه السلام ومعناه لنبردنه بالمبرد قال ويجوز أن يكون لنحرقه مبالغة في حرق إذا برد قال وهذه القراءة تدل على أنه كان ذهباً وفضة ولم يصير حيواناً.

أقول: قد سبق أنه برد العجل ثم أحرقه بالنار فذره في اليم وفي رواية ذريت (١) سحالته في الماء ثم لنسفته لنذرينه رمادا أو مبرودا في اليم نسفا فلا يصادف منه شيء والمقصود زيادة العقوبة وإظهار غباوة المفتنين به.

(٩٨) إنما إلهكم الله المستحق لعبادتكم الذي لا إله إلا هو الذي لا أحد يماثله أو يدانه في كمال العلم والقدرة وسع كل شيء علما وسع علمه كل ما يصح أن يعلم لا العجل الذي يصاغ ويحرق وإن كان حيا في نفسه كان مثالا في الغباوة.

(٩٩) كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق من أخبار الأمور الماضية والأمم الدارجة تبصرة لك وزيادة في علمك وتكثيرا لمعجزاتك وتنبيها وتذكيرا للمستبصرين من أمتك وقد آتيناك من لدنا ذكرا كتابا مشتملا على هذه الأقاويص والأخبار حقيقا بالتفكر والاعتبار.

(١٠٠) من أعرض عنه فإنه يحمل يوم القيمة وزرا عقوبة ثقيلة فادحة على كفره وذنوبه.

(١٠١) خالدين فيه في الوزر وساء لهم يوم القيمة حملا.

(١٠٢) يوم ينفخ في الصور وقرئ نفخ بالنون ونحشر المجرمين يومئذ وقرئ يحشر المجرمون زرقا قيل يعني زرق العيون لأن الزرقة أسوء ألوان العين وأبغضها عند العرب وقيل أي عمياء فإن حدقة الأعمى تزراق وقيل عطاشا يظهر في أعينهم كالزرقة.

والقمي تكون أعينهم مزرقاة لا يقدر أن يطرفوها.

(١٠٣) يتخافتون بينهم يخفضون أصواتهم لما يملأ صدورهم من الرعب والهول إن لبثتم إلا عشرا يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا أو في القبر لزوالها (١٠٤) نحن أعلم بما يقولون وهو مدة لبثهم إذ يقول أمثلهم طريقة أعدلهم.

١ - ذرت الريح الشيء ذرا: أطارته وأذهبته.

القمي أعلمهم وأصلحهم إن لبثتم إلا يوما.
(١٠٥) ويسئلونك عن الجبال عن مآل أمرها فقل ينسفها ربي نسفا يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فيفرقها.
في المجمع إن رجلا من ثقيف سأل النبي صلى الله عليه وآله كيف يكون الجبال مع عظمها يوم القيامة فقال إن الله يسوقها بأن يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها.
(١٠٦) فيذرهما فيذر مقارها أو الأرض وإضمارها من غير ذكر لدلالة الجبال عليها كقوله ما ترك عليها من دابة قاعا خاليا صفصفا مستويا كان أجزاؤها على صف واحد.

القمي القاع الذي لا تراب فيه والصفصاف الذي لا نبات له.
(١٠٧) لا ترى فيها عوجا ولا أمتا اعوجاجا ولا نتوا القمي قال الأمت الارتفاع والعوج الحزون والذكوات قيل الأحوال الثلاثة مرتبة فالأولان باعتبار الإحساس والثالث باعتبار المقياس ولذلك ذكر العوج بالكسر وهو يخص المعاني.
(١٠٨) يومئذ يتبعون الداعي داعي الله إلى المحشر قيل هو إسرافيل يدعو الناس قائما على صخرة بيت المقدس فيقبلون من كل أوب إلى صوبه لا عوج له لا يعوج له مدعو ولا يعدل عنه وخشعت الأصوات للرحمن وخفضت لمهابته فلا تسمع إلا همسا صوتا خفيا.

القمي عن الباقر عليه السلام إذا كان يوم القيامة جمع الله عز وجل الناس في صعيد واحد حفاة عراة فيوقفون في المحشر حتى يعرقوا عرقا شديدا وتشتد أنفاسهم فيمكثون في ذلك مقدار خمسين عاما وهو قول الله تعالى وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا قال ثم ينادي مناد من تلقاء العرش أين النبي الأمي فيقول الناس قد أسمعتم فسم باسمه فينادي أين نبي الرحمة أين محمد بن عبد الله الأمي فيتقدم رسول الله أمام الناس كلهم حتى ينتهي إلى حوض طوله ما بين إيلة وصنعا

فيقف عليه فينادي بصاحبكم فيتقدم علي عليه السلام أمام الناس فيقف معه ثم يؤذن للناس فيمرون فبين وارد الحوض يومئذ وبين مصروف عنه فإذا رأى رسول الله صلى الله عليه وآله من يصرف عنه من محبينا بكى ويقول يا رب شيعة علي أراهم قد صرفوا تلقاء أصحاب النار ومنعوا ورود الحوض قال قال فيبعث الله إليه ملكا فيقول له ما يبكيك يا محمد فيقول للاناس من شيعة علي فيقول له الملك إن الله يقول لك يا محمد إن شيعة علي قد وهبتهم لك يا محمد وشفحت لهم عن ذنوبهم بحبهم لك ولعترتك وألحقهم بك وبمن كانوا يقولون به وجعلناهم في زمرك فأوردهم حوضك.

قال أبو جعفر عليه السلام فكم من باك يومئذ وباكية ينادون يا محمداه إذا رأوا ذلك ولا يبقى أحد يومئذ يتولانا ويحبنا ويتبرأ من عدونا ويبغضهم إلا كانوا في حزبنا ومعنا ويرد حوضنا.

(١٠٩) يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضى له قولا إلا شفاعته من أذن له ورضي لمكانه عند الله أو إلا من أذن في أن يشفع له ورضي لأجله قول الشافع في شأنه أو قوله لأجله وفي شأنه.

(١١٠) يعلم ما بين أيديهم ما تقدمهم من الأحوال وما خلفهم وما بعدهم مما يستقبلونه.

القمي قال ما بين أيديهم ما مضى من أخبار الأنبياء وما خلفهم من أخبار القائم عليه السلام ولا يحيطون به علما.

في التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الآية لا يحيط الخلايق بالله عز وجل علما إذ هو تبارك وتعالى جعل على أبصار القلوب الغطاء فلا فهم يناله بالكيف ولا قلب يثبته بالحد فلا تصفه إلا كما وصف نفسه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير هو الأول والآخر والظاهر والباطن الخالق البارئ المصور خلق الأشياء فليس من الأشياء شيء مثله تبارك وتعالى.

(١١١) وعنت الوجوه للحي القيوم ذلت وخضعت له خضوع العناة وهم

الأسارى في يد الملك القهار وقد خاب من حمل ظلما.
(١١٢) ومن يعمل من الصالحات بعض الطاعات وهو مؤمن فلا يخاف
ظلما منع ثواب مستحق بالوعد ولا هضمًا ولا كسرا منه بنقصان.
القمي عن الباقر عليه السلام ولا ينقص من عمله شئ وأما ظلما يقول لن
يذهب به.

(١١٣) وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا كله على هذه الوتيرة وصرفنا فيه من الوعيد
مكررين فيه آيات الوعيد لعلهم يتقون المعاصي فيصير التقوى لهم ملكة أو يحدث
لهم ذكرا عظة واعتبارا حين يسمعونها فيثبطهم عنها ولهذه النكتة اسند التقوى إليهم
والأحداث إلى القرآن.

(١١٤) فتعالى الله في ذاته وصفاته عن مماثلة المخلوقين الملك الحق النافذ
أمره ونهيه بالاستحقاق ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه.
القمي قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا نزل عليه القرآن بادر بقراءته
قبل تمام نزول الآية والمعنى فأنزل الله ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه أي
يفرغ من قراءته وقل رب زدني علما أي سل الله زيادة العلم بدل الاستعجال فإن ما
أوحى إليك تناله لا محالة.

وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله قال إذا أتى علي يوم لا أزداد فيه علما
يقربني إلى الله فلا بارك الله لي في طلوع شمس.

وفي الخصال عن الصادق عليه السلام سئل أمير المؤمنين عليه السلام من
أعلم الناس قال من جمع علم الناس إلى علمه.

وعنه عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال فضل العلم
أحب إلى الله من فضل العبادة.

(١١٥) ولقد عهدنا إلى آدم من قبل لقد أمرناه يقال تقدم الملك إليه وأوعز إليه

وعزم عليه وعهد إليه إذا أمره فنسي العهد ولم يعن به ولم نجد له عزمًا تصميم رأي وثباتًا على الأمر.

القمي قال فيما نهاه عنه من أكل الشجرة.

وفي الكافي والإكمال عن الباقر عليه السلام إن الله تعالى عهد إلى آدم أن لا يقرب هذه الشجرة فلما بلغ الوقت الذي كان في علم الله أن يأكل منها فنسي فأكل منها وهو قول الله تعالى ولقد عهدنا الآية.

وفي الكافي عنه عليه السلام في هذه الآية قال إن الله تعالى قال لادم وزوجته لا تقرباها يعني لا تأكلا منها فقالا نعم يا ربنا لا نقربها ولا نأكل منها ولم يستثنيا في قولهما نعم فوكلهما الله في ذلك إلى أنفسهما وإلى ذكرهما.

وفي العلل عن الصادق عليه السلام سمي الإنسان إنسانا لأنه ينسي قال الله ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي.

والعياشي عن أحدهما عليهما السلام إنه سأل كيف أخذ الله آدم بالنسيان فقال إنه لم ينس وكيف ينسى وهو يذكره ويقول له إبليس ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين.

أقول: لعل المنسي عزيمة النهي بحيث لا يقبل التأويل والرخصة وغير المنسي أصل النهي أو يقال المنسي الإقرار بفضيلة النبي والوصي وذريتهما المعصومين عليهم السلام ويكون النسيان هنا بمعنى الترك كما يدل عليه الأخبار الأخر.

ففي الكافي عن الصادق عليه السلام قال في قوله تعالى ولقد عهدنا إلى آدم من قبل كلمات في محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام من ذريتهم فنسي

هكذا والله أنزلت على محمد صلى الله عليه وآله وفيه.

وفي العلل والبصائر عن الباقر عليه السلام قال عهد إليه في محمد صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام من بعده فترك ولم يكن له عزم فيهم إنهم هكذا وإنما

سموا أولو العزم لأنه عهد إليهم في محمد صلى الله عليه وآله والأوصياء من بعده والمهدي وسيرته فأجمع عزمهم إن ذلك كذلك والإقرار به. وفي العلل عنه عليه السلام في حديث قال وأخذ الميثاق على أولي العزم إنني ربكم ومحمد رسولي وعلي أمير المؤمنين وأوصيائه من بعده ولاية أمري وخزان علمي وأن المهدي عليه السلام أنتصر به لديني وأظهر به دولتي وأنتقم به من أعدائي وأعبد به طوعا وكرها قالوا أقررنا يا رب وشهدنا ولم يجحد آدم ولم يقر فثبتت العزيمة لهؤلاء الخمسة في المهدي عليه السلام ولم يكن لادم عزم على الإقرار به وهو قوله تعالى ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما قال إنما هو فترك. (١١٦) وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا إلا إبليس أبى قد سبق الكلام فيه.

(١١٧) فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى قيل أفردته بإسناد الشقاء إليه بعد اشتراكهما في الخروج اكتفاء باستلزام شقائه شقائهما من حيث أنه قيم عليها ومحافظة على الفواصل أو لأن المراد بالشقاء التعب في طلب المعاش وذلك وظيفة الرجال ويؤيده ما بعده.

(١١٨) إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى.

(١١٩) وأنك لا تظمؤ فيها ولا تضحى.

(١٢٠) فوسوس إليه الشيطان فأنهى إليه وسوسته قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد الشجرة التي من أكل منها خلد ولم يمت أصلا وملك لا يبلى لا يزول ولا يضعف.

(١٢١) فأكلا منها فبدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة أخذا يلزقان الورق على سوءاتهما للتستر وعصى آدم ربه بالأكل من الشجرة فغوى فضل عن المطلوب وخاب حيث طلب الخلد بأكلها.

(١٢٢) ثم اجتباه ربه واصطفاه وقربه بالحمل على التوبة والتوفيق له فتاب عليه

فقبل توبته لما تاب وهدى إلى الثبات على التوبة والتشبث بأسباب العصمة.
(١٢٣) قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو الخطاب لادم وحواء أو له
ولإبليس ولما كانا أصلي الذرية خاطبهما فخاطبتهم وقد مضى تمام هذه القصة
وتفسير هذه الآيات في سورة البقرة فاما يأتينكم مني هدى كتاب ورسول فمن اتبع
هداي فلا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة.
في الكافي مضمرا أنه سأل عن هذه الآية فقال من قال بالأئمة واتبع أمرهم ولم
يجز طاعتهم.

(١٢٤) ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة
أعمى.

(١٢٥) قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا.

(١٢٦) قال كذلك أي مثل ذلك فعلت ثم فسرته أترك آياتنا واضحة فنسيتها
فعميت عنها وتركتها غير منظور إليها وكذلك ومثل تركك إياها اليوم تنسى تترك في
العمى والعذاب.

القمي عن الصادق عليه السلام فإن له معيشة ضنكا قال هي والله للنصاب
قليل له رأيانهم في دهرهم الأطول في الكفاية حتى ماتوا قال ذلك والله في الرجعة
يأكلون العذرة.

وفي الكافي في قوله تعالى ومن أعرض عن ذكرى قال ولاية أمير المؤمنين عليه
السلام أعمى قال يعني أعمى البصر في الآخرة وأعمى القلب في الدنيا عن ولاية أمير
المؤمنين عليه السلام وهو متحير في القيامة يقول لم حشرتني الآية قال الآيات الأئمة
عليهم السلام فنسيتها يعني تركتها وكذلك اليوم تترك في النار كما تركت الأئمة فلم
تطع أمرهم ولم تسمع قولهم.

وفي الفقيه والمجمع والقمي عنه عليه السلام سأل عن رجل لم يحج قط وله
مال فقال هو ممن قال الله ونحشره يوم القيمة أعمى قيل سبحان الله أعمى فقال أعماه

الله عن طريق الخير.
والقمي عن طريق الجنة وفي الكافي ما يقرب منه. (١٢٧) وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه.

في الكافي عن الصادق عليه السلام يعني من أشرك بولاية أمير المؤمنين عليه السلام غيره ولم يؤمن بآيات ربه ترك الأئمة معاندة فلم يتبع آثارهم ولم يتولهم ولعذاب الآخرة أشد وأبقى من ضنك العيش ومن العمى.
(١٢٨) أفلم يهد لهم القمي يقول يبين لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون إهلاكنا إياهم يمشون في مساكنهم ويشاهدون آثار هلاكهم إن في ذلك لآيات لأولي النهى

لذوي العقول الناهية عن التغافل والتعامي.
(١٢٩) ولولا كلمة سبقت من ربك وهي العدة بتأخير عذاب هذه الأمة إلى الآخرة لكان لزاما لكان مثل ما نزل بعاد وشمود لازما لهذه الكفرة وأجل مسمى عطف على كلمة أي ولولا العدة بتأخير العذاب وأجل مسمى لأعمارهم أو لعذابهم لكان العذاب لزاما والفصل للدلالة على استقلال كل منهما بنفي لزوم العذاب.
القمي قال اللزام الهلاك قال وكان ينزل بهم العذاب ولكن قد أخرهم إلى أجل مسمى.

(١٣٠) فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل ومن ساعاته جمع انا بالكسر والقصر وأناء بالفتح والمد فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى طمعا أن تنال عند الله ما به ترضى نفسك وقرئ بالبناء على المفعول أي يرضيك ربك.
وفي الخصال عن الصادق عليه السلام سئل عن هذه الآية فقال فريضة على كل مسلم أن يقول قبل طلوع الشمس وقبل غروبها عشر مرات لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير.

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام في قوله وأطراف النهار قال يعني تطوع بالنهار.

(١٣١) ولا تمدن عينيك أن نظرهما إلى ما متعنا به استحسانا له وتمنيا أن يكون لك مثله أزواجا منهم أصنافا من الكفرة زهرة الحياة الدنيا زينتها وبهجتها لنفتنهم فيه لنبلوهم ونختبرهم فيه أو لنعذبهم في الآخرة بسببه ورزق ربك خير وأبقى أي الهدى والنبوة لا ينقطع.

القمي عن الصادق عليه السلام لما نزلت هذه الآية أستوى رسول الله جالسا ثم قال من لم يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات ومن أتبع بصره ما في أيدي الناس طال همه ولم يشف غيظه ومن لم يعرف أن لله عليه نعمة الا في مطعم ومشرب قصر أجله ودنا عذابه.

وفي الكافي عنه عليه السلام قال إياك وأن تطمح نفسك إلى من فوقك وكفي بما قال الله عز وجل لرسول الله صلى الله عليه وآله فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم وقال لا تمدن عينيك الآية.

(١٣٢) وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها وداوم عليها لا نسئلك رزقا ان ترزق نفسك ولا أهلك نحن نرزقك وإياهم ففرغ بالك للآخرة والعاقبة المحمودة للتقوى لذي التقوى.

في العوالي والمجمع عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال أمر الله نبيه أن يخص أهل بيته وأهله دون الناس ليعلم الناس أن لأهله عند الله منزلة ليست لغيرهم فأمرهم مع الناس عامة ثم أمرهم خاصة.

وفي العيون عن الرضا عليه السلام في هذه الآية قال خصنا الله بهذه الخصوصية إذ أمرنا مع الأمة بإقامة الصلاة ثم خصنا من دون الأمة فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يجيء إلى باب علي وفاطمة عليهما السلام بعد نزول هذه الآية تسعة أشهر

في كل يوم عند حضور كل صلاة خمس مرات فيقول الصلاة رحمكم الله وما أكرم الله

أحدا من ذراري الأنبياء عليهم السلام بمثل هذه الكرامة التي أكرمنا بها وخصنا من دون جميع أهل بيتهم.

وزاد القمي مرسلا وفي المجمع عن الخدري بعد قوله يرحمكم الله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا القمي فلم يزل يفعل ذلك كل يوم إذا شهد المدينة حتى فارق الدنيا.

وفي نهج البلاغة وكان رسول الله صلى الله عليه وآله نصبا بالصلاة بعد التبشير له بالجنة لقول الله سبحانه وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها فكان يأمر بها ويصبر عليها نفسه وفي الكافي مثله.

(١٣٣) وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه تدل على صدقه في ادعاء النبوة أولم تأتهم بينة ما في الصحف الأولى من التوراة والأنجيل وسائر الكتب السماوية فإن اشتمال القرآن على زبدة ما فيها من العقائد والأحكام الكلية مع أن الآتي بها لم يرها ولم يتعلم ممن علمها إعجاز بين.

(١٣٤) ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله من قبل محمد صلى الله عليه وآله لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك من قبل أن نذل بالقتل والسبي في الدنيا ونخزي بدخول النار في الآخرة.

(١٣٥) قل كل متربص منتظر لما يؤل أمره فتربصوا فستعلمون من أصحاب الصراط السوي الوسط ومن اهتدى من الضلالة.

في كشف المحجة عن أمير المؤمنين عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله.

في حديث قيل ومن الولي يا رسول الله قال وليكم في هذا الزمان أنا ومن بعدي وصيي ومن بعد وصيي لكل زمان حجج الله لكيلا تقولون كما قال الضلال من قبلكم فارقههم نبههم ربنا لولا أرسلت الآية وإنما كان تمام ضلالتهم جهالتهم بالآيات وهم الأوصياء فأجابهم الله قل كل متربص الآية وإنما كان تربصهم أن قالوا نحن في سعة

من معرفة الأوصياء حتى يعلن إمام علمه.
في ثواب الأعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام قال لا تدعوا قراءة سورة
طه فإن الله يحبها ويحب من قرأها ومن أدام قراءتها أعطاه الله يوم القيامة كتابه بيمينه
ولم يحاسبه بما عمل في الإسلام وأعطى في الآخرة من الأجر حتى يرضى رزقنا الله
تلاوته.

(٣٢٩)

سورة الأنبياء

مكية كلها وهي مائة واثنى عشرة آية كوفي وإحدى عشرة آية في الباقيين
اختلافها آية واحدة ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم كوفي

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) اقترب للناس حسابهم.

القمي قربت القيامة والساعة والحساب.

وفي المجمع وإنما وصف بالقرب لأن أحد أشراط الساعة بعث رسول الله

صلى الله عليه وآله فقد قال بعثت أنا والساعة كهاتين.

وفي الجوامع عن أمير المؤمنين عليه السلام إن الدنيا ولت حذاء ولم يبق

منها إلا صباغة كصباغة الاناء وهم في غفلة معرضون في غفلة من الحساب معرضون

عن التفكير فيه.

(٢) ما يأتيهم من ذكر من ربهم ينبههم عن سنة الغفلة والجهالة محدث ليكرر

على أسماعهم التنبيه كي يتعظوا إلا استمعوه وهم يلعبون يستهزؤون يستسخرون منه

لتناهي غفلتهم وفرط إعراضهم عن النظر في الأمور والتفكير في العواقب.

(٣) لاهية قلوبهم.

القمي قال من التلهي وأسروا النجوى بالغوا في إخفائها أو جعلوها بحيث

خفي تناجيهم بها الذين ظلموا بدل من واو أسروا للإيماء بأنهم ظالمون فيما أسروا به

هل هذا إلا بشر مثلكم أفتأتون السحر وأنتم تبصرون قيل كأنهم استدلوا بكونه بشرا

على كذبه في ادعاء الرسالة لاعتقادهم أن الرسول لا يكون إلا ملكا واستلزموا منه أن

ما جاء به من الخوارق كالقرآن سحر فأنكروا حضوره وإنما أسروا به تشاورا في

استنباط ما يهدم أمره ويظهر فسادہ للناس عامة.

(٤) قل ربي يعلم القول في السماء والأرض جهرا كان أو سرا وقرء قال
بالأخبار عن الرسول وهو السميع العليم فلا يخفى عليه ما يسرون ولا ما يضمرون.
(٥) بل قالوا أضغاث أحلام بل هو شاعر إضراب لهم من قولهم هو
سحر إلى أنه تخاليط الأحلام ثم إلى أنه كلام افتراه ثم إلى أنه قول شاعر فليأتنا بآية
كما أرسل به الأولون مثل اليد البيضاء والعصا وإبراء الأكهم وإحياء الموتى.
(٦) ما آمنت قبلهم من قرية من أهل قرية أهلكناها باقتراح الآيات لما جاءتهم
أفهم يؤمنون وهم أعتى منهم القمي قال كيف يؤمنون ولم يؤمن من كان قبلهم
بالآيات حتى هلكوا. (٧) وما أرسلنا قبلك إلا رجالا يوحي إليهم وقرئ نوحى بالنون
فسئلوا أهل

الذكر إن كنتم لا تعلمون قيل هو جواب لقولهم هل هذا إلا بشر مثلكم.
في الكافي عن الباقر عليه السلام قيل له إن من عندنا يزعمون أن قول الله عز
وجل فاسألوا أهل الذكر إنهم اليهود والنصارى قال إذن يدعوكم إلى دينهم ثم قال وأوماً
بيده إلى صدره نحن أهل الذكر ونحن المسؤولون وقد سبق هذا الحديث مع أخبار آخر
في هذا المعنى في سورة النحل مع بيان.

(٨) وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين نفي لما اعتقدوه أن
الرسالة من خواص الملك.

(٩) ثم صدقناهم الوعد أي في الوعد فأنجيناهم ومن نشاء يعني المؤمنين بهم
ومن في إبقائه حكمة كمن سيؤمن هو أو واحد من ذريته وأهلكنا المسرفين في الكفر
والمعاصي.

(١٠) لقد أنزلنا إليكم يا قريش كتابا يعني القرآن فيه ذكركم صيتكم أو
موعظتكم أفلا تعقلون فتؤمنون.

(١١) وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وأنشأنا بعدها بعد إهلاك أهلها قوما

آخرين مكانهم.

(١٢) فلما أحسوا بأسنا أدرکوا شدة عذابنا إدراك المشاهد المحسوس إذا هم منها یرکضون یرهبون مسرعين.

(١٣) لا ترکضوا على إرادة القول أي قيل لهم استهزاء وارجعوا إلى ما أترفتم فيه من التمتع والتلذذ والإتراف إبطار النعمة ومساكنكم التي كانت لكم لعلكم تسئلون (١٤) قالوا يا ويلنا إنا كنا ظالمين.

(١٥) فما زالت تلك دعويهم فما زالوا يرددون ذلك وإنما سماه دعوى لأن المولود كأنه يدعو الويل ويقول يا ويل تعالى فهذا أوانك حتى جعلناهم حصيدا وهو النبت المحصود خامدين ميتين من خمدت النار قيل نزلت في أهل اليمن كذبوا نبیهم حنظلة وقتلوه فسلط الله عليهم بخت نصر حتى أهلكهم بالسيف ومعنى لعلكم تسئلون أي تسئلون شيئا من دنياكم فإنكم أهل ثروة ونعمة وهو استهزاء بهم.

وفي الكافي عن السجاد عليه السلام لقد أسمعكم الله في كتابه ما فعل بالقوم الظالمين من أهل القرى قبلكم حيث قال وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وإنما عنى بالقرية أهلها حيث يقول وأنشأنا بعدها قوما آخرين فقال عز وجل فلما أحسوا بأسنا إذا هم منها یرکضون يعني یرهبون قال فلما آتاهم العذاب قالوا يا ويلنا إنا كنا ظالمين قال وأيم الله إن هذه عظة لكم وتخويف إن اتعظتم وخفتم.

وعن الباقر عليه السلام قال إذا قام القائم وبعث إلى بني أمية بالشام هربوا إلى الروم فيقول لهم الروم لا ندخلنكم حتى تنتصروا فيعلقون في أعناقهم الصليبان فيدخلونهم فإذا نزل بحضرتهم أصحاب القائم عليه السلام طلبوا الأمان والصلح فيقول أصحاب القائم عليه السلام لا نفعل حتى تدفعوا إلينا من قبلكم منا قال فيدفعونهم إليهم فذلك

قوله لا ترکضوا إلى قوله لعلكم تسئلون قال يسألهم الكنوز وهو أعلم بها قال فيقولون يا ويلنا إلى قوله خامدين أي بالسيف وهو سعيد بن عبد الملك الأموي صاحب نهر سعيد بالرحبة.

والقمي ما يقرب منه قال وهذا كله مما لفظه ماض ومعناه مستقبل وهو مما ذكرناه مما تأويله بعد تنزيله.

(١٦) وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين وإنما خلقناهما تبصرة للنظار وتذكرة لذوي الاعتبار وتسبيحا لما ينتظم به أمور العباد في المعاش والمعاد فينبغي أن يتبلغوا بها إلى تحصيل الكمال ولا يغتروا بزخارفها السريعة الزوال. (١٧) لو أردنا أن نتخذ لهوا (١) ما يتلهى به ويلعب لاتخذناه من لدنا قيل أي من جهة قدرتنا أو من عندنا مما يليق بحضرتنا من الروحانيات لا من الأجسام إن كنا فاعلين ذلك.

(١٨) بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فيمحقه فإذا هو زاهق هالك إضراب عن اتخاذ اللهو وتنزيه لذاته سبحانه من اللعب أي من شأننا أن نغلب الحق الذي من جملته الجد على الباطل الذي من عداده اللهو واستعير القذف الذي هو الرمي البعيد المستلزم لصلابة المرمي والدمغ الذي هو كسر الدماغ بحيث يشق غشائه المؤدي إلى زهوق الروح تصويرا لإبطاله به ومبالغة فيه ولكم الويل مما تصفون مما لا يجوز عليه.

في المحاسن عن الصادق عليه السلام ليس من باطل يقوم بإزاء حق إلا غلب الحق الباطل وذلك قول الله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق. وعنه عليه السلام ما من أحد إلا وقد يرد عليه الحق حتى يصدع قلبه قبله أو تركه وذلك أن الله يقول في كتابه بل نقذف بالحق الآية.

(١٩) وله من في السماوات والأرض خلقا وملكاً ومن عنده يعني الملائكة لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون ولا يعيون منها.

(٢٠) يسبحون الليل والنهار ينزهونه ويعظمونه دائماً لا يفترون. في العيون عن الرضا عليه السلام إن الملائكة معصومون محفوظون من الكفر

١ - اللهو: المرأة وقيل هو الولد.

والقبائح بالطفاف الله تعالى قال الله فيهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وقال عز وجل وله من في السماوات والأرض ومن عنده يعني الملائكة لا يستكبرون الآية.

وفي الإكمال عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن الملائكة أينامون فقال ما من حي إلا وهو ينام ما خلا الله وحده والملائكة ينامون فقليل يقول الله عز وجل يسبحون الليل والنهار لا يفترون قال أنفاسهم تسبيح. وفي رواية ليس شئ من أطباق أجسادهم إلا ويسبح الله عز وجل ويحمده من ناحيته بأصوات مختلفة.

(٢١) أم اتخذوا آلهة من الأرض بل اتخذوا والهمزة لإنكار اتخاذهم هم ينشرون الموتى وهم وإن لم يصرحوا به لكن لزم ادعاؤهم لها الإلهية فإن من لوازمها الاقتدار على ذلك والمراد به تجهيلهم والتهكم بهم. (٢٢) لو كان فيهما آلهة إلا الله غير الله لفسدتا لبطلتا وتفطرتا ولقد وجد الصلاح وهو بقاء العالم ووجوده فدل على أن الموجد له واحد وهو الله جل جلاله. في التوحيد عن الصادق عليه السلام إنه سئل ما الدليل على أن الله واحد قال اتصال التدبير وكمال الصنع كما قال عز وجل لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش المحيط بجميع الأجسام الا الذي هو محل التدابير ومنشأ المقادير عما يصفون من اتخاذ الشريك والصاحبة والولد. (٢٣) لا يسئل عما يفعل لعظمته وقوة سلطانه وتفرد به بالألوهية والسلطنة الذاتية وهم يسئلون لأنهم مملوكون مستعبدون.

في العلل عن علي عليه السلام يعني بذلك خلقه أنهم يسئلوا. وفي التوحيد عن الباقر عليه السلام إنه سئل وكيف لا يسئل عما يفعل فقال لأنه لا يفعل إلا ما كان حكمة وصوابا وهو المتكبر الجبار والواحد القهار فمن وجد في نفسه حرجا في شئ مما قضى كفر ومن أنكر شيئا من أفعاله جحد.

وعن الرضا عليه السلام قال قال الله تعالى يا ابن آدم بمشييتي كنت أنت الذي تشاء لنفسك ما تشاء وبقوتي أديت إلي فرائضي وبنعمتي قويت على معصيتي جعلتك سميعا بصيرا قويا ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وذلك إني أولى بحسناتك منك وأنت أولى بسيئاتك مني وذلك إني لا أسأل عما أفعل وهم يسئلون.

(٢٤) أم اتخذوا من دونه آلهة كرره استعظاما لكفرهم واستفظاعا لأمرهم وتبكيئا وإظهارا لجهدهم قل هاتوا برهانكم على ذلك فإنه لا يصح القول بما لا دليل عليه هذا ذكر من معي وذكر من قبلي قيل أي من الكتب السماوية فانظروا هل تجدون فيها إلا الأمر بالتوحيد والنهي عن الأشراك.

وفي المجمع عن الصادق عليه السلام يعني بذكر من معي ما هو كائن وبذكر من قبلي ما قد كان بل أكثرهم لا يعلمون الحق ولا يميزون بينه وبين الباطل فهم معرضون عن التوحيد واتباع الرسول من أجل ذلك.

(٢٥) وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه وقرئ بالنون أنه لا إله إلا أنا فاعبدون تأكيد وتعميم.

(٢٦) وقالوا اتخذ الرحمن ولدا قيل نزلت في خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله.

والقمي قال هو ما قالت النصارى إن المسيح ابن الله وما قالت اليهود عزيز ابن الله وقالوا في الأئمة عليهم السلام ما قالوا فقال الله سبحانه سبحانه أنفة له بل عباد مكرمون يعني هؤلاء الذين زعموا أنهم ولد الله قال وجواب هؤلاء في سورة الزمر في قوله لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه.

(٢٧) لا يسبقونه بالقول لا يقولون شيئا حتى يقوله كما هو شيمة العبيد المؤدبين وهم بأمره يعملون لا يعملون قط ما لم يأمرهم به.

في الخرائج عن أمير المؤمنين عليه السلام إنه اختصم رجل وامرأة إليه فعلا

صوت الرجل على المرأة فقال له علي عليه السلام احسأ وكان خارجيا فإذا رأسه رأس الكلب فقال له رجل يا أمير المؤمنين صحت بهذا الخارجي فصار رأسه رأس الكلب فما يمنعك عن معاوية فقال ويحك لو أشاء أن آتي بمعاوية إلى هيهنا بسريره لدعوت الله حتى فعل ولكن لله خزان لا على ذهب ولا فضة ولكن على أسرار هذا تأويل ما تقرأ بل عباد مكرمون الآية.

(٢٨) يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يخفي عليه خافية مما قدموا وأخروا وهو كالعلة لما قبله والتمهيد لما بعده فإنهم لإحاطتهم بذلك يضبطون أنفسهم ويراقبون أحوالهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى. في العيون عن الرضا عليه السلام إلا لمن ارتضى الله دينه. وفي الخصال عن الصادق عليه السلام وأصحاب الحدود فساق لا مؤمنون ولا كافرون لا يخلدون في النار ويخرجون منها يوما والشفاعة جائزة لهم وللمستضعفين إذا ارتضى الله دينهم.

وفي التوحيد عن الكاظم عليه السلام عن أبيه عن آبائه عن رسول الله صلوات الله عليه وعليهم قال إنما شفاعتي لأهل الكبار من أمتي فأما المحسنون منهم فما عليهم من سبيل قيل يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله كيف يكون الشفاعة لأهل الكبار والله تعالى يقول ولا يشفعون إلا لمن ارتضى ومن يرتكب الكبيرة لا يكون مرتضى فقال ما من مؤمن يرتكب ذنبا إلا ساءه ذلك وندم عليه.

وقال النبي صلى الله عليه وآله كفى بالندم توبة وقال من سرته حسنة وسأته سيئة فهو مؤمن فمن لم يندم على ذنب يرتكبه فليس بمؤمن ولم تجب له الشفاعة وكان ظالما والله تعالى ذكره يقول ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع فقيل له يا ابن رسول الله وكيف لا يكون مؤمنا من لم يندم على ذنب يرتكبه فقال ما من أحد يرتكب كبيرة من المعاصي وهو يعلم أن سيعاقب عليها إلا ندم على ما ارتكب ومتى ندم كان تائبا مستحقا للشفاعة ومتى لم يندم عليها كان مصرا والمصر لا يغفر له لأنه غير مؤمن بعقوبة ما ارتكب ولو كان مؤمنا بالعقوبة لندم وقد قال النبي صلى الله عليه

وآله لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الإصرار وأما قول الله عز وجل ولا يشفعون إلا لمن ارتضى فإنهم لا يشفعون إلا لمن ارتضى الله دينه والدين الإقرار بالجزاء على الحسنات والسيئات فمن ارتضى دينه ندم على ما ارتكبه من الذنوب لمعرفته بعاقبته في القيامة وهم من خشيته من عظمتهم ومهابته مشفقون مرتعدون وأصل الخشية خوف مع تعظيم ولذلك خص بها العلماء والإشفاق خوف مع اعتناء فإن عدى بمن فمعنى الخوف فيه أظهر وإن عدى بعلى فبالعكس.

(٢٩) ومن يقل منهم من الملائكة أو من الخلايق إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم قيل يريد به نفي الربوبية وادعاء نفي ذلك عن المخلوق وتهديد المشركين بتهديد مدعي الربوبية.

والقمي قال من زعم إنه إمام وليس بإمام.

أقول: لعل هذا التأويل وذاك التفسير كذلك نجزي الظالمين.

(٣٠) أو لم ير الذين كفروا أو لم يعلموا وقرئ بغير واو أن السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما.

في الكافي عن الباقر عليه السلام إنه سئل عن هذه الآية فقال فلعلك تزعم إنهما كانتا رتقا ملتزقتان ملتصقتان ففتقت إحداهما من الأخرى فقال نعم فقال عليه السلام استغفر ربك فإن قول الله عز وجل كانتا رتقا يقول كانت السماء رتقا لا تنزل المطر وكانت الأرض رتقا لا تنبت الحب فلما خلق الله الخلق وبث فيها من كل دابة فتق السماء بالمطر والأرض بنبات الحب فقال السائل أشهد أنك من ولد الأنبياء وأن علمك علمهم.

وفي الاحتجاج عنه عليه السلام ما يقرب منه.

وفي الكافي عنه إنه سئل عنها فقال إن الله تبارك وتعالى أهبط آدم إلى الأرض وكانت السماء رتقا لا تمطر شيئا وكانت الأرض رتقا لا تنبت شيئا فلما تاب الله عز وجل على آدم أمر السماء فتقطرت بالغمام ثم أمرها فأرخت عزاليها ثم أمر الأرض

فأنبتت الأشجار وأثمرت الثمار وتشققت بالأنهار فكان ذلك رتقها وهذا فتقها.
والقمي عن الصادق عليه السلام إنه سئل عن ذلك فقال هو كما وصف نفسه
كان عرشه على الماء والماء على الهواء والهواء لا يحد ولم يكن يومئذ خلق غيرهما
والماء يومئذ عذب فرات فلما أراد الله أن يخلق الأرض أمر الرياح فضربت الماء حتى
صار موجا ثم أزيد فصار زبدا واحدا فجمعه في موضع البيت ثم جعله جبلا من زبد
ثم دحا الأرض من تحته فقال الله تبارك وتعالى إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة
مباركا ثم مكث الرب تبارك وتعالى ما شاء فلما أراد أن يخلق السماء أمر الرياح
فضربت البحور حتى أزيدتها فخرج من ذلك الموج والزبد من وسطه دخان ساطع من
غير نار فخلق منه السماء وجعل فيها البروج والنجوم ومنازل الشمس والقمر وأجراها
في الفلك وكانت السماء خضراء على لون الماء الأخضر وكانت الأرض غبرا على لون
الماء العذب وكانتا مرتوقتين ليس لهما أبواب ولم يكن للأرض أبواب وهو النبت ولم
تمطر السماء عليها ففتق السماء بالمطر وفتق الأرض بالنبات وذلك قوله أو لم ير
الذين كفروا الآية وجعلنا من الماء كل شيء حي وخلقنا من الماء كل حيوان
كقوله والله خلق كل دابة من ماء لأنه أعظم مواده ولفرط احتياجه إليه وارتفاعه به بعينه
أو صيرنا كل شيء حي بسبب من الماء لا يحيى دونه القمي قال نسب كل شيء إلى
الماء ولم يجعل للماء نسبا إلى غيره.
وفي الكافي عن الباقر عليه السلام مثله.

وعن الصادق عليه السلام إنه سئل عن طعم الماء فقال طعم الماء طعم
الحياة.

وفي المجمع والعياشي وقرب الأسناد مثله وزاد قال الله تعالى وجعلنا من الماء
كل شيء حي أفلا يؤمنون مع ظهور الآيات.

(٣١) وجعلنا في الأرض رواصي ثابتات أن تميد بهم كراهة أن تميل بهم
وجعلنا فيها فجاجا سبلا مسالك واسعة لعلهم يهتدون إلى مصالحهم.

(٣٢) وجعلنا السماء سقفا محفوظا عن الوقوع والزوال والانحلال إلى الوقت

المعلوم بمشيئته كقوله تعالى ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه وقوله إن الله
يمسك السماوات والأرض أن تزولا والقمي يعني من الشياطين أي لا يسترقون السمع
وهم عن آياتها أحوالها الدالة على كمال قدرته وعظمته وتناهي علمه وحكمته
معرضون غير متفكرين.

(٣٣) وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر بيان لبعض تلك الآيات

كل في فلك يسبحون يسرعون إسراع السابح في الماء.

(٣٤) وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون.

(٣٥) كل نفس ذائقة الموت.

القمي لما أخبر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وآله بما يصيب أهل بيته بعده
صلوات الله عليهم وادعاء من ادعى الخلافة دونهم اغتم رسول الله صلى الله عليه وآله
فأنزل الله عز وجل هذه الآية وقيل نزلت حين قالوا نتربص به ريب المنون وقد سبق
عند تفسير هذه الآية من سورة آل عمران حديث في الفرق بين الموت والقتل ونبلوكم
نعاملكم معاملة المختبرين بالشر والخير بالبلايا والنعم فتنة ابتلاء والينا ترجعون
فنجازيكم حسب ما يوجد منكم من الصبر والشكر.

في المجمع عن الصادق عليه السلام إن أمير المؤمنين عليه السلام مرض
فعاده إخوانه فقالوا كيف نجدك يا أمير المؤمنين قال بشر قالوا ما هذا كلام مثلك قال
إن الله تعالى يقول ونبلوكم بالشر والخير فتنة فالخير الصحة والغنى والشر المرض
والفقر.

(٣٦) وإذا رآك الذين كفروا إن يتخذونك إلا هزوا أهذا الذي يذكر آلهتكم أي

بسوء وهم بذكر الرحمن هم كافرون فهم أحق أن يهزء بهم.

(٣٧) خلق الانسان من عجل كأنه خلق منه لفرط استعجاله وقلة ثباته.

القمي قال لما أجرى الله في آدم الروح من قدميه فبلغت إلى ركبتيه أراد أن
يقوم فلم يقدر فقال الله عز وجل خلق الانسان من عجل.

وفي المجمع عن الصادق عليه السلام ما يقرب منه.
وفي نهج البلاغة إياك والعجلة بالأمور قبل أوانها والتساقط فيها عند إمكانها
الحديث سأريكم آياتي فلا تستعجلون بالإتيان بها.

(٣٨) ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين يعنون النبي وأصحابه.

(٣٩) لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن

ظهورهم ولا هم ينصرون محذوف الجواب يعني لما استعجلوا.

(٤٠) بل تأتيهم بغتة فجأة فتبتهتهم فتغلبهم أو تحيرهم فلا يستطيعون ردها ولا
هم ينظرون يمهلون.

(٤١) ولقد استهزء برسل من قبلك تسليية لرسول الله صلى الله عليه وآله فحاق

بالذين سخرؤا منهم ما كانوا به يستهزؤون وعد له بأن ما يفعلونه يحقق بهم.

(٤٢) قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن من بأسه إن أراد بكم

وفي لفظ الرحمن تنبيه على أن لا كالي غير رحمته العامة وإن اندفاعه بها مهلة بل هم

عن ذكر ربهم معرضون لا يخطرونه ببالهم فضلا عن أن يخافوا بأسه.

(٤٣) أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا بل الهم آلهة تمنعهم من العذاب يتجاوز

منعنا أو من عذاب يكون من عندنا لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم منا يصحبون

استيناف بإبطال ما اعتقدوه فإن من لا يقدر على نصر نفسه ولا يصحبه نصر من الله
كيف ينصر غيره.

(٤٤) بل متعنا هؤلاء وآبائهم حتى طال عليهم العمر اضراب عما توهموا ببيان

الداعي إلى حفظهم وهو الاستدراج والتمتع بما قدر لهم من الأعمار أو اضراب عن

الدلالة على بطلانه ببيان ما أوهمهم ذلك فحسبوا أن لا يزالوا كذلك وأنه بسبب ما هم

عليه وهذا أوفق لما بعده أفلا يرون أنا نأتي الأرض قيل أرض الكفرة ننقصها من

أطرافها قيل أي بتسليط المسلمين عليها وهو تصوير لما يجريه الله على أيدي

المسلمين أفهم الغالبون رسول الله صلى الله عليه وآله والمؤمنين.

وفي الكافي والمجمع عن الصادق عليه السلام ننقصها يعني بموت العلماء
قال نقصانها ذهاب عالمها وقد مر بيانه في سورة الرعد.
(٤٥) قل إنما أنذركم بالوحي بما أوحى إلي ولا يسمع الصم الدعاء إذا ما
ينذرون وضع الصم موضع الضمير للدلالة على تصامهم وعدم انتفاعهم بما يسمعون
وقرء ولا تسمع الصم على خطاب النبي صلى الله عليه وآله.
(٤٦) ولئن مستهم نفحة أدنى شئ من عذاب ربك من الذي ينذرون به
ليقولن يا ويلنا إنا كنا ظالمين لدعوا على أنفسهم بالويل واعترفوا عليها بالظلم.
(٤٧) ونضع الموازين القسط العدل يوزن بها الأعمال ليوم القيمة فلا تظلم
نفس شيئاً من حقه أو من الظلم وإن كان مثقال حبة وقرء بالرفع من خردل أتينا بها
أحضرناها.

في الجوامع عن الصادق عليه السلام إنه قرء آتينا بالمد.
والقمي أي جازينا بها وهي ممدودة وكفى بنا حاسبين إذ لا مزيد على علمنا
وعدلنا.
في الكافي والمعاني عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال هم
الأنبياء والأوصياء وفي رواية أخرى نحن الموازين القسط.
وفي التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام في جواب من اشتبه عليه بعض
الآيات وأما قوله ونضع الموازين القسط فهو ميزان العدل يؤخذ به الخلايق يوم القيامة
يدين الله تبارك وتعالى الخلق بعضهم من بعض بالموازين.
أقول: قد سبق منا معنى كون الأنبياء والأوصياء موازين وتحقيق معنى الميزان
في تفسير والوزن يومئذ الحق من سورة الأعراف.
وفي الكافي عن السجاد عليه السلام في كلامه في الوعظ والزهد قال ثم رجع
القول من الله في الكتاب على أهل المعاصي والذنوب فقال عز وجل ولئن مستهم
نفحة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا إنا كنا ظالمين فإن قلت أيها الناس إن الله عز وجل

إنما عنى بهذا أهل الشرك فكيف ذلك وهو يقول ونضع الموازين القسط ليوم القيمة الآية إعلموا عباد الله إن أهل الشرك لا ينصب لهم الموازين ولا ينشر لهم الدواوين وإنما يحشرون إلى جهنم زمرا وإنما نصب الموازين ونشر الدواوين لأهل الإسلام فاتقوا الله عباد الله.

(٤٨) ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكرى للمتقين أي الكتاب الجامع لكونه فارقا بين الحق والباطل وضياء يستضاء به في ظلمات الحيرة والجهالة وذكرنا يتعظ به المتقون.

(٤٩) الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون خائفون.
(٥٠) وهذا ذكر مبارك وهذا القرآن ذكر كثير خيره أنزلناه على محمد صلى الله عليه وآله أفأنتم له منكرون استفهام توبيخ.

(٥١) ولقد آتينا إبراهيم رشده الاhtداء لوجوه الصلاح وأضافه إليه ليدل على أنه رشد مثله وأن له شأنًا من قبل من قبل موسى وهارون عليهما السلام أو محمد صلى الله

عليه وآله وكنا به عالمين علمنا أنه أهل لما آتيناه.
(٥٢) إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون تحقير لشأنها وتوبيخ على إجلالها فإن التمثال صورة لا روح فيها.
(٥٣) قالوا وجدنا آبائنا لها عابدين فقلدناهم.

(٥٤) قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين لعدم استناد الفريقين إلى برهان.

(٥٥) قالوا أجبنا بالحق أم أنت من اللاعيين كأنهم لاستبعادهم تضليل آبائهم ظنوا أن ما قاله على وجه الملاعبة فقالوا أبجد تقوله أم تلعب به.
(٥٦) قال بل ربكم رب السماوات والأرض الذي فطرهن إضراب عن كونه لاعبا بإقامة البرهان على ما ادعاه وأنا على ذلكم من الشاهدين من المحققين له والمبرهنيين عليه فإن الشاهد من تحقق الشئ وحفظه.

(٥٧) وتالله لأكيدين أصنامكم لأجتهدن في كسرهما ولفظ الكيد وما في التاء من التعجب لصعوبة الأمر وتوقفه على نوع من الحيل بعد أن تولوا مدبرين إلى عيدكم ولعله قال ذلك سرا.

(٥٨) فجعلهم جذازا قطاعا فعال بمعنى مفعول كالحطام من الجذ وهو القطع وقرء بالكسر إلا كبيرا لهم للأصنام لعلمهم إليه يرجعون.

(٥٩) قالوا حين رجعوا من فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين.

(٦٠) قالوا سمعنا فتى يذكرهم يعيهم يقال له إبراهيم.

(٦١) قالوا فأتوا به على أعين الناس بمرأى منهم لعلمهم يشهدون بفعله أو قوله.

(٦٢) قالوا حين أحضره أنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم.

(٦٣) قال بل فعله كبيرهم هذا فاستلوهم إن كانوا ينطقون في العيون عن الصادق عليه السلام إنما قال إبراهيم إن كانوا ينطقون فكبيرهم فعل وإن لم ينطقوا فلم يفعل كبيرهم شيئا فما نطقوا وما كذب إبراهيم.

وفي الكافي عنه عليه السلام إنما قال بل فعله كبيرهم إرادة الإصلاح ودلالة على أنهم لا يفعلون ثم قال والله ما فعلوه وما كذب.

(٦٤) فرجعوا إلى أنفسهم وراجعوا عقولهم فقالوا فقال بعضهم لبعض إنكم أنتم الظالمون بعبادة ما لا ينطق ولا يضر ولا ينفع لا من ظلمتموه.

(٦٥) ثم نكسوا على رؤسهم قيل يعني انقلبوا إلى المجادلة بعدما استقاموا بالمراجعة شبه عودهم إلى الباطل بصيرورة أسفل الشئ مستعليا إلى أعلاه لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فكيف تأمر بسؤالهم وهو على إرادة القول.

(٦٦) قال أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم إنكار لعبادتهم لها بعد اعترافهم بأنها جمادات لا تنفع ولا تضر فإنه ينافي الألوهية.

(٦٧) أف لكم ولما تعبدون من دون الله تضجر منه على إصرارهم بالباطل
البين واف صوت المتضجر ومعناه قيحا ومنتنا أفلا تعقلون قبح صنيعكم.
(٦٨) قالوا أخذا في المضارة لما عجزوا عن المحاجة حرقوه فإن النار أهول ما يعاقب
به وانصروا آلهتكم بالانتقام لها إن كنتم فاعلين إن كنتم ناصرين لها نصرنا مؤزرا.
(٦٩) قلنا يا نار كوني بردا وسلاما ذات برد وسلام أي ابردي بردا غير ضار على
إبراهيم.

(٧٠) وأرادوا به كيدا مكرا في إضراره فجعلناهم الأخسرين أخسر من كل
خاسر عاد سعيهم برهانا قاطعا على أنهم على الباطل وإبراهيم عليه السلام على الحق
وموجبا

لمزيد درجته واستحقاقهم أشد العذاب.

في الاحتجاج عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
إن إبراهيم عليه السلام لما القي في النار قال اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد لما
أنجيتني منها فجعلها الله عليه بردا وسلاما.

(٧١) ونجيناه ولوطا إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين إلى الشام قيل بركته
العامة إن أكثر الأنبياء بعثوا فيه فانتشرت في العالمين شرايعهم التي هي مبادي
الكمالات والخيرات الدينية والدينية ولكثرة النعم فيها والخصب الغالب.

القمي قال فلما نهاهم إبراهيم عليه السلام واحتج عليهم في عبادتهم الأصنام فلم
ينتهوا فحضر عيد لهم فخرج نمرود وجميع أهل مملكته إلى عيد لهم وكره أن يخرج
إبراهيم عليه السلام معه فوكله ببيت الأصنام فلما ذهبوا عمد إبراهيم عليه السلام إلى طعام
فأدخله بيت أصنامهم فكان يدنو من صنم فصنم فيقول له كل وتكلم فإذا لم يجبه أخذ
القدم فكسر يده ورجله حتى فعل ذلك بجميع الأصنام ثم علق القدم في عنق
الكبير منهم الذي كان في الصدر فلما رجع الملك ومن معه من العيد نظروا إلى
الأصنام مكسرة فقالوا من فعل هذا بالهتنا إنه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم
يقال له إبراهيم وهو ابن آزر فجاءوا به إلى نمرود فقال نمرود لآزر خنتني وكتمت هذا

الولد عني فقال أيها الملك هذا عمل أمه وذكر إنها تقوم بحجبه فدعا نمرود أم إبراهيم عليه السلام فقال لها ما حملك على أن كتمتني أمر هذا الغلام حتى فعل بآلهتنا ما فعل فقالت أيها الملك نظرا مني لرعيتك قال وكيف ذلك قالت رأيتك تقتل أولاد رعيتك فكان يذهب النسل فقلت إن كان هذا الذي يطلبه دفعته إليه ليقته ويكف عن قتل أولاد الناس وإن لم يكن ذلك فبقي لنا ولدنا وقد ظفرت به فشأنك فكف عن أولاد الناس وصبوب رأيها ثم قال لإبراهيم عليه السلام من فعل هذا بآلهتنا يا إبراهيم قال إبراهيم فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون.

فقال الصادق عليه السلام والله ما فعل كبيرهم وما كذب إبراهيم فقيل فكيف ذلك فقال إنما قال فعله كبيرهم هذا إن نطق وإن لم ينطق فلم يفعل كبيرهم هذا شيئا فاستشار نمرود قومه في إبراهيم عليه السلام فقالوا له احرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين.

فقال الصادق عليه السلام كان فرعون إبراهيم عليه السلام وأصحابه لغير رشدة فإنهم قالوا لنمرود حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين وكان فرعون موسى وأصحابه لرشدة فإنه لما استشار أصحابه في موسى قالوا أرجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين يأتوك بكل سحار عليم فحبس إبراهيم عليه السلام وجمع له الحطب حتى إذا كان اليوم الذي ألقى فيه نمرود إبراهيم عليه السلام في النار برز نمرود وجنوده وقد كان بني لنمرود

بناء ينظر منه إلى إبراهيم عليه السلام كيف تأخذه النار فجاء إبليس واتخذ لهم المنجنيق لأنه

لم يقدر أحد أن يتقارب من النار وكان الطائر إذا مر في الهواء يحترق فوضع إبراهيم عليه السلام في المنجنيق وجاء أبوه فلطمه لطمه وقال له ارجع عما أنت عليه وأنزل الرب ملائكة إلى السماء الدنيا ولم يبق شيء إلا طلب إلى ربه وقالت الأرض يا رب ليس على ظهري أحد يعبدك غيره فيحرق وقالت الملائكة يا رب خليلك إبراهيم عليه السلام

يحرق فقال الله عز وجل أما إنه إن دعاني كفيته وقال جبرئيل عليه السلام يا رب خليلك إبراهيم عليه السلام ليس في الأرض أحد يعبدك غيره سلطت عليه عدوه يحرقه بالنار قال اسكت إنما يقول هذا عبد مثلك يخاف الفوت هو عبدي آخذه إذا شئت فإن دعاني أجبته فدعا إبراهيم عليه السلام ربه بسورة الإخلاص يا الله يا واحد يا أحد يا صمد يا

من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد نجني من النار برحمتك قال فالتقى معه

جبرئيل في الهواء وقد وضع في المنجنيق فقال يا ابراهيم هل لك إلي من حاجة فقال
إبراهيم أما إليك فلا وأما إلى رب العالمين فنعم فدفع إليه خاتما عليه مكتوب لا
إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله ألجأت ظهري إلى الله وأسندت أمري
إلى الله وفوضت أمري إلى الله فأوحى الله إلى النار كوني بردا فاضطربت أسنان
إبراهيم من البرد حتى قال سلاما على إبراهيم عليه السلام وانحط جبرئيل وجلس معه
يحدثه

في النار ونظر نمرود إليه فقال من اتخذ إلها فليتخذ مثل إله إبراهيم فقال عظيم من
عظماء أصحاب نمرود إني عزمت على أن لا تحرقه فخرج عمود من النار نحو
الرجل فأحرقه فأمن له لوط فخرج مهاجرا إلى الشام فنظر نمرود إلى إبراهيم عليه السلام
في

روضة خضراء في النار مع شيخ يحدثه فقال لآزر يا آزر ما أكرم ابنك على ربه قال
وكان الوزغ ينفخ في نار إبراهيم عليه السلام وكان الضفدع يذهب بالماء ليطفي به النار
قال

ولما قال الله تبارك وتعالى للنار كوني بردا وسلاما لم تعمل النار في الدنيا ثلاثة أيام ثم قال
الله

تبارك وتعالى وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأخسرين فقال الله ونجيناه ولوطا إلى
الأرض التي باركنا فيها للعالمين إلى الشام وسواد الكوفة.
وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ما يقرب من صدر هذا الحديث على
حذف واختصار.

وعن الباقر عليه السلام ما يقرب من ذيله كذلك.

وعن الصادق عليه السلام إن إبراهيم عليه السلام لما كسر أصنام نمرود وأمر به نمرود
فأوثق وعمل له حيرا وجمع له فيه الحطب وألهب فيه النار ثم قذف إبراهيم عليه السلام
في النار لتحرقه ثم اعتزلوها حتى خمدت النار ثم أشرفوا على الحير فإذا هم بإبراهيم عليه
السلام

سليما مطلقا من وثاقه فأخبر نمرود خبره فأمر أن ينفوا إبراهيم من بلاده وأن يمنعوه من
الخروج بماشيته وماله فحاجهم إبراهيم عليه السلام عند ذلك فقال إن أخذتم ماشيتي
ومالي

فإن حقي عليكم أن تردوا علي ما ذهب من عمري في بلادكم واختصموا إلى قاضي
نمرود فقضى على إبراهيم أن يسلم إليهم جميع ما أصاب في بلادهم وقضى على
أصحاب نمرود أن يردوا على إبراهيم عليه السلام ما ذهب من عمره في بلادهم فأخبر
بذلك

نمرود فأمرهم أن يخلوا سبيله وسبيل ماشيته وماله وأن يخرجوه وقال إنه إن بقي في بلادكم أفسد دينكم وأضر بالهتكم.
(٧٢) ووهبنا له إسحق ويعقوب نافلة.

في المعاني عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال ولد الولد نافلة والقمي نافلة قال ولد الولد وهو يعقوب عليه السلام وكلا جعلنا صالحين.

(٧٣) وجعلناهم أئمة يقتدى بهم يهدون الناس إلى الحق بأمرنا.

في الكافي عن الصادق عليه السلام إن الأئمة في كتاب الله عز وجل إمامان قال الله تبارك وتعالى وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لا بأمر الناس يقدمون ما أمر الله قبل أمرهم وحكم الله قبل حكمهم قال وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار يقدمون أمرهم قبل أمر الله وحكمهم قبل حكم الله ويأخذون بأهوائهم خلاف ما في كتاب الله وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة من عطف الخاص على العام وكانوا لنا عابدين موحدين مخلصين في العبادة ولذا قدم الصلة.

(٧٤) ولوطا آتيناه حكما وعلما ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث القمي قال كانوا ينكحون الرجال إنهم كانوا قوم سوء فاسقين.

(٧٥) وأدخلناه في رحمتنا إنه من الصالحين.

(٧٦) ونوحا إذ نادى إذ دعا الله على قومه بالهلاك من قبل من قبل من ذكر فاستجبنا له دعاءه فنجيناه وأهله من الكرب العظيم الغم الشديد وهو أذى قومه والطوفان.

(٧٧) ونصرناه جعلناه منتصرا من القوم الذين كذبوا بآياتنا إنهم كانوا قوم سوء فأغرقتناهم أجمعين لتكذيبهم الحق وانهماكهم في الشر.

(٧٨) وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث في الزرع أو الكرم إذ نفشت فيه غنم القوم رعته ليلا وكنا لحكمهم لحكم الحاكمين والمتحاكمين شاهدين

(٧٩) ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما.

في الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال إنه كان أوحى الله عز وجل إلى النبيين قبل داود إلى أن بعث الله داود أي غنم نفشت في الحرث فلصاحب الحرث رقاب الغنم ولا يكون النفس إلا بالليل فإن على صاحب الزرع أن يحفظ زرعه بالنهار وعلى صاحب الغنم حفظ الغنم بالليل فحكم داود بما حكم به الأنبياء عليهم السلام من قبله فأوحى الله عز وجل إلى سليمان عليه السلام أي غنم نفشت في زرع فليس لصاحب

الزرع إلا ما خرج من بطونها وكذلك جرت السنة بعد سليمان وهو قول الله تعالى وكلا آتينا حكما وعلما فحكم كل واحد منهما بحكم الله عز وجل. وفي رواية أخرى عنه عليه السلام ما يقرب منه. وعنه عليه السلام قال أوحى الله إلى داود عليه السلام أن اتخذ وصيا من أهلك فإنه قد سبق في

علمي أن لا أبعث نبيا إلا وله وصي من أهله وكان لداود عليه السلام عدة أولاد وفيهم غلام كانت أمه عند داود وكان لها محبا فدخل داود عليها حين أتاه الوحي فقال لها إن الله عز وجل أوحى إلي يأمرني أن أتخذ وصيا من أهلي فقالت له امرأته فليكن ابني قال ذاك أريد وكان السابق في علم الله المحتوم عنده إنه سليمان فأوحى الله تبارك وتعالى إلى داود أن لا تعجل دون أن يأتيك أمري فلم يلبث داود أن ورد عليه رجلان يختصمان في الغنم والكرم فأوحى الله عز وجل إلى داود عليه السلام أن اجمع ولدك فمن قضى بهذه القضية فأصاب فهو وصيك من بعدك فجمع داود عليه السلام ولده فلما أن قص الخصمان قال سليمان يا صاحب الكرم متى دخلت غنم هذا الرجل كرمك قال دخلته ليلا قال قد قضيت عليك يا صاحب الغنم بأولاد غنمك وأصوافها في عامك هذا ثم قال له داود عليه السلام فكيف لم تقض برقاب الغنم وقد قوم ذلك علماء بني إسرائيل فكان

ثمن الكرم قيمة الغنم فقال سليمان إن الكرم لم يجتث من أصله وإنما أكل حمله وهو عايد في قابل فأوحى الله عز وجل إلى داود عليه السلام أن القضاء في هذه القضية ما قضى سليمان به يا داود أردت أمرا وأردنا أمرا غيره فدخل داود على امرأته فقال أردنا أمرا

فأراد الله أمرا غيره ولم يكن إلا ما أراد الله فقد رضي بنا بأمر الله عز وجل وسلمنا وكذلك الأوصياء عليهم السلام ليس لهم أن يتعدوا بهذا الأمر فيجاوزون صاحبه إلى غيره. والقمي عنه عليه السلام قال كان في بني إسرائيل رجل وكان له كرم ونفشت فيه غنم لرجل بالليل وقصمته وأفسدته فجاء صاحب الكرم إلى داود فاستعدى على صاحب الغنم فقال داود عليه السلام إذهبوا إلى سليمان ليحكم بينكما فذهبوا إليه فقال سليمان

إن كانت الغنم أكلت الأصل والفرع فعلى صاحب الغنم أن يدفع إلى صاحب الكرم الغنم وما في بطنها وإن كانت ذهبت بالفرع ولم تذهب بالأصل فإنه يدفع ولدها إلى صاحب الكرم وكان هذا حكم داود عليه السلام وإنما أراد أن يعرف بني إسرائيل أن سليمان

وصيه بعده ولم يختلفا في الحكم ولو اختلف حكمهما لقال كنا لحكمهما شاهدين. وفي الفقيه عن الباقر عليه السلام قال لم يحكما إنما كانا يتناظران ففهمها سليمان وعن الكاظم عليه السلام كان حكم داود عليه السلام رقاب الغنم والذي فهم الله سليمان أن الحكم لصاحب الحرث باللبن والصوف ذلك العام كله. وفي المجمع عنهما عليهما السلام إنه كان كرما قد بدت عناقيده فحكم داود عليه السلام بالغنم لصاحب الكرم فقال سليمان غير هذا يا نبي الله أرفق قال وما ذاك قال تدفع

الكرم إلى صاحب الغنم فيقوم عليه حتى يعود كما كان وتدفع الغنم إلى صاحب الكرم فيصيب منها حتى إذا عاد الكرم كما كان ثم دفع كل واحد منهما إلى صاحبه ماله.

وعن النبي صلى الله عليه وآله إن سليمان قضى بحفظ المواشي على أربابها ليلا وقضى بحفظ الحرث على أربابه نهارا وسخرنا مع داود الجبال يسبحن يقدسن الله معه.

وقيل يسرن من السباحة والطير. في الإكمال عن الصادق عليه السلام إن داود عليه السلام خرج يقرأ الزبور وكان إذا قرأ الزبور لا يبقى جبل ولا حجر ولا طائر إلا جاوبه.

وفي الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام إن يهوديا قال له هذا داود عليه السلام بكى على خطيئته حتى سارت الجبال يسبحن معه لخوفه فقال إنه صلى الله عليه وآله كان كذلك الحديث بطوله.

وفي المناقب عن السجاد عليه السلام إنه صلى ركعتين فسبح في سجوده فلم يبق شجر ولا مدر إلا سبحوا معه وكنا فاعلين لأمثاله فليس ببدع منا وإن كان عجيبا عندكم.

(٨٠) وعلمناه صنعة لبوس لكم عمل الدرع وهو في الأصل اللباس لتحصنكم من بأسكم وقرء بالتاء والنون فهل أنتم شاكرون ذلك. في الكافي عن الصادق عليه السلام إن أمير المؤمنين عليه السلام قال أوحى الله إلى داود عليه السلام إنك نعم العبد لولا إنك تأكل من بيت المال ولا تعمل بيدك شيئا قال فبكى داود عليه السلام أربعين صباحا فأوحى الله إلى الحديد أن لن لعبدي داود فألان الله له

الحديد فكان يعمل في كل يوم درعا فيبيعه بألف درهم فعمل ثلاثمائة وستين درعا فباعها بثلاث مائة وستين ألفا واستغنى من بيت المال.

(٨١) ولسليمان وسخرنا له الريح عاصفة شديدة الهبوب يقطع مسافة كثيرة في مدة يسيرة كما قال غدوها شهر ورواحها شهر تجرى بأمره.

القمي قال تجري من كل جانب إلى الأرض التي باركنا فيها قال إلى بيت المقدس والشام وكنا بكل شئ عالمين فيجريه على ما يقتضيه الحكمة.

(٨٢) ومن الشياطين من يغوصون له في البحار ويخرجون نفائسه ويعملون عملا دون ذلك ويتجاوزون ذلك إلى أعمال آخر كبناء المدن والقصور واختراع الصنائع الغربية لقوله تعالى يعملون له ما يشاء من محاريب وتمائيل وكنا لهم حافظين عن أن يزيغوا عن أمرنا أو يفسدوا على ما هو مقتضى جبلتهم.

(٨٣) وأيوب إذ نادى ربه أنى مسني الضر وهو بالفتح شايع في كل ضرر وبالضم خاص بما في النفس كمرض وهزال وأنت أرحم الرحمين وصف ربه

بغاية الرحمة بعد ما ذكر نفسه بما يوجبها اكتفى بذلك عن عرض المطلوب لطفا في السؤال قيل وكان روميا من ولد عيص بن إسحاق استنبأه الله وكثر أهله وماله ثم ابتلاه الله بهلاك أولاده وذهاب أمواله والمرض في بدنه ويأتي ذكر قصته في سورة ص إن شاء الله تعالى.

(٨٤) فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر بالشفاء من مرضه وآتيانه أهله ومثلهم معهم.

في الكافي عن الصادق عليه السلام إنه سئل كيف أوتي مثلهم معهم قال أحبي له من ولده الذين كانوا ماتوا قبل ذلك بآجالهم مثل الذين هلكوا يومئذ رحمة من عندنا عليه وذكرى وتذكرة للعابدين.

في الخصال عنه عليه السلام قال ابتلى أيوب سبع سنين بلا ذنب. وفي العلل عنه عليه السلام قال إنما كانت بلية أيوب عليه السلام التي ابتلى بها في الدنيا لنعمة أنعم الله بها عليه فأدى شكرها الحديث ويأتي تمامه إن شاء الله في سورة ص.

(٨٥) وإسماعيل وإدريس وذا الكفل هو يوشع بن نون.

رواه في العيون عن الرضا عن أمير المؤمنين عليه السلام في خبر الشامي كل كل هؤلاء من الصابرين على مشاق التكليف وشدائد المصائب.

(٨٦) وأدخلناهم في رحمتنا النبوة في الدنيا والنعيم في الآخرة إنهم من الصالحين.

(٨٧) وذا النون وصاحب الحوت يونس بن متي إذ ذهب مغاضبا لقومه لما برم لطول دعوتهم وشدة شكيمتهم وتمادي إصرارهم مهاجرا عنهم قبل أن يؤمر به كما سبق قصته في سورتهم فظن أن لن نقدر عليه قيل أي لن نضيق عليه أو لن نقضي عليه بالعقوبة من القدر أو لن نعمل فيه قدرتنا وقيل هو تمثيل لحاله بحال من ظن أن لن نقدر عليه في مراغمة قومه من غير انتظار لأمرنا أو خطرة شيطانية سبقت إلى وهمه فسمي ظنا للمبالغة فنأدى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من

الظالمين قيل أي لنفسي بالمبادرة إلى المهاجرة.
وفي العيون عن الرضا عليه السلام إنه سئل عن هذه الآية فقال ذاك يونس بن
متي ذهب مغاضبا لقومه فظن بمعنى استيقن أن لن نقدر عليه أي لن نضيق عليه رزقه
ومنه قول الله عز وجل وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه أي ضيق عليه وقتر فنادى في
الظلمات ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت أن لا إله إلا أنت سبحانك إني
كنت من الظالمين بتركي مثل هذه العبادة التي قد فرغتني لها في بطن الحوت
فاستجاب الله وقال عز وجل فلولا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه إلى يوم يبعثون.
وفي رواية أخرى عنه عليه السلام بعد تفسير لن نقدر بما ذكر ولو ظن أن الله
لا يقدر عليه لكان قد كفر.
والقمي عن الباقر عليه السلام في قوله وذا النون إذ ذهب مغاضبا يقول من
أعمال قوم فظن أن لن نقدر عليه يقول ظن أن لن نعاقب بما صنع.
وعن الصادق عليه السلام إنه سئل ما كان سببه حتى ظن أن لن نقدر عليه قال
وكله الله إلى نفسه طرفة عين.
وعن النبي صلى الله عليه وآله إنما وكل الله يونس بن متي إلى نفسه طرفة عين
فكان منه ما كان.
وعن الصادق عليه السلام بعد ما ذكر من قصة يونس ما سبق في سوره قال
فغضب يونس وفر على وجهه مغاضبا لله كما حكى الله عنه حتى إنتهى إلى ساحل
البحر فإذا سفينة قد شحنت الحديد. ويأتي تمامه في سورة الصافات إن شاء الله
ويذكر فيه ما دعاه إلى ندائه في الظلمات.
(٨٨) فاستجبنا له ونجيناه من الغم بأن قذفه الحوت إلى الساحل وأنبت الله
عليه شجرة من يقطين وكذلك ننجي المؤمنين من عموم دعوا الله فيها بالإخلاص وقرء
بنون واحدة وتشديد الجيم.
في الفقيه والخصال عن الصادق عليه السلام عجت لمن يفرع من أربع كيف

لا يفرع إلى أربع إلى قوله عليه السلام عجت لمن اغتم كيف لا يفرع إلى قوله تعالى لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين فإني سمعت الله يقول بعقبها فاستجبنا له ونجيناها من الغم وكذلك ننجي المؤمنين وروي عن النبي صلى الله عليه وآله ما من مكروب يدعوا بهذا الدعاء إلا استجيب له.

(٨٩) وزكريا إذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وحيدا بلا ولد يرثني وأنت خير الوارثين فإن لم ترزقني من يرثني فلا أبالي به.

(٩٠) فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه.

القمي في روايته قال كانت لا تحيض فحاضت إنهم كانوا يسارعون في الخيرات يبادرون إلى أبواب الخير ويدعوننا رغبا ورهبا.

القمي قال راغبين راهبين.

أقول: لعل المراد الرغبة في الطاعة لا في الثواب والرغبة من المعصية لا من العقاب لارتفاع مقام الأنبياء عن ذلك.

قال أمير المؤمنين عليه السلام إلهي ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك ولكن وجدتك أهلا للعبادة فعبدتك.

وفي الخصال عن الصادق عليه السلام إن الناس يعبدون الله على ثلاثة أوجه

فطبقة يعبدون الله رغبة في ثوابه فتلك عبادة الحرصاء وهي الطمع وآخرون يعبدونه

فزعا من النار فتلك عبادة العبيد وهي الرهبة ولكني أعبدته حبا له فتلك عبادة الكرام

وفي بعض الألفاظ الاجراء مكان الحرصاء ولك أن تقول إن أولياء الله قد يعملون

بعض الأعمال للجنة وصرف النار لأن حبيبهم يحب ذلك هذا أمير المؤمنين سيد

الأولياء قد كتب كتابا لبعض ما وقفه من أمواله فصدر كتابه بعد التسمية بهذا هذا ما

أوصى به وقضى به في ماله عبد الله علي ابتغاء وجه الله ليولجني به الجنة ويصرفني به

عن النار ويصرف النار عني يوم تبيض وجوه وتسود وجوه أو تقول إن جنة الأولياء لقاء

الله وقربه ونارهم فراقه وبعده.

وفي الكافي عن الصادق الرغبة أن تستقبل ببطن كفيك إلى السماء
والرهبة أن تجعل ظهر كفيك إلى السماء وكانوا لنا خاشعين مخبتين أو دائمي الوجل
والمعنى أنهم نالوا من الله ما نالوا بهذه الخصال.

(٩١) والتي أحصنت فرجها
القمي قال مريم لم ينظر إليها شيء فنفخنا فيها من روحنا قد سبق تحقيق
معنى الروح في سورة الحجر وجعلناها وابنها آية للعالمين فإن من تأمل حالهما تحقق
كمال قدرة الصانع تعالى.

(٩٢) إن هذه أمتكم ملتكم وهي ملة الإسلام والتوحيد أمة وحدة غير مختلفة
فيما بين الأنبياء وأنا ربكم لا إله لكم غيري فاعبدون لا غيري.

(٩٣) وتقطعوا أمرهم بينهم تفرقوا في الدين وجعلوا أمره قطعا موزعة كل من
الفرق المتجزية إلينا راجعون فنجازيهم.

(٩٤) فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن بالله ورسله فلا كفران لسعيه فلا
تضييع لسعيه استعير لمنع الثواب كما استعير الشكر لإعطائه وإننا له لسعيه كاتبون
مشتون في صحيفة عمله.

(٩٥) وحرام على قرية ممتنع على أهلها غير متصور منهم وقرئ حرم بكسر
الحاء وسكون الراء أهلكتها أنهم لا يرجعون قيل أي حرام رجوعهم إلى الدنيا أو إلى
التوبة ولا مزيدة وقيل أي حرام عدم رجوعهم للجزاء وهو مبتدأ وحرام خبره.

في الفقيه في خطبة الجمعة لأمر المؤمنين عليه السلام ألم تروا إلى الماضين
منكم لا يرجعون وإلى الخلف الباقيين منكم لا يبقون قال الله تعالى وحرم على قرية
أهلكناها أنهم لا يرجعون وهذا ناظر إلى المعنى الأول ويؤيده القراءة بالكسر في
الشواذ كما أنها تؤيد المعنى الثاني أيضا والقراءة بالفتح المشهورة تؤيد المعنى
الثالث.

والقمي عنهما عليهما السلام قالا كل قرية أهلك الله عز وجل أهلها بالعذاب لا

يرجعون في الرجعة.

وفي المجمع عن الباقر عليه السلام قال كل قرية أهلكها الله بعذاب فإنهم لا يرجعون.

(٩٦) حتى إذا فتحت وقرء بالتشديد يأجوج ومأجوج سدهما.

القمي قال إذا كان في آخر الزمان خرج يأجوج ومأجوج إلى الدنيا ويأكلون الناس وهم من كل حذب نشز من الأرض ينسلون يسرعون.

(٩٧) واقترب الوعد الحق فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا جواب

الشرط وإذا للمفاجأة يا ويلنا مقدر بالقول قد كنا في غفلة من هذا لم نعلم أنه حق بل كنا ظالمين لأنفسنا بالإخلال بالنظر والاعتداد بالندر.

(٩٨) إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم يرمى به إليها ويهيح به من

حصبه يحصبه إذا رماه بالحصباء والقمي يقذفون فيها قذفا.

وفي المجمع وقراءة علي حطب بالطاء أنتم لها واردون عوض اللام من على للاختصاص والدلالة على أن ورودهم لأجلها.

(٩٩) لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون لا خلاص لهم عنها.

(١٠٠) لهم فيها زفير أنين وتنفس شديد وهم فيها لا يسمعون.

في قرب الأسناد عن الصادق عن أبيه عليهما السلام إن رسول الله صلى الله

عليه وآله قال إن الله تبارك وتعالى يأتي يوم القيامة بكل شئ يعبد من دونه من شمس

أو قمر أو غير ذلك ثم يسأل كل إنسان عما كان يعبد فيقول كل من عبد غير الله ربنا

إنا كنا نعبدها لتقربنا إليك زلفى قال فيقول الله تبارك وتعالى للملائكة اذهبوا بهم وبما

كانوا يعبدون إلى النار وما خلا من استثنيت فأولئك عنها مبعدون.

وفي العلل عنه عليه السلام إذا كان يوم القيامة اتى بالشمس والقمر في صورة

ثورين فيقذف بهما وبمن يعبدهما في النار وذلك إنهما عبدا فرضيا.

أقول ويأتي تأويل هذا الحديث في سورة الرحمن.
والقمي عن الباقر عليه السلام لما نزلت هذه الآية وجد منها أهل مكة وجدا
شديدا فدخل عليهم عبد الله بن الزبير وكفار قريش يخوضون في هذه الآية فقال
ابن الزبير أتكلم محمد صلى الله عليه وآله بهذه الآية قالوا نعم قال ابن الزبير لئن
اعترف بها لأخصمنه فجمع بينهما فقال يا محمد أرايت الآية التي قرأت آنفا فينا وفي
آلهتنا

خاصة أم في الأمم وآلهتهم قال بلى فيكم وفي آلهتكم وفي الأمم وآلهتهم إلا من
استثنى الله فقال ابن الزبير خصمتك والله أأست تثنى على عيسى عليه السلام خيرا وقد
عرفت أن النصاري يعبدون عيسى وأمه وأن طائفة من الناس
يعبدون الملائكة أفليس هؤلاء مع الآلهة في النار فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله لا فضجت قريش وضحكوا قالت قريش خصمك ابن الزبير فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله قاتم الباطل أما قلت إلا من استثنى الله وهو قوله إن
الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون إلى قوله أنفسهم خالدون.
(١٠١) إن الذين سبقت لهم منا الحسنى الخصلة الحسنى أولئك عنها
مبعدون.

القمي يعني الملائكة وعيسى بن مريم عليه السلام.
(١٠٢) لا يسمعون حسيصها صوتها الذي يحس به وهم في ما اشتتهت أنفسهم
خالدون.

(١٠٣) لا يحزنهم الفزع الأكبر وتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم
توعدون في الدنيا.

في المجالس عن النبي صلى الله عليه وآله إنه قال لعلي عليه السلام يا علي
أنت وشيعتك على الحوض تسقون من أحببتهم وتمنعون من كرهتم وأنتم آمنون يوم
الفزع الأكبر في ظل العرش يفزع الناس ولا تفزعون ويحزن الناس ولا تحزنون وفيكم
نزلت هذه الآية إن الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية وفيكم نزلت لا يحزنهم الفزع
الأكبر الآية.

وفي المحاسن عن الصادق عليه السلام قال إن الله يبعث شعيتنا يوم القيامة على ما فيهم من الذنوب وغيره مبيضة وجوههم مستورة عوراتهم آمنة روعتهم قد سهلت لهم الموارد وذهبت عنهم الشدائد يركبون نوقا من ياقوت فلا يزالون يدورون خلال الجنة عليهم شرك من نور يتألق توضع لهم الموائد فلا يزالون يطعمون والناس في الحساب وهو قول الله تبارك وتعالى إن الذين سبقوا لهم منا الحسنی الآية. (١٠٤) يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب قيل كطي الطومار لأجل الكتابة أو للمكتوب فيه وقرأ على الجمع أي للمعاني الكثيرة المكتوبة فيه. والقمي قال السجل اسم الملك الذي يطوي الكتب ومعنى نطويها أي نفنيها فتحول دخانا والأرض نيرانا كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا أي علينا إنجازها إنا كنا فاعلين ذلك لا محالة.

في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله إنه قال يحشرون يوم القيامة عراة حفاة عزلا كما بدأنا أول خلق نعيده الآية.

(١٠٥) ولقد كتبنا في الزبور في كتاب داود عليه السلام من بعد الذكر. القمي قال الكتب كلها ذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون قال قال القائم عليه السلام وأصحابه قال والزبور فيه ملاحم وتحميد وتمجيد ودعاء. وفي رواية أخرى وأنزل الله عليه يعني على داود الزبور فيه تحميد وتمجيد ودعاء وأخبار رسول الله وأمير المؤمنين والأئمة من ذريتهما عليهم السلام وأخبار الرجعة وذكر القائم عليه السلام.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام إنه سئل عن هذه الآية ما الزبور وما الذكر قال الذكر عند الله والزبور الذي أنزل على داود عليه السلام وكل كتاب نزل فهو عند أهل العلم ونحن هم.

وفي المجمع عن الباقر عليه السلام في قوله أن الأرض يرثها عبادي الصالحون قال هم أصحاب المهدي عليه السلام في آخر الزمان.

قال صاحب المجمع ويدل على ذلك ما رواه الخاص والعام عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلا من أهل بيتي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا. (١٠٦) إن في هذا فيما ذكر من الأخبار والمواعظ لبلاغا لكفاية في البلوغ إلى البغية لقوم عابدين همهم العبادة دون العادة.

(١٠٧) وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين لأن ما بعث به سبب لاسعادهم وموجب لصلاح معاشهم ومعادهم وكونه رحمة للكفار أمنهم به من الخسف والمسح وعذاب الاستيصال.

وفي الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث مجيبا لبعض الزنادقة وأما قوله لنبيه صلى الله عليه وآله وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين وإنك ترى أهل الملل المخالفة للأيمان ومن يجري مجراهم من الكفار مقيمين على كفرهم إلى هذه الغاية وأنه لو كان رحمة عليهم لاهتدوا جميعا ونجوا من عذاب السعير فإن الله تبارك وتعالى اسمه إنما عنى بذلك إنه جعله سبيلا لإنذار أهل هذه الدار لأن الأنبياء قبله بعثوا بالتصريح لا بالتعريض وكان النبي صلى الله عليه وآله منهم إذا صدع بأمر الله وأجابه قومه سلموا وسلم أهل دارهم من سائر الخليقة وإن خالفوه هلكوا وهلك أهل دارهم بالآفة التي كانت نبیهم يتوعدهم بها ويخوفهم حلولها ونزولها بساحتهم من خسف أو قذف أو رجف أو ريح أو زلزلة أو غير ذلك من أصناف العذاب الذي هلكت به الأمم الخالية وأن الله علم من نبينا صلى الله عليه وآله ومن الحجج في الأرض الصبر على ما لم يطق من تقدمهم من الأنبياء الصبر على مثله فبعثه الله بالتعريض لا بالتصريح وأثبت حجة الله تعريضا لا تصريحاً بقوله في وصيه من كنت مولاه فهذا علي مولاه وهو مني بمنزلة هارون من موسى إلا إنه لا نبي بعدي وليس من خليقة النبي صلى الله عليه وآله ولا من شيمته أن يقول قولا لا معنى له فلزم الأمة أن تعلم أنه لما كانت النبوة والاخوة موجودتين في خلق هارون ومعدومتين فيمن جعله النبي صلى الله عليه وآله بمنزلته أنه قد استخلفه على أمته كما استخلف موسى هارون عليه السلام حيث

قال له أخلفني في قومي ولو قال لهم لا تقلدوا الإمامة إلا فلانا بعينه وإلا نزل بكم العذاب لأتاهم العذاب وزال باب الإنظار والإمهال.

وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله إنه قال لجبرئيل لما نزلت هذه الآية هل أصابك من هذه الرحمة شيء قال نعم إني كنت أخشى عاقبة الأمر فأمنت بك لما أثنى الله علي بقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين.

وفي العلل عن الباقر عليه السلام أما لو قد قام قائمنا ردت بالحميراء حتى يجلدوها الحد وحتى ينتقم لابنة محمد صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام منها قيل ولم يجلدوها قال لفريتها على أم إبراهيم قيل فكيف أخره الله للقائم عليه السلام قال إن الله تبارك وتعالى بعث محمد صلى الله عليه وآله رحمة وبعث القائم عليه السلام نقمة.

(١٠٨) قل إنما يوحى إلي أنما إليكم إله واحد ما يوحى إلي إلا أنه لا إله لكم إلا إله واحد وذلك لأن المقصود الأصلي من بعثته مقصور على التوحيد فهل أنتم مسلمون مخلصون العبادة لله على مقتضى الوحي.

في المناقب عن الصادق عليه السلام فهل أنتم مسلمون الوصية لعلي بعدي نزلت مشددة.

أقول: ومالهما واحد لأن مخالفة الوصية عبادة للهوى والشيطان.

(١٠٩) فإن تولوا عن التوحيد أو الوصية فقل آذنتكم أعلمتكم ما أمرت به على سواء عدل وإن أدري وما أدري أقرب أم بعيد ما توعدون لكنه كائن لا محالة.

(١١٠) إنه يعلم الجهر من القول ما تجاهرون به من الطعن في الإسلام ويعلم ما تكتمون من الإحن والأحقاد للمسلمين فيجازيكم عليه.

(١١١) وإن أدري لعله فتنة لكم وما أدري لعل تأخير جزائكم استدراج لكم وزيادة في افتتانكم أو امتحان لينظر كيف تعملون ومتاع إلى حين تمتيع إلى أجل مقدر يقتضيه مشيئته.

قال رب احكم بالحق.
القمي قال معناه لا تدع للكفار والحق الانتقام من الظالمين قال ومثله في سورة
آل عمران ليس لك من الامر شئ أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون وقرئ قال
على حكاية قول الرسول صلى الله عليه وآله وربنا الرحمن كثير الرحمة على خلقه
المستعان المطلوب منه المعونة على ما يصفون من الحال بأن الشوكة تكون لهم وأن
راية الإسلام تنحقق أياما ثم تسكن وأن الموعد به لو كان حقا لنزل بهم فأجاب الله
دعوة رسوله فخيب أمانيتهم ونصر رسوله عليهم وقرء بالتاء.
في ثواب الأعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة الأنبياء حبا
لها كان كمن رافق النبيين أجمعين في جنات النعيم وكان مهيبا في أعين الناس في حياة
الدنيا.

(٣٦٠)

سورة الحج
مكية عن ابن عباس وعطا إلا آيات قال الحسن هي ست آيات وقال بعضهم غير
أربع آيات عدد آياتها ثمان وسبعون آية كوفي سبع مكى وست مدني خمس بصري أربع
شامي.

بسم الله الرحمن الرحيم
(١) يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم.
في الاحتجاج عن النبي صلى الله عليه وآله معاشر الناس التقوى التقوى
إحذروا الساعة كما قال الله عز وجل إن زلزلة الساعة شيء عظيم.
والقمي قال مخاطبة للناس عامة قيل هي زلزلة تكون قبل طلوع الشمس من
مغربها وهي من أشراط الساعة.
(٢) يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت قيل هو تصوير لهولها والضمير
للزلزلة والمقصود الدلالة على أن هولها بحيث إذا دهشت التي ألقت الرضيع ثديها
نزعت عن فيه وذهلت عنه وتضع كل ذات حمل حملها جنينها.
القمي قال كل امرأة تموت حاملة عند زلزلة الساعة تضع حملها يوم القيامة
وترى الناس سكارى كأنهم سكارى وما هم بسكارى على الحقيقة وقرئ سكرى فيهما
ولكن عذاب الله شديد.

القمي قال يعني ذاهبة عقولهم من الحزن والفرح متحيرين في المجمع قال
عمران بن الحصين وأبو سعيد الخدري نزلت الآيتان من أول السورة ليلا في غزاة بني
المصطلق وهم حي من خزاعة والناس يسرون فنادى رسول الله صلى الله عليه وآله

فحثوا المطي حتى كانوا حول رسول الله صلى الله عليه وآله فقرأها عليهم فلم ير أكثر باكيا من تلك الليلة فلما أصبحوا لم يحطوا السرج عن الدواب ولم يضربوا الخيام والناس بين باك وجالس حزين متفكر فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله أتدرون أي يوم ذاك قالوا الله ورسوله أعلم قال ذاك يوم يقول الله تعالى لادم ابعث بعث النار من ولدك فيقول آدم من كم كم فيقول عز وجل من كل ألف تسع مائة وتسعة وتسعين إلى النار وواحد إلى الجنة فكبر ذلك على المسلمين وبكوا فقالوا فمن ينجو يا رسول الله فقال أبشروا فإن معكم خليقتين يأجوج ومأجوج ما كانتا في شيء إلا كثرتا ما أنتم في الناس إلا كشجرة بيضاء في الثور الأسود أو كرقم (١) في ذراع البكر أو كشامة في جنب البعير ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله إني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة ف كبروا ثم قال إني لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة فكبروا ثم قال إني لأرجو أن تكونوا ثلثي أهل الجنة فإن أهل الجنة مائة وعشرون صفا ثمانون منها أمتي ثم قال ويدخل من أمتي سبعون ألفا الجنة بغير حساب.

وفي بعض الروايات ان عمر بن الخطاب قال يا رسول الله صلى الله عليه وآله سبعون ألفا قال نعم ومع كل واحد سبعون ألفا فقام عكاشة بن محصن فقال يا رسول الله صلى الله عليه وآله ادع الله أن يجعلني منهم فقال اللهم اجعله منهم فقام رجل من الأنصار فقال ادع الله أن يجعلني منهم فقال صلى الله عليه وآله سبقك بها عكاشة قال ابن عباس كان الأنصاري منافقا فلذلك لم يدع له.

(٣) ومن الناس من يجادل في الله بغير علم يخاصم ويتبع كل شيطان مريد متجرد للفساد وأصله العري.

والقمي قال المريد الخبيث قيل نزلت في النضر بن الحارث وكان جدلا يقول الملائكة بنات الله والقرآن أساطير الأولين ولا بعث بعد الموت وهي تعمه وأضرابه. (٤) كتب عليه على الشيطان أنه من تولاه تبعه فإنه يضلّه أي كتب عليه إضلال من يتولاه لأنه جبل عليه ويهديه إلى عذاب السعير بالحمل على ما يؤدي إليه.

١ - الرقمتان: هنتان شبه ظفرين في قوائم الدابة.

(٥) يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث إيمانه وكونه مقدورا فإننا خلقناكم أي فانظروا في بدو خلقكم فإنه يريح ريحكم من تراب بخلق آدم منه وبخلق الأغذية المتكون منها المني عنه ثم من نطفة منى من النطف وهو الصب ثم من علقه قطعة من الدم جامدة ثم من مضغة قطعة من اللحم وهو في الأصل قدر ما يمضغ.

في الكافي عن الباقر عليه السلام النطفة تكون بيضاء مثل النخامة الغليظة فتمكث في الرحم إذا صارت فيه أربعين يوما ثم تصير إلى علقه قال وهي علقه كعلقه دم المحجمة الجامدة تمكث في الرحم بعد تحويلها من النطفة أربعين يوما ثم تصير مضغة قال وهي مضغة لحم حمراء فيها عروق خضراء مشتبكة ثم تصير إلى عظم وشق له السمع والبصر ورتبت جوارحه مخلقة وغير مخلقة. القمي قال المخلقة إذا صارت تاما وغير مخلقة السقط لنبيين لكم قيل في حذف المفعول ايماء إلى أن أفعاله هذه يتبين بها من قدرته وحكمته ما لا يحيط به الذكر.

والقمي عن الباقر عليه السلام لنبيين لكم أنكم كنتم كذلك في الأرحام ونقر في الأرحام ما نشاء قال فلا يخرج سقطا.

وفي الكافي عنه عليه السلام إنه سئل عن ذلك فقال المخلقة هم الذر الذين خلقهم الله في صلب آدم أخذ عليهم الميثاق ثم أجراهم في أصلاب الرجال وأرحام النساء وهم الذين يخرجون إلى الدنيا حتى يسئلوا عن الميثاق وأما قوله وغير مخلقة فهم كل نسمة لم يخلقهم الله عز وجل في صلب آدم حين خلق الذر وأخذ عليهم الميثاق وهم النطف من العزل والسقط قبل أن ينفخ فيه الروح والحياة والبقاء. وعنه عليه السلام قال إن النطفة تكون في الرحم أربعين يوما ثم تصير علقه أربعين يوما ثم تصير مضغة أربعين يوما فإذا أكمل أربعة أشهر بعث الله ملكين خلاقين فيقولان يا رب ما نخلقه ذكرا أو أنثى فيؤمران فيقولان يا رب شقيا أو سعيدا فيؤمران فيقولان يا رب ما أجله وما رزقه وكل شيء من حاله وعدد من ذلك أشياء ويكتبان

الميثاق بين عينيه فإذا أكمل الله الأجل بعث الله ملكا فزجره زجرة فيخرج وقد نسي الميثاق إلى أجل مسمى وهو وقت الوضع وأدناه ستة أشهر وأقصاه تسعة. ففي الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال لا تلد المرأة لأقل من ستة أشهر.

وعن الباقر عليه السلام إنه سئل عن غاية الحمل بالولد في بطن أمه كم هو فإن الناس يقولون ربما بقي في بطنها سنين فقال كذبوا أقصى حد الحمل تسعة أشهر لا يزيد لحظة لو زاد ساعة لقتل أمه قبل أن يخرج.

وعن الصادق والكاظم عليهما السلام إذا جاءت به لأكثر من سنة لم تصدق ولو ساعة واحدة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم كمالكم في القوة والعقل. في الكافي عن الصادق عليه السلام قال انقطاع يتم اليتيم الاحتلام وهو أشده ومنكم من يتوفى عند بلوغ الأشد أو قبله ومنكم من يرد إلى أرذل العمر الهرم والخرف. القمي عن الصادق عن أبيه عليهما السلام قال إذا بلغ العبد مائة سنة فذلك أرذل العمر.

وفي المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام خمسا وسبعين كما سبق في سورة النحل لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ليعود كهيئته في أوان الطفولية من سخافة العقل وقلة الفهم فينسى ما عمله وينكر ما عرفه وترى الأرض هامدة ميتة يابسة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وتحركت بالنبات وربت وانتفخت وأنبتت من كل زوج صنف بهيج حسن رائق.

(٦) ذلك ما ذكر من خلق الإنسان في أطوار مختلفة وتحويله على أحوال متضادة وإحياء الأرض بعد موتها بأن الله هو الحق بأنه الثابت في ذاته الذي به يتحقق الأشياء وأنه يحيي الموتى وأنه يقدر على إحيائها وإلا لما أحيا النطفة والأرض الميتة وأنه على كل شيء قدير لأن قدرته لذاته الذي نسبته إلى الكل على السواء. (٧) وأن الساعة آتية لا ريب فيها فإن التغيير دليل على الانصرام والتجدد وأن

الله يبعث من في القبور بمقتضى وعده.
في قرب الأسناد عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لجبرئيل يا جبرئيل أرني كيف يبعث الله تبارك وتعالى العباد يوم القيامة قال نعم فخرج إلى مقبرة بني ساعدة فأتى قبراً فقال له اخرج بإذن الله فخرج رجل ينفذ رأسه من التراب وهو يقول وا لهفاه واللهف الثبور ثم قال ادخل فدخل ثم قصد به إلى قبر آخر فقال له اخرج بإذن الله فخرج شاب ينفذ رأسه من التراب وهو يقول أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وأشهد أن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور ثم قال هكذا يبعثون يوم القيامة.
والقمي ما يقرب منه ويأتي في سورة الزمر.
وفي المجالس والقمي عن الصادق عليه السلام قال إذا أراد الله أن يبعث الخلق أمطر السماء على الأرض أربعين صباحاً فاجتمعت الأوصال ونبتت اللحوم.
(٨) ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير.
(٩) ثاني عطفه متكبراً فإن ثنى العطف كناية عن التكبر كلي الجيد ليضل عن سبيل الله وقرئ بفتح الياء له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق.
القمي قال نزلت هذه الآية في أبي جهل ثاني عطفه قال تولى عن الحق عن سبيل الله قال عن طريق الله عز وجل والأيمان.
في مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام من خاصم الخلق في غير ما يؤمر به فقد نازع الخالقية والربوبية قال الله تعالى ومن الناس من يجادل الآية قال وليس أحد أشد عقاباً ممن لبس قميص النسك بالدعوى بلا حقيقة ولا معنى.
(١٠) ذلك بما قدمت يداك وأن الله ليس بظلام للعبيد.
(١١) ومن الناس من يعبد الله على حرف على طرف من الدين لا ثبات له فيه كالذي يكون على طرف الجيش فإن أحس على ظفر قر وإلا فر وإن أصابه خير اطمأن

به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة بذهاب عصمته وحبوط عمله بالارتداد ذلك هو الخسران المبين إذ لا خسران مثله.

في الكافي عن الباقر عليه السلام إنه سئل عن هذه الآية قال هم قوم وحدوا الله وخلعوا عبادة من يعبد من دون الله فخرجوا من الشرك ولم يعرفوا أن محمدا رسول الله فهم يعبدون الله على شك في محمد صلى الله عليه وآله وما جاء به فأتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وقالوا ننظر فإن كثرت أموالنا وعوفينا في أنفسنا وأولادنا علمنا أنه صادق وأنه رسول الله صلى الله عليه وآله وإن كان غير ذلك نظرنا قال الله تعالى فإن أصابه خير اطمأن به يعني عافية في الدنيا وإن أصابته فتنة يعني بلاء في نفسه انقلب على وجهه انقلب على شكه إلى الشرك.

(١٢) يدعوا من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه قال عليه السلام ينقلب مشركا يدعو غير الله ويعبد غيره فمنهم من يعرف فيدخل الأيمان قلبه فيؤمن ويصدق ويزول عن منزلته من الشك إلى الأيمان ومنهم من يثبت على شكه ومنهم من ينقلب إلى الشرك.

والقمي عن الصادق عليه السلام مثله من دون تفسيري الخير والفتنة ذلك هو الضلال البعيد عن المقصد.

(١٣) يدعوا لمن ضره بكونه معبودا لأنه يوجب القتل في الدنيا والعذاب في الآخرة أقرب من نفعه الذي يتوقع بعبادته وهو الشفاعة والتوسل بها إلى الله لبئس المولى الناصر ولبئس العشير صاحب.

(١٤) إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار إن الله يفعل ما يريد من إثابة الموحّد الصالح وعقاب المشرك لا دافع له ولا مانع.

(١٥) من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب إلى السماء ثم ليقطع وقرء بكسر اللام فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ قيل معناه ان الله

ناصر رسوله في الدنيا والآخرة فمن كان يظن خلاف ذلك ويتوقعه من غيظه أو جزعه فليستقص في إزالة غيظه أو جزعه بأن يفعل كما يفعله الممتلي غضبا أو المبالغ جزعا حتى يمد حبالا إلى سماء بيته فيختنق من قطع إذا اختنق فإن المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه أو فليمدد حبالا إلى سماء الدنيا ثم ليقطع به المسافة حتى يبلغ عنانه فيجتهد في دفع نصره وقيل المراد بالنصر الرزق والضمير لمن.

والقمي الظن في كتاب الله على وجهين ظن يقين وظن شك فهذا ظن شك قال من شك أن الله عز وجل لم ينصر رسوله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب إلى السماء أي يجعل بينه وبين الله دليلا وقال الله تعالى ثم ليقطع أي يميز والدليل على أن السبب هو الدليل قول الله عز وجل في سورة الكهف وآتيناه من كل شيء سببا فأتبع سببا أي دليلا وقال ثم ليقطع أي يميز والدليل على أن القطع هو التميز قوله تعالى وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطا أمما أي ميزناهم فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ أي حيلته والدليل على أن الكيد هو الحيلة قوله تعالى وكذلك كدنا ليوسف أي احتلنا له حتى حبس أخاه وقوله يحكي قول فرعون فاجمعوا كيدكم أي حيلتكم قال فإذا وضع لنفسه سببا وميز دله على الحق فأما العامة فإنهم رَوَوْا في ذلك أنه من لم يصدق بما قال الله عز وجل فليلق حبالا إلى سقف البيت ثم ليختنق.

(١٦) وكذلك أنزلناه أنزلنا القرآن كله آيات بينات واضحات وأن الله يهدي به من يريد.

(١٧) إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيمة بالحكومة بينهم وإظهار المحق منهم من المبطل وجزاء كل بما يليق به إن الله على كل شيء شهيد عالم به مراقب لأحواله.

(١٨) ألم تر أن الله يسجد له من في السماوات ومن في الأرض ينقاد لأمره والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس يأتي في بيان هذا السجود كلام في سورة النور إن شاء الله وكثير حق عليه العذاب بكفره وابائه عن الطاعة والانقياد ومن يهن الله فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء.

في التوحيد عن الصادق عن أبيه عن أمير المؤمنين عليهم السلام أنه قيل له إن رجلا يتكلم في المشية فقال ادعه لي قال فدعي له فقال له يا عبد الله خلقت الله لما شاء أو لما شئت قال لما شاء قال فيمرضك إذا شاء أو إذا شئت قال إذا شاء قال فيشفيك إذا شاء أو إذا شئت قال إذا شاء قال فيدخلك حيث شاء أو حيث شئت قال حيث يشاء قال فقال علي عليه السلام له لو قلت غير هذا لضربت الذي فيه عيناك. (١٩) هذان خصمان فوجان مختصمان المؤمنون والكافرون اختصموا في ربهم.

القمي قال نحن وبنو أمية نحن قلنا صدق الله ورسوله وقالت بنو أمية كذب الله ورسوله.

وفي الخصال عن الحسين عليه السلام مثله وزاد فنحن الخصمان يوم القيامة فالذين كفروا فصل لخصومتهم قيل وهو المعني بقوله تعالى إن الله يفصل بينهم يوم القيمة. القمي فالذين كفروا يعني بني أمية قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤسهم الحميم الماء الحار.

(٢٠) يصهر به ما في بطونهم والجلود أي يؤثر من فرط حرارته في باطنهم تأثيره في ظاهرهم فيذاب به أحشاءهم كما يذاب به جلودهم.

(٢١) ولهم مقامع سياط من حديد يجلدون بها.

القمي قال تشويه النار فتسترخي شفته السفلى حتى تبلغ سرته وتتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه ولهم مقامع من حديد قال الأعمدة التي يضربون بها.

وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله قال ولهم مقامع من حديد لو وضع مقمع من حديد في الأرض ثم اجتمع عليه الثقلان ما أقلوه من الأرض.

(٢٢) كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها ضربا بتلك الأعمدة وذوقوا وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق النار البالغة في الإحراق.

القمي عن أبي بصير عن الصادق عليه السلام قال قلت له يا ابن رسول الله خوفني فإن قلبي قد قسا فقال يا با محمد استعد للحياة الطويلة فإن جبرئيل جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو قاطب وقد كان قبل ذلك يجيئ متبسما فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا جبرئيل جئتني اليوم قاطبا فقال يا محمد قد وضعت منافخ النار فقال وما منافخ النار يا جبرئيل فقال يا محمد إن الله عز وجل أمر بالنار فنفخ عليها ألف عام حتى ابيضت ثم نفخ عليها ألف عام حتى احمرت ثم نفخ عليها ألف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة لو أن قطرة من الضريع قطرت في شراب أهل الدنيا لمات أهلها من نتنها ولو أن حلقة واحدة من السلسلة التي طولها سبعون ذراعا وضعت على الدنيا لذابت الدنيا من حرها ولو أن سربالا من سراويل أهل النار علق بين السماء والأرض لمات أهل الأرض من ريحه ووهجه قال فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله وبكى جبرئيل فبعث الله إليهما ملكا فقال لهما إن ربكما يقرأكما السلام ويقول قد أمنتكما أن تذنبا ذنبا أعذبكما عليه فقال أبو عبد الله فما رأي رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله متبسما بعد ذلك ثم قال إن أهل النار يعظمون النار وأن أهل الجنة يعظمون الجنة والنعيم وأن جهنم إذا دخلوها هبوا فيها مسيرة سبعين عاما فإذا بلغوا أعلاها

قمعوا بمقامع الحديد وأعيدوا في دركها هذه حالهم وهو قول الله عز وجل كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق ثم تبدل جلودهم غير الجلود التي كانت عليهم فقال أبو عبد الله عليه السلام حسبك يا محمد قلت حسبني حسبني.

(٢٣) إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار قيل غير الأسلوب فيه واسند الإدخال إلى الله مؤكدا تعظيما لشأن المؤمنين يحلون فيها من أساور جمع أسورة وهي جمع سوار من ذهب ولؤلؤ وقرء بالنصب وبترك الهمزة الأولى ولباسهم فيها حرير.

(٢٤) وهدوا إلى الطيب من القول.
القمي قال التوحيد والإخلاص وهدوا إلى صراط الحميد قال إلى الولاية.
وفي المحاسن عن الباقر عليه السلام هو والله هذا الأمر الذي أنتم عليه.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال ذاك حمزة وجعفر وعبيدة وسلمان وأبو ذر والمقداد بن الأسود وعمار هداوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله ما أحد أحب إليه الحمد من الله عز ذكره.

والقمي عن أبي بصير عن الصادق عليه السلام قال قلت له جعلت فداك شوقني فقال يا أبا محمد إن من أدنى نعيم الجنة أن يوجد ريحها مسيرة ألف عام من مسافة الدنيا وإن أدنى أهل الجنة منزلاً لو نزل به الثقلان الجن والأنس لوسعهم طعاماً وشراباً ولا ينقص مما عنده شيئاً وإن أيسر أهل الجنة منزلة من يدخل الجنة فيرفع له ثلاث حدائق فإذا دخل أدناهن رأى فيها من الأزواج والخدم والأنهار والثمار ما شاء الله مما يملأ عينيه قرة وقلبه مسرة فإذا شكر الله وحمده قيل له ارفع رأسك إلى الحديقة الثانية ففيها ما ليس في الأولى فيقول يا رب أعطني هذه فيقول الله تبارك وتعالى لعلي إن أعطيتكها سألتني غيرها فيقول رب هذه هذه فإذا هو دخلها شكر الله وحمده قال فيقال إفتحوا له باباً إلى الجنة ويقال له ارفع رأسك فإذا قد فتح له باب من الخلد ويرى أضعاف ما كان فيما قبل فيقول عند تضاعف مسراته رب لك الحمد الذي لا يحصى إذ مننت علي بالجنان وأنجيتني من النيران قال أبو بصير فبكيت وقلت له جعلت فداك زدني قال يا أبا محمد إن في الجنة نهراً في حافتيه جوار نابتات إذا مر المؤمن بجارية أعجبتة قلعتها وأنبت الله عز وجل مكانها أخرى قلت جعلت فداك زدني قال يا أبا محمد المؤمن يزوج ثمان مائة عذراء وأربعة آلاف ثيب وزوجتين من الحور العين قلت جعلت فداك ثمان مائة عذراء قال نعم ما يفترش منهن شيئاً إلا وجدها كذلك قلت جعلت فداك من أي شيء خلقن الحور العين قال من تربة الجنة النورانية ويرى مخ ساقها من وراء سبعين حلة كبدها مرآته وكبده مرآتها قلت جعلت فداك ألهن كلام يتكلمن به في الجنة قال نعم كلام لم يسمع الخلايق أعذب منه قلت ما هو قال يقلن بأصوات رخيمة نحن الخالدات فلا نموت ونحن الناعمات فلا نبؤس ونحن المقيمات فلا نظعن ونحن الراضيات فلا نسخط طوبى لمن خلق لنا وطوبى

لمن خلقنا له ونحن اللواتي لو أن قرن إحدانا علق في جو السماء لأغشى نوره الأبصار.

(٢٥) إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد المقيم والطارى حذف خبر إن لدلالة آخر الآية عليه أي معذبون وقرئ سواء بالنصب.

القمي قال نزلت في قريش حين صدوا رسول الله صلى الله عليه وآله عن مكة وقوله سواء العاكف فيه والباد قال أهل مكة ومن جاء من البلدان فهم فيه سواء لا يمنع من النزول ودخول الحرم.

وفي نهج البلاغة في كتاب كتبه إلى قثم بن العباس هو عامله على مكة وأمر أهل مكة أن لا يأخذوا من ساكن أجرا فإن الله سبحانه يقول سواء العاكف فيه والباد والعاكف المقيم به والباد الذي يحج إليه من غير أهله.

وفي قرب الأسناد عنه عليه السلام إنه كره إجارة بيوت مكة وقرأ هذه الآية. وفي الكافي عن الصادق عليه السلام إن معاوية أول من علق على بابه مصر أعين بمكة فممنع حاج بيت الله ما قال الله عز وجل سواء العاكف فيه والباد وكان الناس إذا قدموا مكة نزل البادي على الحاضر حتى يقضي حجه وكان معاوية صاحب السلسلة التي قال الله عز وجل في سلسلة ذرعتها سبعون ذراعا الآية وكان فرعون هذه الأمة وفي التهذيب عنه عليه السلام كانت دور مكة ليس على شئ منها باب وكان أول من علق على بابه المصراعين معاوية بن أبي سفيان وليس ينبغي لأحد أن يمنع الحاج شيئا من الدور ومنازلها.

وفي العلل عنه عليه السلام في هذه الآية قال لم يكن ينبغي أن يوضع على دور مكة أبواب لأن للحاج أن ينزلوا معهم في دورهم في ساحة الدار حتى يقضوا مناسكهم وأن أول من جعل لدور مكة أبوابا معاوية ومن يزد فيه بإلحاد عدول عن القصد بظلم بغير حق وهو مما ترك مفعوله ليتناول كل متناول نذقه من عذاب أليم

في الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية من عبد فيه غير الله عز وجل أو تولى فيه غير أولياء الله فهو ملحد بظلم وعلى الله تبارك وتعالى أن يذيقه من عذاب أليم.

وعنه عليه السلام فيها كل ظلم إلحاد وضرب الخادم من غير ذنب من ذلك الإلحاد وسئل عن أدنى الإلحاد فقال إن الكبر أدناه وفيه. وفي العلل عنه عليه السلام قال كل ظلم يظلم به الرجل نفسه بمكة من سرقة أو ظلم أحد أو شيء من الظلم فإني أراه إلحادا ولذلك كان ينهي أن يسكن الحرم. وفي العلل عنه عليه السلام إنه قيل له إن سبعا من سباع الطير على الكعبة ليس يمر به شيء من حمام الحرم إلا ضربه فقال أنصبوا له واقتلوه فإنه قد ألحد في الحرم. وفي الكافي عنه عليه السلام في هذه الآية قال نزلت فيهم حيث دخلوا الكعبة فتعاهدوا وتعاهدوا على كفرهم وجحودهم بما نزل في أمير المؤمنين عليه السلام فألحدوا في البيت بظلمهم الرسول ووليه فبعدا للقوم الظالمين والقمي قال نزلت فيمن يلحد أمير المؤمنين عليه السلام ويظلمه. (٢٦) وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود.

في الكافي والتهذيب عن الصادق عليه السلام قال إن الله تعالى يقول وطهر بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود فينبغي للعبد أن لا يدخل مكة إلا وهو طاهر قد غسل عرقه والأذى وتطهر.

وفي الكافي عنه عليه السلام قال إن لله تعالى حول الكعبة عشرين ومائة رحمة منها ستون للطائفين وأربعون للمصلين وعشرون للناظرين وقد مضى في سورة البقرة أخبار آخر تتعلق بهذه الآية.

(٢٧) وأذن في الناس ناد فيهم بالحج بأن تدعوهم إليه يأتوك رجالا مشاة جمع راجل.

وفي المجمع عن الصادق عليه السلام إنه قرأ رجالا بالتشديد والضم وعلى كل ضامر أي وركبانا على كل بغير مهزول أتعبه بعد السفر وهزله يأتين صفة لضامر محمولة على معناه وقرء يأتون صفة الرجال والركبان أو استيناف ونسبها. في المجمع إلى الصادق عليه السلام من كل فج طريق عميق بعيد الأطراف. في الكافي والعلل عن الصادق عليه السلام قال لما أمر إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ببناء البيت وتم بناؤه قعد إبراهيم عليه السلام على ركن ثم نادى هلم الحج فلو نادى هلموا إلى الحج فلم يحج إلا من كان يومئذ إنسيا مخلوقا ولكن نادى هلم هلم الحج الحج فلبى الناس في أصلاب الرجال لبيك داعي الله لبيك داعي الله فمن لبي عشرا حج عشرا ومن لبي خمسا حج خمسا ومن لبي أكثر فبعدد ذلك ومن لبي واحدة حج واحدة ومن لم يلب لم يحج.

وفي العلل عن الباقر عليه السلام قال إن الله جل جلاله لما أمر إبراهيم عليه السلام ينادي في الناس بالحج قام على المقام فارتفع به حتى صار بإزاء أبي قبيس فنادى في الناس بالحج فأسمع من في أصلاب الرجال وأرحام النساء إلى أن تقوم الساعة. والقمي قال لما فرغ إبراهيم عليه السلام من بناء البيت أمره الله أن يؤذن في الناس بالحج فقال يا رب ما يبلغ صوتي فقال الله أذن عليك الأذان وعلي البلاغ وارتفع على المقام وهو يومئذ ملصق بالبيت فارتفع به المقام حتى كان أطول من الجبال فنادى وأدخل إصبه في أذنه وأقبل بوجه شرقا وغربا يقول أيها الناس كتب عليكم الحج إلى البيت العتيق فأجيبوا ربكم فأجابوه من تحت البحور السبع ومن بين المشرق والمغرب إلى منقطع التراب من أطراف الأرض كلها ومن أصلاب الرجال ومن أرحام النساء بالتلبية لبيك اللهم لبيك أولا ترونهم يأتون يلبون فمن حج من يومئذ إلى يوم القيامة فهم ممن استجاب لله وقوله فيه آيات بينات مقام إبراهيم يعني نداء إبراهيم عليه السلام على المقام. وفي الكافي والتهديب عن الصادق عليه السلام قال إن رسول الله صلى الله عليه وآله أقام بالمدينة عشر سنين لم يحج ثم أنزل الله تعالى وأذن في الناس بالحج

الآية فأمر المؤذنين أن يأذنوا بأعلى أصواتهم بأن رسول الله صلى الله عليه وآله يحج في عامه هذا فعلم به من حضر بالمدينة وأهل العوالي والأعراب واجتمعوا لحج رسول الله صلى الله عليه وآله وإنما كانوا تابعين ينظرون ما يؤمرون به فيتبعونه أو يصنع شيئا فيصنعونه الحديث.

(٢٨) ليشهدوا ليحضرُوا منافع لهم دينية ودنيوية.
في الكافي عن الصادق عليه السلام إنه قيل له لو أرحت بدنك من المحمل فقال عليه السلام إني أحب أن أشهد المنافع التي قال الله عز وجل ليشهدوا منافع لهم إنه لا يشهدا أحد إلا نفعه الله أما أنتم فترجعون مغفورا لكم وأما غيركم فيحفظون في أهاليهم وأموالهم.

وعنه عليه السلام إنه يطاف به حول الكعبة في محمل وهو شديد المرض فكان كلما بلغ الركن اليماني أمرهم فوضعوه بالأرض فأخرج يده من كوة المحمل حتى يجرها على الأرض ثم يقول ارفعوني فلما فعل ذلك مرارا في كل شوط قيل له يا بن رسول الله إن هذا يشق عليك فقال إني سمعت الله عز وجل يقول ليشهدوا منافع لهم فقليل منافع الدنيا أو منافع الآخرة فقال الكل.

وفي المجمع عنه عليه السلام منافع الآخرة هي العفو والمغفرة.
وفي العيون عن الرضا عليه السلام وعلة الحج الوفادة إلى الله تعالى وطلب الزيادة والخروج من كل ما اقترب وليكون تائباً مما مضى مستأنفا لما يستقبل وما فيه من استخراج الأموال وتعب الأبدان وحظرها عن الشهوات واللذات والتقرب بالعبادة إلى الله عز وجل والخضوع والاستكانة والذل شاخصاً إليه في الحر والبرد والأمن والخوف دائماً في ذلك دائم وما في ذلك لجميع الخلق من المنافع والرغبة والرغبة إلى الله تعالى ومنه ترك قساوة القلب وجسارة الأنفس ونسيان الذكر وانقطاع الرجاء والأمل وتجديد الحقوق وحظر الأنفس عن الفساد ومنفعة من في شرق الأرض وغربها ومن في البر والبحر ممن يحج وممن لا يحج من تاجر وجالب وبائع ومشتري وكاسب ومسكين وقضاء حوائج أهل الأطراف والمواضع الممكن لهم الاجتماع فيها كذلك

ليشهدوا منافع لهم.
وزاد في رواية أخرى مع ما فيه من التفقه ونقل أخبار الأئمة عليهم السلام إلى كل صقع
وناحية كما قال الله عز وجل فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين
ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون ويذكروا اسم الله في أيام معلومات
على ما رزقهم من بهيمة الأنعام قيل يعني عند ذبحها وقيل كنى عن الذبح بال ذكر
لعدم انفكاكه عنه.
وفي العوالي عنهما عليهما السلام هو التكبير عقيب خمس عشرة صلاة أوليها
ظهر العيد.

وفي المجمع عن الصادق عليه السلام مثله.
وفي المعاني عنه عليه السلام قال قال علي عليه السلام في قول الله عز وجل
ويذكروا اسم الله في أيام معلومات قال أيام العشر عنه عليه السلام قال هي أيام
التشريق.
وعنه عليه السلام قال المعلومات والمعدودات واحدة وهن أيام التشريق.
وفي التهذيب عنه عن أبيه وفي رواية عن علي عليه السلام أن الأيام المعلومات
أيام العشر والمعدودات أيام التشريق.
وفي الجوامع عن الباقر عليه السلام إن الأيام المعلومات يوم النحر والثلاثة
بعده أيام التشريق والأيام المعدودات عشر ذي الحجة فكلوا منها وأطعموا البائس
الفقير الذي أصابه بؤس وشدة.
وفي الكافي عن الصادق عليه السلام هو الزمن الذي لا يستطيع أن يخرج
لزمانته.

وعنه عليه السلام البائس الفقير.
(٢٩) ثم ليقتضوا تفثهم ثم ليزيلوا وسخهم بقص الأظفار والشارب وحلق

الرأس ونحوها وليوفوا نذورهم مناسك حجهم وقرئ بكسر اللام فيهما وبتشديد الفاء.

وفي الكافي والفقيه عن الصادق عليه السلام التفث هو الحلق وما في جلد الإنسان.

وعن الرضا عليه السلام التفث تقليم الأظفار وطرح الوسخ وطرح الأحرار عنه.

وفي الفقيه عن الباقر عليه السلام التفث خفوف الرجل من الطيب فإذا قضى نسكه حل له الطيب.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام من التفث أن تتكلم في إحرامك بكلام قبيح فإذا دخلت مكة وطفيت بالبيت تكلمت بكلام طيب فكان ذلك كفارة وعن عبد الله بن سنان عن ذريح المحاربي قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إن الله أمرني في كتابه بأمر فأحب أن أعلمه قال وما ذاك قلت قول الله عز وجل ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم قال عليه السلام ليقضوا تفثهم لقاء الأمام وليوفوا نذورهم تلك المناسك قال عبد الله بن سنان فأتيت أبا عبد الله عليه السلام فقلت جعلت فداك قول الله تعالى ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم قال أخذ الشارب وقص الأظفار وما أشبه ذلك قال قلت جعلت فداك إن ذريح المحاربي حدثني عنك بأنك قلت له ليقضوا تفثهم لقاء الأمام وليوفوا نذورهم تلك المناسك فقال صدق وصدقت إن للقرآن ظاهرا وباطنا ومن يحتمل ما يحتمل ذريح.

أقول: وجه الاشتراك بين التفسير والتأويل هو التطهير فإن أحدهما تطهير عن الأوساخ الظاهرة والآخر عن الجهل والعمى قال في الفقيه معنى التفث كل ما ورد به الأخبار.

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام أنه يقول ويرى الناس بمكة وما يعملون فعال كفعل الجاهلية أما والله ما أمروا بهذا وما أمروا إلا أن يقضوا تفثهم وليوفوا

نذورهم فيمروا بنا فيخبرونا بولايتهم ويعرضوا علينا نصر لهم وليطوفوا بالبيت العتيق
وقرء بكسر اللام.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام إنه سئل عنه عليه السلام فقال هو طواف
النساء.

وعن الباقر عليه السلام إنه سئل لم سمى الله البيت العتيق قال هو بيت حر عتيق
من الناس لم يملكه أحد.

وفي المحاسن والعلل والقمي عن الصادق عليه السلام سمي البيت العتيق لأنه
أعتق من الغرق.

(٣٠) ذلك الأمر ذلك وهو وأمثاله يطلق للفصل بين الكلامين ومن يعظم
حرمت الله أحكامه وما لا يحل هتكه فهو خير له عند ربه ثوابا وأحلت لكم الانعام
إلا ما يتلى عليكم كالهيئة وما أهل به لغير الله فلا تحرموا منها غير ما حرمه الله كالبحيرة
والسائبة فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور فاجتنبوا الرجس الذي هو
الأوثان كما يجتنب الأنجاس وكل افتراء.

في الكافي والقمي عن الصادق عليه السلام قال الرجس من الأوثان
الشطرنج وقول الزور والغناء وزاد في المجمع وسائر أنواع القمار وسائر الأقوال
الملهية وعن النبي صلى الله عليه وآله عدلت شهادة الزور بالشرك بالله ثم قرأ هذه
الآية.

(٣١) حنفاء لله.

القمي عن الصادق عليه السلام أي طاهرين غير مشركين به.

في التوحيد عن الباقر عليه السلام إنه سئل عنه وعن الحنيفة فقال هي الفطرة
التي فطر الله الناس عليها لا تبديل لخلق الله قال فطرهم الله على المعرفة ومن يشرك بالله
فكأنما خر من السماء لأنه سقط من أوج الأيمان إلى حضيض الكفر فتخطفه الطير
فإن الأهواء المردية توزع أفكاره وقرئ بتشديد التاء أو تهوى به الريح في مكان

سحيق بعيد فإن الشيطان قد طرح به في الضلالة.
(٣٢) ذلك الأمر ذلك ومن يعظم شعائر الله اعلام دينه فإنها من تقوى
القلوب القمي قال تعظيم البدن وجودتها.
وفي الكافي عن الصادق عليه السلام إنما يكون الجزاء مضاعفا فيما دون
البدنة فإذا بلغ البدنة فلا تضاعف لأنه أعظم ما يكون قال الله تعالى ومن يعظم شعائر
الله فإنها من تقوى القلوب.
وعنه في قصة حجة الوداع وكان الهدي الذي جاء به رسول الله صلى الله
عليه وآله أربعة وستين أو ستة وستين وجاء علي عليه السلام بأربعة وثلاثين أو ستة
وثلاثين.

(٣٣) لكم فيها منافع إلى أجل مسمى.
في الكافي والفقيه عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال إن احتاج إلى
ظهرها ركبها من غير أن يعنف عليها وإن كان لها لبن حلبها حلابا لا ينهكها ثم
محلها إلى البيت العتيق.
القمي قال البدن يركبها المحرم من موضعه الذي يحرم فيه غير مضر بها ولا
معنف عليها وإن كان لها لبن يشرب من لبنها إلى يوم النحر.
(٣٤) ولكل أمة أهل دين جعلنا منسكا متعبدا وقربانا يتقربون به إلى الله وقرء
بالكسر أي موضع نسك لذكروا اسم الله دون غيره ويجعلوا نسكهم لوجهه علل
الجعل به تنبيها على أن المقصود من المناسك تذكر المعبود على ما رزقهم من بهيمة
الأنعام
عند ذبحها فالهكم إله واحد فله أسلموا أخلصوا التقرب والذكر ولا تشوبوه
بالإشراك وبشر المحبتين.
القمي قال العابدين.
(٣٥) الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم هيبة منه لإشراق أشعة جلاله عليها

والصابرين على ما أصابهم من المصائب والمقيمي الصلاة في إفادتها ومما رزقناهم ينفقون في وجوه الخير.

(٣٦) والبدن جمع بدنة جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير منافع دينية ودينية فاذكروا اسم الله عليها صواف قائمات قد صففن أيديهن وأرجلهن. القمي قال ينحر قائمة.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ذلك حين تصف للنحر تربط يديها ما بين الخف إلى الركبة وقرئ صوافن بالنون ونسبها.

في المجمع إلى الباقر عليه السلام وهو من صفن الفرس إذا قام على ثلاث وعلى طرف سنبك الرابعة لأن البدنة تعقل إحدى يديها فتقوم على ثلاث فإذا وجبت جنوبها.

في الكافي والمعاني عن الصادق عليه السلام قال إذا وقعت على الأرض فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتز الذي يرضى بما أعطيته ولا يسخط ولا يكلح ولا يلوي شذقه غضبا والمعتز المار بك لتطعمه. في المعاني عنه عليه السلام أطعم أهلك ثلثا وأطعم القانع ثلثا وأطعم المسكين ثلثا قيل المسكين هو السائل قال نعم والقانع يقنع بما أرسلت إليه من البضعة فما فوقها والمعتز يعتريك لا يسألك.

وفي المجمع عنهم عليهم السلام إنه ينبغي أن يطعم ثلثه ويعطي القانع والمعتز ثلثه ويهدي لأصدقائه الثلث الباقي كذلك سخرناها لكم مع عظمها وقوتها حتى تأخذونها منقادة فتعقلونها وتحبسونها صافة قوائمها ثم تطعنون في لباتها لعلكم تشكرون انعامنا عليكم بالتقرب والإخلاص.

(٣٧) لن ينال الله لن يصيب رضاه ولا يقع منه موقع القبول لحومها المتصدق بها ولا دماؤها المهرقة بالنحر من حيث إنها لحوم ودماء ولكن يناله التقوى منكم لكنه يصيبه ما يصحبه من تقوى قلوبكم التي تدعوكم إلى أمر الله وتعظيمه والتقرب إليه

والإخلاص له.

في الجوامع روي أن في الجاهلية كانوا إذا نحروا لطخوا البيت بالدم فلما حج المسلمون أرادوا مثل ذلك فنزلت.

وفي العلل عن الصادق عليه السلام إنه سئل ما علة الأضحية قال إنه يغفر لصاحبها عند أول قطرة تقطر من دمها إلى الأرض وليعلم الله عز وجل من يتقيه بالغيب قال الله عز وجل لن ينال الله لحومها الآية ثم قال انظر كيف قبل الله قربان هابيل ورد قربان قابيل كذلك سخرها لكم كرره تذكيرا للنعمة وتعليلًا له بما بعده لتكبروا الله لتعرفوا عظمته باقتداره على ما لا يقدر عليه غيره فتوحدوه بالكبرياء.

والقمي قال التكبير أيام التشريق في الصلوات بمنى في عقيب خمس عشرة صلاة وفي الأمصار عقيب عشر صلوات على ما هديكم أرشدكم إلى طريق تسخيرها وكيفية التقرب بها وبشر المحسنين المخلصون فيما يأتونه ويذرونه.

(٣٨) إن الله يدافع عن الذين آمنوا غائلة المشركين وقرء يدفع إن الله لا يحب كل خوان في أمانة الله كفور لنعمته كمن يتقرب إلى الأصنام بذبيحته.

(٣٩) أذن رخص وقرئ بفتح الهمزة أي الله للذين يقاتلون المشركين أي في القتال حذف لدلالته عليه وقرئ بفتح التاء أي للذين يقاتلهم المشركون بأنهم ظلموا بسبب أنهم ظلموا.

في المجمع عن الباقر عليه السلام لم يؤمر رسول الله صلى الله عليه وآله بقتال ولا اذن له فيه حتى نزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية وقلده سيفًا وفيه وكان المشركون يؤذون المسلمين ولا يزال يجرى مشجوج ومضروب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ويشكون ذلك إليه فيقول لهم اصبروا فإنني لم أؤمر بالقتال حتى هاجر فأنزل الله عليه هذه الآية بالمدينة وهي أول آية نزلت في القتال.

والقمي قال نزلت في علي وجعفر وحمزة ثم جرت.

وعن الصادق عليه السلام إن العامة يقولون نزلت في رسول الله صلى الله عليه وآله

وآله لما أخرجته قريش من مكة وإنما هو القائم إذا خرج يطلب دم الحسين عليهما السلام وهو يقول نحن أولياء الدم وطلاب الثرة وإن الله على نصرهم لقدير وعد لهم بالنصر كما وعد بدفع أذى الكفار عنهم.

(٤٠) الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله يعني أنهم لم يخرجوا إلا لقولهم ربنا الله.

في الكافي عن الباقر عليه السلام نزلت في رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام وحمزة وجعفر وجرت في الحسين عليه السلام. والقمي قال عليه السلام الحسين عليه السلام حين طلبه يزيد ليحمله إلى الشام فهرب إلى الكوفة وقتل بالطف.

وفي المجمع عن الباقر عليه السلام نزلت في المهاجرين وجرت في آل محمد عليهم السلام الذين أخرجوا من ديارهم واخيفوا وفي المناقب عنه عليه السلام نحن نزلت فينا.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في حديث الزبيري ذلك لقوم لا يحل الا لهم ولا يقوم بذلك إلا من كان منهم ثم ذكر الشرائط مفصلاً في حديث أورده في كتاب الجهاد من أراده فليطلب منه ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض بتسليط المؤمنين منهم على الكافرين وقرئ دفاع لهدمت وقرئ بالتخفيف لخربت باستيلاء المشركين على أهل الملل صوامع صوامع الرهبانية وبيع وبيع النصارى وصلوات وكنائس اليهود وقيل سميت بها لأنها تصلى فيها وقيل أصلها ثلوثا بالثاء المثلثة بالعبرية بمعنى المصلى فعربت.

وفي المجمع عن الصادق عليه السلام إنه قرأ صلوات بضم الصاد واللام ومساجد ومساجد المسلمين يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرون الله من ينصره إن الله لقوي عزيز لا يمانعه شيء.

(٤١) الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا

بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور.
القمي عن الباقر عليه السلام فهذه لآل محمد صلوات الله عليهم إلى آخر الآية
والمهدي عليه السلام وأصحابه يملكهم الله مشارق الأرض ومغاربها ويظهر الدين
ويميت الله به وبأصحابه البدع والباطل كما أمت الشقاة الحق حتى لا يرى أين الظلم
ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر.
وفي المجمع عنه عليه السلام نحن هم.
وفي المناقب عن الكاظم وجده سيد الشهداء عليهما السلام هذه فينا أهل
البيت.

(٤٢) وإن يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود.

(٤٣) وقوم إبراهيم وقوم لوط.

(٤٤) وأصحاب مدين تسلية للنبي صلى الله عليه وآله وكذب موسى قيل
غير فيه النظم لأن قومه لم يكذبوه وإنما كذبه القبط ولأن تكذيبه كان أشنع وآياته
كانت أعظم وأشيع فأملت للكافرين فأمهلتهم حتى انصرفت آجالهم المقدرة ثم
أخذتهم فكيف كان نكير إنكاري عليهم بتغير النعمة محنة والحياة هلاكاً والعمارة
خراباً.

(٤٥) فكأين من قرية أهلكناها بإهلاك أهلها وقرئ أهلكتها وهي ظالمة أي أهلها
فهي خاوية على عروشها ساقطة حيطانها على سقوفها وبئر معطلة لا يستقي منها الهلاك
أهلها وقصر مشيد مرتفع أخليناه عن ساكنيه.

في المجمع وفي تفسير أهل البيت عليهم السلام في قوله وبئر معطلة أي وكم
من عالم لا يرجع إليه ولا ينتفع بعلمه.

وفي الإكمال والمعاني وفي الكافي عن الكاظم عليه السلام البئر المعطلة
الأمم الصامت والقصر المشيد الأمم الناطق.

أقول: إنما كنى عن الإمام الصامت بالبئر لأنه منبع العلم الذي هو سبب حياة الأرواح مع خفائه إلا على من أتاه كما أن البئر منبع الماء الذي هو سبب حياة الأبدان مع خفائها إلا على من أتاه وكنى عن صمته بالتعطيل لعدم الانتفاع بعلمه وكنى عن الإمام الناطق بالقصر المشيد لظهوره وعلو منصبه وإشادة ذكره. وفي المعاني مقطوعاً أمير المؤمنين هو القصر المشيد والبئر المعطلة فاطمة وولدها معطلين من الملك.

والقمي قال هو مثل لآل محمد صلوات الله عليهم وبئر معطلة هو الذي لا يستقى منها وهو الإمام الذي قد غاب فلا يقتبس منه العلم إلى وقت ظهوره والقصر المشيد هو المرتفع وهو مثل لأمر المؤمنين والأئمة عليهم السلام منه وفضائلهم المنتشرة في العالمين المشرقة على الدنيا وهو قوله ليظهره على الدين كله وقال الشاعر.

بئر معطلة وقصر مشرف مثل لآل محمد مستظرف
فالقصر مجدهم الذي لا يرتقى والبئر علمهم الذي لا ينزف.
(٤٦) أفلم يسيروا في الأرض قيل حث لهم على أن يسافروا ليروا مصارع المهلكين فيعتبروا.

وفي الخصال عن الصادق عليه السلام معناه أو لم ينظروا في القرآن فتكون لهم قلوب يعقلون بها ما يجب أن يعقل أو آذان يسمعون بها ما يجب أن يسمع فإنها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور عن الاعتبار أي ليس الخلل في مشاعرهم وإنما أنفت عقولهم باتباع الهوى والانهماك في التقليد. في التوحيد والخصال عن السجاد عليه السلام إن للعبد أربع أعين عينا يبصر بهما أمر دينه ودنياه وعينا يبصر بهما أمر آخرته فإذا أراد الله بعبد خيراً فتح له العينين اللتين في قلبه فأبصر بهما الغيب وأمر آخرته وإذا أراد الله به غير ذلك ترك القلب بما فيه.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام إنما شيعتنا أصحاب الأربعة الأعين عينا

في الرأس وعينان في القلب ألا وأن الخلائق كلهم كذلك ألا إن الله عز وجل فتح أبصاركم وأعمى أبصارهم.

وفي الفقيه عن الباقر عليه السلام إنما العمى عمى القلب ثم تلا الآية. (٤٧) ويستعجلونك بالعذاب المتوعد به.

القمي وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله أخبرهم أن العذاب أتاهم فقالوا فأين العذاب فاستعجلوه ولن يخلف الله وعده وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون وقرء بالياء.

وفي إرشاد المفيد عن الباقر عليه السلام إذا قام القائم عليه السلام سار إلى الكوفة فهدم فيها أربعة مساجد ولم يبق مسجد على وجه الأرض له شرف إلا هدمها وجعلها جما ووسع الطريق الأعظم وكسر كل جناح خارج في الطريق وأبطل الكنف والميازيب إلى الطرقات ولا ترك بدعة إلا أزالها ولا سنة إلا أقامها ويفتح قسطنطينية والصين وجبال الديلم فيمكث على ذلك سبع سنين مقدار كل سنة عشر سنين من سنينكم هذه ثم يفعل الله ما يشاء قيل فكيف تطول السنون قال يأمر الله الفلك باللبوث وقلة الحركة فتطول الأيام لذلك والسنون قيل إنهم يقولون إن الفلك إن تغير فسد قال ذاك قول الزنادقة فأما المسلمون فلا سبيل لهم إلى ذلك وقد شق الله القمر لنبيه صلى الله عليه وآله ورد الشمس من قبله ليوشع بن نون وأخبر بطول يوم القيامة وإنه كألف سنة مما تعدون.

وفي الكافي عنهم عليهم السلام قال فيما وعظ الله به عيسى عليه السلام واعبدني ليوم كألف سنة مما تعدون فيه أجزي بالحسنة أضعافها.

(٤٨) وكأين من قرية وكم من أهل قرية أملت لها كما أمهلتكم وهي ظالمة مثلكم ثم أخذتها بالعذاب وإلي المصير وإلى حكمي مرجع الجميع.

(٤٩) قل يا أيها الناس إنما أنا لكم نذير مبين أوضح لكم ما أنذركم به.

(٥٠) فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم الكريم من كل

نوع ما يجمع فضائله.

(٥١) والذين سعوا في آياتنا بالرد والأبطال معجزين مسابقين مشتاقين للساعين فيها بالقبول والتحقيق من عاجزه فأعجزه إذا سابقه فسابقه لأن كلا من المتسابقين يطلب اعجاز الآخر عن اللحاق به وقرء معجزين بالتشديد أولئك أصحاب الجحيم النار الموقدة.

(٥٢) وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي.

في الكافي عنهما عليهما السلام في هذه الآية إنهما زادا ولا محدث بفتح الدال قيل ليست هذه قراءتنا فما الرسول والنبي والمحدث فقال الرسول الذي يظهر له الملك فيكلمه والنبي هو الذي يرى في منامه وربما اجتمعت النبوة والرسالة لواحد والمحدث الذي يسمع الصوت ولا يرى الصورة قيل كيف يعلم أن الذي رأى في النوم حق وأنه من الملك قال يوفق لذلك حتى يعرفه لقد ختم الله بكتابكم الكتب وختم بنبيكم الأنبياء.

وفي معناه أخبار أخر فيه وفي البصائر وغيرهما.

وفي الكافي عن السجاد عليه السلام إن في القرآن آية كان علي بن أبي طالب عليه السلام يعرف قاتله بها ويعرف بها الأمور العظام التي كان يحدث بها الناس ثم قال بعد ما سئل عنها هو والله قول الله عز وجل وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي أو محدث وكان علي بن أبي طالب محدثا وفي البصائر ما يقرب منه وفيه إنه سئل من يحدثه قال ملك يحدثه قيل إنه نبي أو رسول قال لا ولكن مثله مثل صاحب سليمان ومثل صاحب موسى ومثل ذي القرنين.

أقول: أريد بصاحب سليمان آصف بن برخيا وبصاحب موسى يوشع بن نون.

وفي الكافي في عدة روايات أن الأئمة عليهم السلام كانوا محدثين كانوا يسمعون الصوت ولا يرون الملك إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي

الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم.
في الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث مضى بعضه في
المقدمة فيذكر الله جل ذكره لنبيه ما يحدثه عدوه في كتابه من بعده بقوله وما أرسلنا من
قبلك الآية يعني أنه ما من نبي تمنى مفارقة ما يعانيه من نفاق قومه وعقوقهم
والانتقال عنهم إلى دار الإقامة إلا ألقى الشيطان المعرض بعداوته عند فقدته في
الكتاب الذي أنزل عليه ذمه والقذح فيه والطعن عليه فينسخ الله ذلك من قلوب
المؤمنين فلا يقبله ولا يصغي إليه غير قلوب المنافقين والجاهلين ويحكم الله آياته بأن
يحمي أوليائه من الضلال والعدوان ومتابعة أهل الكفر والطغيان الذين لم يرض الله
أن يجعلهم كالأنعام حتى قال بل هم أضل سبيلا والقمي وأما قوله عز وجل وما أرسلنا
من قبلك من رسول الآية فإن العامة رويوا أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان في
الصلاة فقرأ سورة النجم في المسجد الحرام وقريش يستمعون لقراءته فلما انتهى
إلى هذه الآية أفرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى أجرى إبليس على لسانه
فإنها الغرائق العلى وإن شفاعتهن لترتجي ففرحت قريش وسجدوا وكان في القوم
الوليد بن المغيرة المخزومي وهو شيخ كبير فأخذ كفا من حصى فسجد عليه وهو قاعد
فقلت قريش قد أقر محمد بشفاعة اللات والعزى قال فنزل جبرئيل فقال له قرأت ما
لم أنزل عليك وأنزل عليه وما أرسلنا من قبلك الآية وأما الخاصة.
فإنه روي عن أبي عبد الله عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله أصابه
خصاصة فجاء إلى رجل من الأنصار فقال له هل عندك من طعام قال نعم يا رسول الله
وذبح له عناقاً وشواه فلما أدناه منه تمنى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يكون معه
علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فجاء أبو بكر وعمر ثم جاء علي
بعدهما فأنزل الله عز وجل في ذلك وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا
محدث إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته يعني أبا بكر وعمر فينسخ الله ما يلقي
الشيطان يعني لما جاء علي عليه السلام بعدهما ثم يحكم الله آياته للناس يعني
ينصر الله أمير المؤمنين عليه السلام.

- (٥٣) ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة قال يعني فلانا وفلانا للذين في قلوبهم مرض قال شك والقاسية قلوبهم وإن الظالمين لفي شقاق بعيد.
- (٥٤) وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك إن القرآن هو الحق النازل من عند الله فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم بالانقياد والخشية وإن الله لهاد الذين آمنوا إلى صراط مستقيم.
- القمي إلى الإمام المستقيم.
- (٥٥) ولا يزال الذين كفروا في مرية منه.
- القمي أي في شك من أمير المؤمنين عليه السلام حتى تأتيهم الساعة بغتة أو يأتيهم عذاب يوم عقيم القمي العقيم الذي لا مثل له في الأيام.
- (٥٦) الملك يومئذ لله يحكم بينهم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم.
- (٥٧) والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك لهم عذاب مهين.
- القمي قال ولم يؤمنوا بولاية أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام.
- (٥٨) والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا في الجهاد وقرئ بالتشديد. أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وإن الله لهو خير الرازقين فإنه يرزق بغير حساب.
- (٥٩) ليدخلنهم مدخلا يرضونه هو الجنة فيما يحبونه وقرئ بفتح الميم وإن الله لعليم بأحوالهم وأحوال معاديهم حلیم لا يعاجل في العقوبة.
- في الجوامع روي أنهم قالوا يا رسول الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما أعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا أن متنا معك فأنزل الله هاتين الآيتين.
- (٦٠) ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ولم يزد في الاقتصاص ثم بغى عليه بالمعاودة إلى العقوبة لينصرنه الله لا محالة إن الله لعفو غفور للمنتصر.

القمي هو رسول الله صلى الله عليه وآله لما أخرجته قريش من مكة وهرب منهم إلى الغار وطلبوه ليقتلوه فعاقبهم الله يوم بدر وقتل عتبة وشيبة والوليد وأبو جهل وحنظلة بن أبي سفيان وغيرهم فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله طلب بدمائهم فقتل الحسين عليه السلام وآل محمد صلوات الله عليهم بغيا وعدوانا وهو قول يزيد لعنه الله حين تمثل بهذا الشعر

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخرج من وقع الأسل
لأهلوا واستهلوا فرحا ثم قالوا يا يزيد لا تشل
لست من خندف إن لم أنتقم من بني أحمد ما كان فعل
قد قتلنا القوم من ساداتهم وعدلناهم ببدر فاعتدل
وكذاك الشيخ أوصاني به فاتبعت الشيخ فيما قد سئل
وقال يزيد حين أيضا يقلب الرأس
نقول والرأس مطروح نقلبه يا ليت أشياخنا الماضون بالحضر
حتى يقيسوا قياسا لو يقاس به أيام بدر لكان الوزن بالقدر
فقال الله تبارك وتعالى ذلك ومن عاقب يعني رسول الله صلى الله عليه وآله
بمثل ما عوقب به يعني حين أرادوا أن يقتلوه ثم بغى عليه لينصرنه الله بالقائم من ولده
صلى الله عليه وآله.

(٦١) ذلك أي ذلك النصر بأن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل
بسبب أن الله قادر على تقلاب بعض الأمور على بعض والمداولة بين الأشياء المتعاعدة
وأن الله سميع بصير يسمع قول المعاقب والمعاقب يبصر أفعالهما فلا يمهلهما.

(٦٢) ذلك الوصف بكمال القدرة والعلم بأن الله هو الحق الثابت وأن ما
يدعون من دونه إلها وقرء بالتاء هو الباطل وأن الله هو العلي الكبير عن أن يكون له
شريك لا شيء أعلى منه شأنًا وأكبر سلطانًا.

(٦٣) ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء استفهام تقرير فتصبح الأرض مخضرة

إنما عدل عن صيغة الماضي للدلالة على بقاء أثر المطر زمانا بعد زمان إن الله لطيف يصل علمه إلى كل ما جل ودق خبير بالتدابير الظاهرة والباطنة.

(٦٤) له ما في السماوات وما في الأرض خلقا وملكا وإن الله لهو الغني في ذاته الحميد المستوجب للحمد بصفاته وأفعاله.

(٦٥) ألم تر أن الله سخر لكم ما في الأرض جعلها مذكلة لكم معدة لمنافعكم والفلك تجري في البحر بأمره ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه إلا بمشيئته إن الله بالناس لرؤف رحيم في الإكمال عن النبي صلى الله عليه وآله بعد ذكر الأئمة الاثني عشر بأسمائهم قال ومن أنكرهم أو أنكر واحدا منهم فقد أنكرني بهم يمسك الله عز وجل السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه وبهم يحفظ الأرض أن تميد بأهلها.

(٦٦) وهو الذي أحياكم بعد أن كنتم نطفة ثم يميتكم إذا جاء أجلكم ثم يحييكم في الآخرة إن الإنسان لكفور لجحود للنعم مع ظهورها.

(٦٧) لكل أمة أهل دين جعلنا منسكا متعبدا وشرعية ومذهبا هم ناسكوه يذهبون إليه ويدينون به فلا ينازعنك سائر أرباب الملل في الامر في أمر الدين.

في الجوامع أن بديل بن ورقاء وغيره من كفار خزاعة قالوا للمسلمين مالكم تأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتله الله يعنون الميتة فنزلت وادع إلى ربك إلى توحيده وعبادته إنك لعلى هدى مستقيم طريق إلى الحق سوي.

(٦٨) وإن جادلوك فقد ظهر الحق ولزمت الحجة فقل الله أعلم بما تعلمون من المجادلة الباطلة وغيرها فيجازيكم عليها وهو وعيد فيه رفق.

(٦٩) الله يحكم بينكم يوم القيمة فيما كنتم فيه تختلفون من أمر الدين.

(٧٠) ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والأرض فلا يخفي عليه شيء إن ذلك في كتاب هو اللوح كتبه فيه قبل أن يبرأه إن ذلك إثباته في اللوح أو الحكم بينكم على الله يسير.

(٧١) يعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا حجة تدل على جواز عبادته وما ليس لهم به علم وما للظالمين من نصير.

(٧٢) وإذا تتلى عليهم آياتنا من القرآن بينات واضحات الدلالة على العقائد الحقّة والأحكام الإلهية تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر الإنكار لفرط نكيرهم للحقّ وغيظهم لأباطيل أخذوها تقليدا وهذا منتهى الجهالة يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا يشنون وييطشون بهم قل أفأنبئكم بشر من ذلكم من غيظكم على التالين وضجركم مما تلوا عليكم النار وعدّها الله الذين كفروا وبئس المصير النار.

(٧٣) يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له استماع تدبر وتفكر ان الذين تدعون من دون الله يعني الأصنام لن يخلقوا ذبابا لا يقدرّون على خلقه مع صغره ولو اجتمعوا له ولو تعاونوا على خلقه وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب فكيف يكونون آلهة قادرين على المقدورات كلها. في الكافي عن الصادق عليه السلام قال كانت قريش تلتطخ الأصنام التي كانت حول الكعبة بالمسك والعنبر وكان يغوث قبال الباب ويعوق عن يمين الكعبة ونسر عن يسارها وكانوا إذا دخلوا خروا سجدا ليغوث ولا ينحنون ثم يستديرون بحيالهم إلى يعوق ثم يستديرون عن يسارها بحيالهم إلى نسر ثم يلبون فيقولون لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك إلا شريك هو لك تملكه وما ملك قال فبعث الله ذبابا أخضر له أربعة أجنحة فلم يبق من ذلك المسك والعنبر شيئا إلا أكله فأنزل الله عز وجل يا أيها الناس ضرب مثل الآيّة.

(٧٤) ما قدرّوا الله حق قدره ما عرفوه حق معرفته حيث أشركوا به وسموا باسمه ما هو أبعد الأشياء عنه مناسبة وقد مرّ حديث فيه في سورة الأنعام ويأتي الحديث في تفسيره في سورة الزمر إن شاء الله إن الله لقوي عزيز لا يغلبه شيء.

(٧٥) الله يصطفي يختار من الملائكة رسلا سفرة يتوسطون بينه وبين الأنبياء بالوحي. القمي وهم جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل ومن الناس أي رسلا يدعون

سائرهم إلى الحق ويبلغون إليهم ما نزل عليهم.
القمي هم الأنبياء والأوصياء فمن الأنبياء نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد
صلى الله عليه وآله وعليهم السلام ومن هؤلاء الخمسة محمد صلى الله عليه وآله ومن
الأوصياء

علي والأئمة عليهم السلام قال وفيه تأويل غير هذا إن الله سميع بصير.
(٧٦) يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم عالم بما وقع وما سيقع وإلى الله ترجع
الأمر كلها.

(٧٧) يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم بسائر ما تعبدكم به
وافعلوا الخير وتحروا ما هو خير وأصلح فيما تأتون وتذرون كنوافل الطاعات وصلة
الأرحام ومكارم الأخلاق لعلكم تفلحون.

في الكافي عن الصادق عليه السلام إن الله تبارك وتعالى فرض الأيمان على
جوارح ابن آدم وقسمه عليها وفرقه فيها وفرض على الوجه السجود له بالليل والنهار
في مواقيت الصلاة فقال يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا وهذه فريضة جامعة على
الوجه واليدين والرجلين.

وعنه عليه السلام جعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا.
وفي الجوامع عن النبي صلى الله عليه وآله إن في سورة الحج سجدتين إن لم
تسجدتهما فلا تقرأها.

(٧٨) وجاهدوا في الله حق جهاده الأعداء الظاهرة والباطنة روي عن النبي
صلى الله عليه وآله إنه لما رجع من غزوة تبوك قال رجعنا من الجهاد الأصغر إلى
الجهاد الأكبر يعني جهاد النفس هو اجتباكم اختاركم لدينه ولنصرته.
في الكافي عن الباقر عليه السلام إيانا عني ونحن المجتبون وما جعل عليكم
في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم عليه السلام قال إيانا عني خاصة هو سميكم
المسلمين قال الله عز وجل سمانا المسلمين من قبل قال في الكتب الذي مضت وفي
هذا القرآن ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس قال فرسول الله

صلى الله عليه وآله الشهيد علينا بما بلغنا عن الله تبارك وتعالى ونحن الشهداء على الناس يوم القيامة فمن صدق صدقناه يوم القيامة ومن كذب كذبناه. وفي الإكمال عن النبي صلى الله عليه وآله عني بذلك ثلاثة عشر رجلا خاصة دون هذه الأمة ثم قال أنا وأخي علي وأحد عشر من ولدي. وفي المناقب وفي خبر أن قوله تعالى هو سميكم المسلمين فدعوة إبراهيم وإسماعيل لآل محمد صلوات الله عليهم فإنه لمن لزم الحرم من قریش حتى جاء النبي صلى الله عليه وآله ثم أتبعه وآمن به وأما قوله ليكون الرسول شهيدا عليكم النبي صلى الله عليه وآله يكون على آل محمد صلوات الله عليهم شهيدا ويكونوا شهداء على الناس.

وفي قرب الأسناد عن الصادق عن أبيه عن النبي صلوات الله عليهم قال مما أعطى الله أمتي وفضلهم به على سائر الأمم أعطاهم ثلاث خصال لم يعطها إلا نبي وذلك أن الله تبارك وتعالى كان إذا بعث نبيا قال له اجتهد في دينك ولا حرج عليك وأن الله تبارك وتعالى أعطى أمتي ذلك حيث يقول وما جعل عليكم في الدين من حرج يقول من ضيق قال وكان إذا بعث نبيا جعله شهيدا على قومه وأن الله تبارك وتعالى جعل أمتي شهداء على الخلق حيث يقول ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس الحديث فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فتقربوا إلى الله بأنواع الطاعات لما خصكم بهذا الفضل والشرف واعتصموا بالله وثقوا به في مجامع أموركم ولا تطلبوا الأمانة والنصرة إلا منه هو مولاكم ناصركم ومتولي أموركم فنعم المولى ونعم النصير هو إذ لا مثل له في الولاية والنصرة بل لا مولى ولا نصير سواه في الحقيقة.

في ثواب الأعمال عن الصادق عليه السلام قال من قرأ سورة الحج في كل ثلاثة أيام لم تخرج سنة حتى يخرج إلى بيت الله الحرام وإن مات في سفره دخل الجنة قيل فإن كان مخالفا قال يخفف عنه بعض ما هو فيه. وفي المجمع مثله إلى قوله عليه السلام دخل الجنة.

سورة المؤمنون
مكية عدد آيها مائة وثمانية عشرة آية

(١) قد أفلح المؤمنون.

في الكافي عن الباقر عليه السلام قال أتدري من هم قيل أنت أعلم قال قد أفلح المؤمنون المسلمون إن المسلمين هم النجباء. والقمي عن الصادق عليه السلام قال لما خلق الله الجنة قال لها تكلمي فقالت قد أفلح المؤمنون.

(٢) الذين هم في صلاتهم خاشعون القمي قال غضك بصرك في صلواتك وإقبالك عليها.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال إذا دخلت في صلواتك فعليك بالتخشع والإقبال على صلواتك فإن الله تعالى يقول الذين هم في صلاتهم خاشعون.

وعنه عن النبي صلوات الله عليهما قال ما زاد خشوع الجسد على ما في القلب فهو عندنا نفاق.

وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله إنه رأى رجلاً يعبث بلحيته في صلاته فقال أما إنه لو خشع قلبه لخشعت جوارحه وروي أنه كان يرفع بصره إلى السماء في صلاته فلما نزلت الآية طأطأ رأسه ورمى ببصره إلى الأرض.

والذين هم عن اللغو معرضون القمي يعني عن الغناء والملاهي.
وفي إرشاد المفيد عن أمير المؤمنين عليه السلام كل قول ليس فيه ذكر فهو لغو.

وفي المجمع عن الصادق عليه السلام قال إن يتقول الرجل عليك بالباطل أو يأتيك بما ليس فيك فتعرض عنه لله.
قال وفي رواية أخرى أنه الغناء والملاهي.
وفي الإعتقادات عنه عليه السلام أنه سئل عن القصاص أيحل الاستماع لهم فقال لا.

(٤) والذين هم للزكاة فاعلون.

القمي عن الصادق عليه السلام من منع قيراطا من الزكاة فليس هو بمؤمن ولا مسلم ولا كرامة.

(٥) والذين هم لفروجهم حافظون.

(٦) إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيماهم.

القمي يعني الإمام قال والمتعة حدها الإمام.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام إنه سئل عن المتعة فقال حلال فلا تتزوج إلا عفيفة إن الله عز وجل يقول والذين هم لفروجهم حافظون وعنه عليه السلام تحل الفروج بثلاثة وجوه نكاح بميراث ونكاح بلا ميراث ونكاح بملك اليمين.
وعن أبيه عن النبي صلوات الله عليهما إن الله أحل لكم الفروج على ثلاثة معان فرج مورث وهو الثبات وفرج غير مورث وهو المتعة وملك أيماكم فإنهم غير ملومين.

(٧) فمن ابتغى وراء ذلك القمي قال من جاوز ذلك فأولئك هم العادون الكاملون في العدوان.

(٨) والذين هم لأماناتهم وقرء لأمانتهم وعهدهم راعون لما يؤتمنون عليه ويعاهدون من جهة الحق أو الخلق قائمون بحفظها وإصلاحها.

(٩) والذين هم على صلاتهم وقرء صلواتهم يحافظون القمي قال على أوقاتها وحدودها.

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام إنه سئل عن هذه الآية فقال هي الفريضة قيل الذين هم على صلاتهم دائمون قال هي النافلة.

(١٠) أولئك الجامعون لهذه الصفات هم الوارثون.

(١١) الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون.

القمي عن الصادق عليه السلام قال ما خلق الله خلقا إلا جعل له في الجنة

منزلا وفي النار منزلا فإذا سكن أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناد يا أهل

الجنة أشرفوا فيشرفون على أهل النار وترفع لهم منازلهم فيها ثم يقال لهم هذه

منازلكم التي في النار لو عصيتم الله لدخلتموها قال فلو أن أحدا مات فرحا لمات أهل

الجنة في ذلك اليوم فرحا لما صرف عنهم من العذاب ثم ينادي مناد يا أهل النار ارفعوا

رؤوسكم فيرفعون رؤوسهم فينظرون إلى منازلهم في الجنة وما فيها من النعيم فيقال

لهم هذه منازلكم التي لو أطعتم ربكم لدخلتموها قال فلو أن أحدا مات حزنا لمات

أهل النار حزنا فيورث هؤلاء منازل هؤلاء ويورث هؤلاء منازل هؤلاء وذلك قول الله

عز وجل أولئك هم الوارثون × الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون.

وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله قال ما منكم من أحد إلا وله منزلان

منزل في الجنة ومنزل في النار فإن مات ودخل النار ورث أهل الجنة منزله.

وفي العيون عن أمير المؤمنين عليه السلام إنه قال في هذه الآية.

(١٢) ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين.

القمي قال السلالة الصفوة من الطعام والشراب الذي يصير نطفة والنطفة

أصلها من السلالة والسلالة هو من صفو الطعام والشراب والطعام من أصل الطين فهذا معنى قوله جل ذكره من سلالة من طين.

(١٣) ثم جعلناه نطفة في قرار مكين قال يعني في الأنثيين ثم في الرحم.

(١٤) ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما قد سبق تفسيرها في أوائل سورة الحج وقرء العظم على التوحيد فيهما ثم أنشأناه خلقا آخر.

القمي عن الباقر عليه السلام قال هو نفخ الروح فيه فتبارك الله أحسن الخالقين. في التوحيد عن الرضا عليه السلام إنه سئل وغير الخالق الجليل خالق قال إن الله تبارك وتعالى قال تبارك الله أحسن الخالقين وقد أخبر أن في عباده خالقين وغير خالقين منهم عيسى بن مريم خلق من الطين كهيئة الطير بإذن الله والسامري خلق لهم عجلا جسدا له خوار.

(١٥) ثم إنكم بعد ذلك لميتون

(١٦) ثم إنكم يوم القيمة تبعثون.

(١٧) ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق سبع سماوات قيل سماها طرائق لأنها طورق بعضها فوق بعض مطارقة النعل وكل ما فوقه مثله وهو طريقه وما كنا عن الخلق غافلين.

(١٨) وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكنناه في الأرض.

القمي عن الباقر عليه السلام فهي الأنهار والعيون والابار.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام يعني ماء العقيق.

أقول: يعني بالعقيق الوادي.

وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله قال إن الله تعالى أنزل من الجنة خمسة أنهار سيحون وهو نهر الهند وجيحون وهو نهر بلخ ودجلة والفرات وهما نهران العراق والنيل وهو نهر مصر أنزلها الله من عين واحدة وأجراها في الأرض وجعل فيها منافع للناس في أصناف معاشهم وذلك قوله وأنزلنا من السماء ماء بقدر الآية وإنا على ذهاب به بالإفساد أو التصعيد أو التعميق بحيث يتعذر استنباطه لقادرون كما كنا قادرين على إنزاله قيل في تنكير ذهاب إيماء إلى كثرة طرقه ومبالغة في الإيعاد به. (١٩) فأنشأنا لكم به جنات من نخيل وأعناب لكم فيها فواكه كثيرة تتفكهون بها ومنها تأكلون تغذيا.

(٢٠) وشجرة تخرج من طور سيناء وقرء بكسر السين تنبت بالدهن وصبغ للاكلين أي تنبت بالشئ الجامع بين كونه دهنا يدهن به ويسرج منه وكونه إداما يصبغ فيه الخبز أي يغمس فيه للايتدام وقرئ تنبت من أنبت بمعنى نبت. القمي قال شجرة الزيتون وهو مثل لرسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام فالطور الجبل وسيناء الشجرة. وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله إنه قال الزيت شجرة مباركة فائتموا به وادهنوا.

وفي التهذيب عن الباقر عليه السلام كان في وصية أمير المؤمنين عليه السلام أن أخرجوني إلى الظهر فإذا تصوبت أقدامكم واستقبلتكم ريح فادفوني فهو أول طور سيناء ففعلوا ذلك.

وعن الصادق عليه السلام وقد ذكر الغري قال وهي قطعة من الجبل الذي كلم الله عليه موسى تكليما وقدس عليه عيسى عليه السلام تقديسا واتخذ عليه إبراهيم خليلا واتخذ محمدا حبيبا وجعله للنبيين عليهم السلام مسكنا فوالله ما سكن بعد أبويه الطيبين آدم ونوح أكرم من أمير المؤمنين عليه السلام. (٢١) وإن لكم في الانعام لعبرة تعثرون محالها نسقيكم وقرء بفتح النون مما

في بطونها من الألبان ولكم فيها منافع كثيرة في ظهورها وأصوافها وشعورها ومنها تأكلون.

(٢٢) وعليها وعلى الفلك تحملون في البر والبحر فإن الإبل سفينة البر.

(٢٣) ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره وقرء بالجر أفلا تتقون أفلا تخافون أن يزيل عنكم نعمه.

(٢٤) فقال الملاء الأشراف الذين كفروا من قومه لعوامهم ما هذا إلا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم أن يطلب الفضل عليكم ويسودكم ولو شاء الله أن يرسل رسولا لأنزل ملائكة رسلا ما سمعنا بهذا في آباءنا الأولين أي بالتوحيد الذي يدعونا إليه.

(٢٥) إن هو إلا رجل به جنة جنون ولأجله يقول ذلك فتربصوا به فاحتملوا وانتظروا حتى حين لعله يفيق من جنونه.

(٢٦) قال رب انصرني عليهم بإهلاكهم بما كذبون بسبب تكذيبهم إياي.

(٢٧) فأوحينا إليه أن اصنع الفلك بأعيننا بحفظنا أن تحظى فيه أو يفسد عليك مفسد ووحينا وأمرنا وتعليمنا كيف تصنع فإذا جاء أمرنا بنزول العذاب وفار التنور في الجوامع روي أنه قيل لنوح عليه السلام إذا رأيت الماء يفور من التنور فاركب أنت ومن معك

في السفينة فلما نبع الماء من التنور أخبرته امرأته فركب وقد سبق تمام القصة في سورة هود عليه السلام فاسلك فيها فأدخل فيها سلك فيه وسلك غيره من كل زوجين اثنين الذكر والأنثى وقرء كل بغير التنوين وأهلك إلا من سبق عليه القول منهم بإهلاكه ولكفره ولا تخاطبني في الذين ظلموا بالدعاء بالإنجاء إنهم مغرقون لا محالة.

(٢٨) فإذا استويت أنت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجينا من القوم الظالمين كقوله تعالى فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين.

(٢٩) وقل رب أنزلني منزلا وقرء بفتح الميم وكسر الزاي مباركا وأنت خير المنزلين

في الفقيه قال النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام يا علي إذا نزلت منزلا فقل اللهم أنزلني منزلا مباركا وأنت خير المنزلين ترزق خيره ويدفع شره.

(٣٠) إن في ذلك لآيات وإن كنا لمبتلين وإن كنا لممتحنين عبادنا بهذه الآيات وفي نهج البلاغة إن الله قد أعاذكم من أن يجور عليكم ولم يعذكم من أن يتليكم وقد قال جل من قائل إن في ذلك لآيات وإن كنا لمبتلين.

(٣١) ثم أنشأنا من بعدهم قرنا آخرين هم عادا وثمود.

(٣٢) فأرسلنا فيهم رسولا منهم هو هودا وصالح أن اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون.

(٣٣) وقال الملا من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة وأترفهم وأنعمناهم في الحياة الدنيا ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون.

(٣٤) ولئن أطعتم بشرا مثلكم فيما يأمركم به إنكم إذا لخاسرون حيث أذلتكم أنفسكم.

(٣٥) أيعذكم أنكم إذا متم وكنتم ترابا وعظاما مجردة عن اللحوم والأعصاب أنكم مخرجون من الأجداث.

(٣٦) هيهات هيهات لما توعدون اللام للبيان كما في هيت لك.

(٣٧) إن هي إلا حيوتنا الدنيا إن الحياة إلا حياتنا الدنيا نموت ونحى يموت بعضنا ويولد بعض وما نحن بمبعوثين بعد الموت.

(٣٨) إن هو ما هو إلا رجل افترى على الله كذبا فيما يدعيه من إرسالنا فيما يعدنا من البعث وما نحن له بمؤمنين بمصدقين.

(٣٩) قال رب انصرني عليهم وانتقم لي منهم بما كذبون بسبب تكذيبهم إياي.

- (٤٠) قال عما قليل ليصبحن نادمين على التكذيب إذا رأوا العذاب.
- (٤١) فأخذتهم الصيحة بالحق صيحة جبرئيل صاح عليهم صيحة هائلة تصدعت منها قلوبهم فماتوا وفيه دلالة على أن القرن قوم صالح فجعلناهم غناء القمي عن الباقر عليه السلام الغناء اليابس الهامد من نبات الأرض قيل شبههم في دمارهم بغناء السيل وهو حميلة كقول العرب سار به الوادي لمن هلك فبعدا للقوم الظالمين يحتمل الأخبار والدعاء. ثم أنشأنا من بعدهم قرونا آخرين يعني قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم.
- (٤٣) ما تسبق من أمة أجلها الوقت الذي قدر لهلاكها وما يستأخرون الأجل.
- (٤٤) ثم أرسلنا رسلنا تترا متواترين واحدا بعد واحد من الوتر وهو الفرد وقرء بالتنوين كل ما جاء أمة رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا في الهلاك وجعلناهم أحاديث لم يبق منهم إلا حكايات تمثل بها فبعدا لقوم لا يؤمنون.
- (٤٥) ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون بآياتنا بالآيات التسع وسلطان مبين وحجة واضحة ملزمة للخصم.
- (٤٦) إلى فرعون وملئه فاستكبروا عن الإيمان والمتابعة وكانوا قوما عالين متكبرين.
- (٤٧) فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون يعني إن بني إسرائيل لنا خادمون منقادون.
- (٤٨) فكذبوهم فكانوا من المهلكين بالغرق.
- (٤٩) ولقد آتينا موسى الكتب التوراة لعلمهم لعل بني إسرائيل يهتدون إلى المعارف والأحكام.

وجعلنا ابن مريم وأمه آية بولادتها إياه من غير مسيس وأويناهما إلى ربوة
وقرء بفتح الراء وجعلنا مأواهما مكانا مرتفعا ذات قرار منبسطة تصلح للاستقرار
والزرع ومعين ماء طاهر جار على وجه الأرض.

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال الربوة نجف الكوفة والمعين الفرات.
وفي المجمع عنهما عليهما السلام الربوة حيرة الكوفة وسوادها والقرار مسجد
الكوفة والمعين الفرات.

(٥١) يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إني بما تعملون عليم.
في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا وأنه أمر
المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال يا أيها الرسل كلوا من الطيبات وقال يا أيها الذين
آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم.

(٥٢) وإن هذه أمتكم أمة واحدة.

القمي قال على مذهب واحد وقرء وإن بالكسر والفتح وبالتخفيف وانا ربكم
فاتقون في شق (١) العصا ومخالفة الكلمة.

(٥٣) فتقطعوا أمرهم بينهم فتخربوا واختلفوا وجعلوا دينهم أديانا متفرقة زبرا
قطعا جمع زبور الذي بمعنى الفرقة كل حزب من المتحيزين بما لديهم من الدين
فرحون معجبون معتقدون أنهم على الحق.

القمي قال كل من اختار لنفسه ديناً فهو فرح به.

(٥٤) فذرهم في غمرتهم في جهالتهم شبهها بالماء الذي يغمر القامة حتى
حين إلى أن يقتلوا أو يموتوا.

(٥٥) أيحسبون أنما نمدهم به ما نعطيهم ونجعله مددا لهم من مال وبنين بيان
لما.

(٥٦) نسارع لهم في الخيرات فيما فيه خيرهم وإكرامهم بل لا يشعرون إن ذلك استدراج.

في المجمع عن الصادق عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله تعالى يقول يحزن عبدي المؤمن إذا قترت عليه شيئا من الدنيا وذلك أقرب له مني ويفرح إذا بسطت له الدنيا وذلك أبعد له مني ثم تلا هذه الآية ثم قال إن ذلك فتنة لهم.

(٥٧) إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون من خوف عذابه حذرون.

(٥٨) والذين هم بآيات ربهم يؤمنون.

(٥٩) والذين هم بربهم لا يشركون شركا جليا ولا خفيا.

(٦٠) والذين يؤتون ما آتوا قیل يعطون ما أعطوه من الصدقات.

والقمي قال من العبادة والطاعة ويؤيده قراءة يأتون ما أتوا في الشواذ وما يأتي من الروايات وقلوبهم وجلة خائفة أن لا يقبل منهم وأن لا يقع على الوجه اللائق فيؤاخذ به أنهم إلى ربهم راجعون لأن مرجعهم إليه وهو يعلم ما يخفى عليهم. في الكافي عن الصادق عليه السلام إنه سئل عن هذه الآية فقال مم إشفاقهم ورجاؤهم يخافون أن ترد عليهم أعمالهم إن لم يطيعوا الله عز ذكره ويرجون أن تقبل منهم.

وفي المجمع عنه عليه السلام وقلوبهم وجلة معناه خائفة أن لا يقبل منهم قال:

وفي رواية أخرى يؤتى ما أتى وهو خائف راج.

وفي المحاسن عنه عليه السلام في هذه الآية قال يعملون ما عملوا من عمل وهم يعلمون أنهم يثابون عليه.

وفي الكافي عنه عليه السلام قال إن استطعت أن لا تعرف فافعل وما عليك أن

لا يثني عليك الناس وما عليك أن تكون مذموما عند الناس إذا كنت محمودا عند الله
ثم قال قال أبي علي ابن أبي طالب عليه السلام لا خير في العيش إلا لرجلين رجل
يزداد كل يوم خيرا ورجل يتدارك السيئة بالتوبة وأنى له بالتوبة والله لو سجد حتى
ينقطع عنقه ما قبل الله تبارك وتعالى منه إلا بولايتنا أهل البيت ألا ومن عرف حقنا ورجا
الثواب فينا ورضي بقوته نصف مد في كل يوم وما ستر عورته وما أكن رأسه وهم والله
في ذلك خائفون وجلون ودوا أنه حظهم من الدنيا وكذلك وصفهم الله تعالى فقال
والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون ثم قال ما الذي اتوا اتوا
والله الطاعة مع المحبة والولاية وهم في ذلك خائفون ليس خوفهم خوف شك ولكنهم
خافوا أن يكونوا مقصرين في محبتنا وطاعتنا.
(٦١) أولئك يسارعون في الخيرات يرغبون في الطاعات أشد الرغبة فيبادرون
بها وهم لها سابقون.
القمي عن الباقر عليه السلام هو علي بن أبي طالب عليه السلام لم يسبقه
أحد.

(٦٢) ولا نكلف نفسا إلا وسعها دون طاقتها يريد به التحريض على ما وصف
به الصالحون وتسهيله على النفوس ولدينا كتاب هو صحيفة الأعمال ينطق بالحق
بالصدق لا يوجد فيه ما يخالف الواقع وهم لا يظلمون بزيادة عقاب أو نقصان ثواب.
في المناقب عن السجاد عليه السلام إنه كان إذا دخل شهر رمضان يكتب على
غلمان ذنوبهم حتى إذا كان آخر ليلة دعاهم ثم أظهر الكتاب وقال يا فلان فعلت كذا
وكذا ولم أؤدبك فيقرون أجمع فيقوم وسطهم ويقول ارفعوا أصواتكم وقولوا يا علي
بن الحسين ربك قد أحصى عليك ما عملت كما أحصيت علينا ولديه كتاب ينطق
بالحق لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصياها فاذكر ذل مقامك بين يدي ربك الذي لا
يظلم مثقال ذرة وكفي بالله شهيدا فاعف واصفح عني المليك لقوله تعالى
وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم ويغفر الله لكم ويغفر الله لكم ويغفر الله لكم
(٦٣) بل قلوبهم قلوب الكفرة في غمرة في غفلة غامرة من هذا قيل من

الذي وصف به هؤلاء أو من كتاب الحفظه.
والقمي يعني من القرآن ولهم أعمال خبيثة من دون ذلك سوى ما هم عليه من
الشرك هم لها عاملون معتادون فعلها.

(٦٤) حتى إذا أخذنا مترفيهم متنعميهم القمي يعني كبرائهم بالعذاب في
الجوامع هو قتلهم يوم بدر والجوع حين دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال
اللهم أشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسنين يوسف عليه السلام فابتلاهم
بالقحط حتى أكلوا الجيف والكلاب والعظام المحترقة والقدد والأولاد إذا هم
يجارون فاجئوا الصراخ بالاستغاثة.

(٦٥) لا تجأروا اليوم إنكم منا لا تنصرون قيل لهم ذلك.
(٦٦) قد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون تعرضون
مدبرين عن سماعها وتصديقها والعمل بها والنكوص الرجوع قهقري.
(٦٧) مستكبرين به قيل أي بالقرآن بتضمين الاستكبار معنى التكذيب وقيل أي
بالبيت العتيق وشهرة استكبارهم وافتخارهم بأنهم قوامه أغنت عن سبق ذكره سامرا
أي يسمرون بذكر القرآن والطعن فيه قيل كانوا يقصون بالليل في مجالسهم حول
البيت تهجرون أما من الهجر بمعنى القطيعة أو الهذيان أي تعرضون عن القرآن أو
تهذون في شأنه أو من الهجر بالضم بمعنى الفحش وقرئ بضم التاء.
(٦٨) أفلم يدبروا القول أي القرآن ليعلموا أنه الحق من ربهم بأعجاز لفظه
ووضوح مدلوله أم جائهم ما لم يأت آبائهم الأولين من الرسول والكتاب وفي الجوامع
حيث خافوا الله فآمنوا به وأطاعوه قال وآباؤهم إسماعيل وأعقابهم.
وعن النبي صلى الله عليه وآله لا تسبوا مضر ولا ربيعة فإنهما كانا مسلمين ولا
تسبوا الحارث بن كعب ولا أسد بن خزيمه ولا تميم بن مرة فإنهم كانوا على الإسلام
وما شككتهم فيه من شيء فلا تشكوا في أن تبعا كان مسلما.
(٦٩) أم لم يعرفوا رسولهم بالأمانة والصدق وحسن الخلق وكمال العلم مع

عدم التعلم إلى غير ذلك مما هو صفة الأنبياء فهم له منكرون.
(٧٠) أم يقولون به جنة فلا يبالون بقوله وكانوا يعلمون أنه أرجحهم عقلا
وأثبتهم نظرا بل جائهم بالحق وأكثرهم للحق كارهون لأنه يخالف شهواتهم وأهوائهم
فلذلك أنكروه قيل إنما قيد الحكم بالأكثر لأنه كان منهم من ترك الأيمان استنكافا من
توبيخ قومه أو لقلّة فطنته وعدم فكرته لا لكرهه الحق.
(٧١) ولو اتبع الحق أهوائهم لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن لذهب ما
قام به العالم فلا يبقى.

القمي قال الحق رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام قال
فساد السماء إذا لم تمطر وفساد الأرض إذا لم تنبت وفساد الناس في ذلك بل آتيناهم
بذكرهم بالكتاب الذي هو ذكرهم أي وعظهم أو صيتهم وفخرهم أو الذكر الذي تمنوه
بقولهم لو أن عندنا ذكرا من الأولين فهم عن ذكرهم معرضون.
(٧٢) أم تسألهم خراجا أجرا على أداء الرسالة فخارج ربك خير فأجره في
الدنيا والآخرة خير لسعته ودوامه ففيه مندوحة لك عن عطائهم والخرج بإزاء
الدخل والخراج غالب في الضريبة على الأرض ففيه إشعار بالكثرة واللزوم وقرء
الخرج في الموضعين وبالخراج فيهما.
القمي عن الباقر عليه السلام يقول أم تسألهم أجرا فأجر ربك خير وهو خير
الرازقين تقرير لخيرية خراجهم.

(٧٣) وإنك لتدعوهم إلى صراط مستقيم.
القمي قال إلى ولاية أمير المؤمنين عليه السلام.
(٧٤) وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون لعادلون عنه فإن
خوف الآخرة أقوى البواعث على طلب الحق وسلوك طريقه.
القمي قال عن الإمام لحادون.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام إن الله تبارك وتعالى لو شاء لعرف العباد نفسه ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله والوجه الذي يؤتى منه فمن عدل عن ولايتنا أو فضل علينا غيرنا فإنهم عن الصراط لنا كبون. (٧٥) ولو رحمتهم وكشفنا ما بهم من ضر يعني القحط للجوا لتمادوا في طغيانهم إفراطهم في الكفر والاستكبار عن الحق وعداوة الرسول والمؤمنين يعمهون عن الهدى.

روي أنهم قحطوا حتى أكلوا العلهز فجاء أبو سفيان إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال أنشدك الله والرحم أأست تزعم إنك بعثت رحمة للعالمين قتلت الأبناء بالسيف والأبناء بالجوع فنزلت كذا في الجوامع. (٧٦) ولقد أخذناهم بالعذاب قيل يعني القتل يوم بدر. والقمي هو الجوع والخوف والقتل فما استكانوا لربهم وما يتضرعون بل أقاموا على عتوهم واستكبارهم

في الكافي عن الباقر عليه السلام إنه سئل عن هذه الآية قال الاستكانة هي الخضوع والتضرع رفع اليدين والتضرع بهما. وفي المجمع عن الصادق عليه السلام الاستكانة الدعاء والتضرع رفع اليدين في الصلاة.

(٧٧) حتى إذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد. في المجمع عنه عليه السلام وذلك حين دعا النبي صلى الله عليه وآله عليهم فقال اللهم إجعلها عليهم سنين كسني يوسف عليه السلام فجاعوا حتى أكلوا العلهز وهو الوبر بالدم.

وعن الباقر عليه السلام هو في الرجعة إذا هم فيه مبلسون متحIRON آيسون من كل خير حتى جاءك أغناهم يستعطفك

١ - العلهز: بالكسر القراد الضخم وطعام من الدم والوبر كان يتخذ في المجاعة.

(٧٨) وهو الذي أنشأ لكم السمع والابصار لتحسوا بهما ما نصب من الآيات والأفئدة لتفكروا فيها وتستدلوا بها إلى غير ذلك من المنافع قليلا ما تشكرون تشكرونها شكرا قليلا لأن العمدة في شكرها استعمالها فيما خلقت لأجلها والإذعان لمنعمهما من غير إشراك.

(٧٩) وهو الذي ذرأكم في الأرض خلقتكم وبثكم فيها بالتناسل واليه تحشرون تجمعون بعد تفرقتكم.

(٨٠) وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار أفلا تعقلون بالنظر والتأمل إن الكل منا وأن قدرتنا تعم كل شيء.

(٨١) بل قالوا كفار مكة مثل ما قال الأولون.

(٨٢) قالوا أئذا متنا وكنا ترابا وعظما أئنا لمبعوثون استبعادا ولم يتأملوا إنهم كانوا قبل ذلك أيضا ترابا فخلقوا.

(٨٣) لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل إن هذا إلا أساطير الأولين إلا أكاذيبهم التي كتبوها جمع أسطور لأنه يستعمل فيما يتلوه به كالأعاجيب والأضاحيك وقيل جمع أسطار جمع سطر.

(٨٤) قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون.

(٨٥) سيقولون لله لأن العقل الصريح اضطربهم بأدنى نظر بأنه خالقها قل بعد ما قالوه أفلا تذكرون فتعلمون أن من فطر الأرض ومن فيها ابتداء قدر على إيجادها ثانيا وأن بدء الخلق ليس بأهون من إعادته.

(٨٦) قل من رب السماوات السبع ورب العرش العظيم فإنها أعظم من ذلك.

(٨٧) سيقولون لله فيه وقرء بغير لام فيه وفيما بعده على ما يقتضيه لفظ السؤال قل أفلا تتقون عقابه فلا تشركوا به بعض مخلوقاته ولا تنكروا قدرته على بعض مقدوراته.

(٨٨) قل من بيده ملكوت كل شئ الملك الذي وكل به وهو يجير يغيث من يشاء ويحرسه ولا يجار عليه ولا يغاث أحد ولا يحرس وتعديته بعلى التضمين معنى النصره إن كنتم تعلمون.

(٨٩) سيقولون لله قل فأني تسحرون فمن أين تخذعون فتصرفون من الرشد مع ظهور الأمر وتظاهر الأدلة.

(٩٠) بل أتيناكم بالحق من التوحيد والوعد بالنشور وإنهم لكاذبون حيث أنكروا ذلك.

(٩١) ما اتخذ الله من ولد لتقدسه عن مماثلة أحد وما كان معه من إله يساهمه في الألوهية إذا لذهب كل إله بما خلق واستبد به وامتاز ملكه عن ملك آخر ولعلا بعضهم على بعض كما هو حال ملوك الدنيا فهذا التدبير المحكم واتصاله وقوام بعضه ببعض يدل على صانع واحد سبحانه الله عما يصفون من الولد والشريك.

(٩٢) عالم الغيب والشهادة وقرء بالرفع فتعالى عما يشركون.

في المعاني عن الصادق عليه السلام الغيب ما لم يكن والشهادة ما قد كان.

(٩٣) قل رب إما تريني إن كان لا بد من أن تريني فإن ما والنون للتأكيد ما يوعدون.

(٩٤) رب فلا تجعلني في القوم الظالمين قرينا لهم.

في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله قال في حجة الوداع وهو بمني لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وأيم الله لئن فعلتموها لتعرفني في كتية يضاربونكم قال الراوي فغمز من خلفه منكبه الأيسر فالتفت فقال أو علي فنزلت.

أقول: ومن طريق الخاصة ما رواه سعد بن عبد الله في مختصر بصائره بإسناده عن جابر بن عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه وآله وقد خطبنا يوم الفتح أيها الناس لأعرفنكم ترجعون بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض ولئن فعلتم

أضربكم بالسيف ثم التفت عن يمينه فقال الناس غمزه جبرئيل فقال له أو علي أو علي.

وفي رواية أبان بن تغلب عن الصادق عليه السلام قال فنزل عليه جبرئيل فقال يا محمد إن شاء الله أو يكون ذلك علي بن أبي طالب عليه السلام فقال رسول الله أو يكون ذلك علي بن أبي طالب عليه السلام فقال له جبرئيل واحدة لك واثنان لعلي عليه السلام وموعدكم السلام قال أبان جعلت فداك وأين السلام فقال يا أبان السلام من ظهر الكوفة.

أقول: وذلك إنما يكون في الرجعة.

(٩٥) وإنا على أن نريك ما نعدهم لقادرون يعني الرجعة.

(٩٦) ادفع بالتي هي أحسن السيئة وهي الصفح عنها والإحسان في مقابلتها وهو أبلغ من ادفع بالحسنة السيئة لما فيه من التنصيص على التفصيل. وفي الكافي عن الصادق عليه السلام التي هي أحسن التقية نحن أعلم بما يصفون بما يصفونك به.

(٩٧) وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين وساوسهم وأصل الهمزة النخس.

القمي قال ما يقع في قلبك من وسوسة الشياطين.

(٩٨) وأعوذ بك رب أن يحضروا ويحوموا حولي في شيء من الأحوال.

(٩٩) حتى إذا جاء أحدهم الموت متعلق بيصفون وما بينهما اعتراض قال

تحسرا على ما فرط فيه من الأيمان والطاعة لما اطلع على الأمر رب ارجعوني ردون إلى الدنيا والواو لتعظيم المخاطب كقوله ألا فارحموني يا إله محمد فإن لم أكن أهل فأنت له أهل.

(١٠٠) لعلي أعمل صالحا فيما تركت.

القمي نزلت في مانع الزكاة.
وفي الكافي عن الصادق عليه السلام من منع الزكاة سئل الرجعة عند الموت
وهو قوله تعالى رب ارجعون لعلي أعمل صالحا فيما تركت كلا ردع عن طلب الرجعة
واستبعاد لها إنها كلمة هو قائلها لتسلط الحسرة عليه ومن ورائهم أمامهم برزخ إلى
يوم يبعثون.

القمي قال البرزخ أمر بين أمرين وهو الثواب والعقاب بين الدنيا والآخرة وهو
قول الصادق عليه السلام والله ما أخاف عليكم إلا البرزخ وأما إذا صار الأمر إلينا
فنحن أولى بكم.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام إنه قيل له إنني سمعتك وأنت تقول كل
شيئتنا في الجنة على ما كان منهم قال صدقتك كلهم والله في الجنة قيل إن الذنوب
كثيرة كبار فقال أما في القيامة فكلكم في الجنة بشفاعة النبي المطاع أو وصي النبي
صلى الله عليه وآله ولكنني والله أتخوف عليكم في البرزخ قيل وما البرزخ فقال القبر
منذ حين موته إلى يوم القيامة.

وفي الخصال عن السجاد عليه السلام إنه تلا هذه الآية وقال هو القبر وأن لهم
فيها معيشة ضنكا والله إن القبر لروضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار.
(١٠١) فإذا نفخ في الصور لقيام الساعة فلا أنساب بينهم تنفعهم بالتعاطف
والتراحم أو يفتخرون بها وذلك من فرط الحيرة واستيلاء الدهشة بحيث يفر المرء من
أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه يومئذ كما هو اليوم.

في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله كل حسب ونسب منقطع إلا حسبي
ونسبي ولا يتسائلون ولا يسئل بعضهم بعضا لاشتغاله بنفسه وهو لا يناقض قوله تعالى
وأقبل بعضهم على بعض يتسائلون لأن هذا عند النفخة وذلك عند المحاسبة.
والقمي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال لا يتقدم يوم القيامة أحد إلا
بالأعمال.

وفي المناقب عن السجاد عليه السلام فيها والله لا ينفعك غدا إلا مقدمة تقدمها من عمل صالح.

(١٠٢) فمن ثقلت موازينه موزونات عقايدہ واعماله.

القمي قال بالأعمال الحسنة فأولئك هم المفلحون.

(١٠٣) ومن خفت موازينه قال من تلك الأعمال الحسنة.

أقول: قد مضى تحقيق معنى الوزن في سورة الأعراف فأولئك الذين خسروا أنفسهم غبنوها حيث ضيعوا زمان استكمالها وأبطلوا استعدادها لنيل كمالها في جهنم خالدون.

(١٠٤) تلفح وجوههم النار تحرقها.

القمي قال تلهب عليهم فتحرقهم قيل اللفح كالنفخ إلا أنه أشد تأثيرا من النفخ وهم فيها كالحنون من شدة الاحتراق والكلوح تقلص الشفتين عن الأسنان.

القمي أي مفتوح الفم متربدي الوجوه.

(١٠٥) ألم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون أي يقال لهم ذلك تأنيبا وتذكيرا.

(١٠٦) قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا ملكتنا بحيث صارت أحوالنا مؤدية إلى

سوء العاقبة وقرئ شقاوتنا بالألف وفتح الشين.

في التوحيد عن الصادق عليه السلام قال بأعمالهم شقوا وكنا قوما ضالين عن الحق.

(١٠٧) ربنا أخرجنا منها من النار فإن عدنا إلى التكذيب فانا ظالمون

لأنفسنا.

(١٠٨) قال اخسئوا فيها اسكتوا سكوت هوان فإنها ليست مقام سؤال من

خسئات الكلب إذا زجرته فانزجر ولا تكلمون.

القمي بلغني والله أعلم أنهم تداكوا بعضهم على بعض سبعين عاما حتى انتهوا إلى قعر جهنم.

(١٠٩) إنه كان فريق من عبادي يقولون ربنا آتنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين.

(١١٠) فاتخذتموهم سخريا هزوا قرء بضم السين حتى أنسوكم ذكري من فرط تشاغلهم بالاستهزاء بهم فلم تخافوني في أوليائي وكنتم منهم تضحكون استهزاء بهم.

(١١١) إني جزيتهم اليوم بما صبروا على أذاكم أنهم هم الفائزون مخصوصون بالفوز بمراداتهم وقرئ بكسر الهمزة.

(١١٢) قال قال الله تعالى أو الملك المأمور بسؤالهم وقرئ قل على الأمر للملك كم لبثتم في الأرض أحياء وأمواتا في القبور عدد سنين.

(١١٣) قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم استقصارا لمدة لبثهم فيها فاسئل العادين. القمي قال سل الملائكة الذين يعدون علينا الأيام ويكتبون ساعاتنا وأعمالنا التي اكتسبناها فيها.

(١١٤) قال وقرء قل إن لبثتم إلا قليلا لو أنكم كنتم تعلمون.

(١١٥) أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا تويخ لهم على تغافلهم أي لم نخلقكم تلهيا بكم وإنما خلقناكم لنتعبدكم ونجازيكم على أعمالكم وهو كالدليل على البعث وأنكم إلينا لا ترجعون وقرء بفتح التاء وكسر الجيم.

في العلل عن الصادق عليه السلام

إن الله تبارك وتعالى لم يخلق خلقه عبثا ولم يتركهم سدى بل خلقهم لإظهار قدرته وليكلفهم على طاعته فيستوجبوا بذلك رضوانه وما خلقهم ليحلب منهم منفعة ولا ليدفع بهم مضرة بل خلقهم لينفعهم ويوصلهم إلى نعيمه.

وعنه عليه السلام إنه قيل له خلقنا للفناء فقال مه خلقنا للبقاء وكيف وجنته

لا تبيد ونار لا تخمد ولكن إنما نتحول من دار إلى دار.
(١١٦) فتعالى الله الملك الحق الذي يحق له الملك لا إله إلا هو رب
العرش الكريم.

(١١٧) ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به فإن الباطل لا برهان به نبه
بذلك على أن التدين بما لا دليل عليه ممنوع فضلا عما دل الدليل على خلافه فإنما
حسابه عند ربه فإنه مجازيه مقدار ما يستحقه إنه لا يفلح الكافرون بدأ السورة بتقرير
فلاح المؤمنين وختمها بنفي الفلاح عن الكافرين.

(١١٨) وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين.
في ثواب الأعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام قال من قرأ سورة
المؤمنين ختم الله له بالسعادة وإذا كان يدمن قراءتها في كل جمعة كان منزله في
الفردوس الأعلى مع النبيين والمرسلين اللهم ارزقنا تلاوته بحق محمد وآله صلوات
الله عليه وآله.

(٤١٣)

سورة النور

مدنية بلا خلاف عدد آياتها أربع وستون آية عراقي شامي آيتان حجازي
اختلافها آيتان بالغدو والآصال ويذهب بالابصار كلاهما عراقي بسم الله الرحمن الرحيم

(١) سورة أنزلناها وفرضناها وفرضا ما فيها من الأحكام وقرئ بالتشديد

وأنزلنا فيها آيات بينات واضحات الدلالة لعلكم تذكرون فتنقون المحارم.

(٢) الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة القمي هي ناسخة

لقوله واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم الآية.

في الكافي عن الباقر عليه السلام في حديث وسورة النور أنزلت بعد سورة

النساء وتصديق ذلك أن الله عز وجل أنزل عليه في سورة النساء واللاتي يأتين الفاحشة من

نسائكم إلى قوله لهن سبيلا والسبيل الذي قال الله عز وجل سورة أنزلناها إلى قوله من

المؤمنين.

وفيه وفي التهذيب عن الصادق عليه السلام الحر والحررة إذا زنيا جلد كل واحد

منهما مائة جلدة فأما المحصن والمحصنة فعليهما الرجم.

وعنه عليه السلام الرجم في القرآن قوله تعالى الشيخ والشيخة إذا زنيا

فارجموها البتة فإنهما قضيا الشهوة القمي: وكانت آية الرجم نزلت في

الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموها البتة فإنهما قضيا الشهوة نكالا من الله والله

عليم حكيم.

وفيهما وفي رواية في الشيخ والشيخة الجلد ثم الرجم وفي أخرى وفي المحصن

والمحصنة أيضا

كذلك وفي البكر والبكرة جلد مائة ونفي سنة في غير مصرهما وهما اللذان قد أملكوا ولم

يدخل بها.

وفي الكافي عنه عليه السلام إنه سئل عن المحصن فقال الذي يزني وعنده ما يغنيه.

وفيهما عن الباقر عليه السلام من كان له فرج يغدو عليه ويروح فهو محصن. وعن الكاظم عليه السلام إنه سئل عن الجارية أتحصن قال نعم إنما هو على وجه الاستغناء قيل المتعة قال لا إنما ذاك على الشيء الدائم. وعن الصادق عليه السلام لا يرحم الرجل ولا المرأة حتى تشهد عليهما أربعة شهداء على الجماع والإيلاج والإدخال كالميل في المكحلة.

أقول: وتأتي العلة باعتبار الأربعة شهداء إن شاء الله وعن الأصمغ بن نباتة أن عمر أوتي بخمسة نفر اخذوا في الزنا فأمر أن يقام على كل واحد منهم الحد وكان أمير المؤمنين عليه السلام حاضرا فقال يا عمر ليس هذا حكمهم قال فأقم أنت الحد عليهم فقدم واحدا منهم فضرب عنقه وقدام الآخر فرجمه وقدام الثالث فضربه الحد وقدام الرابع فضربه نصف الحد وقدام الخامس فعززه فتحير عمر وتعجب الناس من فعله فقال له عمر يا أبا الحسن خمسة نفر في قضية واحدة أقمت عليهم خمسة حدود وليس شيء منها يشبه الآخر فقال أمير المؤمنين عليه السلام أما الأول فكان ذميا فخرج عن ذمته ولم يكن له حد إلا السيف وأما الثاني فرجل محصن كان حده الرجم وأما الثالث فغير محصن حده الجلد وأما الرابع فعبد ضربناه نصف الحد وأما الخامس فمجنون مغلوب على عقله.

والقمي مثله إلا أنه قال ستة نفر قال وأطلق السادس ثم قال وأما الخامس فكان منه ذلك الفعل بالشبهة فعزرناه وأدبناه وأما السادس فمجنون مغلوب على عقله سقط منه التكليف.

وفيهما عن الباقر عليه السلام قال يضرب الرجل الحد قائما والمرأة قاعدة ويضرب كل عضو ويترك الرأس والمذاكير.

وعن الكاظم عليه السلام إنه سئل عن الزاني كيف يجلد قال أشد الجلد فقليل فوق الثياب فقال لا بل يجرد.

أقول: وباقي الأحكام تطلب من الوافي ولا تأخذكم بهما رأفة رحمة وقرئ بفتح
الهمزة في دين الله في طاعته وإقامة حده فتعطلوه أو تسامحوا فيه.
وفي التهذيب عن أمير المؤمنين عليه السلام قال في إقامة الحدود إن كنتم
تؤمنون بالله واليوم الآخر فإن الأيمان يقتضي الجد في طاعة الله والاجتهاد في إقامة
أحكامه وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين.
القمي عن الباقر عليه السلام قال وليشهد عذابهما يقول ضربهما طائفة من
المؤمنين يجمع لهما الناس إذا جلدوا.
وفي التهذيب عن أمير المؤمنين عليه السلام قال الطائفة واحد.
وفي العوالي عن الباقر عليه السلام قال الطائفة الحاضرة هي الواحدة.
وفي الجوامع عنه عليه السلام إن أقلها رجل واحد.
(٣) الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك
وحرم ذلك على المؤمنين.
القمي هو رد على من يستحل التمتع بالزواني والتزويج بهن وهن المشهورات
المعروفات في الدنيا لا يقدر الرجل على تحصينهن قال ونزلت هذه الآية في نساء
مكة كن مستعلنات بالزنا سارة وخثيمة والرباب كن يغنين بهجاء رسول الله صلى الله
عليه وآله فحرم الله نكاحهن وجرت بعدهن في النساء من أمثالهن.
وفي الكافي عن الصادق عليه السلام إنه سئل عن هذه الآية فقال هن نساء
مشهورات بالزنا ورجال مشهورون بالزنا شهروا به وعرفوا به والناس اليوم بتلك المنزلة
فمن أقيم عليه حد الزنا أو شهر بالزنا لم ينبغ لأحد أن يناكحه حتى يعرف منه التوبة.
وعنه عليه السلام إنما ذلك في الجهر ثم قال لو أن إنسانا زنى ثم تاب تزوج
حيث شاء.
وعن الباقر عليه السلام هم رجال ونساء كانوا على عهد رسول الله صلى الله

عليه وآله مشهورين بالزنا فنهى الله عن أولئك الرجال والنساء والناس اليوم على تلك المنزلة من شهر شيئا من ذلك أو أقيم عليه الحد فلا تزوجوه حتى تعرف توبته. وعنه عليه السلام في حديث إنها نزلت بالمدينة قال فلم يسم الله الزاني مؤمنا ولا الزانية مؤمنة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن فإنه إذا فعل ذلك خلع عنه الأيمان كخلع القميص.

(٤) والذين يرمون المحصنات يقذفوهن بالزنا ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة لا فرق في الطرفين بين الذكر والأنثى. ففي الكافي والتهذيب عن الصادق عليه السلام في الرجل يقذف الرجل بالزنا قال يجلد هو في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله. وعن الباقر عليه السلام في امرأة قذفت رجلا قال تجلد ثمانين جلدة وأما إذا كان أحدهما غلاما أو جارية أو مجنونا لم يحد كما وردت به الأخبار عنهم عليهم السلام.

وفيهما عن الصادق عليه السلام قال إذا قذف العبد الحر جلد ثمانين قال وهذا من حقوق الناس. وعنه عليه السلام لو أتيت برجل قد قذف عبدا مسلما بالزنا لا يعلم منه إلا خيرا لضربته الحد حد الحر إلا سوطا وعنه عليه السلام من افتري على مملوك عزر لحرمة الإسلام.

وعنه عليه السلام في الحر يفتري على المملوك قال يسئل فإن كانت أمه حرة جلد الحد.

وعنه عليه السلام قال قضى أمير المؤمنين عليه السلام إن الفرية ثلاثة يعني ثلاث وجوه إذا رمى الرجل الرجل بالزنا وإذا قال أمه زانية وإذا دعي لغير أبيه فذلك فيه حد ثمانون.

وعنه عليه السلام في رجل قال لرجل يا بن الفاعلة يعني الزنا فقال إن كانت أمه حية شاهدة ثم جاءت تطلب حقها ضرب ثمانين جلدة وإن كانت غائبة انتظر بها حتى تقدم فتطلب حقها وإن كانت قد ماتت ولم يعلم منها إلا خيرا ضرب المفترى عليها الحد ثمانين جلدة.

وعنه عليه السلام قال إذا قذف الرجل الرجل فقال إنك لتعمل عمل قوم لوط تنكح الرجال قال يجلد حد القاذف ثمانين جلدة.

وعنه عليه السلام قال كان علي عليه السلام يقول إذا قال الرجل للرجل يا معفوج ويا منكوحا في دبره فإن عليه الحد حد القاذف. أقول: العفج بالمهملة والفاء والجيم الجماع.

وعنه عليه السلام إنه سئل عن رجل افتري على قوم جماعة قال إن أتوا به مجتمعين ضرب حدا واحدا وإن أتوا به متفرقين ضرب لكل واحد منهم حدا. وعن الباقر عليه السلام في الرجل يقذف القوم جميعا بكلمة واحدة قال إذا لم يسمهم فإنما عليه حد واحد وإن سمي فعليه لكل رجل حد.

وعن الصادق عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام أمر رسول الله صلى الله عليه وآله أن لا ينزع شئ من ثياب القاذف إلا الرداء وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الزاني أشد ضربا من شارب الخمر وشارب الخمر أشد ضربا من القاذف والقاذف أشد ضربا من التعزير. وعن الكاظم عليه السلام يجلد المفترى ضربا بين الضربين يضرب جسده كله ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون.

في الكافي عن الباقر عليه السلام في حديث ونزل بالمدينة والذين يرمون المحصنات الآية قال فبرأه الله ما كان مقيما على الفرية من أن يسمى بالأيمان قال الله عز وجل أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستون وجعله الله منافقا فقال الله إن المنافقين هم الفاسقون وجعله الله من أولياء إبليس فقال إلا إبليس كان من الجن ففسق

عن أمر ربه وجعله ملعونا فقال إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم × يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون وليست تشهد الجوارح على مؤمن إنما تشهد على من حقت عليه كلمة العذاب فأما المؤمن فيعطى كتابه بيمينه قال الله عز وجل فأما من أوتي كتابه بيمينه فأولئك يقرءون كتابهم ولا يظلمون فتيلا.

(٥) إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم. القمي عن الصادق عليه السلام القاذف يجلد ثمانين جلدة ولا يقبل له شهادة أبدا إلا بعد التوبة أو يكذب نفسه وإن شهد ثلاثة وأبى واحد يجلد الثلاثة ولا تقبل شهادتهم حتى يقول أربعة رأينا مثل الميل في المكحلة ومن شهد على نفسه أنه زنى لم تقبل شهادته حتى يعيدها أربع مرات. وفي الكافي والتهذيب إنه عليه السلام سئل كيف تعرف توبته فقال يكذب نفسه على رؤوس الخلائق حين يضرب ويستغفر ربه فإذا فعل ذلك فقد ظهرت توبته. وعنه عليه السلام إنه سئل عن الرجل يقذف الرجل فيجلد حدا ثم يتوب ولا يعلم منه إلا خيرا تجوز شهادته قال نعم ما يقال عندكم قيل يقولون توبته فيما بينه وبين الله ولا تقبل شهادته أبدا فقال بئس ما قالوا كان أبي يقول إذا تاب ولم يعلم منه إلا خيرا أجازت شهادته.

(٦) والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهاداء إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات وقرء بالرفع بالله لمن الصدقين أي فيما رماها به من الزنا. (٧) والخامسة أن لعنة الله عليه وقرء بتخفيف ان إن كان من الكاذبين في الرمي.

(٨) ويدرء عنها العذاب الرجم أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين فيما رمانى به. (٩) والخامسة وقرئ بالنصب أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين في

ذلك وقرئ بتخفيف أن وكسر الضاد.

في الكافي عن الصادق عليه السلام إنه سئل عن هذه الآية فقال هو القاذف الذي يقذف امرأته فإذا قذفها ثم أقر أنه كذب عليها جلد الحد وردت إليه امرأته وإن أبى إلا أن يمضي فليشهد عليها أربع شهادات بالله أنه لمن الصادقين والخامسة يلعن فيها نفسه إن كان من الكاذبين وإن أرادت أن تدرء عن نفسها العذاب والعذاب هو الرجم شهدت أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين فإن لم تفعل رجمت وإن فعلت درأت عن نفسها الحد ثم لا تحل له إلى يوم القيامة قيل أرأيت إن فرق بينهما ولها ولد فمات قال ترثه أمه وإن ماتت أمه ورثه أخواله ومن قال إنه ولد زنا جلد الحد قيل يرد إليه الولد إذا أقر به قال لا ولا كرامة ولا يرث الأبن ويرثه الأب.

وعنه عليه السلام إن رجلا من المسلمين أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله أرأيت لو أن رجلا دخل منزله فوجد مع امرأته رجلا يجامعها ما كان يصنع قال فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وانصرف الرجل وكان ذلك الرجل هو الذي ابتلي بذلك من امرأته قال فنزل الوحي من عند الله بالحكم فيهما فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله إلى ذلك الرجل فدعاه فقال له أنت الذي رأيت مع امرأتك رجلا فقال نعم فقال له انطلق فأنتني بامرأتك فإن الله قد أنزل الحكم فيك وفيها قال فأحضرها زوجها فأوقفهما رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال للزوج إشهد أربع شهادات بالله إنك لمن الصادقين فيما رميتها به قال فشهد ثم قال له إتق الله فإن لعنة الله شديدة ثم قال له إشهد الخامسة أن لعنة الله عليك إن كنت من الكاذبين قال فشهد ثم أمر به فنحي ثم قال للمرأة إشهدي أربع شهادات بالله إن زوجك لمن الكاذبين فيما رماك به قال فشهدت ثم قال لها امسكي فوعظها وقال لها إتقي الله فإن غضب الله شديد ثم قال لها إشهدي الخامسة أن غضب الله عليك إن كان زوجك من الصادقين فيما رماك به قال فشهدت قال ففرق بينهما وقال لهما لا تجتمعا بنكاح أبدا بعد ما تلاعنتما.

والقمي إنها نزلت في اللعان وكان سبب ذلك إنه لما رجع رسول الله صلى الله

عليه وآله من غزوة تبوك جاء إليه عويمر بن ساعدة العجلاني وكان من الأنصار فقال يا رسول الله إن امرأتي زنى بها شريك بن سمحا وهي منه حامل فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وآله فأعاد عليه القول فأعرض عنه حتى فعل ذلك أربع مرات فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله منزله فنزل عليه آية اللعان وخرج رسول الله صلى الله بالناس العصر

وقال لعويمر إيتني بأهلك فقد أنزل الله فيكما قرآنا فجاء إليها فقال الزوج لها رسول الله صلى

الله عليه وآله يدعوكم وكانت في شرف من قومها فجاء معها جماعة فلما دخلت المسجد قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعويمر تقدم إلى المنبر والتعنا فقال كيف أصنع فقال تقدم وقل أشهد بالله إني إذا لمن الصادقين فيما رميتها به فتقدم وقالها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله أعدها فأعادها ثم قال أعدها فأعادها حتى فعل ذلك أربع مرات فقال له في الخامسة عليك لعنة الله إن كنت من الكاذبين فيما رميتها به فقال في الخامسة إن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين فيما رماها به ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن اللعنة موجبة إن كنت كاذبا ثم قال له تنح فتنحى ثم قال لزوجته تشهدين كما شهد وإلا أقمت عليك حد الله فنظرت في وجوه قومها فقالت لا اسود هذه الوجوه في هذه العشية فتقدمت إلى المنبر وقالت أشهد بالله إن عويمر بن ساعدة من الكاذبين فيما رماني به فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله أعيدوها فأعادتها حتى أعادتها أربع مرات فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله إلعني نفسك في الخامسة إن كان من الصادقين فيما رماك به فقالت في الخامسة إن غضب الله عليها إن كان من الصادقين فيما رماني به فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ويلك إنها موجبة لك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لزوجها اذهب فلا تحل لك أبدا قال يا رسول الله فمالي الذي أعطيتها قال إن كنت كاذبا فهو أبعد لك منه وإن كنت صادقا فهو لها بما استحلت من فرجها ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن جاءت بالولد أحمش الساقين أنفس العينين جعد قطط فهو للأمر السيئ وإن جاءت به أشهل وأصهب فهو لأبيه فيقال إنها جاءت به على الأمر السيئ فهذه لا تحل لزوجها وإن جاءت بولد لا يرثه أبوه وميراثه لأمه وإن لم يكن له أم فلا أخواله وإن قذفه أحد جلد حد القاذف.

وفي العوالي روي إن هلال بن أمية قذف زوجته بشريك بن السمحا فقال النبي صلى الله عليه وآله البينة وإلا حد في ظهرك فقال يا رسول الله يجد أحدنا مع امرأته رجلا يلتمس البينة فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يقول البينة وإلا حد في ظهرك فقال والذي بعثك بالحق إنني لصادق وسينزل الله ما يبرأ ظهري من الجلد فنزل قوله تعالى والذين يرمون أزواجهم الآية.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام إذا قذف الرجل امرأته فإنه لا يلاعنها حتى يقول رأيت بين رجليها رجلا يزني بها. وعن الباقر عليه السلام يجلس الإمام مستدبر القبلة فيقيمها بين يديه مستقبل القبلة بحذاه ويبدأ بالرجل ثم المرأة.

وفي رواية ويجعل الرجل عن يمينه والمرأة عن يساره. وعن الصادق عليه السلام في رجل أوقفه الإمام للعان فشهد شهادتين ثم نكل فأكذب نفسه قبل أن يفرغ من اللعان قال يجلد جلد القاذف ولا يفرق بينه وبين امرأته.

وعن الجواد عليه السلام إنه قيل له كيف صار إذا قذف الرجل امرأته كانت شهادته أربع شهادات بالله وإذا قذفها غيره أب أو أخ أو ولد أو قريب جلد الحد وقيم البينة على ما قال فقال قد سئل جعفر عليه السلام عن ذلك فقال إن الزوج إذا قذف امرأته فقال رأيت ذلك بعيني كانت شهادته أربع شهادات بالله وإذا قال إنه لم يره قيل له أقم البينة على ما قلت وإلا كان بمنزلة غيره وذلك إن الله جعل للزوج مدخلا لم يجعله لغيره من والد ولا ولد يدخله بالليل والنهار وفجاز له أن يقول رأيت ولو قال غيره رأيت قيل له وما أدخلك بالمدخل الذي ترى هذا فيه وحدك أنت متهم فلا بد أن يقام عليك الحد الذي أوجب الله عليك قال وإنما صارت شهادة الزوج أربع شهادات لمكان الأربعة شهداء مكان كل شاهد يمين.

وفي العلل عن الصادق عليه السلام إنه سئل لم يجعل في الزنا أربعة شهود

وفي القتل شاهدان فقال إن الله عز وجل حل لكم المتعة وعلم أنها ستنكر عليكم فجعل الأربعة الشهود احتياطاً لكم لولا ذلك لاتي عليكم وقلما يجتمع أربعة على شهادة بأمر واحد.

وفي رواية أخرى قال عليه السلام الزنا فيه حدان ولا يجوز أن يشهد كل اثنين على واحد لأن الرجل والمرأة جميعاً عليهما الحد والقتل إنما يقام الحد على القاتل ويدفع عن المقتول.

(١٠) ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم لفضحكم وعاجلكم بالعقوبة حذف الجواب لتعظيمه.

(١١) إن الذين جاؤوا بالافك بأبلغ ما يكون من الكذب عصابة منكم جماعة منكم لا تحسبوه شراً لكم استيناف والهاء للإفك بل هو خير لكم لاكتسابكم به

الثواب العظيم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم بقدر ما خاض فيه والذي تولى كبره معظمه منهم من الخائضين له عذاب عظيم.

في الجوامع وكان سبب الإفك إن عايشة ضاع عقدها في غزوة بني المصطلق وكانت قد خرجت لقضاء حاجة فرجعت طالبة له وحمل هودجها على بغيرها ظناً منهم إنها فيها فلما عادت إلى الموضع وجدتهم قد رحلوا وكان صفوان من وراء الجيش فلما وصل إلى ذلك الموضع وعرفها أناخ بغيره حتى ركبته وهو يسوقه حتى أتى الجيش وقد نزلوا في قائم الظهيرة.

قال كذا رواه الزهري عن عايشة.

والقمي روت العامة إنها نزلت في عايشة وما رميت به في غزوة بني المصطلق من خزاعة.

وأما الخاصة فإنهم رووا إنها نزلت في مارية القبطية وما رمتها به عايشة.

ثم روي عن الباقر عليه السلام قال لما مات إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وآله حزن عليه رسول الله صلى الله عليه وآله حزننا شديداً فقالت له عايشة ما

الذي يحزنك عليه فما هو إلا ابن جريح فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام وأمره بقتله فذهب علي عليه السلام إليه ومعه السيف وكان جريح القبطي في حائط فضرب علي باب البستان فأقبل إليه جريح ليفتح له الباب فلما رأى عليا عرف في وجهه الغضب فأدبر راجعا ولم يفتح باب البستان فوثب علي على الحائط ونزل إلى البستان واتبعه وولى جريح مدبرا فلما خشي أن يرهقه صعد في نخلة وصعد علي في أثره فلما دنا منه رمى بنفسه من فوق النخلة فبدت عورته فإذا ليس له ما للرجال ولا له ما للنساء فانصرف علي إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال له يا رسول الله إذا بعثتني في الأمر أكون فيه كالمسمار المحمي في الوبر أمضي على ذلك أم أثبت قال لا بل تثبت قال والذي بعثك بالحق ماله ما للرجال ولا له ما للنساء فقال الحمد لله الذي صرف عنا السوء أهل البيت وهذه الرواية أوردها القمي بعبارة أخرى في سورة الحجرات عند قوله تعالى إن جئكم فاسق نبأ فتبينوا وازاد فاتي به رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له ما شأنك يا جريح فقال يا رسول الله إن القبط يحبون حشمتهم ومن يدخل إلى أهاليهم والقبطيون لا يأنسون إلا بالقبطيين فبعثني أبوها لأدخل إليها وأخدمها واونسها.

أقول إن صح هذا الخبر فلعله صلى الله عليه وآله إنما بعث عليا إلى جريح ليظهر الحق ويصرف السوء وكان قد علم أنه لا يقتله ولم يكن يأمر بقتله بمجرد قول عايشة. يدل على هذا ما رواه القمي في سورة الحجرات عن الصادق عليه السلام إنه سئل كان رسول الله صلى الله عليه وآله أمر بقتل القبطي وقد علم أنها قد كذبت عليه أو لم يعلم وأنما دفع الله عن القبطي القتل بتثبت علي عليه السلام فقال بلى قد كان والله علم ولو كانت عزيمة من رسول الله صلى الله عليه وآله القتل ما رجع علي عليه السلام حتى يقتله ولكن إنما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله القتل ما رجع علي عليه السلام ذنبها فما رجعت ولا اشتد عليها قتل رجل مسلم بكذبها.

(١٢) لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا هذا إفك مبين كما يقول المستيقن المطلع على الحال وإنما عدل فيه من الخطاب إلى

- الغيبة مبالغة في التوبيخ وإشعارا بأن الإيمان يقتضي ظن الخير بالمؤمنين والكف عن الطعن فيهم وذب الطاعنين عنهم كما يذبونهم عن أنفسهم.
- (١٣) لولا جاؤوا عليه بأربعة شهداء فإذا لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون قيل استيناف أو هو من جملة المقول تقريراً لكونه كذباً فإن ما لا حجة عليه مكذب عند الله أي في حكمه ولذلك رتب عليه الحد.
- (١٤) ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة ولولا هذه الامتناع الشيء لوجود غيره والمعنى ولولا فضل الله عليكم في الدنيا بأنواع النعم التي من جملتها الإمهال للتوبة ورحمته في الآخرة بالعفو والمغفرة المقدرين لكم لمسكم عاجلاً في ما أفضتم فيه خضتم فيه عذاب عظيم يستحقرونه اللوم والجلد.
- (١٥) إذ تلقونه بألسنتكم يأخذه بعضكم عن بعض بالسؤال عنه وتقولون بأفواهكم بلا مساعدة من القلوب ما ليس لكم به علم وتحسبونه هيناً سهلاً لا تبعه له وهو عند الله عظيم في الوزر واستحار العذاب فهذه ثلاثة آثام مترتبة علق بها مس العذاب العظيم.
- (١٦) ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ما ينبغي وما يصح لنا أن نتكلم بهذا سبحانه تعجب ممن يقول ذلك فإن الله ينزهه عند كل متعجب من أن يصعب عليه أو تنزيه لله من أن يكون حرمة نبيه صلى الله عليه وآله فاجرة فإن فجورها تنفير عنه بخلاف كفرها هذا بهتان عظيم لعظمته المبهوت عليه.
- (١٧) يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً إن كنتم مؤمنين فإن الإيمان يمنع عنه وفيه تهيج وتقريع.
- (١٨) ويبين الله لكم الآيات الدالة على الشرايع ومحاسن الآداب كي تتعظوا وتتأدبوا والله عليم بالأحوال كلها حكيم في تدبيره.
- (١٩) إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون.

في الكافي والأُمالي والقمي عن الصادق عليه السلام قال من قال في مؤمن ما
رأته عيناه وسمعته أذناه فهو من الذين قال الله عز وجل إن الذين يحبون الآية.
وفي الكافي عن الكاظم عليه السلام إنه قيل له الرجل من إخواني بلغني عنه
الشيء الذي أكرهه فأسأله عنه فينكر ذلك وقد أخبرني عنه قوم ثقات فقال كذب
سمعتك وبصرك عن أخيك وإن شهد عندك خمسون قسامة وقال لك قولاً فصدقه
وكذبهم ولا تذيعن عليه شيئاً تشينه به وتهدم به مروته فتكون من الذين قال الله تعالى
إن الذين يحبون الآية وعن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
من أذاع فاحشة كان كمتديها.

(٢٠) ولولا فضل الله عليكم ورحمته تكرير للمنة بترك المعاجلة بالعقاب
للدلالة على عظم الجريمة وحذف الجواب للاستغناء عنه بذكره مرة وأن الله لرؤف
رحيم حيث لم يعاجلكم بالعقوبة.

(٢١) يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان بإشاعة الفاحشة.
وفي المجمع عن علي عليه السلام خطأت بالهمزة ومن يتبع خطوات الشيطان
فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر الفحشاء ما أفرط في قبحه والمنكر ما أنكره الشرع والعقل
ولولا فضل الله عليكم ورحمته بتوفيق التوبة الماحية للذنوب وشرع الحدود المكفرة
لها ما زكى ما طهر من دنسها منكم من أحد أبداً آخر الدهر ولكن الله يزكي من يشاء
بحمله على التوبة وقبولها والله سميع لمقاتلهم عليم بنياتهم.

(٢٢) ولا يأتل ولا يحلف من الآلية على وزن فعيلة بمعنى اليمين أو ولا يقصر
من الألو أولوا الفضل الغنى منكم والسعة في المال أن يؤتوا أولي القربى والمساكين
والمهاجرين في سبيل الله في الجوامع قيل نزلت في جماعة من الصحابة حلفوا ألا
يتصدقوا على من تكلم بشيء من الإفك ولا يواسوهم وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون
أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم.

القمي عن الباقر عليه السلام أولو القربى هم قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله

وآله يقول يعفو بعضكم عن بعض ويصفح بعضكم بعضا فإذا فعلتم كانت رحمة من الله لكم يقول الله ألا تحبون الآية.

وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله ولتغفوا ولتصفحوا بالتاء كما روي بالياء أيضا وفي المناقب ما سبق عند تفسير ولدينا كتاب ينطق بالحق من سورة المؤمنين.

(٢٣) إن الذين يرمون المحصنات الغافلات مما قذفن به المؤمنات بالله ورسوله لعنوا في الدنيا والآخرة كما طعنوا فيهن ولهم عذاب عظيم لعظم ذنوبهم. (٢٤) يوم تشهد عليهم قراء بالياء ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون بانطاق الله إياها بغير اختيارهم.

(٢٥) يومئذ يوفيه الله دينهم الحق جزاءهم المستحق ويعلمون لمعاينتهم الأمر أن الله هو الحق المبين العادل الظاهر الذي لا ظلم في حكمه. في الكافي عن الباقر عليه السلام ليست تشهد الجوارح على مؤمن إنما تشهد على من حقت عليه كلمة العذاب وقد مضى تمام الحديث في هذه السورة.

(٢٦) الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات في المجمع عنهما عليهما السلام الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال والخبيثون من الرجال للخبيثات من النساء والطيبات من النساء للطيبين من الرجال والطيبون من الرجال للطيبات من النساء قالوا هي مثل قوله الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة إلا أن أناسا هموا أن يتزوجوا منهن فنهاهم الله عن ذلك وكره ذلك لهم وقيل الخبيثات والطيبات من الأقوال والكلم والقمي يقول الخبيثات من الكلام والعمل للخبيثين من الرجال والنساء يسلمونهم ويصدق عليهم من قال والطيبون من الرجال والنساء للطيبات من الكلام والعمل وقد مر ما يقرب من هذا في سورة الأنفال في تفسير هذه الآية.

وفي الاحتجاج عن الحسن المجتبي عليه السلام وقد قام من مجلس معاوية

وأصحابه وقد ألقمهم الحجر الخبيثات للخبثين والخبثون للخبثات هم والله يا معاوية أنت وأصحابك هؤلاء وشيعتك والطيبات للطيبين إلى آخر الآية هم علي بن أبي طالب عليه السلام وأصحابه وشيعته أولئك يعني الطيبين والطيبات على الأول والطيبين على الأخير مبرؤون مما يقولون فيهم أو من أن يقولوا مثل قولهم لهم مغفرة ورزق كريم.

(٢٧) يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم التي تسكنونها حتى تستأنسوا تستأذنوا من الاستيناس بمعنى الاستعلام من أنس الشيء إذا أبصره فإن المستأذن مستعلم للحال مستكشف هل يراد دخوله أو من الاستيناس الذي هو خلاف الاستيحاش فإن المستأذن مستوحش خائف أن لا يؤذن له وتسلموا على أهلها بأن تقولوا السلام عليكم أَدْخِلْ.

في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله إن رجلا استأذن عليه فتنحج فقال صلى الله عليه وآله

لامرأة يقال لها روضة قومي إلى هذا فعلميه وقولي له قل السلام عليكم ء أَدْخِلْ فسمعها الرجل فقالها فقال ادخل.

وعنه عليه السلام إنه سئل ما الاستيناس فقال يتكلم الرجل بالتسبيحة والتحميدة والتكبيرة ويتنحج على أهل البيت.

وفي المعاني والقمي عن الصادق عليه السلام إنه سئل عن هذه الآية فقال الاستيناس وقع النعل والتسليم.

وفي الكافي عنه عليه السلام يستأذن الرجل إذا دخل على أبيه ولا يستأذن الأب على الابن ويستأذن الرجل على ابنته وأخته إذا كانتا متزوجتين.

وفي المجمع إن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وآله أستأذن على أمي قال نعم قال إنها ليس لها خادم غيري أفأستأذن عليها كلما دخلت قال أتحب أن تراها عريانة قال الرجل لا قال فاستأذن عليها.

وفي الفقيه عنه عليه السلام إنما الأذن على البيوت ليس على الدار إذن ذلكم

خير لكم أي الاستيذان والتسليم خير لكم من أن تدخلوا بغتة لعلكم تذكرون قيل لكم هذا إرادة أن تذكروا وتعملوا بما هو أصلح لكم.

(٢٨) فإن لم تجدوا فيها أحدا يأذن لكم فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا ولا تلحوا هو أزكى لكم والله بما تعملون عليم.
(٢٩) ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم استمتع لكم كالاستكنان من الحر والبرد وإيواء الرجال والجلوس للمعاملة.
القمي عن الصادق عليه السلام هي الحمامات والخانات والأرحية تدخلها بغير إذن والله يعلم ما تبدون وما تكتمون وعيد لمن دخل مدخلا لفساد أو تطلع على عورة.

(٣٠) قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم أي ما يكون نحو محرم ويحفظوا فروجهم أي من النظر المحرم ذلك أزكى لهم أظهر لما فيه من البعد عن الريبة إن الله خبير بما يصنعون.

(٣١) وقل للمؤمنات يغضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن.
القمي عن الصادق عليه السلام كل آية في القرآن في ذكر الفروج فهي من الزنا إلا هذه الآية فإنها من النظر فلا يحل لرجل مؤمن أن ينظر إلى فرج أخيه ولا يحل للمرأة أن تنظر إلى فرج أختها.

وفي الكافي عنه عليه السلام في حديث يذكر فيه فرض الأيمان على الجوارح وفرض على البصر أن لا ينظر إلى ما حرم الله عليه وأن يعرض عما نهى الله عنه مما لا يحل له وهو من الأيمان فقال تبارك وتعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم فنهاهم عن أن ينظروا إلى عوراتهم وأن ينظر المرء إلى فرج أخيه ويحفظ فرجه أن ينظر إليه وقال وقل للمؤمنات يغضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن من أن تنظر إحداهن إلى فرج أختها وتحفظ فرجها من أن ينظر إليها وقال كل شيء في القرآن من حفظ الفرج فهو من الزنا إلا هذه الآية فإنها من النظر.

وعن الباقر عليه السلام قال استقبل شاب من الأنصار امرأة بالمدينة وكانت النساء يتقنعن خلف آذانهن فنظر إليها وهي مقبلة فلما جازت نظر إليها ودخل في زقاق قد سماه بني فلان فجعل ينظر خلفها واعترض وجهه عظم في الحائط أو زجاجة فشق وجهه فلما مضت المرأة نظر فإذا الدماء تسيل على ثوبه وصدره فقال والله لآتين رسول الله صلى الله عليه وآله ولأخبرنه قال فأتاه فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وآله قال له ما هذا فأخبره فهبط جبرئيل بهذه الآية ولا يبدین زینتهن إلا ما ظهر منها. في الكافي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى إلا ما ظهر منها قال الزينة الظاهرة الكحل والخاتم وفي رواية الخاتم والمسكة وهي القلب. أقول: القلب بالضم السوار.

في الجوامع عنهم عليهم السلام الكفان والأصابع. والقمي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال هي الثياب والكحل والخاتم وخضاب الكف والسوار والزينة ثلاث زينة للناس وزينة للمحرم وزينة للزوج فأما زينة الناس فقد ذكرناها وأما زينة المحرم فموضع القلادة فما فوقها والدملج وما دونه والخلخال وما أسفل منه وأما زينة الزوج فالحسد كله. وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله قال للزوج ما تحت الدرع وللابن والأخ ما فوق الدرع ولغير ذي محرم أربعة أثواب درع وخمار وجلباب وإزار. وفي الكافي عن الصادق عليه السلام إنه سئل ما يحل للرجل أن يرى من المرأة إذا لم يكن محرما قال الوجه والكفان والقدمان وعنه عليه السلام لا بأس بالنظر إلى رؤوس أهل تهامة والأعراب وأهل السواد والعلوج لأنهم إذا نهوا لا ينتهون قال والمجنونة والمغلوب على عقلها ولا بأس بالنظر إلى شعرها وجسدها ما لم يتعمد ذلك.

وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا حرمة لنساء أهل الذمة أن ينظر إلى شعورهن وأيديهن وعنه عليه السلام إنه سئل عن الرجل يريد أن

يتزوج المرأة يتأملها وينظر إلى خلفها وإلى وجهها قال لا بأس وفي رواية لا بأس أن ينظر إلى وجهها ومعاصمها إذا أراد أن يتزوجها.

أقول: المعصم كمنبر بكسر الميم موضع السوار وفي رواية أخرى ينظر إلى شعرها ومحاسنها إذا لم يكن متلذذا وفي أخرى إنما يشتريها بأعلى الثمن.

وفي الخصال قال النبي صلى الله عليه وآله لأمر المؤمنين عليه السلام يا علي أول نظرة لك والثانية عليك لا لك وفي رواية لكم أول نظرة من المرأة فلا تسحبوها بنظرة أخرى واحذروا الفتنة وليضربن بخمرهن على جيوبهن سترا لأعناقهن ولا يبدن زينتهن كرره لبيان من يحل له الابداء ومن لا يحل إلا لبعولتهن فأنهم المقصودون بالزينة ولهم أن ينظروا إلى جميع جسدهن كما مر أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن قد سبق ما لهم أن ينظروا إليه منها.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام إنه سئل عن الذراعين من المرأة هما من الزينة التي قال الله تعالى ولا يبدن زينتهن إلا لبعولتهن قال نعم وما دون الخمار من الزينة وما دون السوارين أو نسائهن يعني النساء المؤمنات.

وفي الكافي والفقهاء عن الصادق عليه السلام قال لا ينبغي للمرأة أن تنكشف بين اليهودية والنصرانية فإنهن يصفن ذلك لأزواجهن أو ما ملكت أيمانهن يعني العبيد والأماء كذا.

في المجمع عن الصادق عليه السلام وفي الكافي عنه عليه السلام في هذه الآية قال لا بأس أن يرى المملوك الشعر والساق وفي رواية شعر مولاته وساقها وفي أخرى لا بأس أن ينظر إلى شعرها إذا كان مأمونا.

وعنه عليه السلام لا يحل للمرأة أن ينظر عبدها إلى شيء من جسدها إلا إلى شعرها غير متعمد لذلك أو التابعين غير أولي الإربة أي أولي الحاجة إلى النساء والأربة العقل وجودة الرأي وقرئ غير بالنصب من الرجال.

القمي هو الشيخ الفاني الذي لا حاجة له إلى النساء.
وفي الكافي عن الباقر عليه السلام قال هو الأحمق الذي لا يأتي النساء وعن
الصادق عليه السلام الأحمق المولى عليه الذي لا يأتي النساء.
وفي المجمع عنه عليه السلام إن التابع الذي يتبعك لينال من طعامك ولا
حاجة له في النساء وهو الأبله المولى عليه.

وفي الكافي عن الكاظم عليه السلام إنه سئل عن الرجل يكون له النخعي
يدخل على نسائه فيناولهن الوضوء فيرى شعورهن قال لا أو الطفل الذين لم
يظهروا على عورات النساء لعدم تميزهم من الظهور بمعنى الاطلاع أو لعدم بلوغهم
حد الشهوة من الظهور بمعنى الغلبة ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن
ليتقنع خلخالها فيعلم إنها ذات خلخال فإن ذلك يورث ميلا في الرجال وتوبوا إلى
الله جميعا أيه المؤمنون إذ لا يكاد يخلو أحد منكم من تفريط سيما في الكف عن
الشهوات وقرء أيه بضم الهاء لعلكم تفلحون بسعادة الدارين.

(٣٢) وانكحوا الأيامى منكم هي مقلوب أيام جمع أيم وهو العزب ذكرا
كان أو أنثى بكرا كان أو ثيبا والصالحين من عبادكم وإمائكم قيل خص الصالحين
لأن إحصان دينهم أهم وقيل بل المراد الصالحون للنكاح إن يكونوا فقراء يغنيهم الله
من فضله رد لما عسى أن يمنع من النكاح والله واسع ذو سعة لا تنفذ نعمه عليهم يبسط
الرزق ويقدر على ما تقتضيه حكمته.

في الكافي عن الصادق عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله من ترك التزويج مخافة العيلة فقد أساء ظنه بالله عز وجل إن الله عز
وجل يقول إن يكونوا فقراء يغنيهم الله من فضله.

وعنه عليه السلام جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فشكا إليه الحاجة
فقال تزوج فوسع عليه.

(٣٣) وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا أسبابه حتى يغنيهم الله من فضله المشهور

في تفسيرها ليجتهدوا في قمع الشهوة وطلب العفة بالرياضة لتسكين شهوتهم.
كما قال النبي صلى الله عليه وآله يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة
فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء.

أقول: الباءة الجماع والوجاء إن ترض أنثيا الفحل رضا شديدا يذهب بشهوة
الجماع أراد أن الصوم يقطع النكاح كما يقطعه الوجاء قيل الآية الأولى وردت للنهي
عن رد المؤمن وترك تزويج المؤمنة والثانية لأمر الفقير بالصبر على ترك النكاح حذرا
من تبعه حالة الزواج فلا تناقض.

أقول: بل الأولى حمل الأول على عموم النهي عن تركه مخافة الفقر اللاحق
كما دل عليه حديث مخافة العيلة وحمل الثانية على الأمر بالاستعفاف للفقر الحاضر
المانع خاصة.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في الآية الثانية قال يتزوجون حتى يغنيهم
الله من فضله ولعل معناه إنهم يطلبون العفة بالتزويج والأحصان ليصيروا أغنياء وعلى
هذا فالآيتان متوافقتان في المعنى إلا أن هذا التفسير لا يلائم عدم الوجدان إلا بتكلف
ويمكن أن يكون لفظة لا سقطت من صدر الحديث والعلم عند الله والذين يبتغون
الكتاب المكاتبه وهي أن يقول الرجل لملوكه كاتبك على كذا أي كتبت على نفسي
عتقك إذا أديت كذا من المال مما ملكت أيما نكم عبدا كان أو أمة فكاتبوهم إن علمتم
فيهم خيرا.

في الكافي والتهذيب عن الصادق عليه السلام إن علمتم لهم مالا وفي رواية
دينا ومالا.

وفي الفقيه عنه عليه السلام والخير أن يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول
الله صلى الله عليه وآله ويكون بيده عمل يكتسب به أو يكون له حرفة وفي الكافي عنه
عليه السلام سئل عن العبد يكاتبه مولاه وهو يعلم أنه ليس له قليل ولا كثير قال يكاتبه
وإن كان يسأل الناس ولا يمنعه المكاتبه من أجل أن ليس له مال فإن الله يرزق العباد
بعضهم من بعض والمؤمن معان وآتوهم من مال الله الذي آتيكم أعطوهم مما

كاتبتموهم به شيئاً. في الكافي عن الصادق عليه السلام تضع من نجومه التي لم تكن تريد أن تنقصه ولا تزيد فوق ما في نفسك فقل كم وضع أبو جعفر عن مملوك ألفاً من ستة آلاف.

وعنه عليه السلام لا تقول اكاتبه بخمسة آلاف وأترك له ألفاً ولكن انظر إلى الذي أضمرت عليه فأعطه ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء على الزنا إن أردن تحصننا تعففاً شرط للإكراه فإنه لا يوجد بدونه وإن جعل شرطاً للنهي لم يلزمه من عدمه جواز الإكراه لجواز أن يكون ارتفاع النهي بامتناع المنهي عنه لتبتغوا عرض الحياة الدنيا. القمي كانت العرب وقريش يشترون الإماء ويضعون عليهم الضريبة الثقيلة ويقولون اذهبوا وازنوا واكتسبوا فنهاهم الله عن ذلك ومن يكرههن فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم وقرء من بعد إكراههن لهن غفور رحيم. ونسبه في المجمع إلى الصادق عليه السلام القمي أي لا يؤاخذهن الله بذلك إذا أكرهن عليه.

وعن الباقر عليه السلام هذه الآية منسوخة نسختها فإن أتيت بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب.

(٣٤) ولقد أنزلنا إليكم آيات مبينات ومثلاً وقصة عجيبة من الذين من أمثال الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين خصهم بها لأنهم المنتفعون.

(٣٥) الله نور السماوات والأرض الظاهر بنفسه المظهر لهما بما فيهما.

وفي التوحيد عن الرضا عليه السلام هاد لأهل السماء وهاد لأهل الأرض قال

وفي رواية البرقي هدى من في السماوات وهدى من في الأرض مثل نوره صفة نوره العجيبة الشأن كمشكاة كصفة مشكاة وهي الكوة غير النافذة فيها مصباح سراج ضخم ثاقب المصباح في زجاجة في قنديل من الزجاج الزجاج كأنها كوكب دري مضئ متلألاً منسوب إلى الدر وقرء بالهمزة وبضم الدال وكسرهما من الدرء كأنه يدفع الظلام

بضوئه يوقد المصباح وقرئ بالتاء على إسناده إلى الزجاجة بحذف المضاف أي مصباحها وبفتح التاء والـ والـ وتشديد القاف من شجرة مباركة زيتونة ابتداء ثقب المصباح من شجرة الزيتون المتكاثر نفعه بأن رويت زبالته بزيتها لا شرقية ولا غربية تقع الشمس عليها حيناً دون حين بل بحيث تقع عليها طول النهار فإن ثمرتها تكون أنضج وزيتها أصفى يكاد زيتها يضيئ ولو لم تمسسه نار أي يكاد يضيئ بنفسه من غير نار لتأله وفرط وميضه نور على نور نور متضاعف فإن نور المصباح زاد في إنارته صفاء الزيت وزهرة القنديل وضبط المشكاة لأشعته يهدي الله لنوره من يشاء أي لهذا النور الثاقب ويضرب الله الأمثال للناس تقريب للمعقول إلى المحسوس توضيحاً وبياناً والله بكل شيء عليم معقولاً كان أو محسوساً.

في التوحيد عن الصادق عليه السلام هو مثل ضربه الله تعالى لنا وعنه عليه السلام الله نور السماوات والأرض قال كذلك الله عز وجل مثل نوره قال محمد صلى الله عليه وآله كمشكاة قال صدر محمد صلى الله عليه وآله فيها مصباح قال فيه نور العلم يعني النبوة المصباح في زجاجة قال علم رسول الله صلى الله عليه وآله صدر إلى قلب علي عليه السلام الزجاجة كأنها قال كأنه كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية قال ذاك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لا يهودي ولا نصراني يكاد زيتها يضيئ ولو لم تمسسه نار قال يكاد العلم يخرج من فم العالم من آل محمد صلوات الله عليهم من قبل أن ينطق به نور على نور قال الأمام في أثر الأمام وفي معناه أخبار أخر.

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام في حديث يقول أنا هادي السماوات والأرض مثل العلم الذي أعطيته وهو نوري الذي يهدي به مثل المشكاة فيها المصباح فالمشكاة قلب محمد صلى الله عليه وآله والمصباح نوره الذي فيه العلم وقوله المصباح في زجاجة يقول إني أريد أن أقبضك فأجعل الذي عندك عند الوصي كما يجعل المصباح في الزجاجة كأنها كوكب دري فأعلمهم فضل الوصي يوقد من شجرة مباركة فأصل الشجرة المباركة إبراهيم عليه السلام وهو قول الله عز وجل رحمة الله

وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد وهو قول الله إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل

إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم لا شرقية ولا غربية يقول لستم بيهود فتصلوا قبل المغرب ولا نصارى فتصلوا قبل المشرق وأنتم على ملة إبراهيم عليه السلام وقد قال الله عز وجل ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان

حنيفا مسلما وما كان من المشركين وقوله يكاد زيتها يضيئ يقول مثل أولادكم الذين يولدون منكم مثل الزيت الذي يعصر من الزيتون يكادون أن يتكلموا بالنبوة ولو لم ينزل عليهم ملك.

والقمي عن الصادق عن أبيه عليهما السلام في هذه الآية الله نور السماوات والأرض قال بدأ بنور نفسه مثل نوره مثل هداة في قلب المؤمن كمشكاة فيها مصباح المشكاة جوف المؤمن والقنديل قلبه والمصباح النور الذي جعله الله فيه توقد من شجرة مباركة قال الشجرة المؤمن زيتونة لا شرقية ولا غربية قال على سواء الجبل لا غربية أي لا شرق لها ولا غرب لها إذا طلعت الشمس طلعت عليها وإذا

غربت غربت عليها يكاد زيتها يعني يكاد النور الذي جعله الله في قلبه يضيئ وإن لم يتكلم نور على نور فريضة على فريضة وسنة على سنة يهدي الله لنوره من يشاء قال يهدي الله لفرائضه وسننه من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس قال فهذا مثل ضربه الله للمؤمن قال فالمؤمن يتقلب في خمسة من النور مدخله نور ومخرجه نور وعلمه نور وكلامه نور ومصيره يوم القيامة إلى الجنة نور قال الراوي قلت لجعفر عليه السلام إنهم يقولون مثل نور الرب قال سبحانه الله ليس لله مثل أما قال فلا تضربوا لله الأمثال. (٣٦) في بيوت أي كمشكاة في بعض بيوت أو توقد في بيوت أذن الله أن ترفع بالتعظيم ويذكر فيها اسمه.

في الكافي عن الصادق عليه السلام هي بيوت النبي صلى الله عليه وآله. وفيه وفي الإكمال عن الباقر عليه السلام هي بيوتات الأنبياء والرسل والحكماء وأئمة الهدى.

والقمي عنه عليه السلام هي بيوت الأنبياء وبيت علي عليه السلام منها.

وفي الكافي عنه عليه السلام إن قتادة قال له والله لقد جلست بين يدي فقهاء وقدامهم فما اضطرب قلبي قدام واحد منهم ما اضطرب قدامك فقال له أتدري أين أنت بين يدي بيوت أذن الله أن ترفع إلى آخر الآية فأنت ثمة ونحن أولئك فقال له قتادة صدقت والله جعلني الله فداك والله ما هي بيوت حجارة ولا طين يسبح له فيها بالغدو والآصال وقرء بفتح الباء.

(٣٧) رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة.

في الفقيه عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال كانوا أصحاب تجارة فإذا حضرت الصلاة تركوا التجارة وانطلقوا إلى الصلاة وهم أعظم أجرا ممن لا يتجر. وفي المجمع عنهما عليهما السلام مثله.

وفي الكافي رفعه قال هم التجار الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله إذا دخل مواقيت الصلاة أدوا إلى الله حقه فيها.

وعن الصادق عليه السلام إنه سئل عن تاجر ما فعل فقليل صالح ولكنه قد ترك التجارة فقال عمل الشيطان ثلاثا أما علم أن رسول الله صلى الله عليه وآله اشترى غيرا أتت من الشام فاستفضل فيها ما قضى دينه وقسم في قرابته يقول الله عز وجل رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله الآية يقول القصاص إن القوم لم يكونوا يتجرون كذبوا ولكنهم لم يكونوا يدعون الصلاة في ميقاتها وهو أفضل ممن حضر الصلاة ولم يتجر يخافون يوما مع ما هم عليه من الشكر والطاعة تتقلب فيه القلوب والابصار وتتغير من الهول.

(٣٨) ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله أشياء لم يعدهم على أعمالهم ولا يخطر ببالهم والله يرزق من يشاء بغير حساب تقرير للزيادة وتنبيه على كمال القدرة ونفاذ المشيئة وسعة الإحسان.

(٣٩) والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة بأرض مستوية يحسبه الظمآن ماء

حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً مما ظنه ووجد الله عنده محاسباً إياه فوفيه حسابه والله سريع الحساب لا يشغله حساب عن حساب وقد سبق معناه.
روي أنها نزلت في عتبة بن ربيعة بن أمية تعبد في الجاهلية والتمس الدين فلما جاء الإسلام كفر.

(٤٠) أو كظلمات عطف على كسراب واو للتحييز فإن أعمالهم لكونها لاغية لا منفعة لها كالسراب ولكونها خالية عن نور الحق كالظلمات المتراكمة من لج البحر والأمواج والسحاب أو للتنويع فإن أعمالهم إن كانت حسنة فكالسراب وإن كانت قبيحة فكالظلمات في بحر لجي عميق منسوب إلى اللجج وهو معظم الماء يغشيه يغشى البحر موج من فوقه موج أي أمواج مترادفة متراكمة من فوقه من فوق الموج الثاني سحاب غطي النجوم وحجب أنوارها ظلمات هذه ظلمات وقرء بالجر على إبدالها من الأولى أو بإضافة سحاب إليها بعضها فوق بعض إذا أخرج يده يعني من كان هناك لم يكد يراها لم يقرب أن يراها فضلاً أن يريها ومن لم يجعل الله له نورا ومن لم يقدر له الهداية ولم يوفقه لأسبابها فما له من نور خلاف الموفق الذي له نور على نور.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام أو كظلمات قال الأول وصاحبه يغشيه موج الثالث من فوقه موج ظلمات الثاني بعضها فوق بعض معاوية لعنه الله وفتن بني أمية إذا أخرج يده المؤمن في ظلمة فتنهم لم يكد يريها ومن لم يجعل الله له نورا إماما من ولد فاطمة عليها السلام فما له من نور إمام يوم القيامة.
والقمي عنه عليه السلام أو كظلمات فلان وفلان في بحر لجي يغشه موج يعني نعثل من فوقه موج طلحة والزبير بعضها فوق بعض معاوية ويزيد لعنهم الله وفتن بني أمية إذا أخرج يده في ظلمة فتنهم لم يكد يريها ومن لم يجعل الله له نورا يعني إماما من ولد فاطمة عليها السلام فما له من نور فماله من إمام يمشي بنوره كما في قوله تعالى

يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمنهم قال إنما المؤمنون يوم القيامة نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمنهم حتى ينزلوا منازلهم من الجنان.

(٤١) ألم تر أن الله يسبح له من في السماوات والأرض والطير أيضا صفات واقفات في الجو مصطفات الأجنحة في الهواء كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون قال بعض أهل المعرفة خلق الله الخلق ليسبحوه فنطقهم بالتسبيح له والثناء عليه والسجود له فقال ألم تر أن الله يسبح له من في السماوات والأرض والطير الآية وقال أيضا ألم تر أن الله يسجد له من في السماوات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم الآية وخاطب بهاتين الآيتين نبيه الذي أشهده ذلك وأراه فقال ألم تر ولم يقل ألم تروا فإنما ما رأيناه فهو لنا إيمان ولمحمد صلى الله عليه وآله عيان فأشهده سجد كل شيء وتواضعه لله وكل من أشهده الله ذلك ورآه دخل تحت هذا الخطاب وهذا تسبيح فطري وسجود ذاتي ينشأ عن تجل تجلى لهم فأحبوه فانبعثوا إلى الثناء عليه من

غير تكليف بل اقتضاء ذاتي وهذه هي العبادة الذاتية التي أقامهم الله فيها بحكم الاستحقاق الذي يستحقه قال وليس هذا التسبيح بلسان الحال كما يقوله أهل النظر ممن لا كشف له قال ونحن زدنا مع الأيمان بالأخبار الكشف فقد سمعنا الأحجار تذكر الله رؤية عين بلسان تسمعه آذاننا منها وتخاطبنا مخاطبة العارفين بجلال الله مما ليس يدركه كل إنسان.

أقول: قد سبق في سورتي النحل وبني إسرائيل زيادة بيان لهذا. والقمي عن الصادق عليه السلام ما من طير يصاد في بر ولا بحر ولا يصاد شيء من الوحش إلا بتضييعه التسبيح.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام إن لله ملكا في صورة الديك الأملح الأشهب برائه في الأرضين السابعة وعرفه تحت العرش له جناحان جناح بالمشرق وجناح بالمغرب فأما الجناح الذي في المشرق فمن ثلج وأما الجناح الذي في المغرب فمن نار فكلما حضر وقت الصلاة قام على برائه ورفع عرفه تحت العرش ثم أمال أحد جناحيه إلى الآخر يصفق بهما كما يصفق الديك في منازلكم فلا الذي في الثلج يطفى النار ولا الذي من النار يذيب الثلج ثم ينادي بأعلى صوته أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله خاتم النبيين وأن وصيه خير الوصيين سبوح

قدوس رب الملائكة والروح فلا يبقى في الأرض ديك إلا أجابه وذلك قوله عز وجل والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه. وفي التوحيد عنه عليه السلام مثله.

(٤٢) ولله ملك السماوات والأرض وإلى الله المصير مرجع الجميع.

(٤٣) ألم تر أن الله يزجي سحوبا ثم يؤلف بينه بأن يكون قطعا فيضم بعضه إلى بعض ثم يجعله ركاما متراكبا بعضه إلى بعض فترى الودق المطر يخرج من خلاله من فتوقه جمع خلل وينزل من السماء من الغمام فإن كل ما علاك فهو سماء من جبال من قطع عظام تشبه الجبال في عظمها وجمودها فيها من برد بيان للجبال فيصيب به بالبرد من يشاء ويصرفه عن من يشاء.

في الكافي عن الصادق عن أبيه عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله عز وجل جعل السحاب غرابيل للمطر هي تذيب البرد ماء لكيلا يضر شيئا يصيبه والذي ترون فيه من البرد والصواعق نقمة من الله عز وجل يصيب بها من يشاء من عباده وفيه عنه عليه السلام قال البرد لا يؤكل لأن الله تعالى يقول يصيب به من يشاء وفي الإلهيلجية عنه عليه السلام في حديث يذكر فيه الرياح قال وبها يتألف المفترق وبهما يفترق الغمام المطبق حتى ينبسط في السماء كيف يشاء مدبره فيجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله بقدر معلوم لمعاش مفهوم وأرزاق مقسومة وآجال مكتوبة.

وفي الفقيه عن الباقر عليه السلام في حديث يذكر فيه أنواع الرياح قال ومنها رياح تحبس السحاب بين السماء والأرض ورياح تعصر السحاب فتمطر بإذن الله ورياح تفرق السحاب يكاد سنا برقه ضوء برقه يذهب بالابصار بأبصار الناظرين إليه من فرط الإضاءة.

(٤٤) يقلب الله الليل والنهار بالمعاقبة بينهما ونقص أحدهما وزيادة الآخر وتغيير أحوالهما بالحر والبرد والظلمة والنور إن في ذلك فيما تقدم ذكره لعبرة لأولي الأبصار.

(٤٥) والله خلق كل دابة كل حيوان يدب على الأرض وقرئ خالق بالإضافة من ماء.

القمي من مني وقيل من الماء الذي جزء مادته إذ من الحيوانات ما يتولد لا عن النطفة فمنهم من يمشى على بطنه كالحية ومنهم من يمشى على رجلين كالأنس والطير ومنهم من يمشى على أربع كالنعم والوحش. وفي المجمع عن الباقر عليه السلام.

والقمي عن الصادق عليه السلام ومنهم من يمشى على أكثر من ذلك يخلق الله ما يشاء مما ذكر ومما لم يذكر بمقتضى مشيئه إن الله على كل شيء قدير. (٤٦) لقد أنزلنا آيات مبينات للحقايق بأنواع الدلائل والله يهدي من يشاء بالتوفيق للنظر فيها والتدبر لمعانيها إلى صراط مستقيم الموصل إلى درك الحق والفوز بالجنة.

(٤٧) ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا لهما ثم يتولى فريق منهم بالامتناع عن قبول حكمه من بعد ذلك بعد قولهم هذا وما أولئك بالمؤمنين الذين عرفتهم وهم المخلصون في الأيمان الثابتون عليه.

(٤٨) وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أي ليحكم النبي صلى الله عليه وآله فإنه الحاكم ظاهرا والمدعو إليه وذكر الله لتعظيمه والدلالة على أن حكمه في الحقيقة حكم الله إذا فريق منهم معرضون فاجاء فريق منهم الأعراض إذا كان الحق عليهم لعلمهم بأنه لا يحكم لهم وهو شرح للتولي ومبالغة فيه. (٤٩) وإن يكن لهم الحق لا عليهم يأتوا إليه مذعنين منقادين لعلمهم بأنه يحكم لهم.

(٥٠) أفي قلوبهم مرض وميل إلى الظلم أم ارتابوا بأن رأوا منك تهمة فزالت ثقتهم بك أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله في الحكومة بل أولئك هم الظالمون إضراب عن القسمين الأخيرين لتحقيق القسم الأول والفصل لنفي ذلك

عن غيرهم سيما المدعو إلى حكمه.

القمي عن الصادق عليه السلام نزلت هذه الآية في أمير المؤمنين عليه السلام وعثمان وذلك أنه كان بينهما منازعة في حديقة فقال أمير المؤمنين عليه السلام نرضى برسول الله صلى الله عليه وآله فقال عبد الرحمن بن عوف لعثمان لا تحاكم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فإنه يحكم له عليك ولكن حاكمه إلى ابن شيبه اليهودي فقال عثمان لأمر المؤمنين عليه السلام لا نرضى إلا بابن شيبه اليهودي فقال ابن شيبه لعثمان تأتمنون رسول الله صلى الله عليه وآله على وحي السماء وتتهمونه في الأحكام فأنزل الله عز وجل على رسوله وإذا دعوا إلى الله ورسوله الآيات وفي المجمع حكى البلخي إنه كانت بين علي وعثمان منازعة في أرض اشتراها من علي فخرجت فيها أحجار فأراد رده بالعيب فلم يأخذها فقال بيني وبينك رسول الله صلى الله عليه وآله فقال الحكم بن أبي العاص إن حاكمته إلى ابن عمه حكم له فلا تحاكمه إليه فيه فنزلت الآيات قال وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام أو قريب منه.

(٥١) إنما كان قول المؤمنين.

في المجمع عن علي عليه السلام إنه قرأ قول المؤمنين بالرفع إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون. في المجمع عن الباقر عليه السلام والقمي أن المعني بالآية أمير المؤمنين عليه السلام.

(٥٢) ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه وقرئ بغير الإشباع وبسكون الهاء وبسكون القاف فأولئك هم الفائزون بالنعيم المقيم.

(٥٣) وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن أمرتهم بالخروج عن ديارهم وأموالهم ليخرجن قل لا تقسموا على الكذب طاعة معروفة المطلوب منكم طاعة معروفة لا اليمين على الطاعة النفاقية المنكرة إن الله خير بما تعملون فلا يخفي عليه سرائركم.

(٥٤) قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول أمر بتبليغ ما خاطبهم الله به على الحكاية مبالغة في تبكيتهم فإن تولوا فإنما عليه على محمد صلى الله عليه وآله ما حمل من التبليغ وعليكم ما حملتم من الامتثال وإن تطيعوه تهتدوا إلى الحق وما على الرسول إلا البلاغ المبين التبليغ الواضح لما كلفتم وقد أدى وإنما بقي ما حملتم فإن أدبتم فلکم وإن توليتم فعليكم.

في الكافي عن الصادق عليه السلام في خطبة في وصف النبي صلى الله عليه وآله قال وأدى ما حمل من أثقال النبوة.

وعن الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا معشر قراء القرآن اتقوا الله عز وجل فيما حملكم من كتابه فإني مسؤول وإنكم مسؤولون إني مسؤول عن تبليغ الرسالة وأما أنتم فتسئلون عما حملتم من كتاب الله وسنتي.

(٥٥) وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض ليعلنهم خلفاء بعد نبيكم كما استخلف الذين من قبلهم يعني وصاة الأنبياء عليهم السلام بعدهم

وقرء بضم التاء وكسر اللام وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وهو الإسلام وليبدلنهم من بعد خوفهم من الأعداء وقرئ بالتخفيف أمنا منهم يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر ارتد أو كفر هذه النعمة بعد ذلك بعد حصوله فأولئك هم الفاسقون الكاملون في فسقهم حيث ارتدوا بعد وضوح الأمر وكفروا تلك النعمة العظيمة. في الكافي عن الصادق عليه السلام إنه سئل عن هذه الآية فقال هم الأئمة عليهم السلام.

وعن الباقر عليه السلام ولقد قال الله في كتابه لولاة الأمر من بعد محمد صلى الله عليه وآله خاصة وعد الله الذين آمنوا منكم إلى قوله وأولئك هم الفاسقون يقول أستخلفكم لعلمي وديني وعبادتي بعد نبيكم كما استخلف وصاة آدم عليه السلام من بعده حتى يبعث النبي الذي يليه يعبدونني لا يشركون بي شيئاً يقول يعبدونني بإيمان لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وآله فمن قال غير ذلك فأولئك هم الفاسقون فقد مكن ولادة الأمر بعد محمد صلى الله عليه وآله بالعلم ونحن هم فاسألونا فإن صدقناكم

فأقروا وما أنتم بفاعلين.
والقمي نزلت في القائم من آل محمد عليهم السلام.
أقول: تبديل خوفهم بالأمن يكون بالقائم عليه السلام أو مجموع ذلك معا يكون به فلا
ينافي الخبر السابق.

وفي المجمع المروي عن أهل البيت عليهم السلام إنها في المهدي من آل
محمد عليهم السلام.

قال وروى العياشي بإسناده عن علي بن الحسين عليهما السلام إنه قرأ الآية
وقال هم والله شيعتنا أهل البيت يفعل ذلك بهم على يدي رجل منا وهو مهدي هذه
الأمة وهو الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله لو لم يبق من الدنيا يوم لطول الله
ذلك اليوم حتى يلي رجل من عترتي اسمه اسمي يملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت
ظلما وجورا.

قال وروى مثل ذلك عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قال فعلى هذا
يكون المراد بالذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات النبي وأهل بيته.
أقول: فقوله عليه السلام هم والله شيعتنا يفعل ذلك بهم يعني تبديل الخوف
بالأمن إنما يكون لهم.

وفي الإكمال عن الصادق عليه السلام في قصة نوح وذكر انتظار المؤمنين من
قومه الفرج حتى أراهم الله الاستخلاف والتمكين قال وكذلك القائم عليه السلام فإنه
تمتد أيام غيبته ليصرح الحق عن محضه ويصفو الأيمان عن الكدر بارتداد كل من
كانت طينته خبيثة من الشيعة الذين يخشى عليهم النفاق إذا أحسوا بالاستخلاف
والتمكين والأمر المنتشر في عهد القائم عليه السلام قال الراوي فقلت يا بن رسول الله
فإن هذه النواصب تزعم أن هذه الآية نزلت في أبي بكر وعمر وعثمان وعلي فقال لا لا
يهد الله قلوب الناصبة متى كان الدين الذي ارتضاه الله ورسوله متمكنا بانتشار الأمر
في الأمة وذهاب الخوف من قلوبها وارتفاع الشك من صدورها في عهد واحد من

هؤلاء وفي عهد علي عليه السلام مع ارتداد المسلمين والفتن التي كانت تنور في أيامهم والحروب التي كانت تنشب بين الكفار وبينهم.

وفي الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث ذكر فيه مثالب الثلاثة وإمهال الله إياهم قال كل ذلك لتتم النظرة التي أوجبها الله لعدوه إبليس إلى أن يبلغ الكتاب أجله ويحق القول على الكافرين ويقرب الوعد الحق الذي بينه الله في كتابه بقوله وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وذلك إذا لم يبق من الإسلام إلا اسمه ومن القرآن إلا رسمه وغاب صاحب الأمر بإيضاح العذر له في ذلك لاشتغال الفتنة على القلوب حتى يكون أقرب الناس إليه أشد عداوة له وعند ذلك يؤيده الله بجنود لم تروها ويظهر دين نبيه على يديه ويظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

وفي الجوامع عن النبي صلى الله عليه وآله قال زويت لي الأرض فأريت مشارقها ومغاربها وسيلغ ملك أمتي ما زوى لي منها.

وروى المقداد عنه صلى الله عليه وآله أنه قال لا يبقى على الأرض بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله كلمة الإسلام بعز عزيز وذل ذليل إما أن يعزهم الله فيجعلهم من أهلها وإما أن يذلهم فيدينون بها.

(٥٦) وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون.

(٥٧) لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الأرض معجزين الله عن ادراكهم واهلاكهم وقرئ بالياء ومأويهم النار ولبئس المصير.

(٥٨) يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم.

في الكافي عن الصادق عليه السلام هي خاصة في الرجال دون النساء قيل فالنساء يستأذن في هذه الثلاث ساعات قال لا ولكن يدخلن ويخرجن وفي رواية أخرى هم المملوكون من الرجال والنساء والصبيان الذين لم يبلغوا والذين لم يبلغوا الحلم منكم الصبيان من الأحرار.

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال: من أنفسمكم قال: عليكم استيذان كاستيذان من قد بلغ في هذه الثلاث ساعات ثلاث مرات يعني في اليوم واللييلة من قبل صلاة الفجر لأنه وقت القيام من المضاجع وطرح ثياب النوم ولبس ثياب اليقظة وحين تضعون ثيابكم يعني للقيولة من الظهيرة بيان للحين أي وقت الظهر ومن بعد صلاة العشاء لأنه وقت التجرد عن اللباس والالتحاف باللحاف ثلاث عورات لكم أي ثلاث أوقات لكم يختل فيها تستركم وأصل العورة الخلل وقرء ثلاث بالنصب ليس عليكم جناح بعدهن بعد هذه الأوقات في ترك الاستيذان.

في الكافي عن الصادق عليه السلام ويدخل مملوككم وغلمانكم من بعد هذه الثلاث عورات بغير إذن إن شأؤوا طوافون عليكم أي هم طوافون استيناف لبيان العذر المرخص في ترك الاستيذان وهو المخالطة وكثرة المداخلة بضعكم طائف على بعض هؤلاء للخدمة وهؤلاء للاستخدام فإن الخادم إذا غاب احتيج إلى الطلب وكذا الأطفال للتربية كذلك يبين الله لكم الآيات أي الأحكام والله عليم بأحوالكم حكيم فيما شرع لكم.

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال ليستأذن الذين ملكت إيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات كما أمركم الله قال: ومن بلغ الحلم فلا يلج على أمه ولا على أخته ولا على خالته ولا على من سوى ذلك إلا بإذن ولا تأذنوا حتى يسلم فإن السلام طاعة لله - عز وجل - وقال: وليستأذن عليك خادمك إذا بلغ الحلم في ثلاث عورات إذا دخل في شئ منهن ولو كان بيته في بيتك قال: وليستأذن عليك بعد العشاء التي تسمى العتمة وحين تصبح وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة إنما أمر الله - عز وجل - بذلك للخلوة فإنها ساعة عزة وخلوة.

والقمي قال إن الله تعالى نهى أن يدخل أحد في هذه الثلاثة الأوقات على أحد لا أب ولا أخت ولا أم ولا خادم إلا بإذن.

(٥٩) وإذا بلغ الأطفال منكم أيها الأحرار الحلم فليستأذنوا أي في جميع الأوقات كما استأذن الذين من قبلهم الذين بلغوا من قبلهم من الأحرار المستأذنين في الأوقات

كلها وإنما خوطب به الأحرار لأن بلوغ الأحرار يوجب رفع الحكم المذكور في تخصيص الاستيذان بالأوقات الثلاثة بخلاف بلوغ المماليك فإن الحكم باق معه في التخصيص للاحتياج إلى الخدمة والاستخدام وقد مضى ما يدل عليه من النص كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم كرهه تأكيداً ومبالغة في الأمر بالاستيذان. (٦٠) والقواعد من النساء العجايز اللاتي قعدن من الحيض والنكاح اللاتي لا يرجون نكاحاً لا يطمعن فيه لكبرهن فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن أي الثياب الظاهرة.

وفي المجمع قرأ الباقر والصادق عليهما السلام يضعن من ثيابهن. القمي قال نزلت في العجايز اللاتي يئسن من المحيض والتزويج أن يضعن الثياب.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام إنه قرأها فقال الجلباب والخمار إذا كانت المرأة مسنة.

وعنه عليه السلام قال الخمار والجلباب قيل بين يدي من كان قال بين يدي من كان.

وفي رواية قال تضع الجلباب وحده وفي أخرى إلا أن تكون أمة ليس عليها جناح أن تضع خمارها رواها في التهذيب.

وفي العيون عن الرضا عليه السلام في هذه الآية قال عني الجلباب قال فلا بأس بالنظر إلى شعور مثلهن غير متبرجات بزينة غير مظهرات زينة مما أمرن بإخفائه في قوله تعالى ولا يبدین زینتهن إلا ما ظهر منها كما رواه. في الكافي عن الصادق عليه السلام قال والزينة التي يبدین لهن شيء في الآية الأخرى.

أقول: وهو الوجه والكفان والقدمان كما مضى وما سوى ذلك داخل في النهي

عن التبرج بها وأصل التبرج التكلف في إظهار ما يخفي وأن يستعففن خير لهن من الوضع.

القمي قال أي لا يظهرن للرجال.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال فإن لم تفعل فهو خير لها والله سميع لمقالهن للرجال عليهم بمقصودهن.

(٦١) ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج

حرج ولا على المريض حرج نفي لما كانوا يتخرجون من مواكلة الأصحاء حذرا من استقذارهم أو أكلهم من

بيت من يدفع إليهم المفتاح ويبيح لهم التبسط فيه إذا خرج إلى الغزو وخلفهم على المنازل مخافة أن لا يكون ذلك من طيبة قلب أو من إجابة من يدعوهم إلى بيوت آبائهم وأولادهم وأقاربهم فيطعمونهم كراهة أن يكونوا كلا عليهم.

القمي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال وذلك إن أهل المدينة قبل أن يسلموا كانوا يعتزلون الأعمى والأعرج والمريض وكانوا لا يأكلون معهم وكانت الأنصار فيهم تيه وتكرمة فقالوا إن الأعمى لا يبصر الطعام والأعرج لا يستطيع الزحام على الطعام والمريض لا يأكل كما يأكل الصحيح فعزلوا لهم طعامهم على ناحية وكانوا يرون عليهم في مواكلتهم جناح وكان الأعمى والأعرج والمريض يقولون لعلنا نؤذيهم إذا أكلنا معهم فاعتزلوا من مواكلتهم فلما قدم النبي صلى الله عليه وآله سألوه عن ذلك فأنزل الله عز وجل ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا أو أشتاتا ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم قيل يعني من البيوت التي فيها أزواجكم وعيالكم فيدخل فيها بيوت الأولاد لأن بيت الولد كبيتته لقوله صلى الله عليه وآله أنت ومالك لأبيك وقوله إن أطيب ما يأكل المرء من كسبه وأن ولده من كسبه.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام إنه سئل ما يحل للرجل من مال ولده قال قوت بغير سرف إذا اضطر إليه قيل فقول رسول الله صلى الله عليه وآله للرجل الذي قدم أباه أنت ومالك لأبيك فقال إنما جاء بأبيه إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله هذا أبي وقد ظلمني ميراثي من أمي فأخبره الأب أنه قد أنفق عليه وعلى

نفسه فقال أنت ومالك لأبيك ولم يكن عند الرجل شئ وما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحبس الأب للابن أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت إخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم أو ما ملكتم مفاتحه.

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال الرجل له وكيل يقوم فيما له فيأكل بغير إذنه.

وعن أحدهما عليهما السلام ليس عليك جناح فيما أطعمت وأكلت مما ملكت مفاتحه ما لم تفسده أو صديقكم.

في المجمع عن أئمة الهدى عليهم السلام انهم قالوا لا بأس بالأكل لهؤلاء من بيوت من ذكره الله قدر حاجتهم من غير إسراف.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام إنه سئل ما يعني بقوله أو صديقكم قال هو والله الرجل يدخل بيت صديقه فيأكل بغير إذنه.

وعنه عليه السلام هؤلاء الذين سمى الله عز وجل في هذه الآية يأكل بغير إذنه من التمر والمادوم وكذلك تطعم المرأة من منزل زوجها بغير إذنه فأما ما خلا ذلك من الطعام فلا.

وعنه عليه السلام قال للمرأة أن تأكل وأن تتصدق وللصديق أن يأكل من منزل أخيه ويتصدق.

وفي الجوامع عنه عليه السلام من عظم حرمة الصديق أن جعله من الانس والثقة والانبساط وترك الحشمة بمنزلة النفس والأب والأخ والأبن ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا أو أشتاتا مجتمعين أو متفرقين.

القمي لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة وأخى بين المسلمين من المهاجرين والأنصار قال فكان بعد ذلك إذا بعث أحدا من أصحابه في غزاة أو سرية يدفع الرجل مفتاح بيته إلى أخيه في الدين ويقول له خذ ما شئت وكل ما

شئت فكانوا يمتنعون من ذلك حتى ربما فسد الطعام في البيت فأنزل الله ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً أو أشتاتاً يعني إن حضر صاحبه أو لم يحضر إذا ملكتم مفاتحه.

وفي المحاسن عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى ليس عليكم جناح قال بإذن وبغير إذن فإذا دخلتم بيوتاً فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة.

في المعاني عن الباقر عليه السلام قال هو تسليم الرجل على أهل البيت حين يدخل ثم يردون عليه فهو سلامكم على أنفسكم.

وفي المجمع عن الصادق عليه السلام مثله والقمي قال هو سلامكم على أهل البيت وردهم عليكم فهو سلامك على نفسك.

وعن الباقر عليه السلام قال إذا دخل الرجل منكم بيته فإن كان فيه أحد يسلم عليهم وإن لم يكن فيه أحد فليقل السلام علينا من عند ربنا يقول الله تحية من عند الله مباركة طيبة.

وفي الجوامع وصفها بالبركة والطيب لأنها دعوة مؤمن لمؤمن يرجو بها من الله زيادة الخير وطيب الرزق.

ومنه قوله عليه السلام سلم على أهل بيتك تكثر خير بيتك كذلك يبين الله لكم الآيات مزيد تأكيد وتفخيم للأحكام المختتمة به لعلكم تعقلون الخير في الأمور.

(٦٢) إنما المؤمنون الكاملون في الإيمان الذين آمنوا بالله ورسوله من صميم قلوبهم وإذا كانوا معه على أمر جامع كالجمعة والأعياد والحروب والمشاورة في الأمور لم يذهبوا حتى يستأذنوه يستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وآله فيأذن لهم.

القمي نزلت في قوم كانوا إذا جمعهم رسول الله صلى الله عليه وآله لأمر من الأمور أو في بعث يبعثه أو في حرب قد حضرت يتفرقون بغير إذنه فنهاهم الله عن ذلك إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله أعاده مؤكداً على أسلوب

أبلغ فإنه يفيد أن المستأذن مؤمن لا محالة وإن الذاهب بغير إذن ليس كل تنبيهها على كونه مصداقا لصحة الأيمان ومميزا للمخلص عن المنافق وتعظيما للمجرم فإذا استأذنتك لبعض شأنهم ما يعرض لهم من المهام وفيه أيضا مبالغة وتضييق للأمر فأذن لمن شئت منهم تفويض للأمر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله واستغفر لهم الله بعد الأذن فإن الاستيذان ولو لعذر قصور لأنه تقديم لأمر الدنيا على أمر الدين إن الله غفور لفرطات العباد رحيم لتيسير.

القمي نزلت في حنظلة بن أبي عياش وذلك أنه تزوج في الليلة التي كان في صبيحتها حرب أحد فأستأذن رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقيم عند أهله فأنزل الله عز وجل هذه الآية فأذن لمن شئت منهم فأقام عند أهله ثم أصبح وهو جنب فحضر القتال واستشهد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله رأيت الملائكة تغسل الحنظلة بماء المزن في صحائف فضة بين السماء والأرض فكان سمي غسيل الملائكة. (٦٣) لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا القمي قال لا تدعوا رسول الله كما يدعو بعضكم بعضا.

وعن الباقر عليه السلام قال يقول لا تقولوا يا محمد ولا يا أبا القاسم لكن قولوا يا نبي الله ويا رسول الله.

وفي المناقب عن الصادق عليه السلام قالت فاطمة عليها السلام لما نزلت هذه الآية هبت رسول الله صلى الله عليه وآله أن أقول له يا أبة فكنت أقول يا رسول الله فأعرض عني مرة أو اثنتين أو ثلاثا ثم أقبل علي فقال يا فاطمة إنها لم تنزل فيك ولا في أهلِكَ ولا في نسلِكَ أنت مني وأنا منك إنما نزلت في أهل الجفاء والغلظة من قريش أصحاب البذخ والكبر قولي يا أبة فإنها أحيى للقلب وأرضى للرب قد يعلم الله الذين يتسللون منكم يخرجون قليلا قليلا من الجماعة لو اذا ملاوذة بأن يستتر بعضهم ببعض حتى يخرج أو يلوذ بمن يؤذن فينطلق معه كأنه تابعه فليحذر الذين يخالون عن أمره. القمي أي يعصون أمره أن تصيبهم فتنة محنة في الدنيا القمي بلية أو يصيبهم عذاب أليم قال قال القتل.

وفي الجوامع عن الصادق عليه السلام قال يسلط عليهم سلطان جائرا أو عذاب أليم في الآخرة.

(٦٤) ألا إن لله ما في السماوات والأرض قد يعلم ما أنتم عليه من المخالفة والموافقة والنفاق والإخلاص وإنما أكد علمه بقدر لتأكيد الوعيد ويوم يرجعون إليه يرجع المنافقون إليه للجزاء أو الالتفات والكل مراد فينبئهم بما عملوا والله بكل شيء عليم لا يخفي عليه خافية.

في ثواب الأعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام قال حصنوا أموالكم وفروجكم بتلاوة سورة النور وحصنوا بها نسائكم فإن من أدام قراءتها في كل يوم أو في كل ليلة لم يزن أحد من أهل بيته أبدا حتى يموت فإذا هو مات شيعة إلى قبره سبعون ألف ملك كلهم يدعون ويستغفرون الله له حتى يدخل في قبره.

وفي الكافي عنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تنزل النساء الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن المغزل وسورة النور اللهم ارزقنا تلاوته.